مخطوطة

"ابن سعود وقضية فلسطين"

تأليف : أحمد عبد الغفور عطار

وهي بخط يده

هذه النسخة أهداها المؤلف الى الجامعة

واحيلت لقسم المخطوطات في ٢٢/٨/٩٦هـ

لحفظها ...

٣٤٠٥

جامعة الرياض
بالرياض
برقيا : جامعة
ص.ب ٢٤٥٤

ف ١/٥١١
٢٧/١١/١٣٩٩هـ

٩٥٣,٨
ع.ع

٩٥٣،٨
س ـ ع

ابن سعود وقضية فلسطين ، التاريخ ـ المؤمرة ـ القضيه .
تأليف احمد عبد الغفور عطار . بخط المؤلف
سنة ١٣٩٣هـ .

٣٤٠٥ ٥٤٠ص مسطرته مختلفة ٢٢،٥×١٧سم .
نسخة حسنة هى مسودة المؤلف بعضها بخط رقعة
وبعضها مطبوع .

١ ـ تاريخ المملكة العربية السعودية أ ـ عطار ، احمد
عبد الغفور ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ
النسخ .
٢ ـ عبد العزيز آل سعود
٣ ـ فلسطين ـ تاريخ حديث

بسم الله الرحمن الرحيم

مذكرة داخلية التاريخ / / ١٣ هـ

سعادة / عميد شؤون المكتبات المحترم

وأرجو أن نبعث اليه بخطاب شكر ١٣٩٦/٩/١٢

العميد

٩/١٢

١٦٦١/خ

ع د

١٣٩٦/٩/٢٢ هـ

أمين المكتبة

لإصدار خطاب شكر وتسجيل الكتب وإرسال المخطوط

إلى قسم المخطوطات

عميد شؤون المكتبات

[illegible]

١٣٩٦/٩/٢٠ هـ

٢٢/٩/٩٦ هـ

[illegible]

أحمد عبد الغفور عطار

هذه النسخة كتبتها بخطي، وأهديها لكلية الآداب بجامعة الرياض تحية مني لها في شخص مديرها الفاضل الدكتور عبد العزيز الفدا حفظه الله، ونفع به

بمكة المكرمة

١٧ رمضان ١٣٩٤

حرره

أحمد عبد الغفور عطار

ابن سعود وقضية فلسطين

التاريخ القضية المؤامرة

مكة المكرمة

١٣٩٣هـ — ١٩٧٣م

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

رحم الله الملك عبد العزيز آل سعود، فقد كان نموذج العربي المسلم، ولم يجئ في تاريخ العروبة والإسلام الحديث مثله، وعاش حياته لإعلاء كلمة الله، واستعادة مجد العرب، ولذلك ساعد كل الحركات العربية والإسلامية في العالم.

والمملكة العربية السعودية هي الدولة الوحيدة التي عم برها العالم العربي والإسلامي، ولم ينقطع سيل برها ومعوناتها عن الشقيقات منذ البدء حتى اليوم، وكل ما زاد دخل المملكة السعودية تضاعفت معوناتها لشقيقاتها، ولو جمع ما قدمته لبلغ عشرات البلايين من الريالات.

وآثرت المملكة العربية السعودية شقيقاتها بخيراتها، ~~فتخلفت هي وتقدمت الشقيقات~~، وهذه تضحية خلت منها صفحات تاريخ كل دول العالم، وتفرد تاريخ المملكة السعودية بهذه التضحية.

والأجيال الحاضرة لا تعلم عن جهود ابن سعود من أجل فلسطين وقضيتها، ولا تعلم مواقفه التي لم يقفها أحد سواه، ولا يمكن لأحد غيره أن يصنع صنيعه، لأن تاريخ العرب والمسلمين المعاصر لا يذكر

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

انا فى مراكب ابن سعود وخلائقه ، فقد كانت في العالم العربي دول اغنى من دولته ، بل كانت مصر والعراق والشام اغنى من البلاد السعودية واكثر تقدما وحضارة وعمرانا ، ومع هذا كانت تساعد تلك الاقطار بكل ما تستطيع ، حتى انها لتحرم نفسها من القوت الضروري (~~لتزود الشقيقات~~ ~~[illegible]~~) في سبيل دعم الشقيقات

وما تزال المملكة السعودية حتى اليوم تؤثر شقيقاتها على نفسها فتقدم مئات الملايين من الريالات لها ، كما تشارك بتقديم الملايين للشعوب العربية والاسلامية كلما اصيبت بكارثة من كوارث الطبيعة ، وتقدم الملايين للجمعيات وللتعمير وانشاء المساجد والمدارس ، وتعمير ما خرب منها .

ولم يقدم شعب من الشعوب لقضية فلسطين من المعونات المالية وغيرها مثل ما يقدم الشعب السعودي ، ولا يبلغ عشر معشاره .

كل ذلك تتأسى فيه الدولة السعودية بمؤسسها الملك عبد العزيز ، وما تزال تقف مع شعب فلسطين وتضحي معه .

وموقف الملك عبد العزيز بالنسبة لقضية فلسطين في جميع الظروف موقف يختلف كل الاختلاف عن مواقف كل الدول في العالم وبخاصة الدول العربية ، وعلى سبيل المثال نذكر موقفه في المحافل والهيئات الدولية ، ذلك الموقف الذي ورطه في متاعب ، وحمله مسئوليات قام بها دون غيره .

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

عندما أحيلت قضية فلسطين وما كان قد تم فيها من قبل الدول الرأسمالية والشيوعية من توصيات الى الهيئة العامة لمنظمة الأمم المتحدة ، ودعيت الى الاجتماع لبحث تلك التوصيات ، واتخاذ القرار القاطع ، وعلم ابن سعود بتلك التوصيات ، وأدرك انها تعني اشتراك الهيئة الدولية بإقامة دولة يهودية في فلسطين بجهود المنظمة العالمية ومساعيها وأمرها ، وفي ذلك سلب صريح للحق العربي وتقديم لليهود بدون حق ، وسيكون الوضع المنتظر تهديداً خطيراً للعالم العربي والاسلامي ما دامت الدولة اليهودية ، ولا يمكن زوال الخطر والتهديد وضمان السلام الا بزوال الدولة اليهودية ، وعندما تقوم هذه الدولة يصعب زوالها ، لأنها تكون محمية من الرأسمالية والشيوعية ودولهما القوية .

وأدرك ابن سعود ان قيام الدولة اليهودية سيغير الحياة العربية والاسلامية كلها ، وسيدفع بالحكام والشعوب في العالم العربي والاسلامي الى صراع رهيب في منطقة الواسعة ، وسيتعرض الايمان والعقيدة لخطر لا يمكن استدراكه وحصره ثم القضاء عليه ، وان الاحتلال سيعم المنطقة ، فلا بد من الاستعداد للباطل الذي تهيأ لأن تكون له دولة ، ولا بد من الحرب معه .

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٣٦٨١

وأدرك ابن سعود أن قيام دولة يهودية في فلسطين نذير للعرب ، وتمهيد لسلب المزيد من الأراضي العربية والحق العربي .

ومع أن الملك عبد العزيز من أحذق السياسيين في العالم فإنه كان عظيم الثقة بآراء ابنه الملك فيصل ، وكان يعتمد عليه في شؤون السياسة الخارجية كل الاعتماد ، ومنحه التفويض ليعمل ما يشاء ، لأنه مطمئن من عبقرية ابنه السياسية .

مع أن الملك عبد العزيز سياسي داهية فقد اجتمع بابنه فيصل وبحثا قضية فلسطين ، وانتهيا إلى رأي رآياه يكون فيه تحديد موقف المملكة العربية السعودية في هذه القضية الخطيرة .

وسافر فيصل إلى نيويورك ليمثل بلاده في الهيئة العامة لمنظمة الأمم المتحدة ، وحضر دورتها العادية وكانت الثانية – في جلستها المنعقدة في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ وكانت الصهيونية وراء مندوبي الدول الكبيرة والصغيرة ، تريد أن تحملهم على تأييدها ، وعمل ما يحقق آمالها ، وتحدث رئيس الوفد الأمريكي المستر مارشال شارحا وجهة نظر بلاده أو حكومته ، أو هما معا ، وأيد التقسيم ، وطلب إلى الأعضاء أن يؤيدوه ويوافقوا عليه ، وهنا تصدى له الملك فيصل رئيس وفد المملكة السعودية ، ورد

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

على المندوب الأمريكي رداً بليغاً قائماً على الحجة التي لا تقنع ذوي الهوى، وأنه كانت ستبقى سبة في تاريخ الهيئة الدولية وتاريخ دول العالم.

وختم الملك فيصل رده بقوله:

«ما كان ننتظر من المستر مارشال أن يجنح إلى تأييد ~~تعين~~ قرار التقسيم قبل أن تبدي اللجنة السياسية التابعة لهيئة الأمم المتحدة رأيها فيه، وترفعه للجمعية العمومية، ولكن كان مقصد المستر مارشال من تأييده التأثير على أعضاء الجمعية العمومية سلفاً تمهيداً لحملها في النهاية على ما اقترح له فذلك لا يتفق مع روح العدالة المؤملة في أعضاء هذه الجمعية الدولية».

وأنهى الملك فيصل رده بقوله:

«إن لدى أعضاء هذه الجمعية ضمائر حية [illegible] لا تسمح لهم بأن يتأثروا بمجرد أقوال لا تتفق مع روح الحق والإنصاف ودون دراسة وتمحيص».

~~ولكن قرار التقسيم فاز في التصويت بأغلبية ١٣ صوتاً، وألقى الملك فيصل كلمة موجزة قوية وقال:~~

~~«كنا نرجو أن ترفع الأمم المتحدة من ذهنها القضاء بالعدل، وأن تكون نصيرة العدالة وتحافظ~~

ولكن الخطة المبيتة كانت تأييد التقسيم، وبذل المندوب الأمريكي

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

جهوداً ومساعي جبارة لحمل الأعضاء على التقسيم محتجاً بمثل غيره من أبواق الصهيونية أن لليهود حقاً في فلسطين، وأن هذا الحق تاريخي ويحكم لهم بامتلاك أراضيها إلى مثل هذه الدعاوى الباطلة.

وانبرى الملك فيصل للرد على مارشال وغيره ممن رددوا زعمات الصهيونية، وأقام الأدلة القاطعة على أن الحق للعرب وليس لغيرهم، فإن فلسطين وطن عربي بحكم النشأة والتوطن والموقع والأصل واللغة والدم وكل المقومات التي تثبت عروبة فلسطين التي لم تكن لليهود قط وطناً قومياً إلا في فترة محدودة من الزمن احتلوا فيها رقعة صغيرة بالغدر والحرب، ثم تشتتوا في العالم، ولم يحنوا إلى فلسطين لأنهم مدركون أنها ليست وطناً أصيلاً لهم، أما العرب فقد التصقوا بأرضهم منذ كانت فلسطين وطنهم حتى اليوم، فلم يتركوها لمحتل أو عسوف، فضحوا بأرواحهم وصبغوا أرض وطنهم بدمائهم، ولم يفارقوها.

وسرد الملك فيصل الحقائق التاريخية التي نصت عليها كل المصادر ابتداء بالتوراة وانتهاء بالموسوعات الجديدة وكتب التاريخ الحديثة التي تثبت جميعها أن اليهود كانوا طارئين على فلسطين، وأن استيلاء غزاة غرباء على وطن من الأوطان لا يعطيهم الحق في الادعاء بأنه وطنهم، وإلا ساغ لكل معتدٍ على دار غيره أن يدعي ملكيتها، ولكن ذلك لا يثبت

أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

من مغتصب، وإلا لماذا لا تبقى الأوطان في يد مغتصبيها من الدول المستعمرة.

ووجه استنكاره إلى من أيد واليد التقسيم، وقال:

«هناك أمر واحد لا سبيل إلى فهمه وتفسيره، ذلك هو تدخل حكومة الولايات المتحدة في مسألة فلسطين وتأييدها للصهيونيين، كما أننا لا يمكننا فهم الصمت الذي تلوذ به إزاء اعتداء الصهيونيين وأساليبهم الإرهابية.

«فإذا كانت البواعث الإنسانية هي التي تدفع الولايات المتحدة إلى هذه السياسة فلماذا لا تفتح أبوابها للأجنبيين البائسين، وهي أغنى وأوسع رحابا من فلسطين التي اكتظت بأولئك المشردين الغرباء؟.

«وماذا سيكون موقف حكومة الولايات المتحدة وشعبها إذا جاء برلمان إحدى الدول الأجنبية وأقر قانونا بفتح الأبواب أمام هجرة اليهود إلى أمريكا، لاجئين وغير لاجئين، لا لشيء إلا لأن الولايات المتحدة الأمريكية رحبة، وفي إمكانها أن تستوعب الملايين؟.

«ألا تنهض الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي في هذه الحالة وينددان بمثل هذا التدخل؟.

«وما خطب ميثاق ~~الأطلسي~~ الأطلنطي وميثاق الأمم المتحدة؟ إنه

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

المداد الذي كتبت به مواده لما يجف بعد ؟.

أننا نرى مندوب الولايات المتحدة يحاول إثارة العالم كله من أجل المسألة اليونانية، فما له وفلسطين ؟ أنسي مبادئ الميثاق أم أنه ينكر تلك المبادئ ؟".

ولم يكن الأعضاء إلا القليل مستعدين لسماع صوت الحق، بل كانوا عاقدي العزم على سلب الحق العربي من قبل الهيئة الدولية وإعطائه اليهود، فلم يكن مندوب الولايات المتحدة ومن يقفون معه في اتجاهه بمستعدين لمنطق الحق والواقع الذي أعلنه الملك فيصل باسم المملكة العربية السعودية الذي يرأس وفدها، فعقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ لأخذ الأصوات على قرار التقسيم ففاز بأغلبية ١٣ صوتا.

ووقف الملك فيصل ليبرّئ من منبر الأمم المتحدة في سجل العالم ظلم الأقوياء، ليكون ما يقوله وثيقة تاريخية تدين الظالمين مدى الدهر، وليبرّئ موقف حكومته ~~الذي هو فارق بين موقف الآخرين~~، فقال:

"كنا نرجو أن ترفع الأمم المتحدة موازين القسط بالعدل، وأن تكون منبرا للعدالة، وأن تحافظ على السلم والأمن، نعم، كنا نرجو أن توجد قاعدة سليمة لتفاهم متبادل، غير أن القرار الذي اتخذ اليوم قد هدم الآمال وقضى على الميثاق، وإننا نعلم أن بعض الدول الكبرى كانت

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

تضغط على مختلف المندوبين ».

وفي ختام كلمته قال :

« لهذه الأسباب تسجل المملكة العربية السعودية الحقيقة التالية وهي أنها ترى نفسها غير مقيدة بهذا القرار ، وأنها تحتفظ لنفسها بكامل الحق في أن تتصرف حرة مختارة حسب الطريقة التي تراها مناسبة ».

ومنذ ذلك التاريخ حتى اليوم لم توافق المملكة قط على أي قرار يعطي اليهود أي حق أو مركز في فلسطين ، وموقف المملكة الثابت الدائم هو عدم التقيد بأي قرار من ذلك القبيل ، لتكون حرة مختارة في منطقها .

ومن هنا يظهر أن موقف ابن سعود بصدد قضية فلسطين الموقف الذي يدل على إصرار المملكة على أنه ليس لليهود أي حق في فلسطين ، وعلى تفرد المملكة في تحرير نفسها من التقيد بأي قرار تتخذه المنظمة الدولية في صالح اليهود ، لتكون لها الحرية في اتخاذ الموقف الذي تراه .

فالمملكة لم تعترف بالهدنة سنة ١٩٤٨ ولم تعترف بأي قرار يثبت أي حق لليهود المغتصبين .

ولم تدخر المملكة العربية السعودية وسعاً في مساعدة أهل فلسطين ، وفي العمل الدءوب الجاد لنصر قضيتهم التي اعتبرتها قضية المعتقد والوطن والروح .

وإن الجيل العربي الجديد لا يعرف ما بذلته الحكومة العربية السعودية من أجل

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

قضية فلسطين وما بذل ، حتى أن بعض زعماء حركة المقاومة الفلسطينية لا يعلمون عن جهود ابن سعود ومملكته أي شيء ، بل إن قادة فلسطين الكبار ذكروا بعد أن اطلعوا على هذا الكتاب فصلًا موجزًا في كتابي «صقر الجزيرة» أنهم لم يكونوا على علم بتفصيلات جهود الملك عبد العزيز .

ورأى هؤلاء الإخوة أن أجعله كتابًا مستقلًا ، حتى يفيد منه الجيل العربي الحديث ، كما رأى بعض الإخوة أن يترجم إلى الانجليزية رجاء تعميم الانتفاع بما فيه من الحقائق التي يجهلها الناس إلا النادر منهم .

وهذا حق ، فالحكومة العربية السعودية لم تفتخر قط بجهودها وتضحياتها ومساعداتها للشقيقات من الدول العربية والإسلامية ، لأنها لم تعمل ما عملته أو تعمله من أجل الرياء والسمعة ، فهي لهذا لا تعلن عن مفاخرها التي لا تسمو إليها مفاخر غيرها .

وأنا إذ أحقق اقتراح الإخوة الكرام فأنا لا أفرد الفصل الذي كتبته في كتابي «صقر الجزيرة» تحت عنوان «ابن سعود وقضية فلسطين» في كتاب مستقل بل ألفت كتابًا خاصًا أرجو أن يرى الجيل العربي الجديد فيه بعض ما بذل الملك عبد العزيز من أجل قضية فلسطين ، لأن كل ما بذله لا يستطيع الكاتب أو المؤرخ حصره .

وسيعد هذا الكتاب أبلغ رد على ذوي الهوى الذين مسخوا الحقائق واستبدلوا بها الأباطيل ، فبعض المؤلفين العرب من اليساريين

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وعملاء الاستعمار ممن أولعوا بتشويه الحقائق والافتراء على الملك عبد العزيز بأن كذبوا عليه ونسبوا إليه ما تنقضه مواقفه العظيمة.

وما نريد أن نسمي هؤلاء المبطلين وكتبهم، فقد ماتت مؤلفاتهم وخفيت أسماؤهم، وطوتهم هم وما كتبوا يد النسيان فرأينا أن ندعهم في قبورهم التي تبطنوها وهم أحياء.

ونرجو أن يتاح لنا في الطبعة القادمة أن نضيف إلى الحقائق حقائق أخرى جديدة للتاريخ تثبت أن ابن سعود ~~وحده دون الحكام والزعماء جميعاً السني~~ أكثر من أي أحد أخلص لقضية فلسطين، وتسلم راية الدفاع عنها خلفاؤه من بعده بعد أن كانوا شركاءه في الجهاد الحق الصادق.

وما زال السعوديون وعلى رأسهم مليكهم العظيم فيصل أخلص الناس لقضية فلسطين، فالملك فيصل - أيده الله ومد في عمره - يعد حامل راية القضية والمحامي الأعظم عنها في العالم كله، وكسب لها الأنصار من الزعماء والمفكرين والدول والحكومات بعد أن كانوا مضللين من قبل الصهيونية العالمية، وكان بعضهم من أنصارها الأقوياء المخلصين.

وأقرب مثل ما أثمرته زياراته للدول الإسلامية التي أيدت العرب في قضية فلسطين تأييداً عظيماً، ونجاحه زيارته في أواخر سنة ١٣٩٢هـ ~~[illegible]~~ (١٩٧٢م) لخمس دول إفريقية هي: أوغندا، وتشاد، والسنغال، وموريتانيا،

أحمد عبدالغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

والنيجر التلاقي برهن بيانانا في المشترك على تأييد مطلق للعرب في قضية
فلسطين، كما أثمرت زيارة جلالته قطع دول أفريقية علاقاتها الدبلوماسية
مع إسرائيل التي كانت على أوثق ما تكون الصلات بينهن وبينها.

وقلما يذكر علاقة أوغندا بإسرائيل حتى أن الرئيس عيدي أمين كان من
أعز أصدقاء إسرائيل، وقد زارها غير مرة، فلما زار المملكة
العربية السعودية معتمرا، وقابل أخاه الملك فيصل كشف له عن حقيقة
إسرائيل وما تضمر من سوء لأوغندا ولكل أمم الأرض.

وتبينت هذه المقابلة الرئيس عيدي أمين ماذا إسرائيل تريد أن تسيطر
حقيقة على أوغندا، وتقضي على استقلالها وحريتها، فتنكرت لإسرائيل،
ثم لما زارها في شوال سنة ١٣٩٢ (نوفمبر ١٩٧٢) كان من أولى ثمراتها
تأييد الرئيس المطلق للعرب، وانضمام شعبه المسلم للجهاد ضد إسرائيل.

وقطعت دولة تشاد وغيرها من دول أفريقيا كل علاقات الدبلوماسية
مع إسرائيل تأييدا للعرب ومساندة لهم في نضالهم ضد هذه الدولة الباغية.

وليست هذه المقدمة موضع الكتابة عن جهود الملك فيصل في سبيل قضية
فلسطين، وإنما إشارة عابرة إلى شيء منها، ولكنها تدل على موقف
المملكة العربية السعودية الذي يعد أشرف موقف على الإطلاق.

ولو كان الرأي لابن سعود في المنطقة العربية لما قامت دولة إسرائيل، ولكن

أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

١٧

كان ابن سعود وحده، كما كان كل زعيم أو حاكم وحده، وهذا التفرق هو الذي أدى الى الكارثة التي لم يفق منها العرب الى اليوم، بل زادوا تفرقهم وعداء، واشتغلوا أنفسهم بالحرب فيما بينهم حتى ازدادت اسرائيل قوة بقدر ما ازداد العرب ضعفا.

ولا يمكن للعرب أن يستردوا حقوقهم الا بالعودة الى الله، وبغير ذلك لن يحققوا أي أمل، وتذهب جهودهم هباء، وهم كما وصفهم الله عز وجل في كتابه الكريم اذ قال: ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا • الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾.

ونرجو للعرب والمسلمين وملوكهم وحكامهم وزعمائهم وقادتهم الرشد والهداية، وأن يرزقهم وإيانا ما يحب ويرضى. إنه سميع مجيب.

احمد عبد الغفور عطار
مكة المكرمة

~~مكة المكرمة~~
الاثنين: ٢٠ ربيع ~~الاول~~ الآخر ١٣٩٣ هـ
٢٢ ابريل (نيسان) ١٩٧٣ م

فلسطين في أقوال ابن سعود

•

* ان مكاثرة شعب آمن في وطنه وبلاده بشعب غريب اجنبي له مطامع قوية في وطنه مما لا يستطيع شعب في العالم ولا حكومة من حكومات الأرض قبوله ، ولم يسبق له مثيل في تاريخ الشعوب .

•

* مشروع تقسيم فلسطين نكبة على العرب والمسلمين .

•

* حكم القرآن في النصارى خلاف حكمه في اليهود ، فعداوة النصارى سياسية ، وعداوة اليهود ضرورة دينية على كل مسلم ان يؤمن بها .

(من مذكرة ابن سعود للحكومة البريطانية)

٣١ يناير ١٩٣٧

• • •

* ليس من العدل ان يطرد اليهود من جميع انحاء العالم وان تتحمل فلسطين الضعيفة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته .

(من رسالة ابن سعود لروزفلت)

٢٩ نوفمبر ١٩٣٨

• • •

* ليس في جسمي ذرة لا تسعى لقتال اليهود .

•

* اني افضل ان تفنى الاموال والاولاد والذراري ولا يتأسس لليهود ملك في فلسطين .

•

* ان تأسيس دولة لليهود في فلسطين مناف لمصالح العرب ، ومهدد بمحو العرب ليس في فلسطين وحدها بل في سائر البلاد العربية .

(من مذكرة ابن سعود للحكومة البريطانية)

٢٠ يونيو ١٩٣٨

• • •

* اننا لا نريد محو اليهود ، ولا نطالب بذلك ، ولكننا نطالب بالا ينحى العرب من ارض فلسطين من اجل اسكان اليهود فيها .

•

* ان فلسطين لا تستطيع ان تحل قضية اليهود العالمية .

•

* لو فرضنا ان احكام الظلم طبقت على فلسطين بكل معانيها ، بمعنى انه لو فرضنا ان قتل ابناء فلسطين العرب عن بكرة ابيهم رجالا ونساء واطفالا ، واخذت اراضيهم ، وسلمت كلها لليهود فان ذلك لا يمكن ان يحل المشكلة اليهودية ، ولا يمكن ان يؤمن ارضا كافية بسكنها

اليهود ، فلماذا يراد القيام بهذا الظلم الفريد الفذ في تاريخ البشرية به وبه وصول الى نتيجة ترضى الساعين انفسهم في هذا القتل ، ونعني بهم اليهود ؟.

•

* لا يوجد أي حق لليهود في مطالبتهم بفلسطين ، وان كل ما يطلبونه فيها ليس الا عدوانا لم يسجل التاريخ له مثيلا في تاريخ البشرية ، ففلسطين عربية منذ التاريخ الأقدم ، وموقعها في وسط البلاد العربية ، ولم يسكنها اليهود الا حقبة من الزمن ، وكانت أكثر مدة تاريخهم فيها مملوءا بالمجازر والمآسي ، ثم أُجْلوا عنها ، وجلوا منها منذ حقب من الزمن ، فهؤلاء القوم يراد اليوم أن يعيدوا سيرتهم الأولى ، فيُقْضَى بذلك على الآمنين

•

* لو أُعطي اليهود بغيتهم في فلسطين لظلت فلسطين مقر الفتن دائما.

(من رسالة ابن سعود لروزفلت)

٣٠ إبريل ١٩٤٣

• • •

* أما ما ذكر الرئيس روزفلت من جهة مقابلتي لحاييم وايزمن فاحب

ان يعلم ان وايزمن بيني وبينه عداوة خاصة ، وذلك لما قام به نحو شخصي من جرأة مجرمة بتوجيهه الي تكليفاً دنيئاً لأكون خائناً لديني وبلادي ، الأمر الذي يزيد البغض له ولمن ينتسب اليه ، فقد ارسل الي شخصاً اوربياً معروفاً [1] يكلفني ان اترك مسألة فلسطين وتأييد حقوق العرب والمسلمين فيها ، ويسلمني عشرين مليون جنيه مقابل ذلك ، وان يكون هذا المبلغ مكفولاً من الرئيس روزفلت نفسه ، فهل من جرأة او دناءة اكبر من هذه ؟ وهل من جريمة أبشع من هذه الجريمة يتجرأ عليها هذا الشخص بمثل هذا التكليف ، ويجعل الرئيس روزفلت كفيلاً لمثل هذا العمل الوضيع .

(من مذكرة ابن سعود لهارولد هوسكنز رسول روزفلت ليقدمها اليه)

● ● ●

شرف لي ان أموت شهيداً في ميدان الجهاد دفاعاً عن فلسطين في معركتنا ضد اليهود يوليو ١٩٤٣

(من حديث ابن سعود للمعرض الامريكي جحدو)
ذكره في تقرير لحكومته في ٥ يناير ١٩٤٥

● ● ●

* ان مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها ، فإن ما اعدوه من العدة يدل على أنهم يبيتون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية .

●

* ان تكوين دولة يهودية بفلسطين سيكون ضربة قاضية لكيان العرب ، ومهدداً للسلم باستمرار .

---

(١) هو عبد الله فلبي ، او مستر جون فلبي

•

* إن مساعدة الصهيونية بفلسطين في فلسطين لا تعني خطراً يهدد فلسطين وحدها، بل إنه خطر يهدد سائر البلاد العربية، وقد أقام الصهيونيون الحجة الناصعة على ما ينوونه في فلسطين، وفي سائر البلاد ~~العربية~~ المجاورة فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة، ومن الخطأ أن يقال: إن هذا عمل شرذمة متطرفة منهم، وإن ذلك قوبل باستنكار جمعياتهم وهيئاتهم، وإنا نقول: إن أعمال الصهيونية في فلسطين وفي خارجها صادرة عن برنامج متفق عليه ومرضي عنه من سائر اليهودية الصهيونية.

(من رسالة ابن سعود لروزفلت)

١٠ مارس ١٩٤٥

• • •

* اعطوا اليهود وأحفادهم أحسن بيوت الألمان وأراضيهم، أليس الألمان هم الذين اضطهدوا اليهود - كما تذكرون - إذن، هم الذين يُغرَّمون

أي شر ألحقه العرب بيهود أوربا؟ إنهم المسيحيون الألمان الذين سلبوهم أموالهم وأرواحهم، إذن، فليدفع الألمان الثمن!.

قال روزفلت: إني أعتمد على الكرم العربي وعلى الملك عبد العزيز

في حل المشكلة الصهيونية . فأجاب ابن سعود : دع العدو الظالم يدفع الثمن ، وعلى هذا الأساس نحن العرب نخوض الحرب ، فالمجرم هو الذي يجب أن يؤدي الغرامة ، وليس المتفرج البرئ .

(من الحوار المتبادل بين ابن سعود وروزفلت في الاجتماع الذي تم بينهما في البحيرات المرة)

١٥ فبراير ١٩٤٥

• • •

* من أجل الإسلام أحارب بريطانيا نفسها

(من حديث ابن سعود للورد كيلرن)

يناير ١٩٤٦

• • •

* نربأ بالحرية الأمريكية بأن تعالج الظلم بارتكاب ظلم أفدح منه ، وأن تسعى لإغاثة شعب بائس على حساب أن تبؤس شعب آخر ، وأن تطالب بحرية شعب مضطهد مشتت بينما ذلك يؤدي الى استعباد شعب آخر واضطهاده

(من رسالة ابن سعود لترومان)

٢٤ مايو ١٩٤٦

• • •

* ان اليهود ليسوا الا فرقة ظالمة باغية معتدية ، اعتدت في اول الامر باسم الانسانية ، ثم اخذت تظهر عدوانها الصريح بالقوة والجبروت والطغيان مما ليس يخفى عليكم وعلى شعب الولايات المتحدة ، اضف الى ذلك اطماعهم التي يبيتونها لسائر البلاد العربية المجاورة ، ومنها: اماكن في بلادنا المقدسة ، وليس لفلسطين وحدها .

(من رسالة ابن سعود لترومان)

١٥ اكتوبر ١٩٤٦

• • •

* اعلنت الحكومة البريطانية وعد بلفور ، واخذت تدخل اليهود الى فلسطين بالقوة والجبروت خلافا للمبادئ الديمقراطية ، وخلافا لاي مبدأ انساني ، وقد قام العرب باحتجاج وثورات للدفاع عن حقوقهم ، ولكنهم كانوا يجابهون باقصى ما يمكن من الشدة والقسوة ، حتى اجبروا على غير ما يريدون .

•

* إن العرب الذين هم اليوم الكثرية في بلادهم لا يمكنهم ان يطمئنوا لدخول اليهود بينهم ، ولا يمكنهم ان يطمئنوا لمستقبل البلاد المجاورة لهم .

(من رسالة ابن سعود لترومان)

٢ نوفمبر ١٩٤٦

ليس لليهود قومية ولا وطن

•

منذ عرف اليهود ببني إسرائيل أو العبرانيين أو اليهود لم تكن لهم قومية بالمعنى المعروف ولا وطن بهذا المعنى ، فهم يدّعون أنهم من نسل ابراهيم الذي ثبت – كما تذكر المصادر الاسرائيلية – أنه وفد من العراق الى فلسطين، وسكن مع سكانها الأصليين وهم الكنعانيون والفلسطينيون .

وقبل مولد سيدنا إبراهيم بآلاف السنين كانت فلسطين ملك أهلها العرب، وكان هو وبنوه غرباء في أرض أجنبية لا تربطهم بأهلها رابطة قبل وفودهم ، ولم يملك إبراهيم شبراً من الأرض ، ولما ماتت زوجه سارة لم يكن لديه من الأرض ما يدفنها فيه ، فاشترى تحت قمة جبل صهيون أرضاً يدفنها فيها .

وفي سفر التكوين ٢٣ : ٢ – ١٦ :

« وماتت سارة في قرب أربع التي هي حبرون في أرض كنعان ، فأتى إبراهيم ليندب سارة ويبكي عليها ، وقام إبراهيم من أمام ميته وكلم بني حث قائلاً : أنا غريب ونزيل عندكم، أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي،

فأجاب بنو حث إبراهيم قائلـين له : أسمعنا يا سيدي ، أنت رئيس من الله بيننا ، في أفضل قبورنا ادفن ميتك، لا يمنع أحد منا قبره عنك حتى لا تدفن ميتك ، فقام ابراهيم وسجد لشعب الأرض لبني حث وكلمهم قائلاً : إن كان في نفوسكم أن أدفن ميتي من أمامي فاسمعوني والتمسوا لي من عفرون بن صوحر أن يعطيني مغارة المكفيلة التي له التي في طرف حقله بثمن كامل يعطيني إياها في وسطكم ملك قبر ، وكان عفرون جالساً بين بني حث ، فأجاب عفرون الحثي ابراهيم في مسامع بني حث لدى جميع الداخلين باب مدينته قائـــلاً : لا ، يا سيدي ، اسمعني ، الحقل وهبتك إياه ، والمغارة التي فيه لك وهبتها ، لدى عيون بني شعبي وهبتك إياها ، ادفن ميتك ، فسجد إبراهيم امـــام شعب الأرض وكلم عفرون في مسامع شعب الأرض قائلاً : بل إن كنت أنت إياه فليتك تسمعني ، أعطيك ثمن الحقل ، خذ مني فادفن ميتي هنـاك ، فأجاب عفرون ابراهيم قائـــلاً له : يا سيدي ، اسمعني ، أرض بأربعمئة شاقل فضة ما هي بيني وبينك ، فادفن ميتك ، فسمع ابراهيم لعفرون ، ووزن ابراهيم لعفرون الفضة التي ذكرهـا في مسامع بني حث ، أربعمئة شاقل فضة جائزة عند التجار ».

ورواية التوراة هذه تثبت أن ابراهيم لم يكن كنعانياً ولا فلسطينياً ، ولم يكن من سكان فلسطين ، وهو يعترف بأنه « غريب ونزيل » فيها .

وبعد ابراهيم بقرون تبلـــغ خمسة أو ستة لم يكن للعبرانيين أي أثر في فلسطين، لا حكم ولا تملك، ثم كان عهد موسى — وهو قبل المسيح بخمسة عشر قرناً — ولم يكن للعبريين اسم معروف في فلسطين ، ثم بعد دخول يشوع بن نون لم يكن الاسرائيليون يملكون من فلسطين إلا رقعـاً صغيرة ، ولم تقم لهم

مملكة إلا في أيام شاول الذي انتحر بسبب هزيمته هو وأبنائه وجيشه الاسرائيليين سنة ١٠٥٦ قبل الميلاد حيث هزمهم الفلسطينيون هزيمة نكراء .

والمملكة التي قامت للاسرائيليين كانت مملكة داود وسليمان ، ولم تكن غير مملكة صغيرة انتهت بوفاة سليمان سنة ٩٨٤ قبل الميلاد .

ثم انقسمت المملكة الى قسمين ، هما : مملكة يهوذا ، ومملكة إسرائيل ، وكانتا تحت نفوذ دول أخرى حتى زالتا من الوجود .

وبيت المقدس لم يكن مقدساً بالاجماع لدى اليهود ، وكانت المدينة في أيدي اليبوسيين ، وكان يسكنها بنو بنيامين (وبنو يهوذا) مع اليبوسيين دون أن يكون لهم أي حق في بيت المقدس ، بل كان الحق كله لليبوسيين .

ولو كان للمدينة قداسة عند الاسرائيليين لما دمرها يهواش ملك اسرائيل ، ففي سفر الملوك الثاني ١٤ : ١٢ — ١٦ :

« فانهزم يهوذا أمام اسرائيل وهربوا كل واحد الى خيمته ، وأما امصيا ملك يهوذا . . فأمسكه يهوآش ملك اسرائيل في بيت شمس وجاء الى أورشليم ، وهدم سور أورشليم من باب أفرايم الى باب الزاوية أربعمئة ذراع ، وأخذ كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك والرهناء ورجع الى السامرة ، وبقية أمور يهوآش التي عمل وجبروته وكيف حارب امصيا ملك يهوذا . . . ثم اضطجع يهوآش مع آبائه ودفن في السامرة » .

ومع هذا العدوان الصارخ من يهوآش على بيت الرب ونهبه ما فيه لم يكن موضع غضب الله وسخطه ، لأنه اضطجع مع آبائه ، وهذا الاضطجاع آية على رضا الله عندهم ، لأنه لا يرقد مع الآباء إلا الأبناء البررة الصالحون .

ولما حدث السبي البابلي لم يكن حنين الاسرائيليين لفلسطين لأنها وطنهم القومي ، بـــل كان الحنين الى ذكرياتهم حيث كان لهم ذات يوم مضى ملك وسيادة ، ولو تيسر لهم في المنفى ما يحنون إليه لما ذكروا فلسطين ، بل هم لم يذكروها،وإنما كانوا يذكرون جبل صهيون .

ولما أبيح لهم أن يعودوا من الأسر الى فلسطين تخلف عدد جد كبير منهم في العراق وآثروه على فلسطين ، ممـــا يدل على أن الوطنية لم تكن عاطفة أصيلة فيهم ، فحيث يجدون مأملهم هو الوطن .

وسواء أكان اليهود يحنون إلى فلسطين أم لا يحنون فما كانت لهم وطناً
حتى الرقعة الصغيرة منها المغتصبة من أهلها لم تكن وطنا لهم حسبما مفهوم الوطن ،
قط ~~إلا رقعة صغيرة منها اغتصبت من أهلها~~ ولم تكن لديهم عاطفة الوطنية أصيلة ، لأنهم كانوا يهاجرون منها بالآلاف ويتركون فلسطين إلى غير عودة .

أما العرب فلم يذكر تاريخهم في فلسطين أنهم تركوها قط ، بل عاشوا فيها كتراب أرضها بل كجبال فلسطين ، ولم يفكروا قط في هجرها ، مع ما مر بهم من فترات كانوا فيها تحت أحكام غاشمة أجنبية ، وكانوا يحاربون الغزاة حرباً ، ويفتـدون وطنهم بالدم ، فإذا غلبوا على أمرهم صبروا وهم على أرضهم وفي وطنهم ، لأنهم جزء منه ، وما يزالون كذلك حتى هذا اليوم الذي قامت في فلسطين لليهود دولة أصبح العرب بها أقلية . ومع هذا ثابتون كجبال فلسطين ،

ففلسطين لم تكن أرضاً يهودية قط ، فإبراهيم – على نبينا وعليـه الصلاة والسلام – كان دخيلاً عليها ، قدم من العراق اليهـا ، ولما كان من الصالحين وجد من سكان فلسطين حفاوة وترحابا ، وعاش حياته غريباً فيها ونزيلاً لدى أهلها باعترافه الصريح .

وأكبر دعوى اليهود في عصرنا الحاضر وتشبثهم بهـا أن الله أعطاهم عهداً

بأن تكون فلسطين وأرضاً تمتد من النيل الى الفرات لهم دون غيرهم، وحجتهم ما جاء في أسفارهم المقدسة .

ودعواهم وحجتهم دعوى من جانب واحد ، وما حجتهم إلا جزء من هذه الدعوى الباطلة من الأساس .

جاء في سفر التكوين ١٥ : ١٨ : « في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » .

وفي سفر التكوين ١٧ : ٤ — ٨ :

« أما أنا فهو ذا عهدي معك ، وتكون أباً لجمهور من الأمم ، فلا يدعى اسمك بعدُ ابرام ، بل يكون اسمك ابراهيم، لأني أجعلك أباً لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيراً جداً ، وأجعلك أمماً ، وملوك منك يخرجون ، وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً ، لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك ، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً » .

ثم تكرر هذا الوعد من بعد إبراهيم لإسحاق ويعقوب وداود وموسى وغيرهم ، ففي سفر التكوين — أول أسفار توراتهم — ٢٦ : ١ — ٤ :

« وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم ، فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار ، وظهر له الرب وقال : لا تنزل إلى مصر ، اسكن في الأرض التي أقول لك : تغرب في هذه الأرض فأكون معك وأباركك، لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم

الذي أقسمت لابراهيم أبيـك ، واكثر نسلك كنجوم السماء ، وأعطي نسلك جميع هذه البلاد ، وتتبارك في نسلك جميع امم الأرض » .

وتجدد هذا العهد أو الوعد ليعقوب كما في سفر التكوين ٢٨ : ١٠ — ١٤ حيث يقول :

« فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران ، وصادف مكاناً وبات هناك ، لأن الشمس كانت قد غابت ، وأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه فاضطجع في ذلك المكان ، ورأى حلماً ، وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء ، وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليهـا ، وهوذا الرب واقف عليها فقال : أنا الرب إلّه ابراهيم أبيك وإلّه إسحاق ، الأرض التي أنت مضطجع عليها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب الأرض ، وتمتد غربـاً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ، ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض » .

وعهد الله — حسب هذه الروايات — لابراهيم ثم لاسحاق ثم ليعقوب بأن يعطيهم أرض غربتهم لم يقع ، فكلهم كان فقيراً ، فإبراهيم لم يكن يملـك شبراً من الأرض ، ولما ماتت زوجه الكريمة سارة لم يكن يملك مدفناً يدفنها فيه ، ولولا أن فرعون وأبيمالك أعطيـاه مالاً لما كان في وسعه شراء مدفن لزوجه .

وإسحاق نفسه كان فقيراً ، وذهب إلى ملك جرار مستجديـاً ، ويعقوب كان فقيراً ، وأرسل بنيه إلى مصر يمتارون ، وحسبه أنه لم يكن لديه فراش يضطجع عليه ، ولا وسادة يضع عليها رأسه فاتخذ من الحجارة وساداً .

ومات ابراهيم ثم اسحاق ثم يعقوب ولم يُعْطَ أحد منهم أرض غربتـه ،

بل إن نسلهم الذي اختصته أسفار اليهود المقدسة لم يعطوا أرض غربتهم ، إذ لم يملك بنو إسرائيل إلا قطعاً صغيرة من أرض الغربة .

وعهد الله لإبراهيم بأن يعطي نسله هذه الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات لم يتحقق حتى هذا اليوم بالنسبة لنسل إسحاق الذي انحدر منه العبرانيون أو بنو إسرائيل كما يدعي اليهود .

ومع أن أربعة آلاف سنة مرت على ذلك العهد الالهي فإنه لم يتحقق ، ومعاذ الله ألا يتحقق وعد الله وألا يقع عهده .

وفي العهد أن الله يكثر نسل إسحاق كنجوم السماء كما يجعل نسل يعقوب كتراب الأرض ، وها هي ذي أربعة آلاف سنة مرت ولم يكثر نسلهما كالنجوم أو التراب .

وعهد الله لإبراهيم بأن يجعله أبا لجمهور من الأمم وأن يجعله أمما، ويخرج منه ملوك لم يتحقق بالنسبة لبني إسرائيل ، فلم يكونوا جمهوراً من الامم ، ولم يكن منهم ملوك إلا قلة معدودة ، ومنذ أكثر من خمسة وعشرين قرناً لم يكن منهم ملك قط .

ولكن كل هذا العهد قد تحقق بالنسبة للعرب بعد ابراهيم ، فهم قد ملكوا فلسطين وملكوا مصر والعراق وعشرات الأقطار وما زالوا يملكونها حتى وصلوا إلى اوربا والمحيط الأطلسي غرباً وإلى الصين شرقاً ، وأخذ حكم الاسلام يمتد في كل اتجاه حتى دخلت فيه قارات .

وإذا كان بنو إسماعيل خارجين عن ذلك العهد الإلهي فكله يكون عهداً باطلا ، ومعاذ الله أن يكون عهد الله غير حق ، وما يكون هذا العهد حقاً

إلا بالنسبة لنسل ابراهيم من اسماعيل على رسولنا وعليهما الصلاة والسلام ، والمسلمون جميعاً من أي أب كانوا هم أبناء إبراهيم كما جاء في القرآن الكريم إذ يقول : ﴿ ملة أبيكم إبراهيم ﴾ .

ومحتويات العهد تصرفه عن اليهود إلى المسلمين ، فعهد الله – على زعمهم – لاسحاق ويعقوب بأن يتبارك في نسلها جميع امم الأرض لم يقع قط ولن يقع أبداً ، فمنذ عرف الناس اليهود ونقيض البركة هو الذي حدث من اليهود .

وأما في الحاضر فهم – كما في الماضي – كانوا وما يزالون مسعر الفتن والحروب ومباءة الفساد وجميع الشرور .

وفي المستقبل لن يتغيروا ، لأن ديانتهم قد احتكروها لأنفسهم فلا يبيحون لغيرهم أن يعتنقوها ، وربهم « يهوه » محتكر لهم أيضــاً ، ولا يجيزون لأحد غير يهودي أن يدعوه ويعبده ، لأن يهوه يشبه الأب الذي لا يمكن أن يدخل في نسبه وعداد ولده من لم يولد منه .

كذلك اليهود ، ولهذا لن يتبارك فيهم أحد من امم الأرض جميعاً ، لأنه اليهود أشرار حسب وصف يهوه وكتبهم المقدسة .

وهذا العهد يتحقق كل التحقق بالنسبة لنسل اسماعيل بن ابراهيم ، وليس بالنسبة لإسحاق بن ابراهيم ويعقوب بن اسحاق ، فديانة محمد الذي ينتمي الى اسماعيل هي ديانة الرحمة والانسانية والهدى ، وإله محمد هو وحده رب العالمين الرحمن الرحيم ، ورحمته وسعت كل شيء .

وهي ديانة مفتوحة للأمم كافــة على نقيض اليهودية المغلقة ، ومن هنا كان عهد الله حقاً وواقعاً بالنسبة لنسل إسماعيل وغير واقع بالنسبة لغيره سواء أكان نسل إسحاق أم يعقوب .

والعهد لم يكن – على رواية التوراة – التي ذكرناها – خاصاً بإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وداود وغيرهم ، بل سبق هذا العهد أن أعطيه نوح كما يذكر سفر التكوين ~~في الإصحاح التاسع في الفقرات الآتية التي تبدأ من الرقم ٨ الى ١٧ :~~ ٩ : ٨ – ١٧ :

« وكلم الله نوحاً وبَنِيه معه قائلاً : وها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم ومع كل ذوات الأنفس الحية التي معكم : الطيور والبهائم وكل وحوش الأرض التي معكم من جميع الخارجين من الفلك حتى كل حيوان الأرض ، أقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذي جسد أيضاً بمياه الطوفان ، ولا يكون أيضاً طوفان ليخرب الأرض ، وقال الله : هذه علاقة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم الى أجيال الدهر ، وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض فيكون متى أنشر سحاباً على الأرض وتظهر القوس في السحاب إني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد ، فلا تكون أيضاً المياه طوفاناً لتهلك كل ذي جسد ، فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض . وقال الله لنوح : هذه علامة ميثاقي الذي أنا أقمته بيني وبين كل ذي جسد على الأرض » .

وهذا الميثاق أو العهد – فكلاهما بمعنى – يتفق مع كمال الله ورحمته التي عمت الخلق كله ووسعت كل شيء ، فهو عهد بين الله وكل ذي نفس حية في كل جسد ، وكل ذي جسد .

وأما ادعاء اليهود بأن عهد الله مقطوع لهم وحدهم فقد كذبتهم فيه

محتويات العهد ونصه الذي ذكرته أسفارهم المقدسة ، فهم قـد كذبوا العهد بواقعهم ، وأقرب مثال على هذا التكذيب أن العهد مقطوع لهم بأن يكونوا في الكثرة كنجوم السماء أو تراب الأرض .

ومنذ العهد المقطوع حتى اليوم حوالي أربعة آلاف سنة وعـدد اليهود في العالم كله لم يزد على ستة عشر مليوناً في حـين أن عدد العرب أضعاف أضعاف عددهم ، فإذا أضيف المسلمون أبنـاء ابراهيم الى العرب كانوا كتراب الارض ونجوم السماء ، فاذا أضيف المسيحيون ازداد الرقم طفراً واتساعاً ، وهذا يدل على أن العهد ليس لليهودية ، بل لغيرهم على التحقيق .

وأسطورة « شعب الله المختار » في حاجة الى تحقيق ، فهل اليهود في جميع العصور شعب الله المختار ؟.

لا يمكن أن يعقل هذا الزعم ، فبنو إسرائيل كانوا في فترة من التاريـخ شعب الله المختار ، لأنهم كانوا عباداً صالحين ، وكتـاب المسلمين المقدس الذي هو القرآن الكريم يقرر ذلك إذ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ يا بني إسرائيـــل اذكروا نعمتيَ التي انعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ﴾ .

وسبب التفضيل والاختيار الايمان بالله وحده لا شريك له ، وطاعته فيما أمر ، والانتهاء عما نهى ، فلما تركوا سبب التفضيل زال عنهم ، ولم يصبحوا شعب الله المختار .

وفقدوا هذا التفضيل بمجرد بعث المسيح اليهم ، فهو رسولهم الحق المرسل من الله ، وهو يقول — كما يروي إنجيل متى ١٥ : ٢٤ : « لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » ولكن اليهود كفروا به ، مع أن العهد القديم يبشر بالمسيح الذي انتظروه ، فلما بعثه الله اليهم كفروا به وكذبوه واتهموه

وحاربوه حتى قتلوه كما تذكر الأناجيل .

ومن الغريب ان المسيحيين – وليسوا كلهم – ما زالوا يعتقدون أن اليهود حتى الآن شعب الله المختار ، غافلين عن الحق الذي يفصحه العهد القديم والعهد الجديد .

والعهد القديم لا يعطي عهد الله لمن لم يؤمنوا ، والعهد الجديد كالقديم ايضاً في هذا المنع ، بل ذهب المسيح إلى أبعد من ذلك فنفى ان يكون معاصروه من اليهود ابناء ابراهيم ، بل ذهب إلى ابعد من هذا أيضاً فجعلهم ابناء الشيطان .

ومما لا خلاف فيه أن عهد الله لا يعطاه أبناء الشيطان ، لأن العهد يعطاه أحباء الله وحدهم ، وما كان اليهود أحباء الله بل كانوا أعداءه ، والمسيح – عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام – جاءهم بالهدى ودين الحق فآذوه وكفروا به ، وهو الذي نفى عنهم أن يكونوا أبناء ابراهيم وأحباء الله ، وفي الحوار الذي دار بين المسيح واليهود يكشف عن حقيقتهم ، ويصرخ في وجوههم : « أنتم تموتون في خطاياكم » ويعنف الجدل بين المسيح واليهود ، وفي إنجيل يوحنا بالإصحاح الثامن تفصيل ذلك الحوار الذي جاء فيه قول المسيح لهم : « أنا أتكلم بما رأيت عند أبي ، وأنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم » . فيجيبه اليهود قائلين : « أبونا هو ابراهيم » . فيرد عليهم المسيح بقوله : « لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم ، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله ، هذا لم يعمله ابراهيم ، أنتم تعملون أعمال أبيكم » .

وغضب اليهود من قول المسيح ، لأنه نفى أبوة ابراهيم عنهم ، ونسبهم

الى غيره ، فغضبوا وقالوا له: «إننا لم نولد من زنا ، لنا أب واحد وهو الله».

ونفد صبر المسيح وقـــال لهم : « لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من قِبَل الله وأتيت ، لأني لم آت من نفسي ، بل ذاك أرسلني، لماذا لا تفهمون كلامي ؟ لأنكم لا تقـــدرون أن تسمعوا قولي ، أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا » .

وأبناء ابليس لن يكونوا شعب الله المختار، والذين كفروا بالمسيح وكذبوه لن يكونوا هم الموعودين ، والذين قتلوه – كما يدعون – لن يكونوا مع الله في عهد ، بل هم الخاسرون وأبناء إبليس .

وما يزال اليهود حتى اليوم يكذبون المسيح عليه الصلاة والسلام ، وأباحوا لأنفسهم أن يقفوا ألأم المواقف وأبشعها فيلعنونه ويتهمون أُمه العذراء – كما يزعم تلمودهم – ويلعنون الكنائس ورؤساءها ، ويحقـدون على جميع الأمم والشعوب ، ويعملون لتدمير العالم .

وكل هذا يجعلهم شعب الشيطان لأنهم أطاعوه وعصوا الله ، وحسبنا أن يقول لهم المسيح في بيان : « أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا » .

وإذا لم يكن قط لليهود وطن قومي في فلسطين فإن ديانتهم الـتي تشبثوا بها قد تغيرت روحها ونصوصها ، وما جاء في أسفـارهم من العهود والمواثيق المنسوبة الى الله لم تثبت لهم حتى اليوم ، وإنما تصح للعرب وحدهم .

وأول العهد ما جاء في التوراة من أن الله قطع لابراهيم عهداً بأن يعطي من نسله هذه الأرض من نهر مصر الى نهر الفرات ، وزعم اليهود أن المقصود

نسله هم وليس غيرهم ، وهو عهد لم يتحقق منذ ابراهيم حتى اليوم .

ولكنه يصبح حقاً وواقعاً مشهوداً إذا كان المقصود من نسل ابراهيم العرب نسل اسماعيل ، فهم الذين ملكوا تلك الأرض بحدودها منذ القدم الى اليوم ، وكان العرب هم وحدهم أصحاب الحق في الجزيرة العربية بما فيها العراق والشام .

والعرب لم يتركوا وطنهم قط ، بل لزموه وصبروا وبذلوا دماءهم من أجل الاحتفاظ به مما يبرهن على أنهم يشعرون بتبعة الوطن ويحملونها ، ويربطون مصيرهم به ومصيره بهم .

أما اليهود فلم يربطوا أنفسهم بفلسطين قط ارتباط العرب ، فقد هجروها الى بلدان كثيرة اتخذوها أوطانهم ، حتى فقدوا دماءهم ، فلم يعد في أيامنا هذه دم يهودي نقي ، وإنما الذي بقي الدين اليهودي ، وليس للديانات أوطان.

وكل المصادر مجمعة على أن ~~العبرانيين~~ اليهود غرباء على أرض فلسطين مثلما كانوا غرباء على أرض مصر ~~منذ آلاف السنين~~ عندما رحلوا اليها وذلك قبل بضعة آلاف سنة

والكنعانيون هم أصحاب فلسطين منذ عصور أقدم بكثير من ~~العبرانيين~~ اليهود، وقد سبقوا في امتلاكها سيدنا إبراهيم والعبرانيين قبل نزوحهم اليها بآلاف السنين .

وأيا ما كان الأمر فالعبرية ليست واضحة النسبة كما تفصح الأقوال والروايات المختلفة ، ولم يكن الكنعانيون وحدهم هم الذين يطلقون عليهم كلمة « العبرانيين » بل كان المصريون والفلسطينيون يطلقون عليهم ذلك الاسم لتكون علامة فارقة بينهم وبين هذا الجنس البدوي الغريب الوافد على أرض غريبة عنه .

وحسب بعض المؤرخين أن الإسرائيليين جاءوا من بابل استناداً على أن ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ولد في « اور » وشعب ابراهيم كان فيها ، وذكروا أنه كان شعباً متحضراً لا متبدياً .

وتزعم مصادر يهودية أن منشأ بني إسرائيل في بلاد الكلدان ، لأن سيدنا ابراهيم ولد في اور الكلدان .

وهذا الزعم ناجم عما جاء في سفر التكوين .

وموقع مدينة « اور » التي ولد فيها سيدنا ابراهيم موضع خلاف ، فبعض الباحثين يرون أنها تقع في وسط البلاد السورية ، ومن الباحثين من يرى أن موقعها في بابل ، ولعل الأرجح أنه في الجزيرة بين دجلة والفرات بإقليم العراق الأعلى .

وفي «تاريخ سورية» ليوسف الدبس ٢ : ٧ — ٨ أن القديس افرام السرياني يرى أن مولد ابراهيم في «اورفه» وهي «الرها » وتابعه كثير على هذا الرأي، ومن أدلتهم أن اسمها في السريانية « اورهُي » ودافع ستانلاي عن صحـــة هذا الرأي واعتمده .

وذهب بوخرت إلى أن موقع « اور » بين نصيبين ودجلة ، وقد وافقـه كثير من العلماء على هذا الرأي .

ويذكر مؤلف «تاريخ سورية» أن العالم«أو بَر»قد وفق لتعيين موقع «اور» التي ولد فيها ابراهيم ، وحدده بأنه في الموضع المعروف بالمقائر ، وسماه بعض الجغرافيين « أم قير » وهو في وسط الطريق بين بابل ومصب نهر الفرات .

وذكر أن قطعاً معدودة من الآجر اكتشفت وفيها اسم هذه المدينة وبعض ملوكها ، وكانوا يسمون ملوك اور ، وهي من أقدم مدن بلاد الكلدان ، وأن بعض الآثار التي وجدت فيها تعسرت قراءتها وفهمها ، ومنها فلذة آجر كتب عليها « إن ليك باغاس ملك اور بنى هذا الهيكل تجلة للاله سين » وكتب على فلذة اخرى « أقام ليك باغاس ملك اور هيكلاً تكرمـــة لسيده الآله سين وبنى أسوار مدينة أور » .

وليك باغاس — هذا — كان قبـل مولد سيدنا إبراهيم ، وان الإله سين هو القمر الذي كان أعظم معبودات اور ، وان ابراهيم ولد بها .

وتذهب روايات إسرائيلية أنهم يرجعون إلى أصـل آرامي ، وان العالم الفرنسي المعاصر أدولف لودس يشك كثيراً في نسبـــة اليهود إلى السامية ، ويرى أنهم ينتمون إلى الآرامية « ويدعم نظريته هذه بدلالة ما بين اليهود والآراميين من تقاليد مشتركة ، كتطبيق كل من الشعبين نظام الضريبة العشرية

التي تقدم للآلهة ، أو على ما في التراتيل اليهودية القديمة من الاشارة الى قرابة اليهودية من الآراميين ، ويستشهد لذلك بالترتيل اليهودي الشهير : « كان أبي آراميا تائها » ويضيف إلى ما سبق دليلا آخر هو التقارب الوثيق الكائن ما بين اللغتين ، ويستخلص من كل هذا فكرة نفي السامية عن اليهود (١) » .

والعالم الفرنسي (ا. موره) يرى أن منشأ السامية في البلاد الواقعة شمال إرمينيا .

وعلماء آخرون معاصرون مثل كلاي و دورنت و بلاي يرون أن منشأ السامية كان في سورية نفسها .

وبعض هذه الآراء غير سديدة مثل من قالوا : إن منشأ السامية كان في سورية ، إذ لا دليل لديهم على هذا الادعاء .

ومنشأ السامية وشعوبها ولغاتها من الجزيرة العربية ، وسورية جزء منها ، ولكن هذا الجزء لم يكن أصل السامية .

واليهود عرفوا سورية ، ونزلوا بها ، مثل غيرهم من البدو الرحل ، ولم يكن لليهود وطن خاص بهم منذ القدم ، فسكنهم سورية لا يعطي فكرة منشأ السامية اليهودية في سورية أي إثبات ، فبنو إسرائيل عرفوا مصر وسكنوها وقضوا بها أكثر من قرنين ، وليس معنى هذا أنهم نشأوا في مصر.

وسيدنا إبراهيم جد العرب على التحقيق وجد العبريين على بعض الأقوال ، لأن اسماعيل أكبر من إسحاق عرف سورية وفلسطين ومصر

---

(١) المفسدون في الأرض ، تأليف س. ناجي ، مطبعة الانشاء بدمشق ١٩٦٥ الطبعة الأولى .

والحجاز ، وزعم يوسيفوس مؤرخ اليهود منذ عشرين قرناً أن سيدنا ابراهيم كان ملكاً على دمشق ، وهو زعم لم تتبعه أسفار العهد القديم ، وليس ما زعمه يوسيفوس بصحيح .

وإذا كان بعض المصادر الاسرائيلية يذهب إلى ان الاسرائيليين يرجعون إلى أصل آرامي ، ويحبذ هذا الرأي العالم الفرنسي أدولف لودس — كما مر — فان هذه الرواية — إن صحت او لم تصح — لا تبعد عن الواقع ، فالآراميون والاسرائيليون يرجعون الى الجنس السامي حسب الروايات المعروفة ، والجنس السامي من الجزيرة العربية التي هاجر منها اسلاف ابراهيم من شمال اليمن على أصح التقديرات .

وبنو إسرائيل كانوا قبائل رحلاً ، تدفقوا إلى الشام ونزلوا البادية ، ثم أقاموا في فلسطين عنوة ، وهم من نسل يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كما تذكر المصادر الإسرائيلية التي لا يوثق بأكثر ما تروى ، وحسب دراسة بعض علماء الحرب وتاريخهم القبلي مجهول ، وما عرف منه من قبيل الأساطير ، فأصلهم — كما يدعون — من شعب ابراهيم الذين هاجروا من أور الكلدان بعد هجرة أسرة ابراهيم من شمال اليمن إلى العراق الأعلى ، هذا معترف به تاريخياً ، ومما لا شك فيه عندنا إنتقال ابراهيم من أور الى فلسطين ، وولد له اسماعيل بها ، ثم نقله مع أمه هاجر إلى مكة ، وبقي إسحاق مع أمه ساره في فلسطين ، وولد لاسحاق يعقوب الذي اتخذ فدان آرام ، وصار اسمـــه اسرائيل ، واليه ينسب الاسرائيليون ، ومنه جاءهم هذا التعريف كما تدعى مصادرهم .

وتتفق المصادر الدينية وكثير من المؤرخين على هجرة العبرانيين ، ولهم غير هجرة ، وهجراتهم متعددة ، ومنهـا : هجرة اسرائيل (يعقوب) نفسه

مع بنيه وأهله الى مصر حيث كثر نسلهم، وكان الاسرائيليون أقلية مرموقة، ثم صاروا عبيداً اذلاء للمصريين ، ومنها الهجرة التي تمت على يد سيدنا موسى – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – .

وتواريخ هذه الهجرات ليست مقطوعاً بها ، وان كانت هجرة ابراهيم حدثت في القرن العشرين قبل الميلاد او ما حوله او قريباً منه ، فهو مبدأ تاريخ العبرانيين الذي لم يصبح تاريخاً إسرائيلياً إلا من يعقوب وبعده .

ولكن التاريخ الذي جعل لبني اسرائيل ذكراً باقياً هو تاريخ دخولهم مصر بعد يوسف حيث وفد اليها يعقوب واولاده ، ثم انقاذهم على يد موسى وخروجهم معه .

وفترة بقاء الاسرائيليين في مصر بضعة قرون .

ومن المؤرخين من ينفون هذه الحوادث بحجة صمت المراجع غير الاسرائيلية عنها ، كما نفى بعضهم وجود موسى ، مع أن المصادر الاسرائيلية والمسيحية والاسلامية وكثيراً من الباحثين أثبتوا صحتها، وما ذكرته المصادر الاسرائيلية القديمة عن هذه موثوق به فيما اتفق فيه مع المصادر الأخرى .

وليس هؤلاء اليهود هم بني اسرائيل قطعاً كما يذهب العلامة الكبير السيد امين مدني في بحوثه العظيمة التي كتبها في بني اسرائيل واليهود ، ونحن نوافقه على ما ذهب اليه ورأى .

يقول السيد أمين مدني (١) :

(١) مجلة « كلمة الحق » لصاحبها ورئيس تحريرها مؤلف هذا الكتاب ، العدد الأول ، محرم ١٣٨٧ هـ (ابريل ١٩٦٧ م) .

« إن اليهودية دين لا بجنس ، وان يهود اليوم لا ينتمون الى بني اسرائيـل تلك الأسرة الكريمة ، على أن كثرة من المؤرخين اليهود قديماً وحديثاً حاولوا أن يرجعوا اليهود الى أرومة من أرومات الشرق العربي ، فمثل ما يحـاول المؤرخ اليهودي الحديث أن يربط نسب اليهود بنسب أسرة إسرائيل ليكونوا شعب الله المختار كذلك حاول يوسف المؤرخ اليهودي القـديم أن يربط يهود مصر القدامى بعماليقها (الشاسو) ولكن هذه المحاولة على ما يظهر لم تأت بما يقنع المؤرخين القدامى ، فهم لم يذكروا اليهود بعد زوال آل اسرائيل باسم بني اسرائيل ، فلقد تحدثوا عن يهود الحجاز قبل الاسلام وعن يهود العراق وسورية ومصر قبل الاسلام وبعده ، ولم يتحدثوا عن بني اسرائيل في الحجاز وغيره من ارض الجزيرة التي هاجر اليها اليهود » .

ويهود اليوم ليسوا يهوداً بغير الديانة التي ينتمون اليهـا ، فيهود كل بلد ~~يختلفون عن يهود اليمن ، فأولئك ألمانيون ، وهؤلاء يمنيون ، وهكذا القول في كل أمة~~ .

والديانات لا أوطان لها ، فالاسلام والمسيحيـة لا وطن لهما ، وكذلك اليهودية ، والدم وحده هو الذي يرتبط بالأرض ، ويهود العصر الحـاضر لا ينتمون الى جنس معيّن ، فيهود كل بلد ينتمون اليـه ، ولا يمكن ان يكون اليهود جميعهم من الأصل السامي الذي ينتمون اليه ، فيهود ألمانيـا آريون ، ودمهم غير دم يهود اليمن قطعاً ، ولا يجمع بينهم غير الدين .

ولو كان يهود العالم من أصل واحد لما ظهرت فوارق الخلقـة فيما بينهم ، ولما ظهر بينهم ذوو البشرة البيضـاء والعيون الزرق والشعر الأشقر أو الكستنائي .

ولسنا نحن الذين نقول هذا القول ، بل يقوله عالم من أكبر العلماء في الجنس ، وهو يهودي ~~نحو~~ اسمه فردريك هرتس الذي يقول في كتابه « الجنس والحضارة » :

« لم يعد بالامكان أن يتمسك المرء بذلك الرأي الذي يمثل الآريين من جهة ، واليهود من جهة اخرى كجنسين مختلفين أشد الاختلاف ، فقد أثبت البحث الانثروبولوجي بصورة لا تحتمل الجدل ما بين الاثنين من القرابة الشديدة .

« وقد استطاع اليهود في أثناء تاريخهم الطويل أن يمتصوا مقداراً كبيراً من الدماء الأجنبية ، وهذه الحقيقة تفسر ما نراه فيهم من اختلاف في الصور والأشكال ، ومشابهتهم للشعوب التي يعيشون بينها ، وقد كان اعتناق الديانة اليهودية بوساطة اليونان والرومان والشعوب الأخرى أمراً كثير الحدوث ، وعلى الأخص في القرن الأول والثاني قبل الميلاد ، أما في العصور الوسطى فعلى الرغم من جميع العقبات قد حدث مثل هذا التحول إلى الديانة اليهودية، وعلى الأخص في البلاد السلافية .

وهذا هو السبب في أننا نرى اليهود الروس والبولونيين يشبهون السلاف شبهاً لا شك فيه ، واليهود الألمان أقرب شبهاً بسائر الألمان منهم باخوانهم في الدين من أهل فلسطين » .

وفي كتاب « اليهود في أمريكا » الذي أصدره اليهود أنفسهم صور ليهود بينها صورة أطفال من الذكور والإناث كتب تحتها هذا التعريف : « فتيان وفتيات يهود من مختلف الأجناس والعروق في ظل العلم الأمريكي » وهو

اعتراف من اليهود أنفسهم بأنهم ينتمون إلى أجناس وعروق مختلفـة ، وهو ينفي نفياً قاطعاً الانتماء إلى أصل واحد .

ويكاد الاتفاق يكون تاماً بين علماء الانتربولوجيا (علم السلالات البشرية أو الانسان أو الأجناس) على أن اليهود ليسوا من سلالة بني إسرائيل القدماء، ويثبتون بما لا شك فيه أنهم من أجناس أخرى غير الجنس الاسرائيـلي ، اعتنقوا الديانة اليهودية خلال العصور الماضية فعرفوا باليهود ، دون أن يكون للدم دخل في تقرير يهوديتهم .

ومن أشهر علماء الانثربولوجيا الذين قرروا هذه الحقيقـة : العالم اليهودي فردريك هرتس الذي استشهدنا به ، وهناك أكبر العلماء في هذا الفن أثبتوا هذه الحقيقة التي أصبحت من البديهيات التي يحاول اليهود طمسهـا ليثبتوا دعاواهم الباطلة .

يقول العـالم الانثربولوجي ربلي Ripley في كتابـــه أجناس اوربا Races of Europe وقد صدر قبل المشكلة الصهيونية :

« إن تسعة أعشار اليهود في العالم يختلفون عن سلالة أجدادهم اختلافـاً واسعاً ليس له نظير ، وان الزعم بأن اليهود جنس نقي حديث خرافـة ، ولقد أصاب رينان في تأكيده بأن كلمة « يهودي » ليس لها معنى انثربولوجي لا في اوربا ولا في حوض نهر الطونة على الأقـل ، وصدق الاستاذ لمبروزو في ملاحظته بأن اليهود الحديثين هم أدنى إلى الجنس الآري منهـم إلى الجنس السامي » .

ومن الثابت تاريخياً وواقعياً أن اليهود تشتتوا في أقطار الأرض ، ومنهم

من سكنوا أرض العرب والمسلمين التي تشكل بمساحتها وعدد سكانها أكبر أرض وامة ، وعاشوا بينهم في أمن وسلام لم يجدوهما قط في تاريخهم الطويل، بل لم يجدوهما في دولة داود وسليمان ولا في ظل الدولة اليهودية .

يقول برتراند رسل احد مشاهير العالم وفيلسوف بريطانيا في كتابه « تاريخ الفلسفة الغربية » ١٨٦:٢ الطبعة العربية ..

« كان المسلمون خلال العصور الوسطى اكثر مدنية وارق قلباً من المسيحيين ، فقد اضطهد المسيحيون اليهود ، وبخاصة في عهود الاضطراب الديني ، وصاحبت الحروب مذابح مروعة ، وذلك على نقيض ما كان اليهود في البلاد الاسلامية ، حيث لم يسيء أحد معاملة اليهود بأي معنى من معاني الاساءة » .

فاليهود عاشوا في امان في دولة الاسلام في جميع اقطارها من الأندلس حتى ما وراء النهر ، وفي كل البلدان العربية ما عدا الحجاز ونجد وبعض اقطار الجزيرة العربية، فهم في العراق وسورية ومصر وشمال افريقية ، واختلطوا بالسكان الأصليين ، وامتزجوا بهم دماً كما اختلطوا دماً بالقبائل التي تسمى القبائل البربرية وغيرها ، ويسمى هؤلاء اليهود « السفرديم » وهم بلا خلاف مجموعة من دماء مختلفة ومن عناصر جنسية متغايرة .

وهناك اليهود « الأشكينازيم » الألى كانوا ما قبل الميلاد بحوالي ثلاثة قرون في حوض الراين الأعلى ، وكان هؤلاء مجموعات كبيرة تفرعت منها مجموعات في اقطار اوربا .

والى هؤلاء يعزي انتشار الديانة اليهودية في اواسط اوربا وبخاصة في

المانيا ، وذلك قبل المسيحية ببضعـــة قرون ، وهؤلاء ليسوا من السلالة الاسرائيلية القديمة .

وكتب العلامة اوجين بتار بحثاً مطولاً عن اليهود في كتابـه الأجناس والتاريخ Les races et l'histoire وضمن بحثه العلمي ما انتهى اليه كثير من الباحثين الكبـار ممن سبقوه ، وكلهم اجمعوا على ان اليهود ليسوا من سلالة الاسرائيليين الأصليين ، ويقول العلامة بتار :

« ان اليهود بعيدون عن الانتماء الى الجنس اليهودي ، وليس اصدق من حكم رينان الذي يقول : لا يوجد عنصر يهودي ، وانما توجد عناصر يهودية ، ولا يمكننا اعتبار اليهود في العصر الحاضر ممثلين لمجموعة جنسية متجانسة حتى ولا اليهود القاطنين في فلسطين ، لأن الحركة الصهيونية جلبت اليها يهوداً من مناطق مختلفة ، واليهود ينتسبون حقيقة الى تشكيلات دينيـــة واجتماعية تتداخل فيها افراد تنتمي الى عروق مختلفة في كل الأزمان ، واختلط هؤلاء المتهودون وشكلوا الجاليات اليهودية ، فما العلاقة الجنسية بين يهود الحبشة واليهود الألمان من العنصر الجرماني واليهود السود المسمين بتاميل في الهند او اليهود الخزر الذين هم جد قريبين من العناصر التركية .

« ومن المستحيل أن نعتبر اليهود الاوربيـــين الذين يسمون « اسبانيين » ذوي البشرة البيضاء والشعر الأشقر او الكستنائي والعيون الفـاتحة من سلالة الشعوب الاسرائيلية الأصلية التي أقامت سابقاً في ضواحي نهر الأردن .

وإن مجموع الدراسات التي قام بها على اليهود أثبتت عدم تجانس هـــذه المجموعة الاجتماعية والدينية المعروفـة باسم اليهود ، وان توزع اليهود الواسع

في أنحاء الكرة الأرضية يثبت لنا قابلية اليهود « للتأقلم » قابليـــة غير محدودة » .

وقال : « إن يهود روسيا يختلفون – حسب احصاءات وتجارب العالم فايسبرغ Weissberg – كل الاختلاف عن يهود المانيا » .

و « إن كلاً من طائفتي السفارديم والاشكينازيم تدعي أنها هي التي تمثل العنصر اليهودي بصورة أوضح ، ولكن الاسرائيليين غالبـــاً يعتبرون ان الطقوس الدينية المأخوذة عن طائفـــة السفارديم هي الأصح ، ولا يهمنا أن يكون اعتقادهم على صواب او خطأ بقدر ما يهمنا أن ندرس صفاتهم الجنسية ، ونرى في يهود اوربا الشرقية : تركيا ، اليونان ، البوسنة ، بلغـاريا ...الخ عدداً كبيراً من اليهود الذين يعرفون باسم الاسبـــانيين ، والذين يدعون انهم حفدة اليهود المطرودين من اسبانيا أثناء الاضطهادات الدينيـة في سنة ١٤٩٢ كما أنهم يلقبون أنفسهم بلقب « موريسكوس [١] Moriskos ويربو عددهم على ٣٠٠ الف فرد بقليل » .

« ويستنتج بتيار من دراسة العلماء اليهود الاسبانيين واليهود الروس وغيرهم أن المجموعة الاجتماعية التي تسمى باسم اليهود هي مجموعة غير متجانسة بصورة خاصة ، كما ظهر له أن يهود آسيا الوسطى (بخارى، سمرقند ، مرو ، هرات) يمثلون فئات غير متجانسة بصورة واضحة ... ويعتقد يهود القوقـــاز أنهم

(١) يقول الاستاذ انور الرفاعي في موسوعته الفلسطينية المسماة « الأرض المقدسة » في المجلد الأول ، الجزء الثامن عشر ، صفحة ٤١٥ : « ونحن نرى أن هذا الاسم موريسكوس مشتق من كلمة Maure وهو الاسم الذي يطلق على سكان المغرب العربي بما يؤخذ دليـــلا آخر على تأثر اليهود بالصفات الجنسية التي عاشوا بها ، ففيهم اذن دماء عربية وبربرية » .
ولقد اعتمدنا على هذه الموسوعة في الشواهد التي استشهدنا بها من كلام بتار وربلي وهرتس .

يمثلون الطبقة الاسرائيلية الشريفة ، كما يعتقد الاعتقاد نفسه اليهود الاسبانيون المقيمون في جزيرة البلقان .

« ويذكر ديبوي De Boye الذي زار هؤلاء اليهود الذين يدعون أنهم أشراف أنهم يحتقرون يهود الغرب الذين لا تربطهم بهم الا روابط اجتماعيـة ضئيلة ، لأنهم يدعون أنهم وحدهم أحفاد اليهود المنقولين من البـلاد اليهودية في فلسطين منذ منتصف القرن الثامن الى منتصف القرن التاسع قبل الميـلاد على يد الملوك الآشوريين .

« وينتقل بتيار الى بحث يهود اليمن الذين هم من جماعة الاشكينازيم ثم الى يهود سوريا الذين أجريت التجارب عليهم في دمشق وحلب، وهم يشكلون مجموعتين بعيدتين عن أن تكونا متشابهتين » .

« وينتهي بتيار من بحثه المستفيض الى نتيجة هامة هي قوله : يظهر لنـا أن أقل القراء معلومات يستطيع أن يستنتج من دراساتنا بأنه لا يوجد جنس يهودي بكل ما في هـــذه الكلمة من معنى ، واليهود يشكلون مجموعة دينية واجتماعية عريقة جداً بالطبع ، لكن معالمها غير متجانسة بصورة واضحة .

« ويمكننا أن نتساءل كم تحوي كل مجموعة من المجموعات اليهودية في العالم من اليهود المثاليين الذين ينتمون الى الاسرائيليين الذين كانوا يقيمون في جوار البحر الميت ، والذين يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار .

وكذلـــك نلاحظ أن الاثباتات تفتقر أولئك الذين هم ضد الساميين ويريدون أن يضعوا جنساً يهودياً مقابل الأجناس المسيحية ، فلا يوجد جنس

مسيحي ، كما لا يوجد جنس اسلامي ، ولا يوجد أبداً جنس يهودي »[١] .

وننتهي من كل ما سبق الى أن اليهودية ليست جنساً ولا دماً ولا عرقاً ، بل هي ديانــة ، ولو كانت جنساً لاقتضى الأمر أن يكون كل يهودي ككل يهودي في الخلقة أو على الأقل يكون التشابه عظيمــاً بحيث تتفق الأشكال والسمات الخِلْقية .

والفرق كبير جد كبير بين يهود اليمن ويهود المغرب ويهود القوقاز ويهود روسيا ويهود ألمانيا ويهود كل بلد أو قطر في الخلقة ، وهو أمر لا جدال فيه ، ولا يمكن ان يكون ابناء هذه الشعوب منتمين الى سلالة واحدة الا اذا كان سكان الأسكيمو والفرنسيون من اصل واحد ، وهذا لا يزعمه عاقل .

ومما لا جدال فيه ولا شك فيه ان اليهود من مختلفي الأجنــاس يختلفون في الدم ، فيهود كل قطر ينتمون اليه .

وننتهي من هذا الى زوال دم اسرائيـــل من الوجود زوالاً تاماً ، وما حدث لليهود من تشريد وتشتيت خلال أربعة آلاف سنة تقريباً — او اقل من هذا الزمن ببضعة قرون — محا الدم الاسرائيلي محواً تاماً ، ومن اليقين الثـابت ان اليهود منذ عشرات القرون ليسوا من سلالة الإسرائيليين الذين كانوا مع موسى ثم مع داود وسليمان ، بل هم عناصر مختلفة ينتمون الى دماء بعدد أجناس بني البشر .

(١) ملخص من كتاب « الأجناس والتاريخ » تأليف بتيار ، صفحة ٤١٣ وما بعدها .

(٢) هذا الفصل منقول كله من كتابنا « اليهودية والصهيونية » المطبوع في بيروت سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧٢ م) الطبعة الأولى .

بسم الله الرحمن الرحيم

عروبة فلسطين والقدس أصيلة
منذ عشرات الآلاف من السنين
والهيكل لم يكن مقدسا بإجماع اليهود

دعوى اليهود بأنهم سلالة يعقوب المعروف في أسفارهم المقدسة بإسرائيل دعوى باطلة بإجماع علماء «الانثروبولوجيا» (علم الإنسان) الذي يختص أحد فروعه بدراسة الأجناس البشرية من حيث خصائصها الجسمية، وقد أثبتنا في كتابنا ~~«اليهودية والصهيونية»~~ الفصل السابع(١) بطلان دعوى الدم النقي والسلالة الطاهرة والجنس المختار، إذ ليس في الأرض اليوم دم يهودي، وليست اليهودية إلا دينا هو أساس قوميتهم المنبثقة عنه.

كما أن دعواهم أن فلسطين وطنهم وأورشليم (القدس) مدينتهم دعوى ثابتة البطلان، فهم - دون خلاف أو نزاع بل بإجماع المؤرخين - أناس «همج» وفدوا إلى أرض فلسطين العربية، وكانوا غرباء فيها في جميع العصور حتى هذا اليوم مع أنهم صاروا فيها أغلبية ناجمة عن الهجرة والاغتصاب والاحتلال.

وعروبة فلسطين ثابتة في غير حاجة إلى دليل، وإذا كان اليهود لما سيطروا على أرض فلسطين العربية الخالصة ثم أخرجوا منها وتشتتوا في الأرض فإن العرب سكان فلسطين الأصلاء لم يغادروها قط، مع أنهم تعرضوا للاضطهاد والقتل والتشريد أكثر من اليهود ومن أي شعب في العالم.

---

(١) طبع في بيروت سنة ١٣٩١هـ (١٩٧٢م)

ولم يكن العرب فى فلسطين خارجيين كاليهود والرومان أو الفرس الذين دخلوها محتلين، فهم سكانها وأهلها منذ عشرات الألوف من السنين حتى اليوم.

ولم تكن لليهود قط دولة فى فلسطين تشمل كل أراضيها، وما كانت لهم فيها دولة الا فى فترة زمنية محدودة، ~~ولم تكن مملكتهم تتجاوز رقعة جد صغيرة من الأرض~~ فمملكة داود ثم سليمان التى تعد أعظم مملكة يهودية قامت على وجه الأرض لم تكن غير رقعة جد صغيرة وضيقة من أرض فلسطين.

وإذا كان اليهود فى الماضى البعيد والقريب شاركوا أهل فلسطين الأصلاء السكن فليس معنى هذا أنها وطنهم الحقيقي، أو أن لهم حقاً تاريخياً أو جغرافياً فيها، فهم قد وفدوا إليها خارجيين عابرى سبيل، وسكنوها مع أهلها دون أن يمتزجوا بهم أو يندمجوا فيهم، فقد عزلوا أنفسهم عنهم عزلاً لشعورهم بالغربة والشذوذ، وكذلك شأنهم فى جميع العصور وفى كل البلدان التى نزلوها، ولم تكن لهم فى فلسطين دولة الا فترة قصيرة من الزمن، وكانت دولتهم محصورة فى رقعة غاية فى الضيق والصغر حكموها ظالمين، إذ اغتصبوا الأرض من أهلها الذين لم يفارقوها، بل ثبتوا بها.

ومشاركة اليهود فى السكن أهل فلسطين لا تعطيهم أي حق فى دعوى التملك والاستيطان، فاليهود قد شاركوا فى السكن أهل ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا والمجر وبولندا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية نفسها وغيرها، وحقهم فى هذه الأوطان مثل حقهم فى فلسطين، بل إن حقهم

فى روسيا والولايات المتحدة اظهر، لأن عددهم فيهما بالملايين، وفى فلسطين بالآلاف.

فهل تقبل دعواهم – اذا ادعوا – ان هذه الاوطان يهودية ؟.

ودعوى اليهود ان فلسطين ارضهم من القديم، ويريدون ان يعودوا الى ما سموه «ارض الميعاد»، دعوى باطلة، لأن مجتمعهم هذه – اذا أُخِذَ بها – تغير وجه الأرض، اذ تقضى على سكان بعض الأوطان ان يغادروها الى اوطانهم القديمة التى عرفوا فيها، ورفدوا منها الى غيرها.

وحجة اليهود – هذه – هي نفسها ليست لهم، بل عليهم، اذ يجب ان يعودوا الى مواطنهم الأولى التى هجروها – حسب رواية اسفارهم – ويتركوا فلسطين لأهلها العرب.

ومن الثابت الذى لانزاع فيه ان فلسطين عربية لأهلها العرب، وكانت تعرف بارض الكنعانيين وارض الفلسطينيين قبل وجود اليهود والاسرائيليين فيها، وتوراة اليهود تثبت هذا وان كان مؤلفوها قد نصوا على ان ارض فلسطين موهوبة لهم من «يهوه» ربهم المعبود الخاص بهم وحدهم دون الناس.

ولا يملك مؤلفو التوراة ان يعطوا مالا يملكون، وان نسبوا الى ربهم هذه الهبة، والا لكان فى وسع كل شعب او قبيلة ان تغتصب حق الآخرين بنص تخترعه وتدعى نسبته الى الإله.

وفلسطين لم تكن ارضا تملكها ديانة او ديانات، فقد كانت قبل الديانات ارضا عربية، ثم كانت موطنا للديانة اليهودية ثم المسيحية كما كانت من قبلهما

موطنا للوثنيات وديانات التوحيد ، فلما دخلها الإسلام على أيدي العرب المسلمين كانت فلسطين محتفظة بعروبتها ، وكان أهل جميع الديانات القائمة فيها يتكلمون العربية .

واذا كانت فلسطين في كل تاريخها المعروف عربية فإنها في حاضرها ماتزال - كما كانت - عربية ، واليهود أنفسهم يعرفون حق المعرفة عروبتها برغم تشييدهم دولة شملت كل أرضها .

وكلمة " أرض كنعان " مما جاء في أسفارهم المقدسة كما جاءت في توراتهم نفسها كلمة " فلسطين " التي تدل على أنها ليست وطن اليهود ولا أرضهم على أي حال وفي جميع الأحوال .

وقبل وجود سيدنا ابراهيم كانت فلسطين وطنا عربيا ، ففي القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد كان الكنعانيون ومنهم العموريون سكان فلسطين ، وهم عرب أصلاء ، والتوراة نفسها قد ذكرتهم بهذا الاسم ، ونسبت اليهم فلسطين فقالت : أرض كنعان .

والكنعانيون عرب صميميون من جزيرة العرب من الأرض المطلة على الخليج العربي ، وقد هاجروا من بلادهم الى الشمال شرقا في سورية ، وعرفت موجاتهم بموجة الأمورية - الكنعانية ، وكان ذلك في الألف أوائل الألف الثالث أو أواخر الألف الرابع قبل الميلاد ، ونزل الأموريون في سوريا والكنعانيون في فلسطين ، وهم فرعان من سلالة واحدة .

وللعلماء آراء في تفسير كلمة " كنعان " فمنهم من ذهب الى أن

«كنع» او «خنع» سامية بمعنى الأرض المنخفضة او الواطئة، وكنع وقنع وخنع فى العربية بذلك المعنى، وسبب التسمية - كما زعموا - سكناهم الأرض السهلة المنخفضة من فلسطين، والواقع انهم سكنوا الأرض المنخفضة منها كما سكنوا المرتفعات.

وذهب آخرون الى ان الكلمة حورية(١) الأصل Knaggi ومعناها: صبغ الأرجوان الذى عرفه الكنعانيون واخذه عنهم غيرهم.

ومع هذه التفسيرات فكنعان حقيقة، وبنو كنعان حقيقة اسما ووجودا، وقد جاء فى «سفر التكوين» اول اسفار التوراة بالإصحاح التاسع:

«وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساما وحاما ويافث، وحام هو ابو كنعان، هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض، وابتدأ نوح يكون فلاحا، وغرس الكرم، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام ابو كنعان عورة ابيه واخبر اخويه خارجا، واخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على اكتافهما ومشيا الى الوراء، وسترا عورة ابيهما ووجهاهما الى الوراء فلم يبصرا عورة ابيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعله ابنه الصغير فقال: ملعون كنعان،

---

(١) الحوريون: كانوا يعيشون فى الجبال شمال الموصل، وفى القرن الخامس عشر قبل الميلاد كانت لهم مملكة معروفة باسم «مملكة ميتانى» التى سيطرت من شمال ايران الى البحر الأبيض، وسمى المصريون بلاد كنعان فى فترة من الزمن باسم «خورو» و«حورو» بالخاء المعجمة والحاء المهملة، وذلك بسبب انتشار الحوريين فى سورية.

عبد العبيد يكون لإخوته ، وقال : مبارك الرب إله سام ، وليكن كنعان عبد لهم » .

وكان هذا حوالى القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد كما تذكر إحدى طبعات « الكتاب المقدس » التى جاء على هامش كل صفحة منها تاريخ الحوادث والوقائع ، وقد حدثت واقعة حام مع أبيه بسنة ٢٣٤٧ ق.م .

ولا يعنينا من الشاهد المنقول من سفر التكوين إلا الاستدلال على وجود كنعان ، أما اللعنة الموقوفة عليه فتلك نفثة يهودية على الكنعانيين لما بينهم الفريقين من خصام وحرب ، وما اخترعوا لعنة كنعان على لسان نوح إلا ليجعلوها من الله خدعا للعامة ، وحملا لهم على تصديق الكذب اليهودي ، وما هذا الاختراع الكاذب إلا أثر من عداء اليهود للكنعانيين .

وقد أشار هيرودوس المؤرخ اليوناني المشهور (٤٨٤ - ٤٢٢ ق.م) إلى الكنعانيين ووجودهم فى فلسطين ، وهو مؤرخ ثقة ، وقد ساح فى بلاد الشرق الأدنى .

وفى كتاب « الجغرافية » للمؤلف الجغرافي اليوناني « سترابون » المولود سنة ٦٤ ق.م : أن فلسطين عربية ، وأشار إلى الشبه بين مقابر سكان البحرين ومقابر الفينيقيين ، وأطلق اليونان على الكنعانيين اسم الفينيقيين حوالى سنة ١٢٠٠ ق.م وذلك لأن اليونانيين عرفوا أصنام الأرجوان من الكنعانيين ، ولما كانت كلمة Phoinix بمعنى أحمر أرجواني

أطلقوه على الكنعانيين ، فصارت كلمة «فينيقي» مرادفة لكلمة «كنعاني».

وذهب الاستاذ العقاد في تفسير «فينيقي» غير ما ذهب إليه غيره فقال[1] : إن اليونان «يطلقون اسم فينيقية على شاطئ فلسطين الى الشمال والجنوب من مدينة صور التي اشتهر أبناؤها الملاحون عندهم باسم الفينيقيين ، ولكن فينيقية لما يدل عليه كانت اسما لبلاد النخل في الإقليم كله من كلمة «فينقس» عندهم بمعنى النخلة وتقابلها عند الرومان كلمة Palmyra التي أطلقت على مدينة «تمر» أو «تدمر» في مشرق البقاع ، و «تمر» هي الكلمة السامية التي تقابل كلمة Palm بمعنى النخلة في بعض اللغات الأوربية الى اليوم ، ولا يخفى أن أرجح الأقوال عن أصل الفينيقيين الأقدمين أنهم نشأوا عند الخليج العربي في بلاد النخيل وتحولوا منه الى فلسطين يوم كانت ولم تزل مشهورة بكثرة ما فيها من النخيل».

وأطلق اسم كنعان في البداية على الساحل وغرب فلسطين ، ثم صار الاسم الجغرافي لفلسطين وقسم كبير من سورية ، وكان هذا أول اسم لفلسطين ، وكل الأسماء الأخرى لها أقل شأنا وذكرا ، وفي وثائق العهد القديم الأولى أطلق اسم «كنعان» بمعناه الواسع على جميع سكان البلاد بدون أي مدلول عرقي[2].

---

(١) كتاب «الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين» صفحة ٢٢ .

(٢) تاريخ سوريا ، لفيليب حتي ١ / ٨٧ .

وأما شبه مقابر الفينيقيين بمقابر سكان ~~[illegible]~~
البحرين فقد ثبت من حفريات شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) أن مقابر قديمة في الأحساء، تشبه مقابر البحرين القديمة.

ويؤكد ذلك كشوف عبد الله فلبي (سنت جون فلبي) الذي رأى في الخرج والأفلاج مقابر من نوع مقابر الأحساء والبحرين، وهذا ما دعاه إلى أن يرى أن الفينيقيين - ربما كانوا - من هاتين المنطقتين.

وهنالك علماء أثبتوا أن مقابر البحرين فينيقية، ومن هؤلاء العالم الانجليزي تيودور بنت T. Bent الذي وفد الى البحرين سنة ١٨٨٩ وقام ببعض الحفريات والتنقيب في مقابر البحرين، وبعث بنماذج منها إلى المتحف البريطاني بلندن، وبعد أن درستها لجنة المتحف قررت أنها من مقابر الفينيقيين وذلك قبل هجرتهم إلى سواحل الشام وفلسطين (١).

وكل هذا يؤكد عروبة الكنعانيين والأموريين والفينيقيين، وهو يثبت عروبة فلسطين، بل قبل هؤلاء كانت فلسطين عربية، ففي الآثار البابلية أن نارام سين بن سرجون ملك الكلدانيين غزا فلسطين حوالي سنة ٣٨٠٠ قبل الميلاد، أي قبل مجيء العبرانيين الى فلسطين بنحو ٢٣٠٠ سنة، وهي مدة تزيد على المدة الزمنية التي انقضت بين ميلاد المسيح وهذا العصر (٢).

وفي هذه الآثار البابلية أن نارام سين صادف في سينا حكومة عربية،

---

(١) بلادنا فلسطين، تأليف مصطفى مراد الدباغ ١/٢٨٩ الطبعة الأولى، بيروت، سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٥م).

(٢) موسوعة الأرض المقدسة، وضع أنور الرفاعي، المجلد الأول، العدد السابع، صفحة ١٦٤.

بل هناك أقوال تثبت عروبة فلسطين وسورية إلى ما قبل هذا التاريخ بكثير ، ففى سنة ١٩٤٨ أظهرت الكشوف الأثرية فى شبه جزيرة سيناء أن العرب قد دخلوا مصر قبل خمسين ألف سنة (١).

وهؤلاء العرب دخلوا مصر عن طريق سيناء قادمين من فلسطين العربية، وهذا برهان على عروبة فلسطين قبل خمسين ألف سنة .

وفى كتاب "تاريخ مصر القديم" باللغة الفرنسية ، ~~المطبوع سنة ١٩٣٥ صفحة ١٩ ، ومصر~~ تأليف العالم الأثرى الانجليزى ارثور ويجيل الذى كان يشغل فى مصر منصب المفتش العام للآثار فى الحكومة المصرية ، المطبوع سنة ١٩٣٥ صفحة ١٩ : " إن العرب قبل الأسرة الأولى المصرية قد ظهر منهم قرابة ستين ملكا فى مصر ، وطال حكمهم أكثر من ٢٠٠٠ سنة (١) ".

من هنا النقص

ويقول الأستاذ جوستاف جيكى أستاذ الأثريات المصرية فى كلية نوشاتل بسويسرا فى كتابه "تاريخ المدنية المصرية" المطبوع باللغة الفرنسية سنة ١٩٣٠ صفحة ٩٨ - ١٠٢ : " قبل سنة آلاف سنة تقريبا قد جاءوا (يقصد أولئك الملوك الذين ذكرهم ويجيل) إلى مصر من جزيرة العرب ، والأسرة ~~المصرية~~ الفرعونية المصرية الأولى والثانية من هؤلاء الساميين (العرب) وقد مكثت فى الحكم بين ٤٠٠٠ و ٣٥٠٠ قبل الميلاد (١) ".

(١) جريدة الأهرام القاهرية ، العدد الصادر فى ١٦ يناير ١٩٤٨.
(٢) الترجمة من الفرنسية إلى العربية بقلم الأستاذ منير البربيف ... وقد نشرتها مع النصوص السابقة جريدة الأهرام فى مقال له تحت عنوان "عروبة المصريين" وعليه اعتمادنا فى بعض ما سنذكره من البراهين .

٦٠

ص ١٠ النقص الى هنا

من هنا يبدأ الحذف
حتى اول الورقة

وقال مثل مقال جيكى العالم الألماني «هنري بروغ» في كتابه «تاريخ مصر» ~~المطبوع بالفرنسية~~ الطبعة الفرنسية سنة ١٨٥٩ والعالم الانجليزي «هنري جونستون» في كتابه المطبوع سنة ١٩٢٢.

وقبل اربعة آلاف سنة تقريبا وفدت من الجزيرة العربية وسوريا اسر عرفوا بالهكسوس (العرب العمالقة كما تذكر بعض المصادر) والاسر الفرعونية: الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة.

وقال المؤرخون العرب كالطبري والجرجاني وابن قتيبة مثل مقال من سبقت الاشارة اليهم، كما قالت مثله دائرة المعارف الفرنسية، والمؤرخ الفرنسي «مالى» في كتاب «الشرق واليونان» وهو بالفرنسية (راجع صفحة ٢٢ منه) وهنري بروغ في كتابه السابق ذكره (ص ٧٥-٧٧) وهنري جونستون وويجيل (ص ٨٨-٩٦) وقد ظلوا ملوكا ٥٠٨ [redacted] (ثمانية وخمسة) سنة، أي من سنة ٢١١٥ الى سنة ١٦٠٧ قبل م كما قال هنري بروغ، اما ويجيل فيقول: إنهم ملكوا ملوكا من سنة ١٨١٣ الى سنة ١٥٧٦ قبل الميلاد.

وتعاقبت الهجرات من جزيرة العرب الى مصر عن طريق فلسطين فسيناء، وعن طريق سورية ايضا، وكل هذه الأقطار داخلة عربية، وهذا يدل على أن عروبة فلسطين أصيلة وقديمة وثابتة منذ أقدم العصور حتى اليوم، وكل هذه الهجرات العربية الى مصر كانت عن طريق فلسطين العربية جيلا بعد جيل.

ولم تفقد فلسطين قط عروبتها منذ أكثر من خمسين ألف سنة ، ويؤكد هذه العروبة توالي الهجرات العربية من الجزيرة العربية على مرابع فلسطين العربية حتى جاء الاسلام الذي فتفاهم المسلمون مع أهلها باللغة العربية التي تفصحها من أبناء هذا العصر ، والتي مازالت لغة فلسطين وأهلها وكل الأقطار العربية .

تقول الدكتورة فرنسيس اميلي عضو الجمعية الملكية البريطانية في بحثها لظاهرة استمرار الجنس العربي في القدس وفلسطين : "إن العرب لا اليهود هم أصحاب تلك الصلة التاريخية الثابتة المستمرة غير المنقطعة " .

ويقول السير جيمس فريزر[1] (١٨٥٤-١٩٤١) الانثروبولوجي الانكلندي المشهور : " إن الناطقين بالعربية من فلاحي فلسطين هم ذريات القبائل التي استوطنتها قبل الغزوة الاسرائيلية ، وإنهم مازالوا متصلين بالأرض لم ينفكوا عنها ولم يقتلعوا منها، وإن طغت عليهم للفتوح موجات موجات فإنهم ثبتوا وأقاموا " .

وليس العرب وحدهم هم الذين يدعون أنهم سكان فلسطين منذ كانت موطناً للسكن وما زالوا ثابتين بها ومستمرين في الاقامة بكل أراضيها ، بل إجماع غيرهم على أن العرب هم أهل فلسطين منذ كانت حتى اليوم ، وأما

(١) عرف السير جيمس فريزر بكتابه العظيم المسمى " الغصن الذهبي " ويقع في اثني عشر مجلداً ، وموضوعه دراسة الدين والسحر ، ويدل الكتاب على معرفة وثيقة وإلمام واسع بالديانات والشعوب وتواريخها ، وله كتاب يعد من المراجع اسمه " الطوطمية والزواج بغير الأقارب " .

اليهود فلم تكن لهم فلسطين وطناً قط وإن استوطنوها غصباً ، وحكموا فيها فترة زمنية محدودة في رقعة صغيرة ضيقة ، ولم يكن اليهود غير عابري سبيل وفدوا إليها ثم رحلوا عنها ، وتشتتوا في الأقطار .

وما دام مؤلفو التوراة لا يملكون أن يهبوا فلسطين لليهود لأنها ليست ملكاً لأولئك المؤلفين فإن بلفور وبريطانيا لا يملكان عطاء ما ليس ملكهما ، وما ليس لهما بحق ، وإنما يملكان الجزيرة البريطانية ، فلو اقتطعا منها قطعة وأعطياها اليهود لكان مقبولاً ، أما أن يهبا ملك غيرهما وحقه سواهما فذلك هو الباطل المردود عليهما ومن يتفق فعلهما الجائر المشئوم .

وإذا كان مؤلفو التوراة وبلفور وبريطانيا وأمريكا لا يملكون ما وهبوا فإن المنظمة الدولية لا تملك فلسطين حتى تقرر تقسيمها وتعطي اليهود منها قسماً كبيراً وخصباً وعظيماً ، فإذا قضت هذه المنظمة بهذا العطاء فهو القضاء الباطل المشئوم لا تقره كل شرائع الأرض والسماء وقوانين الأرض .

وهذا معروف بداهة ، ولهذا رأينا بريطانيا العظمى - عندما كانت عظمى تؤيد باطلها السافر بكل ما تملك من قوى الخداع والكذب والتضليل والقتل والتدمير ، لأنها مدركة وعارفة أن وعدها لليهود بإقامة وطن لهم في فلسطين باطل ، فاضطهدت الفلسطينيين ، ومزقت البلاد العربية واستعمرت ما استطاعت هي وفرنسا استعماره منها ، وحاصرت ما بقي منها مستقلاً ، وضربت بريطانيا عرب فلسطين في مقاتلهم ، وذهبت

ارضهم ، واغتصبت حقوقهم ، واعطت كل ذلك اليهود .

وكذلك امريكا وروسيا ، ايدتا الباطل ونصرتاه ، واستطاعتا بنفوذهما العظيم أن تفرض على دول كثيرة تأييد ذلك الباطل .

ولو وثقت بريطانيا من ان وعدها حق لما استعدت بكل القوى العاتية المدمرة لحماية وتنفيذه الذي دفعها الى العمل لإخضاع عرب فلسطين بقوة الحديد والنار ، ولكن العرب لم يخضعوا ، وقاوموا بريطانيا وحلفاءها والصهيونية وعملاءها ، وضحوا بأرواح آلاف الشهداء ، ومئات الألوف من اللاجئين ، ومازالوا يضحون بقوافل الشهداء ، ومصممون على التضحية حتى يستردوا حقهم المغتصب السليب .

وكذلك الأمر بالنسبة للمنظمة الدولية ، فقد جندت اكبر عضوين فيها لمساندة اليهود وتحقيق حلمهم الشرير ، وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي اللذان سيطرا على المنظمة الدولية نفسها ، ومكنا اليهود في فلسطين .

وبديهي ان كل قضاء بباطل غير مقبول ، بل هو مردود وان طال الزمن ، وكل حكم لباطل وعطاء احد حق غيره ظلم مبين خادع ممحو - باذن الله - عاجلا او آجلا لتعود للحق سيادته .

واذا كانت فلسطين كلها عربية خالصة فان القدس عربية قلبا ،

لأنها جزء منها ، بل هي روحها ، فهي لم تكن قط يهودية ولو ليوم واحد
في التاريخ كله وإن سيطر عليها اليهود سيطرة تامة بعد حرب يونيو
(حزيران) سنة ١٩٦٧ م كما سيطروا عليها في الماضي البعيد عندما قامت
لهم فيها مملكة لم تدم غير فترة محدودة من الزمن ، لأن العرب لم يرضوا
بأن يقام على أرضهم حكم أجنبي غريب ، ولأنهم لم يتركوا مدينتهم
المقدسة ساعة من نهار ، بل كانوا بها كجبالها ثابتين ثبوتها .

وإذا كان حكم اليهود لأورشليم ورقعة جد ضيقة من فلسطين
في فترة قصيرة يعطيهم الحق التاريخي كما يدعون هم وأنصارهم المبطلون
فإن هذا الحق يثبت للمصريين والفرس والرومان أكثر مما يثبت لليهود
لأن المصريين والفرس والرومان حكموا مددا أطول بقرون من اليهود ،
ومع هذا لم يدعوا دعوى هؤلاء الصهيونيين ، لأنهم عرفوا الحق إذ عرفوا
أنهم لم يكونوا غير محتلين غاصبين ، وعرفوا أن كل دعوى من هذا
القبيل باطلة ، ولأنهم ليسوا يهودا .

أما اليهود - والصهيونيون بخاصة - فقوم مجبولون على الباطل
الذي لم يعرف التاريخ له شبها في كل العصور ، ولكنهم لن يهنأوا
بما سلبوا ما دام في الأرض عربي ، وحسبنا دليلا على هذا أن دولة
إسرائيل بكل قوتها وقوة أمريكا تعيش في مخافة دائمة ، حتى أن أمنها
قائم على إخافة الآخرين .

وأن القدس اليوم أعظم ، فاليهود يدعون أنها مدينتهم المقدسة ،

وأن كان بها هيكلهم المقدس ، ويجب أن تكون لهم القدس بحجة التاريخ ، وأن يعيدوا بناء الهيكل ليكونا خالصين لهما دون أهل القدس .

وهي دعوى من دعاوى وأوهام الأثيمة الباطلة المخزية الشريرة ، فما كانت القدس خالصة لهم قط برغم ما فعلوا بأهلها ، فقد استباحوا حرمات العرب وقتلوهم نساء ورجالا وشيوخا وأطفالا ، وكادوا يستأصلونهم ، ومع هذا ثبت العرب بمدينتهم ، ولم يفارقوها ، ولن يفارقوا بإذن الله ، فكلما تحدى اليهود بعتوهم وبطشهم العرب تحداهم العرب بالصبر والإيمان والجهاد الدائم الذي لا ينقطع ولا يفتر .

ومادام الوجود العربي بفلسطين والقدس ثابت منذ عرفنا في التاريخ ثبوت الشمس ووضوحها فإن التاريخ يؤكد ثبوت هذا الوجود والحق معا ثبوتا لا اختلاف فيه إلا دعوى اليهود الواضح بطلانها ، وقد أثبتنا عروبة فلسطين التي تعد القدس منها جزء لا يتجزأ بحيث يقضي على كل دعوى في شرعة الحق ومنهاج العدل ، وها نحن أولاء نتناول القدس تاريخها الناصع وما اختلف عليها من ظهور اليهود بها وقصة الهيكل وقدا سته غير المجمع عليها منهم أنفسهم فيما يأتي من الصفحات .

ومن البديهيات المسلم بها أن القدس عربية خالصة في عروبتها ، وأن أسفار اليهود المقدسة لديهم تعترف بذلك وتثبته وتؤكده دون أن يملها أحد عليه ، فقد جاء في سفر حزقيال (الطبعة الكاثوليكية) ٣/١٦ : ((يابن البشر ، أخبر أورشليم بأرجاسها ، وقل : هكذا

٦٦

قال السيد يهوه الرب لأورشليم : معدنك ومولدك من ارض كنعان ،
أبوك أموري وأمك حثية » .

وفي الطبعة اليسوعية من سفر حزقيال ١٦/٢ – ٣ : « يا ابن آدم ،
عرّف أورشليم برجاساتها ، وقل : هكذا قال السيد الرب لأورشليم :
مخرجك ومولدك من ارض كنعان ، أبوك أموري وأمك حثية »
وفي رواية : مقطعك بدل « مخرجك » .

و « سفر التكوين » أول أسفار توراتهم يقول ١٠/١٥ :
« وكنعان ولد صيدون وحثًّا واليبوسي والأموري الخ » فهو
يثبت أن الحثيين والأموريين اخوة أبناء كنعان العربي ، وحزقيال يؤكد
تكوين أورشليم ومولدها ونشأتها ويعزوهن الى أب وأم عربيين ،
فالأب أموري والأم حثية ، وكلاهما من كنعان ، فهما عربيان من عربي
أصيل ، ويزيد في التأكيد أن المعدن والمخرج والمولد والمقطع كنعاني .

فعروبة القدس أصيلة ، فهي من ارض كنعان العربية ، وعندما كانت
جنينا في بطن ارض كنعان العربية كان من نطفة عربية في رحم عربية ، ثم
كان المولد فجاء الوليد عربيا نقي العرق والدم ، ثم كانت النشأة والتربية
عربيتين ، فبقيت على أصلها عربية حتى اليوم .

وليست أسفار اليهود وحدها التي تذكر أن العرب وحدهم هم أصحاب
فلسطين وأورشليم ، بل الوثائق والحفريات تشهد بذلك ، وعلماء الأجناس
والمؤرخون من غير العرب والمسلمين يؤكدون أن العرب هم – دون غيرهم –

أصحاب فلسطين وأورشليم، وقد ذكرنا شواهد تثبت ذلك، ولو أوردنا المزيد منها لملأنا صفحات كثيرة، إلا أن فيما ذكرنا الغناء.

وأورشليم بلفظها ومعانيها ونشأتها عربية صحيحة، ولها أسماء كثيرة معروفة ليس بينها اسم يهودي، وليس لها اسم يهودي على الإطلاق.

وأول اسم عرفت به المدينة هو «شاليم» وإذا كان غير معروف على التحقيق تاريخ نشأتها فإن نشأتها عربية محض «أبوك أموري وأمك حثية» ومن الثابت أن المنطقة كلها عربية، وإذا صح وجودها قبل ملكي صادق فإن نشأتها على يد العرب دون شك أو مراء أو نزاع، ويجوز أن تكون قبل ملكي صادق، لأن المصادر التاريخية لم تذكر أن منشئها، وإن ذكرت وجودها في عهده، ففي «سفر التكوين» ١٤/١٩ ـ ٢٠: «وملكي صادق ملك شاليم... قال: مبارك ابرام من الله العلي... فأعطاه عشرا من كل شيء».

وفي تفسير «شاليم» أقوال، منها: السلام، وهذا تفسير بولس رسول المسيحيين في رسالته الى العبرانيين ٧/١ ـ ٢ إذ يقول: «لأن ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي الذي استقبل ابراهيم راجعا من كسرة الملوك وباركه، الذي قسم له ابراهيم عشرا من كل شيء، المترجم أولا ملك البر ثم أيضا ملك ساليم أي ملك السلام».

وذهب القديس إيرونيموس (٣٤٢ ـ ٤٢٠ م) أحد آباء الكنيسة، وصاحب تفاسير الكتاب المقدس الى أنه مدينة ملكي صادق وهي مدينة «سالم» التي تقع بجانب مدينة نابلس

ويؤكد المطران يوسف الدبس في كتاب «تاريخ سوريا» ٢/٢٦ ه قائلاً: «والأكثرون على أن «شليم» يراد به أورشليم» والمعتمد عليه القول الأول بأنه أورشليم».

ويذهب الأستاذ مصطفى مراد الدباغ العربي الفلسطيني في كتابه «بلادنا فلسطين» ١/٣٩٦ إلى أن القدس «كانت تدعى في أيامه شاليم» أي أيام ملكي صادق.

ويقول فرديناند توتل في كتاب «المنجد في الأدب والعلوم» حرف الميم: «ملكيصادق: ملك سالم أو أورشليم، قدم ذبيحة الخبز والخمر تذكاراً لانتصار إبراهيم الخليل على أعدائه (نحو ٢٠٠٠ ق م)».

وتعددت الأقوال في ملكي صادق، فقيل: إنه صيد ونديم من كنعان، وقيل: كان كنعانياً يبوسياً، فهو عربي صميم، وكل ما يتصل به أو يصدر عنه حتى الاسم عربي صرف.

وعلى رواية التوراة وغيرها ثبت قدم القدس، فمقابلة سيدنا إبراهيم لملكي صادق — على رواية سفر التكوين — تمت في سنة ١٩١٣ قبل الميلاد كما يذكره هامش الكتاب المقدس — إحدى طبعاته — في تاريخ الأعلام والوقائع والحوادث.

و«شاليم» أقدم اسم معروف لهذه المدينة الكريمة التي عرفت فيما بعد باسم «يَبُوس» نسبة إلى اليبوسيين الذين هم من القبائل الكنعانية العربية، وسميت باسم جد القبيلة الأعلى، ولم يستطع اليهود دخول

المدينة حربا ، فقد رُدّوا على أعقابهم عنها ، ولكن بني يهوذا كانوا يسكنون مع اليبوسيين ، وكان ذلك في سنة ١٤٤٤ قبل الميلاد ، وذكرت في أسفار اليهود المقدسة باسم « أورشليم » وغيرها .

وأشار « سفر الايام الأول » ١١/٤-٥ إلى « يبوس » قائلا : « ذهب داود وكل إسرائيل الى أورشليم أي يبوس ، وهناك اليبوسيون سكان الأرض ، وقال سكان يبوس لداود : لا تدخل إلى هنا » .

وفي « سفر القضاة » ١٩/١٠ : « يبوس هي أورشليم » .

وعرفت باسم « اليبوسي » ففي « سفر يشوع » ١٥/٨ و١٨/٢٨ : « إلى جانب اليبوسي من الجنوب هي أورشليم » و « اليبوسي هي أورشليم » .

وأطلقت عليها كلمة « اليبوسيين » وهي وصف بالجمع نسبة إلى سكانها اليبوسيين ، وخلع هذا الوصف على المدينة فعرفت به ، وفي يشوع ١٨/١٦ : « جانب اليبوسيين من الجنوب » ، وفي « أخبار الأيام الأول » ١١/٦ : « الذي يضرب اليبوسيين أولا يكون رأسا » والمقصود باليبوسيين مدينة القدس .

وعرفت بمدينة اليبوسيين كما في سفر القضاة ١٩/١١ : « مدينة اليبوسيين » .

وحُرّفت « يبوس » في الكتابة الهيروغليفية الى « يابيثي » و « يابتي » .

٢١

وكان للمدينة عند اليبوسيين اسم غير « يبوس » فقد سموها « أورشالم » ومعناها : مدينة شالم ، وشالم اسم إله اليبوسيين الأكبر ، وقد بنوا له هيكلا على مرتفع الضهور فنسبوا المدينة إليه تمجيدا بإلههم ، وتقديسا لها ، وقد كانت مقدسة لديهم .

وإذا كان « شالم » إله اليبوسيين الأكبر فإن كان إله السلام عند الكنعانيين ، وكان هؤلاء يشبعون حركة اللام فتنطق وتكتب « شاليم » فأورشالم وأورشاليم ويروشالم ويروشلم كنعانية .

وورد اسم « أورشليم » أو « أورشاليم » في نقش مصري قديم يرجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، وهو يوافق تاريخ مشاركة بني يهوذا لليبوسيين

ولعل أول مرة يرد ذكر فيها اسم المدينة في مصر يعود الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، فقد ورد في مخطوط مصري يعود تاريخ كتابته الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد باسم « يوروشاليم » .

وفي ألواح « تل العمارنة »(١) ~~في القرن الرابع عشر قبل الميلاد~~ ذكر اسم المدينة باسم « أورسليمو » و « أورسالم » في القرن الرابع عشر قبل الميلاد .

وهذا التاريخ هو مشاركة بني بنيامين لليبوسيين في سكنى مدينتهم المقدسة التي كانوا يسمونها أيضا : « أورسالم » أي مدينة السلام .

---

(١) تل العمارنة : الاسم العربي للبلد الذي أقيم على أنقاض العاصمة التي أنشأها أخناتون حوالي سنة ١٣٦٥ قبل الميلاد .

اذ كان ذلك سنة ١٤٢٥ قبل الميلاد .

ومن الأسماء : أورشليم ، وهي لهجة من لهجات نطقه أورشالم أو أورشاليم ، كما نطقت ياروشاليم ، وهي كلمة كنعانية معناها : شاليم يبنى أو يؤسس ، ومن « ياروشالم » جاء النطق الافرنجي « جيروزاليم » Jerusalem .

وعرفت باسم « ساليم » ففي المزامير ٢/٧٦ : « كانت في ساليم مظلته » والضمير في مظلته يعود الى الله ، وفي يوحنا ٢٣/٣ : « وكان يوحنا يعمد ايضا في عين نون قرب ساليم » .

واسم « أورسالم » ورد في رسائل الملك « عبدخيبا » الموجهة الى فرعون مصر المعروف باسم « امنحتب » الرابع ، وأثبتت وثائق تل العمارنة ورود هذا الاسم (أوروسالم) وذلك في القرن الرابع عشر قبل الميلاد .

وسميت « أريئيل » في اشعياء ١/٢٩ : « ويل لأريئيل لأريئيل قرية نزل عليها داود » ، ومعنى اريئيل : اسد الله وموقد الله كما جاء في هامش الكتاب المقدس - طبعة المطبعة الامريكانية ببيروت سنة ١٩٥٨ - ويوضح المعنى الأخير ما جاء في اشعياء ٩/٣١ : « الرب الذي له نار في صهيون ، وتنور في أورشليم » .

ومن أسماء القدس : مدينة الله ، ففي المزامير ٤/٤٦ : « نهر سواقيه تفرح مدينة الله مقدس مساكن العلي » وهو اسم بالإضافة ،

٤ ل

وقد جاء من هذا الباب «مدينة الملك العظيم»، كما في المزامير ٤٨/٢، ومدينة داود كما ورد في صموئيل الثاني ٥/٧: «هي مدينة داود» وفي سفر الأخبار الأول ١١/٧ «واقام داود في الحصن، لذلك دعوه مدينة داود»، وفي الأخبار الأول أيضا ٥/٥: «حصن صهيون هي مدينة داود»، وفي سفر الملوك الثاني ١٦/٢٠: «ودفن مع آبائه في مدينة داود».

ويظهر أن الملك داود عليه السلام لم يضع للمدينة اسما فدعيت مدينة داود نسبة إليه.

وعرفت بمدينة يهوذا، ففي الأخبار الثاني ٢٥/٢٨: «ودفنوه مع آبائه في مدينة يهوذا».

وعرفت باسم «صهيون»، حيث أطلق على المدينة اسم صهيون: الرابية التي تقع في الجنوب الغربي لأورشليم، ففي سفر الملوك الثاني ٨/١: «مدينة داود هي صهيون».

وكلمة «صهيون» ليست عبرية الأصل، بل هي عربية من مادة الصون والتحصين العربية، وكانت صهيون حصنا من حصون العرب في الروابي العالية. فإذا جاءت الكلمة بالسين أو الزاي في العبرية فإنما كان ذلك نقلا من الاسم العربي، وربما أكثر ما نقلت العبرية من العربية، وأحرف الصفير (الزاي والسين والصاد) ينوب في العربية بعضها عن بعض.

وأما اسم «القدس» فقديم أيضا، وهو عربي، فمادة «قدس» عربية بكل اشتقاقاتها ومعانيها، وعرفت المدينة باسم القدس قديما

(البقية خلف هذه الصفحة)

بقية ما في وجه هذه الصفحة

من عهد موسى عليه السلام كما جاء في سفر التثنية ٣٣/١-٢ على لسان
موسى الذي قال : « جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ،
وتلألأ لهم من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس » كما عرفت بهذا
الاسم إلى عهد نحميا الذي قام مع عزرا بتز... – وكان نحميا في سنة ٤٤٥
قبل الميلاد – ~~بهذا الاسم~~ ، وقد جاء في سفر نحميا ١/١١ : « أورشليم
مدينة القدس » .

وفي سفر الأخبار الثاني ٣٥/٥ : « وقفوا في القدس »
وفي المزامير ١٣٤/٢-٣ : « ارفعوا أيديكم نحو القدس ،
وباركوا الرب يباركك الرب من صهيون » .

عصر نحميا، ويجوز أن يكون الاسم معروفاً قبله، فهو قد استعمل ما هو معروف ولم يستعمله ابتداءً، وجاء في سفر المنسوب إليه ١١/١: «أورشليم مدينة القدس» وفي سفر الأخبار الثاني ٣٥/٥: «وقفوا في القدس» وفي المزامير ١٣٤/٢ـ٣: «ارفعوا أيديكم نحو القدس وباركوا الرب، يباركك الرب من صهيون».

ولعل ما ذكرناه هو المذكور في أسفار اليهود، ولم أجد غيره فيها، ولم يعد ذكر المدينة باسم «القدس» إلا بعد المسيح في إنجيل متى باسم «المدينة المقدسة» ففي متى ٤/٥: «وأخذه إبليس إلى المدينة المقدسة» أي أخذ إبليس عيسى عليه السلام، وفي متى ٢٧/٥٣: «ودخلوا المدينة المقدسة» ودفع هذان الحادثان في سنة ٢٩ أو ٣٠ بعد الميلاد.

ومنذ عهد سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام عرفت المدينة المقدسة باسم أورسالم وأورشالم وأورشليم، وبقي الاسم الأخير (أورشليم) حياً في كل العصور، ولما كان في عهد الرومان محي الاسم والمدينة نفسها ليحل محلها اسم جديد ومدينة حديثة، فقد بنى الرومان في مكان القدس القديمة مدينة جديدة أطلقوا عليها اسم «إيليا كابتولينا» أي إيليا الكبرى، وإيليا أو إيليوس الاسم الأول للإمبراطور الروماني أو لقب الأسرة.

وبعد فترة عرفت باسم «إيلياذ» أو «إيليا» بالمد وبالقصر،

دون المقطع الثاني ، إلا أن الإمبراطورة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين أعادتها إلى المدينة اسم « أورشليم » وقد زارتها نحو سنة ٣٢٤ م وقد نسب إليها اكتشاف صليب المسيح ، وبذلك جاهدها وأموالها للمسيحية ، ويعود إليها الفضل في ابنها نصر المسيحية بعد اعتناقه إياها ، وإليه ينسب عقد أول مجمع مسكوني ، وهو المعروف باسم مجمع نيقيه المنعقد في سنة ٣٢٥ م ثم صارت هيلانة قديسة عند المسيحيين .

ومع أنها أعادت إلى القدس اسم أورشليم فإن اسم « إيلياء » بقي حياً ومتداولاً ، ولقد غلب على أورشليم بدليل ذكر « إيلياء » في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه المعطى لسكان المدينة من المسيحيين الذين أسلموا مفتاحها لعمر مفتاحها سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م) .

وفي « معجم البلدان »(١) لياقوت الحموي ١ / ٣٧٢ : « أُورِيشَلِم بالضم ثم السكون وكسر الراء وياء ساكنة وشين معجمة مفتوحة ولام مكسورة - ويروى بالفتح - وميم : هو اسم للبيت المقدس بالعبرانية ، والأشهر بسكون اللام فيقولون : أوريشْلِم ، وقد قال الأعشى :

وطَوَّفتُ للمال آفاقه عُمانَ فحمصَ فأوريشَلِمْ
أتيتُ النجاشيَّ في داره وأرضَ النبيط وأرض العجمْ

---

(١) طبعة الخانجي بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٦ م) .

وحكى عن رؤبة ان أورسلم بالسين المهملة ، وروي أوريشلوم ، وأورْشَلَّم بتشديد اللام ، و[illegible] أوراسَلَم بفتح الراء والسين ، كذا حكاه ابو علي الفسوي ، وأنشد عليه بيت الأعشى فقال : فأوراسَلِمْ « بكسر اللام » .

وينطقه اليهود أورشليم هكذا : يروشلايم بلغتهم العبرية ، وهو ليس اسماً عبرياً ، بل هو الاسم اليبوسي والكنعاني حرفه اليهود ونطقوا به على التحريف ، وادعاء اليهود أن هذا الاسم عبري ليس بصحيح ، فهو موجود قبل وجود اللغة العبرية واليهودية وموسى بل قبل داود عليهما السلام .

وبعد الفتح الاسلامي أطلق على المدينة المقدسة اسم « القدس » و « بيت القدس » بضم الدال وسكونها ، و « بيت المَقْدِس » على وزن المجلس ، و « البيت المُقَدَّس » على وزن « المعظم » ، و « دار السلام » و « قرية السلام » و « مدينة السلام » تكريماً لها .

ولم ينظر العرب المسلمون عندما أطلقوا عليها الأسماء الثلاثة الأخيرة الى أن ترجمة « اورسالم » الى العربية تؤدي تلك المعاني ، فكلمة « اور » معناها : الدار والقرية والمدينة ، و « سالم » : السلام في اللغة الآرامية ، وانما نظروا الى أن هذه المدينة اتخذت سلماً ، فهي دار السلام وقريته ومدينته ، وتسمى المدينة المقدسة في الاسلام أو توصف بأنها « دار السلام » التي هي من أسماء مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس حرسهن الله وحماهن من كل شر .

وكل الأسماء التي قصد بها التكريم والتقديس لم تعش إلا في الكتب غير اسمين هما: القدس وبيت المقدس بقيا على الألسنة الخاصة والعامة في كل ديار الإسلام وعلى الأقلام.

ووصفت بكلمة "الشريف"، وصار المسلمون لا ينطقون إلا موصوفة بها فيقولون: القدس الشريف، كما يقولون: مكة المكرمة أو المعظمة أو المشرفة، والمدينة المنورة.

وعندما أطلق المسلمون على هذه المدينة اسم "القدس" و "بيت المقدس"(١) لم يحاكوا من سبقوهم، بل نظروا الى معاني القدس والتقديس وسموها بما يشعر على الدوام بقداستها الثابتة، فالقدس: البركة، والتقديس: تنزيه الله سبحانه وتعالى من كل الصفات التي لا تتفق مع كماله المطلق، والتقديس: التطهير والتبريك، والقدوس: من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الطاهر المنزه من النقائص والعيوب.

وفي القرآن الكريم: ﴿ادخلوا الأرض المقدسة﴾ وهي أرض الشام التي منها أرض فلسطين، والأرض المقدسة: المباركة المطهرة، وبسبب هذا سمى المسلمون "ايلياء"، القدس وبيت المقدس والبيت المقدس لأنها المدينة المطهرة المباركة التي يُتَطَهَّر فيها من الذنوب.

فتقديس هذه المدينة المطهرة المباركة المقدسة لدى المسلمين ثابت بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد حافظوا منذ تسلموها منذ أربعة عشر قرنا على قداستها، ولم ينتهكوا لها حرمة قط

(١) في سفر أخبار الأيام الأول بالإصحاح السادس والثلاثين: "فقتل مختاريهم بالسيف في بيت مقدسهم" ووقع هذا القتل في سنة ٥٨٧ قبل الميلاد.

على نقيض ما فعل اليهود من اشتراكهم في كل العصور التي عرفوا فيها ، وما فعل النصارى أيام حروبهم الصليبية .

ومنذ دخول أمير المؤمنين الفاروق عمر بيت المقدس والوضع الاسلامي هو الشائع المعروف

واذا كانت القدس في كل تاريخها الطويل العريض عربية خالصة ، ومحافظة أشد الحفاظ على عروبتها حتى اليوم فان لونها الاسلامي الجميل الثابت قد أضاف الى عروبتها مزيدا من الأصالة والدوام ليؤكدها لها مع عروبتها القديمة التي لم يخدشوها قط ، بل فدوها وما زالوا يفدونها بأموالهم وأنفسهم وكل ثمراتهم وذرياتهم ، ويستعذبون الشهادة من أجلها ، ويشترخصون كل غال في سبيلها .

ولم تكن القدس مقدسة عند اليهود بإجماعهم ، فهم قد هدموا الهيكل واتخذوا في المدينة المقدسة فتكا وقتلا منذ عرفتهم من عهد داود وقبله وبعده حتى يومنا هذا ، وكان بعضهم يقتل بعضا ، وحولوا الهيكل معبدهم المقدس الى سوق نجسة أحلوا فيها الحرام وأسرفوا فيه وفي كل باطل يقضي على شرفها وقداستها .

ومع ان الاسرائيليين مع موسى ثم مع خليفته يوشع بن نون قد ظهروا في أرض فلسطين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد فان القدس كانت عاصية عليهم ، ولم يستطيعوا دخولها فاتحين الا أخيرا سنة ١٠٤٨ قبل الميلاد ، وان كانوا قبل هذا التاريخ قد شاركوا اليبوسيين السكن كما تذكر

أسفار اليهود

ففي سفر القضاة ٢١/١ : « وبنو بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم » وكان ذلك حوالي سنة ١٤٢٥ قبل الميلاد .

وقبل بني بنيامين كان بنو يهوذا يسكنون أورشليم مع اليبوسيين ، ففي سفر يشوع ١٥/٦٣ : « وأما اليبوسيون فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم » وكان ذلك حوالي سنة ١٤٤٤ قبل الميلاد .

أما دعوى أسفارهم هذه أن بني بنيامين لم يطردوا اليبوسيين وبني يهوذا لم يقدروا على طردهم فشأن سائر دعاواهم الباطلة ، فاليبوسيون عطفوا على بني يهوذا ثم بني بنيامين وسمحوا لهم بمشاركتهم السكن ، ولو استطاعوا إلى الطرد سبيلا لما تأخروا ، فاليهود مطبوعون على الإساءة إلى من أحسن عليهم .

وكان داود - أول ملك اسرائيلي - هو الذي احتل اورشليم اليبوسية حوالي سنة ١٠٤٨ قبل الميلاد ، ففي سفر صموئيل الثاني ٥/٨ - ٩ : « وذهب الملك ورجاله الى أورشليم الى اليبوسيين سكان الأرض ، فكلموا داود قائلين : لا تدخل إلى هنا ما لم تنزع العميان والعرج ، أي لا يدخل داود الى هنا ، وأخذ داود حصن صهيون ، هي مدينة داود ، وقال داود : إن الذي يضرب اليبوسيين ويبلغ

الى القناة والعرج والعمي المبغضين من نفس داود الخ ».

وفي سفر الأيام الأول ١١/ ٤ - ٥ : « وذهب داود وكل اسرائيل الى اورشليم اي يبوس ، وهناك اليبوسيون سكان الأرض ، وقال سكان يبوس لداود : لا تدخل الى هنا ، فأخذ داود حصن صهيون هي مدينة داود الخ ».

فداود احتل بالحرب والقتال مدينة اورشليم التي كانت تسمى « يبوس » نسبة الى اليبوسيين ، ولم تكن اورشليم او يبوس لأحد من بني اسرائيل حتى عهد داود ، فابراهيم على نبينا وعليه وعلى داود أفضل الصلاة والسلام لم يكن فيما سرى امره الا شراء مقبرة في حبرون (الخليل الآن) كما يذكر سفر التكوين (٢٣/ ٢ - ١٦) وكان يعترف بأنه « غريب » في دار غربة ، وبعد ابراهيم عبرت قرون لم يكن لنسله شيء في فلسطين حتى جاء موسى ومضى الى ربه ولم يدخل ارض فلسطين ، وبين ابراهيم وموسى قرون كثيرة ، ومضت قرون اخرى دون ان يستطيع بنو اسرائيل احتلال اورشليم حتى ظهر داود عليه السلام واحتلها احتلالا عسكريا ، واغتصبها من أهلها الذين لم يفارقوها .

ولقد دافع اليبوسيون عن مدينتهم دفاع المغاوير ولم يسلموها ، بل احتلها داود بعد حرب ضارية قتل فيها من اليبوسيين كثير دفاعا مجيدا عن وطنهم المغتصب ، وبقي بها من بقي من أهلها في وطنهم ولم يتركوه ،

٨٠

وكانوا كثيرين.

وإذا كان داود قد انتزع منهم السلطة داخل المدينة وضمها الى مملكته فان سكانها الأصليين قد احتفظوا بحقوقهم ومساكنهم واراضيهم، ودليل ذلك أن داود نفسه اشترى المكان الذى امره ربه ببناء الهيكل فيه من «أرونة» او «أرنان» اليبوسي.

فى سفر صموئيل الثانى ٢٤/١٨-٢٥ : «فجاء جاد فى ذلك اليوم إلى داود وقال له: اصعد وأقم للرب مذبحا فى بيدر أرونة اليبوسي، فصعد داود... وقال أرونة: لماذا جاء سيدى الملك الى عبده؟ فقال داود: لأشتري منك البيدر لكي ابني مذبحا للرب فتكف الضربة عن الشعب، فقال أرونة لداود: فليأخذه سيدى الملك ويصعد ما يحسن فى عينيه، انظر، البقر للمحرقة، والنوارج وادوات البقر حطبا... فقال الملك لأرونة: لا، بل اشترى منك بثمن، ولا اصعد للرب إلهى محرقات مجانية، فاشترى داود البيدر والبقر بخمسين شاقلا من الفضة، وبنى داود هناك مذبحا للرب».

وفى سفر الايام الاول ٢١/٢١-٢٥: «جاء داود الى أرنان... فقال:... أعطنى مكان البيدر فابني فيه مذبحا، بفضة كاملة أعطني اياه فتكف الضربة عن الشعب، فقال أرنان لداود: خذه لنفسك... قد أعطيت البقر للمحرقة، والنوارج للوقود، والحنطة للتقدمة، فقال الملك ~~لداود~~ داود لأرنان: لا، بل شراء اشتريه بفضة كاملة، لأنى لا آخذ مالك للرب واصعد محرقة مجانية، ودفع داود لأرنان عن المكان ذهبا وزنه ست مئة شاقل، وبنى داود

هناك مذبحاً للرب ».

وهذا يدل على أن اليبوسيين كانوا في مدينتهم ، وكانوا ذوي شاء وأرض زراعية ، فمطالب المذبح والهيكل ملك لأرونة (أرنان) اليبوسي ، وزعم صموئيل الشراء ليكون الفعل مشروعاً ، وذكر أن الثمن خمسون شاقلا أي مثقالاً من الفضة ، وجاء بعده كاتب سفر الأيام فرأى الثمن جد زهيد لا يمكن أن يكون القيمة الصحيحة للبيدر الخصب والبقر وغيرهما ، لأن ثمن البقرة تزيد على خمسين شاقلا أو مئة شاقل من الفضة في ذلك الوقت ، فإذا كان ثمن الفرس مئة وخمسين شاقل فضة في مصر التي يستوردون منها الخيول فثمنها في مملكة داود أغلى ، ففي سفر الأيام الأخبار الأول

١٧/١ : « والفرس بمئة وخمسين »

ورأى كتاب الأسفار أن ثمن البيدر زهيد كل الزهادة فعدلوه ، وجعلوه ستمئة مثقال ذهب بعد أن ذكر أحد الأسفار أن الثمن خمسون مثقال فضة ، وكل هذا كذب وتزوير من كتاب الأسفار اليهود ، فهم حريصون على أن يبرروا دائماً أن ما حصلوا عليه من الأرض كله لم يكن إلا بالشراء المشروع وعن تراضٍ بين المتبايعين ، فقد حرصوا أن يذكروا في فخر تلمسه حصول سيدنا ابراهيم على حقل المكفيلة تلقاء ثمن دفعه لعفرون الحثي صاحب الحقل ، وتسلمه منه كما جاء في سفر التكوين بالإصحاح الثالث والعشرين منه .

٨٠

وأراد داود أن يبني لله بيتاً (هيكلا) فلم يرض الله أن يبنيه له لأنه سفك دماء كثيرة، وقد اعترف داود بذلك كما جاء في سفر الأيام الأول ٢٢/٦ وما بعد: «قال داود لسليمان: يا ابني، قد كان في قلبي أن أبني بيتاً لاسم الرب إلهي، فكان إلي كلام الرب قائلا: قد سفكت دماء كثيراً وعملت حروبا عظيمة فلا تبني بيتاً لاسمي، لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامي، هوذا يولد لك ابن... اسمه يكون سليمان... هو يبني بيتاً لاسمي».

وبنى سليمان الهيكل، وقيل - كما تذكر بعض المراجع -: إن موضعه الموقع الذي تقوم عليه قبة الصخرة «وبني الهيكل ليكون معبدا ملكيا ملحقا بالقصر، واستغرق بناؤه سبع سنوات، وأصبح فيما بعد مركزا عاما للعبادة العبرانيين، وكانت زخرفة الهيكل مستوحاة من النماذج الكنعانية المعاصرة، وطقوس الهيكل وذبائحه تظهر الأساليب المتبعة عند الكنعانيين، وكان عبيد الهيكل من الكنعانيين، وحتى كلمة «هيكل» نفسها كانت مستعارة من المفردات الكنعانية»[1] فهي سومرية (ē-gal) بمعنى البيت الكبير أتت من السومرية إلى الكنعانية[2].

والهيكل الذي بناه سليمان لم يكن معبدا عاما للشعب، بل هو خاص بالملك وأسرته وحاشيته، بل لم يعد في عهد سليمان نفسه خاصا بأسرة

---

(١) تاريخ سوريا، لفيليب حتى ~~بيروت سنة ١٩٥٨~~ ١/٢٠٥ – ٢٠٦ بيروت سنة ١٩٥٨.

(٢) تاريخ سوريا ١/١٤٩.

الملكية، لان كثيرا من ازواجه كن وثنيات يعبدن آلهتهن، فلم تكن بهن حاجة الى الهيكل الذي لا يرتبطون ولا يؤمنون به، فانصرفن عنه الى أمكنة عبادتهن، وبنى سليمان نفسه - حسب روايات أسفار اليهود - لازواجه الوثنيات هياكل ومذابح ومعرفات خاصة بهن.

ولو كان الهيكل عاما الابواب للشعب، وكنه لم يصح ان يدخله، وبكل خصوصيته انه بابه لم يكن مواجها للمدينة، وانما كان يواجه القصر، ومدخله اليه منه، ويقع في القصر نفسه لانه جزء منه، ليسع الملك ومن كان على دينه من ازواجه الدخول اليه من القصر لئلا يضطروا الى الدخول من خارج.

ودال من هذا على خصوصية الهيكل انه مذبح كان صغيرا، ففي سفر الملوك الاول ٨/٦٤: « ان مذبح النحاس الذي امام الرب كان صغيرا عن ان يسع المحرقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة » ومساحته صغيرة كما يذكر سفر اخبار الايام الاول ٤/١: « وعمل مذبح نحاس طوله عشرون ذراعا ».

ولو اراد سليمان ان يكون الهيكل والمذبح عامين لما جعلهما صغيرين بحيث يضيق المذبح عن ذبائح سليمان نفسه، ويضيق الهيكل فلا يتسع لغير ومن معه من اسرته وبطانته، وما قصد منهما ان يكونا للشعب عامة، اذ لو اراده عاما لكان في وسعه ان يجعله من السعة بحيث يتسع لعشرات الآلاف او لمئات الالاف على الاقل، فالعمال لديه بعشرات الالوف، والمال عنده كثير.

وإذا كان سليمان لم يقصد الى العموم في بنائه ليكون خاصا ~~بحاشيته~~ ~~الاسفار المزورة كتبوا ما عن لهم~~ ولم يرد بخلده ان يكون ذات يوم عاما

فإن كتبة الأسفار المزورين لتبوا ما عن لهم بعد مرور مئات السنين على وقوع الأحداث، ودونوا أمانيهم وأوهامهم على أنها كانت حقائق ووقائع.

وفى سفر الملوك الأول ٨/ ٢٩ ، ٣٠ : « لتسمع الصلاة التى يصليها عبدك فى هذا الموضع » ولكن التزوير والتزييف اللذين عرف بهما اليهود وأحبارهم وأنبياؤهم باعترافهم حملاهم على أن يلوا أرداف تلك الفقرة بهذه الجملة : « واسمع تضرع عبدك وشعبك إسرائيل الذين يصلون فى هذا الموضع » وقصدوا من هذا الإقحام أن يجعلوا الهيكل عاما غير خاص بالملك، مع أن ضيقه وصغره الثابتين ينفيان عموم.

ولم يكن الهيكل الذى بناه سليمان فى الموضع الذى حدده أبوه داود، والذى اشتراه من أرنان هو وحده الذى كان معبدا مقدسا، ولم تكن أورشليم وحدها مقدسة، بل كانت هناك معابد أخرى أسبق، وهي أعظم من هيكل سليمان، لأن من بنوه كانوا أعظم من داود وسليمان فى المراتب والقدر والقرب من الله مثل سيدنا ابراهيم، ولا نريد أن نخرج من نطاق فلسطين فنذكر البيت الذى بناه ابراهيم وإسماعيل فى مكة حرسها الله، ذلك البيت الذى يتسع لأن يصلى فيه مئات الألوف ويطوف به الألاف.

وفى أسفار اليهود المقدسة أن « شكيم » سبقت أورشليم فى القداسة، ولكن السياسة العوجاء حملتهم على نقلها من شكيم الى أورشليم، وقد

نزل في شكيم أعظم الرسل والأنبياء لديهم .

وشكيم (نابلس اليوم) مدينة كنعانية ، ومعناها بالآرامية : منكب ، ونجد ، وارتفاع ، وقد أظهرت الكشوف الأثرية التي قام بها العالم سيلين E. Sellin سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ م أطلالاً وجداراً يرجع تاريخها إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، وهذا العصر يكاد يكون عصر ابراهيم الذي قدم فيه إلى شكيم .

ويعترف سفر التكوين ١٢/ ٥ - ٨ بمجئ ابراهيم ولوط ومن معهما إلى شكيم فيقول : " وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان ، فأتوا إلى أرض كنعان ، واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم ... فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له ، ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته ... فبنى هناك مذبحاً للرب " .

ونزل يعقوب وأولاده ومن معه في شكيم ، وفي سفر التكوين ٣٣/ ١٨ - ١٩ : " ثم أتى يعقوب سالماً إلى مدينة شكيم التي في أرض كنعان حين جاء من فدان أرام ونزل أمام المدينة ، وابتاع قطعة ~~الأرض~~ الحقل الذي نصب فيها خيمته من يد بني حمور أبي شكيم ، وأقام هناك مذبحاً ودعاه إيل إله إسرائيل " .

وهناك خلاف بين الأسفار ~~[illegible]~~ المقدسة أو تناقض في رواياتها في مدفن يعقوب ، ففي سفر الأعمال ٧/ ١٥ - ١٦ : " فنزل يعقوب إلى مصر ، ومات هو ~~[illegible]~~ وآباؤنا ونقلوا إلى شكيم ووضعوا في

في القبر الذي اشتراه إبراهيم بثمن فضة من حمور أبي شكيم ».

وفي سفر التكوين ٥٠/١٣ : « حمله بنوه (أي يعقوب) إلى أرض كنعان ، ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة التي اشتراها إبراهيم مع الحقل ملك قبر من عفرون الحثي ».

وفي رواية سفر الأعمال خطأ ، فإبراهيم لم يشتر في شكيم أرضاً ، وإنما الذي اشترى فيها هو يعقوب وورثها منه بنو يوسف إذ صارت لهم ، ولم يدفن يعقوب في شكيم ، بل دفن في مغارة المكفيلة ، وإنما الذي دفن في شكيم هو يوسف بعد موته في مصر ، إذ أوصى قبل وفاته أن ينقل إلى شكيم ويدفن فيها ، ففي يشوع ٢٤/٣٢ : « وعظام يوسف التي أصعدها بنو إسرائيل من مصر دفنوها في شكيم في قطعة الحقل التي اشتراها يعقوب من بني حمور أبي شكيم بمئة قسيطة فصارت لبني يوسف ملكاً ».

وقداسة شكيم ثابتة بالإجماع من اليهود ، ولم يشذ أحد منهم ، فإبراهيم قد نزلها وبنى بها للرب مذبحاً ، وكذلك يعقوب ، وحسبها شرفاً أن يوسف يوصي بدفنه في شكيم ، وأن ينقل موسى رفات يوسف عندما غادر مصر ومعه بنو إسرائيل ، وحرصوا على تنفيذ وصيته ، إذ دفنوه في شكيم ، ولو لم تكن مقدسة لما كان لها هذا الشأن العظيم .

وقداسة شكيم أسبق وأثبت من قداسة أورشليم التي جعلتها السامرية مقدسة غير مجمع على قداستها في حين أن قداسة شكيم بالإجماع ، ولذلك

كانت اورشليم مقدسة أو بالأحرى أماكن مقدسة للرئيس فيما بعد ذلك بمكة كعبة ، ولم يُفرض على أحد في تلك الأزمان أن يحج إليها .

واستمرت قداسة شكيم منذ عهد ابراهيم فيعقوب إلى عهد موسى ويشوع بن نون - خليفة موسى - وبين عهد ابراهيم وموسى حوالي خمسة قرون .

فشكيم مقدسة من قبل ابراهيم ثم من قبل يعقوب ثم موسى الذي تسلم رئاسة بني اسرائيل وحافظ على العهد ، ففي سفر التثنية ١١/٢٩ « إذا جاء بك الرب إلهك الى الأرض التي أنت داخل اليها لكي تمتلكها فاجعل البركة على جبل جرزيم ، واللعنة على جبل عيبال » وكلا الجبلين بشكيم ، وهما أعلى جبالها ، وتقع المدينة بينهما .

وفي التثنية ٢٧/١ - ١٣ : « واوصى موسى وشيوخ اسرائيل الشعب قائلا : احفظوا جميع الوصايا التي أنا اوصيكم بها اليوم ، فيوم تعبرون الأردن الى الأرض التي يعطيك الرب إلهك تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتشيدها بالشيد ، وتكتب عليها جميع كلمات ~~الناموس~~ هذا الناموس .. حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا اوصيكم بها اليوم قائلا : هؤلاء يقفون على جبل جرزيم لكي يباركوا الشعب حين تعبرون الأردن ، وهؤلاء يقفون على جبل عيبال للعنة » .

ولما توفي موسى خلفه يشوع بن نون ونفذ وصايا الرب لموسى ، ووصايا موسى للشعب كما جاء في سفر يشوع ٨/٣٠ - ٣٥ : « بنى يشوع

مذبحا للرب إله إسرائيل ... وأصعدوا عليه محرقات للرب، وذبحوا ذبائح سلامة، وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى(١) التي كتبها أمام بني إسرائيل، وجميع إسرائيل وشيوخهم والعرفاء وقضاتهم وقفوا جانب التابوت من هنا، ومن هناك مقابل الكهنة اللاويين حاملي تابوت عهد الرب، الغريب كما الوطني، نصفهم إلى جبل جرزيم، ونصفهم إلى جبل عيبال ... وبعد ذلك قرأ جميع كلام التوراة».

وفي يشوع ٢٤/٢٥ — ٢٧ : «قطع يشوع عهدا للشعب في ذلك اليوم، وجعل لهم فريضة وحكما في شكيم، وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله، وأخذ حجرا كبيرا ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب، ثم قال يشوع لجميع الشعب: إن هذا الحجر يكون شاهدا علينا، لأنه قد سمع كل كلام الرب الذي كلمنا به فيكون شاهدا لئلا تجحدوا إلهكم».

والهيكل الذي بناه سليمان لم يكن كعبة الإسرائيليين ~~جميعا~~، ولم يكن مقدسا عند جميعهم، ولم يكن المكان الوحيد للعبادة، فقد كانت هناك معابد كثيرة أسبق منه وأكثر قداسة، ولم يكن للعبادة مكان خاص في مدينة خاصة، فقد كانت أمكنة كثيرة مقدسة للعبادة.

وإبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كان في القدس ولم يبن بها شيئا، لأن ملكها كان من الصالحين، ولكنه بنى لله مذبحا في حبرون (الخليل) كما يذكر سفر التكوين ١٣/١٨ : «نقل أبرام خيامه وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون، وبنى هناك مذبحا للرب».

---

(١) في الترجمة اليسوعية: «وكتب هناك على الحجارة تثنية اشتراع موسى»

٨٩

وينسبون لإبراهيم أن قدس مكانا في بئر سبع ، ففي التكوين ٢١/٣٣ :
«وغرس ابرام أثلا في بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي».

وفي التكوين بالإصحاح الثاني والعشرين : أراد الله إبراهيم أن
يصحب معه ابنه إسحاق الى ارض المُرِيّا ويصعد على احد الجبال لأجل ذبحه
«فلما أتيا الى الموضع الذي قال الله بني هناك إبراهيم المذبح»
«ودعا ابراهيم اسم ذلك الموضع يَهْوَهْ يِرْأَهْ» أي
الله يرى .

ولم تقتصر القداسة على هذه الأمكنة والمدن والجبال التي مر ذكرها ،
فهناك غيرها ، ففي حبرون وجلجال أماكن مقدسة كما في بئر السبع
وبيت إيل وشكيم ، كما حلت القداسة في جبل صهيون ، وجبل المريا ،
وجبل جرزيم ، وجبل عيبال .

بل لم تكن اورشليم وحدها مقدسة ، ولم تكن قداستها بسبب
بني اسرائيل أو ابراهيم ويعقوب وموسى ، فهي لم تكن مقدسة لديهم ،
وانما كانت مقدسة لدى أهلها العرب قبل انتقال ابراهيم الى فلسطين .
والهيكل لم يكن وحده مكان العبادة ، ولم يقصد بانيه سليمان أن
يكون لبني اسرائيل ، بل بناه لنفسه ولمن كانوا على دينه من أزواجه ، وما
كان لكعبة كما لم يكن عاما للشعب .

وبانتهى الهيكل وأورشليم منذ بناء الهيكل على يد بانيه كما تذكر
أسفار اليهود ، ففي سفر الملوك الأول ١١/١-١١ :

٩٠-

«وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل: لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة، وكان له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب تماماً كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتروث آلهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه، حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس المؤابيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولمولك رجس بني عمون، وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللائي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين، وأوصاه في هذا الأمر ألا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب، فقال الرب لسليمان: من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً، وأعطيها لعبدك الخ».

ولا شك أن هذا الذي فعله سليمان - باعتراف أسفارهم المقدسة - قضاء على قداسة أورشليم والهيكل التي لا تتفق مع الوثنية التي شجعها واعترف بها، وأقام عشرات المعابد والمذابح للآلهة الوثنية الأخرى،

وما أكثر ما أنذرت اورشليم بسبب فجرها وما فيها لكثرة أرجاسها[1]، وكاهن الشعب ربهم.

وبقي هيكل سليمان الذي توفي سنة ٩٧٥ قبل الميلاد، ولكن لم يبق على قداسته حتى عهد الملك يوشيا احد ملوكهم سنة ٦٤١ ق.م حيث قام بازالة ما في الهيكل من نفس من الرجس، وفي سفر الملوك الثاني ٢٣/١٣:

«والمرتفعات التي قبالة اورشليم التي عن يمين جبل الهلاك التي بناها سليمان ملك اسرائيل لعشتورث رجاسة الصيدونيين، ولكموش رجاسة الموآبيين، ولملكوم كراهة بني عمون».

والرجاسات التي أقامها سليمان حسب كلامهم تقيئ، وزادت الرجاسات حتى دخلت الهيكل نفسه، وازدحمت اورشليم بالموبقات البشعة التي تنقبض لها نفس الحيوان بله الانسان.

وفي الملوك الثاني ٢١/١٢ - ١٥: «قال الرب اله اسرائيل: هانذا جالب شرا على اورشليم ويهوذا حتى ان كل من يسمع به تطن أذناه، وامد على اورشليم خيط السامرة ومطمار بيت آخاب، وامسح اورشليم كما يمسح واحد الصحن يمسحه ويقلبه على وجهه، وارفض بقية ميراثي، وادفعهم الى أيدي اعدائهم فيكونون غنيمة ونهبا لجميع اعدائهم، لانهم عملوا الشر في عيني وصاروا يغيظونني من اليوم الذي فيه خرج آباؤهم

---

(١) انظر سفر حزقيال ١٦/٣ وقد سبق الاستشهاد به في احدى الصفحات السابقة من هذا الفصل.

من مصر الى هذا اليوم » وكان هذا القول في آخر عهد الملك آمون الذي ملك سنتين في اورشليم وقتل على يد عبيده سنة ٦٤١ ق.م.

وما جاء في هذه الفقرات يؤكد خروجهم على ربهم منذ خروجهم من مصر الى ذلك اليوم الذي لعن ربهم فيه بالمسح والتدمير.

وتنجس الهيكل نفسه ورجاله المقدسين أزيد مما كانوا، إذ تراكم فيه ميراث النجاسة المتخلف من العصور التي سبقت الى ان تولى الملك يوشيا الموصوف من أسفارهم بالصلاح، ويوشيا بن آمون وتولى بعد قتل أبيه، ونذكر سفر الملوك الثاني ٤/٢٣ : « وأمر الملك ... ان يخرجوا من هيكل الرب جميع الآنية المصنوعة للبعل وللسارية ولكل أجناد السماء وأحرقها خارج اورشليم ».

واشتعل غضب الرب عليهم واشتد اشتعاله على اورشليم والهيكل نفسه حتى قال (الملوك الثاني ٢٧/٢٣) : « اني ارفض هذه المدينة التي اخترتها : اورشليم والبيت الذي قلت يكون اسمي فيه » وقال (الملوك الثاني ٢٢/١٦-١٧) : « هأنذا جالب شرا على هذا الموضع وعلى سكانه... من اجل انهم تركوني واوقدوا لآلهة أخرى لكي يغيظوني بكل عمل ايديهم فيشتعل غضبي على هذا الموضع ولا ينطفئ ».

كل هذا الوعيد اللاهب من ربهم لم يخفف صلاح الملك يوشيا وعودته الى ربه، وثورته على الاوثان والوثنية والفجرة والفسقة من ابناء شعبه، بل ثأرا على ما نسب الى سليمان من تشييده للأصنام ومذابح ومعابد وشرك وكفر، وقيامه بالتطهير وإزالة كل معالم الشرك وبيوته ومعابده ومذابحه ومحرقاته

وكهنته ، بل استمرار اشتعال الغضب لأنه أوعد بأن غضبه لن ينطفئ ، وقال
(الملوك الثاني ٢٢ / ١٨ - ٢٠) :
((أما ملك يهوذا الذي أرسلكم لتسألوا الرب فهكذا تقولون له : هكذا قال الرب إله إسرائيل من جهة الكلام الذي سمعت : من أجل أنه قد رق قلبك وتواضعت أمام الرب حين سمعت ما تكلمت به على هذا الموضع وعلى سكانه أنهم يصيرون دهشا ولعنة ، يقول الرب : لذلك هأنذا أضمك إلى آبائك فتضم إلى قبرك ولا ترى عيناك كل الشر الذي أنا جالبه على هذا الموضع)) .

فإذا كان يوشيا أصلح من سليمان بأن الهيكل لم ينفعه صلاحه في رد غضب الرب على أورشليم والهيكل فإن من جاءوا بعده وخلفوه في الملك والحكم كانوا موضع غضب ربهم كما تذكر أسفار اليهود المقدسة ، ولهذا بقي الغضب مشتعلا لم ينطفئ حتى زال الهيكل الذي أعيد بناؤه ثم زال على أيدي الرومان ، ثم انتقلت المدينة إلى أيدي المسلمين حيث أعادوا القداسة إليها منذ أسري بنبي الهدى ورسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام من مكة إلى القدس حرسها الله . وقال تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ .

وإذا كانت قداسة القدس المضفاة عليها من قبل أسفار اليهود قد سلبت منها بسبب ((النجاسات)) و ((الرجاسات)) التي أغرقت القدس

والهيكل نفسه فان بانيه سليمان لم يتبع اي كعنه من بني اسرائيل ، ولم يدعُ
الناس الى اتخاذه معبداً لهم وحجة ، كما ان من الثابت المقطوع بثبوته
سبقه الكنعانيين مدن ومعابد لأورشليم والهيكل في عهد الاسرائيليين الذين
جاءوا البلاد بأخرة ، وكانوا عابرين مثل غيرهم من الغزاة المحتلين المغتصبين
الذين هاجروها لأهلها الأصليين وعادوا الى اوطانهم .
ويظهر من كل ما سبق ان مدينة القدس لم تكن يهودية خالصة لليهود
قط ، وثبت انها عربية خالصة نقضاً وجنساً ومولداً ونشأة وحياة ، ومع
ان داود قد افتتحها حرباً وانتزعها عنوة من اهلها العرب اليبوسيين
ثم بنى سليمان ابنه الهيكل فان القدس لم تكن خالصة لليهود ، فقد بقي
بها اليبوسيون ، واسفار اليهود المقدسة تعترف ببقائهم فيها وبانه
المدينة يبوسية ، وان داود حارب عليها واجتنى عنها ، وقد احتلها بقوة
السلاح بعد ان دافع عنها اهلها دفاع الأبطال ، واستماتوا في الذود
عنها ، ولم يتركوها بعد احتلال داود اياها ، بل بقوا بها .
ومن اسباب منع الله داود من بناء الهيكل - حسب اعتراف سفر - سفكه
الدماء الكثيرة ومنها : دماء اليبوسيين .
وأثر العرب مطبوع في بناء الهيكل نفسه ، فالزخارف والنقوش
والذبائح كنعانية ، وعبيد الهيكل كنعانيون ، وهذا دليل على عروبة
القدس ودياناتها وكل عاداتها وهندستها ، وهو برهان على ان اليهود
لم يكونوا يحسنون الفنون والعلوم والعبارات والمناسك فأخذوها

من العرب ، حتى ان اسم ربهم المعبود « يَهْوَهْ » كنعاني ، بل ربهم نفسه كنعاني ، ففي سنة ١٩٣١ اكتشفت في كنعان قطع من الخزف يرجع عهدها إلى عصر البرنز الذي يسبق الميلاد بثلاثة آلاف سنة - وهو يسبق مولد ابراهيم بحوالي ألف سنة او اكثر - وفيها كلمة « ياه » او « ياهو » وهو اسم إله كنعاني (١) .

وما كانت القدس مقدسة لدى اليهود ، وبعد أن استولى عليها داود وأقام سليمان الهيكل لم تصبح اليهود على قداستها ، بل لم يتفقوا على قداسة الهيكل نفسه ، وقد قام احد حكامهم الأبرار بهدم الهيكل ونهب كل ما في بيت ربهم .

وفي سفر الملوك الثاني ١٤ / ١٣ - ١٦ : « يهوآش ملك اسرائيل ... جاء الى اورشليم وهدم سور اورشليم من باب أفرايم الى باب الزاوية اربعمئة ذراع ، واخذ كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك والرهناء ورجع الى السامرة ، وبقية امور يهوآش التي عمل وجبروته وكيف حارب أمصيا ملك يهوذا ، اما هي مكتوبة في سفر اخبار الأيام لملوك اسرائيل ، ثم اضطجع يهوآش مع آبائه ، ودفن في السامرة مع ملوك إسرائيل » .

ومعنى الاضطجاع مع الآباء أن الميت مرضي عنه من قبل ربهم المعبود ، مع أنه فعل ما فعل من العدوان على اورشليم وبيت الرب الذي

---

(١) انظر كتابنا « الاسلام خاتم الاديان » صفحة ٣٣ طبعة بيروت الأولى سنة ١٣٨٦ (١٩٦٦) .

هو الهيكل .

ولو كانت أورشليم والهيكل مقدسين لدى يهوآش ملك إسرائيل المرضي عنه ـ أو على الأقل غير المغضوب عليه من ربه ـ لما كان ذلك الاعتداء عليهما ذلك الاعتداء الشديد الذي لم يؤاخذه عليه ربه ولا أحد من عترة السعيد .

وقد قيل في حق داود (سفر الملوك الأول ٢/١٠) :
« واضطجع داود مع آبائه » فهو ويهوآش سواء في الاضطجاع .
(البقية خلف هذه الصفحة)

بل كانت أورشليم محل غضب ربهم وسخطه وعذابه في عهد داود ، وهذا غير متفق مع القداسة التي يدعيها اليهود ، لأن قداسة أي مكان لا تأتي إلا من رضا الله واختياره إياه دون غيره ، وهذا الاختيار يضفي عليه القداسة التي لا تزول عنه ولا تفارقه مهما عصى سكانه ، وإذا أراد الانتقام أزال العصاة الآثمين وأبقى المكان ، لأن القداسة تحرسه .

وفي سفر الملوك الأول ٢١/١٥ ـ ١٦ : « أرسل الله ملاكاً على أورشليم لإهلاكها ، وفيما هو يهلك رأى الرب فندم على الشر وقال للملاك المهلك : كفى ـ الآن ـ رد سيفك ... وسيفه مسلول بيده ممدود على أورشليم » .

والحنين إلى القدس لم يكن مرده إلى الدين ، بل كان بسبب السياسة ، وكذلك الحنين إلى جبل صهيون ، فمرد الحنين إلى الأمنية التي تراودهم في قيام مملكة ، ولم يكن هذا الحنين إلا بعد السبي البابلي .

وأيا ما كان الأمر فإن فلسطين عربية وما تزال كذلك حتى اليوم وبعد اليوم بإذن الله ، ولم تكن اليهود إلا طارئين عليها ، واحتلوا منها مدناً وقرى ، ثم ذهب ريحهم وصار الحكم لغيرهم ، وبقيت الأرض عربية لأهلها الأصليين ، وهم العرب حتى يومنا هذا .

والهيكل الذي بناه سليمان قد هدم ، وقد انتهك وأشبعه يهوآش الإسرائيلي ملك اسرائيل ، ولم يعد للهيكل أي أثر ، بل زال من الوجود كله .

وسليمان - كما تروي أسفار اليهود المقدسة - قد أشرك بربه فعاقبه ربه في حياته بأن خرج عليه عبده المسمى يربعام بن نباط الأفرايمي ، وللولد ~~الطاهر المجيد~~ « خاطر » أبيه داود عند ربه لأخذ منه المملكة وأعطاها يربعام ، ولكنه لم يفعل من أجل داود ، وإنما سيأخذ المملكة من يد ابن سليمان ويعطيها يربعام .

وفي سفر الملوك الأول بالإصحاح الحادي عشر[(١)] : « ويربعام ابن نباط افرايمي من صُرْدَة عبد لسليمان ... رفع يده على الملك ... وكان يربعام جبار بأس ... لما خرج يربعام من أورشليم أنه لاقاه أخيا الشيلوني النبي في الطريق وهو لابس رداء جديداً ، وهما وحدهما في الحقل فقبض أخيا على الرداء الجديد ومزقه

(١) الفقرات من ٢٦ إلى ٤٠ .

اثنتي عشرة قطعة وقال ليربعام: خذ لنفسك عشر قطع، لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل: هأنذا أمزق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط، ويكون له سبط واحد من أجل عبدي داود، ومن أجل أورشليم المدينة التي اخترتها من كل أسباط إسرائيل، لأنهم تركوني وسجدوا لعشتورث إلهة الصيدونيين، ولكموش إله الموآبيين، ولملكوم إله بني عمون، ولم يسلكوا في طرقي ليعملوا المستقيم في عيني وفرائضي وأحكامي كداود أبيه، ولا آخذ كل المملكة من يده، بل أصيره رئيساً كل أيام حياته لأجل داود عبدي الذي اخترته الذي حفظ وصاياي وفرائضي، وآخذ المملكة من يد ابنه وأعطيك إياها، أي الأسباط العشرة، وأعطي ابنه سبطاً واحداً ليكون سراج لداود عبدي كل الأيام أمامي في أورشليم المدينة التي اخترتها لنفسي لأضع اسمي فيها، وآخذك فتملك حسب كل ما تشتهي نفسك وتكون ملكاً على إسرائيل، فإذا سمعت لكل ما أوصيك به وسلكت في طرقي، وفعلت ما هو مستقيم في عيني، وحفظت فرائضي ووصاياي كما فعل داود عبدي أكون معك، وأبني لك بيتاً آمناً كما بنيت لداود، وأعطيك إسرائيل، وأذل نسل داود من أجل هذا، ولكن لا كل الأيام[1]، وطلب سليمان

---

(١) جملة « لا كل الأيام » أقحمها اليهود ليجعلوا الذل المضروب على نسل داود إلى أجل، مع أنه عام ودائم.

قتل يربعام، وهرب الى مصر، الى شيشق ملك مصر، وكان في مصر الى وفاة سليمان ».

وجاء في هذا الاصحاح نفسه وما بعده أن مملكة سليمان انقسمت، فقد عاد يربعام الى فلسطين بعد موت سليمان، وتحققت نبوءة أخيا الشيلوني النبي، وملك يربعام على كل أسباط اسرائيل « ولم يتبع بيت داود الا سبط يهوذا وحده » الذي كان مع رحبعام بن سليمان.

وشيد يربعام هيكلين: احدهما في « بيت ايل » والآخر في « دان »، وصنع عجلي ذهب، ووضع كلا منهما في هيكل، وخرج الى الوثنية وعبادة الأصنام ومعه الاسرائيليون الذين انصرفوا عن هيكل سليمان، ولم يعد مقدسا لديهم.

ولم يكن هؤلاء وحدهم الذين كفروا بربهم واشركوا، بل سبط يهوذا فعلوا ما فعله اولئك، وهذا نص ما جاء في سفرهم المقدس (الملوك الأول ١٤ / ٢٢): « وعمل يهوذا الشر في عيني الرب وأغاروه أكثر من جميع ما عمل آباؤهم بخطاياهم التي أخطأوا بها، وبنوا هم أيضا لأنفسهم مرتفعات وأنصابا وسواري على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء ». (البقية خلف هذه الصفحة)

وبهذا التقى كل الأسباط وحكامهم في مملكتي اليهود: يهوذا واسرائيل في البعد عن تقديس الهيكل الذي بناه سليمان، ولم [محو قداسة أورشليم وهيكلها وفي]

يجود غير الاسم والفخامة التى اضفاها عليه بانيه ، وقد سلبه اياها ملك مصر شيشق (حوالى سنة ٩٧١ قبل الميلاد) كما ذكر سفر الملوك الأول ١٤ / ٢٥ – ٢٦ :

„ صعد شيشق(١) ملك مصر الى اورشليم واخذ كل خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك ، واخذ كل شيء ، واخذ جميع اتراس الذهب التى عملها سليمان " .

وبهذا فقد الهيكل فخامته كما فقد على ايدى الاسرائيليين قداسته عندما بنوا مرتفعات وهياكل للأوثان بجانب هيكل سليمان نفسه ، ولم تقتصر الاسرائيليون وملوكهم على الكفر بل تجاوزوه الى اشد الموبقات سفالة حتى كتب إيليا النبى رسالة الى الملك يهورام ، وجاء فيها ما نصه (سفر أيام الثانى ٢١ / ١٢ – ٢٠ :

„ وأتت اليه كتابة من إيليا النبى تقول : هكذا قال الرب إله داود أبيك : من اجل أنك لم تسلك فى طريق أبيك ... بل سلكت فى طريق ملوك اسرائيل ، وجعلت يهوذا وسكان اورشليم يزنون كزنا بيت آخاب ... هوذا يضرب الرب شعبك وبنيك ونساءك وكل مالك ضربة عظيمة ... وأهاج الرب على يهورام روح الفلسطينيين والعرب ... فصعدوا الى يهوذا واقتحموها وسبوا كل الأموال الموجودة فى بيت الملك مع بنيه ونسائه " .

كان هذا نحو سنة ٨٨٧ قبل الميلاد ، واذا كان ما جاء فى رسالة النبى إيليا دالا على الانهيار الخلقى فى اورشليم وكل مملكة يهوذا فإن فيه إشارة

(١) هو شيشنق أحد فراعنة الاسرة الثانية والعشرين ، وهو ليبى الأصل ، ويعتبر مؤسس هذه الاسرة .

الى قوة الفلسطينية والعرب ومقاومتهم لليهود .

واستمر الفساد الخلقي في كل مجتمعات اليهود وبخاصة في مجتمع اورشليم «حتى ان جميع رؤساء الكهنة والشعب اكثروا الخيانة حسب كل رجاسات الامم، ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في اورشليم ... فكانوا يهزأون برسل الله، ورذلوا كلامه ، وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء ، فاصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف في بيت مقدسهم ، ولم يشفق على فتى او عذراء ولا على شيخ او اشيب ، بل دفع الجميع ليده وجميع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه، اتى بها جميعا الى بابل ، واحرقوا بيت الله ، وهدموا سور اورشليم ، واحرقوا جميع قصورها بالنار ، واهلكوا جميع آنيتها الثمينة ، وسبا الذين بقوا من السيف الى بابل فكانوا له ولبنيه عبيدا»[1] .

ووقع هذا كله حوالى سنة ٥٨٧ قبل الميلاد .

وقد ثبت من مصادر اليهود المقدسة ان الهيكل ازيل ولم يعد له أثر كلما ازيلت اورشليم

واذا رجعنا الى تاريخ اليهود في فلسطين منذ ظهورهم فيها فانه يدل على ان اقامتهم لم تكن طبيعية ، وكانوا غير مستقرين ، وكانت اقامتهم

(١) سفر اخبار الايام الاول ٣٦/١٤ – ٢٠ .

١٠٢

قائمة على الخطر والحرب ، لأن سكان فلسطين الأصليين كانوا غير راغبين فى هؤلاء المتوحشين حتى انتهى أمرهم على يد نبوخذنصّر إلى القتل والدمار ، ونفي الآلاف الى بابل ، ولم يبق غير الفقراء والضعفاء العجزة .

وفى عهد كورش الذى احتل بابل بمساعدة هؤلاء اليهود سمح لمن أراد العودة منهم بالعودة الى فلسطين ، وإعادة بناء الهيكل ، فعاد منهم كثير ، وبقى فى بابل كثير ، والباقون هم أغنياؤهم وأثرياؤهم ، وكان ذلك حوالى سنة ٥٢٩ قبل الميلاد .

وكانت هذه العودة أثرا من تأثر اليهود ~~بالسريانية~~ بالديانات القديمة فى بابل ، وضبط البشارة بعودة « مردخ » الى الأرض ، وضبط عودة رسول النور لإصلاح الفساد فى الأرض ، بل كان من آثار الديانة القديمة فى بابل ان اليهود بدأوا يحلمون بعودة مملكتهم على يد بطل ، ولم يجعلوه مقصورا ولا محصورا فى ذرية داود ، لأنهم رأوا « كورش » يساعدهم على إعادة بناء أورشليم والهيكل ، فجروا على عادة معظم بأنهم نصوا فى أسفارهم المقدسة على أنه « المسيح » ، وأنه المتلقى من إله السماء الوحي .

وهكذا صار كورش مسيحا ، لأنه خلص اليهود من الأسر والنفي ، وساعدهم على إعادة أورشليم والهيكل .

ففى سفر أخبار الأيام الأول ٣٦ / ٢٣ : « قال كورش ملك فارس : ان الرب إله السماء قد أعطانى جميع ممالك الأرض

وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا ».

وفي سفر أشعياء في آخر فقرة بالإصحاح الرابع والأربعين وأول فقرة بالإصحاح الخامس والأربعين : « القائل عن كورش راعيّ فكل مسرتي يتمم ، ويقول عن أورشليم ستبنى ، وللهيكل ستؤسس ».

و « هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمماً وأحقاء[1] ملوك أحل لأفتح أمامه المصراعين ، والأبواب لا تغلق ».

فكورش كان مسيح اليهود ومخلصهم ، وقد أصدر مرسوماً باعادة بناء أورشليم والهيكل ، وهذا نص مرسوم كورش كما جاء في سفر عزرا ٦/٣ ـ ٥ :

« أمر كورش الملك من جهة بيت الله في أورشليم : ليُبنَ البيت المكان الذي يذبحون فيه ذبائح ، ولتوضع أسسه ارتفاعه ستون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً بثلاثة صفوف من حجارة عظيمة ، وصف من خشب جديد ، ولتعط النفقة من بيت الملك ، وأيضاً : آنية بيت الله التي من ذهب وفضة التي أخرجها نبوخذنصر من الهيكل الذي في أورشليم وأتى بها الى بابل فلتُرَدّ وتُرجَعْ الى الهيكل الذي في أورشليم الى مكانها ، وتوضع في بيت الله ».

---

(١) أحقاء : ج حقو ، وهو هنا : الإزار .

وأعيد بناء الهيكل سنة ٥١٥ قبل الميلاد على يد اليهود العائدين بعد ممانعة من سكان أورشليم من غير اليهود ومن بعض اليهود فيها وفي المدن والقرى المجاورة وغير المجاورة ، ولكن بني الهيكل ، وظن يهود أورشليم أن عصراً جديداً قد أهل على اليهود انتهى بعا تحته كل عذابهم ليحيوا أحراراً منعمين في ظل السيادة الفارسية .

ولكنهم لم ينعموا لما طبعوا عليه من الشر والرذيلة والكفر ، حتى أن ربهم يهوه لم يعطهم النصر لأنهم لا يستحقونه ، فهم شعب صلب الرقبة ، وهي كناية عن الكفر والباطل والشر والآثام التي جبلت بها نفوسهم ، وعن اللدد في الخصام مع ربهم ورسلهم وأنبيائهم ومع أنفسهم والناس جميعاً .

وسفر التثنية من أسفار توراتهم ينص على ذلك فيقول ٩/١-٦ :

«اسمع يا إسرائيل ، أنت اليوم عابر الأردن لكي تدخل وتمتلك شعوباً أكبر وأعظم منك ، ومدناً عظيمة ومحصنة إلى السماء ، قوماً عظاماً وطوالاً بني عناق الذين عرفتهم وسمعت من يقف في وجه بني عناق ، فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك ناراً آكلة ، هو يبيدهم ويذلهم أمامك فتطردهم وتهلكهم سريعاً ، كما كلمك الرب لا تقل في قلبك حين ينفيهم الرب إلهك من أمامك قائلاً : لأجل بري أدخلني الرب لأمتلك هذه الأرض ، ولأجل إثم هؤلاء الشعوب يطردهم الرب من أمامك ، ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم ، بل لأجل إثم أولئك

الشعوب يطردهم الرب إلهك من امامك ، ولكي يفي بالكلام الذى أقسم
الرب عليه لآبائك ابراهيم واسحاق ويعقوب ، فاعلم أنه ليس لأجل برك
يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة ».
وتعرضت اورشليم للغزوات وفتنة لم ينج منها الهيكل نفسه ، ولم تكن
اورشليم سكنا لليهود وحدهم فى كل فترات التاريخ ، بل كان العرب هم
سكانها فى مدار التاريخ كله لأنهم أهلها الأصلاء .

ولم تكن اورشليم مقدسة لدى اليهود جميعا ، وما أكثر ما دنسوها بالحرب
والقتل : قتل بعضهم بعضا ، وكان الكهنة ورؤساؤهم هم اول من دنسوها
بالرجاسات والنجاسات والخيانة والقتال ، وهم اول موجدى الفتنة والشر ،
بل ان من قالوا بقداستها وقداسة الهيكل هم اول من دنسوها ، ثم توارث
الخلف عن السلف تدنيسها بالكفر والوثنية واشعال نار الفتنة والحروب .

فى عهد سلوقس الرابع (١٨٦ - ١٧٤ ق.م) [illegible]
- وهو من السلالة السلوقية التى حكمت سورية - كانت فى اورشليم فئتان
من اليهود تتخاصمان تتوليان أمر الهيكل ، وكان آل طوبيا إحدى هاتين
الفئتين ومعهم اتباعهم من اليهود ، والفئة الأخرى آل أونيا ومعهم
اتباعهم من اليهود ايضا ، وكان لآل اونيا سلطة الدين ، ومنهم الكهنة
ورؤساؤهم ، ومنهم الرئيس الأعظم ، وكان لآل طوبيا جباية اورشليم ،
وهم الأغنياء ، وكانت لهم الوكالة على الهيكل .

وحدث خلاف شديد بين الطائفتين مما دعا آل طوبيا الى إرسال

يهودي منهم يدعى « سمعان » الى بلونيوس قائد سورية من قبل سولوقوس الرابع ، ووشى باونيا رئيس كهنة الهيكل باورشليم ، وذكر له ان خزانة اورشليم زاخرة بالأموال التي يجب انه تكون في حوزة الملك .

وجاء مندوب الملك الى اونيا ليتسلم منه الأموال فإذا الهويرى معجزة ترده كما يزعم سفر المكابيين الثاني ، ويرى اونيا ان من مصلحته ان يمضي هو نفسه الى الملك السلوقي ويفهمه ، ووكل اونيا الى اخيه « ياسون » رئاسة كهنة اورشليم نيابة عنه فترة غيابه ، واستطاع ياسون اقناع الكهنة فرضوا بان ينصب نفسه رئيسا لهم ، وخلع اخاه وخلفه في منصبه الرفيع .

وفي هذه الفترة توفي سلوقوس الرابع وخلفه في الملك ~~انطيوكس~~ اخوه انطيوكس الرابع (١٧٤ – ١٦٤ قبل الميلاد) فبعث اليه ياسون يعده باموال وبانه يجعل اهل اورشليم تابعين له ، ووافقه الملك على تأييد تنصيب ياسون رئيسا للكهنة بعد .

ولما كان ياسون مدينا للثقافة اليونانية فقد نشرها بين اليهود ، وبنى ملعبا رياضيا كبيرا بجانب الهيكل ، وصرف الكهنة عنه الى ملعبه .

ولم ينعم ياسون بالرئاسة غير يسير ، فقد انتزعها منه اخوه منلاوس خيانة وغدرا ، فقد بعثه اخوه الى انطيوكس يحمل الضريبة السنوية ، فطمع في الرئاسة ينتزعها من اخيه الذي ائتمنه ، وطلب الى الملك عزل

ياسون تلقاء تعهده بمزيد من الاموال فولاه الرئاسة وعزل اخاه ، وتسلم الرئاسة في اورشليم وطرد اخاه ياسون الذي رحل الى الاردن واقام به ، وتبعه انصاره ، وجمع كثيرين وانشأ منهم جيشا اعده لغزو اورشليم عندما تحين له الفرصة .

ورأى منلاوس ان يزور انطيوكس ليوثق صلته به ، واوعز الى انصاره ان يقوموا بقتل مناوئيه ونهب اموال الهيكل ، وما كاد يغادر اورشليم حتى قام اتباعه بمذبحة بشعة ، ونهبوا الهيكل ، وما كادوا ينتهون حتى فوجئوا بقدوم ياسون ومعه جيشه ، واقتحموا اورشليم وذبحوا رجالها واستعبدوا نساءها ، ولقي سكانها من اليهود على يد ياسون اليهودي ما لم يلقوه من يد اي عدو آخر من غير بني جنسهم .

وعلم انطيوكس بثورة ياسون ، واعتقد انها ثورة على الحكم السلوقي فجاء بجيش لجب واقتحم اورشليم ، ويروي القصة سفر المكابيين الثاني ٥/٥ - ٢١ قائلا :

« اتخذ ياسون جيشا ليس اقل من الف نفس ، وهجم على المدينة بغتة ، حتى اذا دفع الذين على الاسوار واوشك ان يأخذ المدينة هرب منلاوس الى القلعة ، وطفق ياسون يذبح اهل وطنه بغير رحمة ، ولم يفطن ان الظفر بالاخوان هو عين الخذلان ، حتى كأنه نصرة لنفسه انما كانت على اعداء لا على بني امته ، لكنه لم يحرز الرئاسة ، وانما كانت عاقبة امره اخيرا خزي كيده فهرب ثانية الى ارض بني عمون .

«وكانت خاتمة امره منقلبا سيئا، لأن أرتاس زعيم العرب طرده فجعل يفر من مدينة الى مدينة، والجميع ينبذونه ويبغضونه بغضة من ارتد عن الشريعة، ويمقتونه مقت من هو قتّال لأهل وطنه حتى دحر الى مصر، فكان الذى غرب كثيرين هلك فى الغربة فى ارض لكديمون، إذ لجأ إلى هناك بوسيلة القرابة، والذى طرح كثيرين بغير قبر اصبح لم يُبْكَ عليه ولم يدفن، ولم يكن له قبر فى وطنه.

فلما بلغت الملك[1] هذه الحوادث اتهم اليهود بالانتقاض عليه فزحف من مصر، وقد ثمر فى قلبه، وأخذ المدينة عنوة، وامر الجنود ان يقتلوا كل من صادفوه دون رحمة، ويذبحوا المختبئين فى البيوت فطفقوا يهلكون الشبان والشيوخ، ويبيدون الرجال والنساء والاولاد، ويذبحون العذارى والأطفال، فهلك ثمانون الف نفس فى ثلاثة ايام، منهم اربعون الفا فى المعركة، وبيع منهم عدد ليس بأقل من القتلى، ولم يكتف بذلك، بل اجترأ ودخل الهيكل الذى هو اقدس موضع فى الارض كلها، وكان دليله منلاوس الخائن للشريعة والوطن، واخذ الآنية المقدسة بيديه الدنستين مع ما اهداه ملوك الأجانب لزينة الموضع وبهائه وكرامته، وقبض عليها بيديه النجستين ومضى، فتشامخ انطيوكس فى نفسه، ولم يفطن الى ان الله غضب حينا لأجل خطايا سكان المدينة، ولذلك اهمل الموضع ...

«الرب لم يتخذ الامة لأجل الموضع، بل الموضع لأجل الأمة ...

---

(١) هو انطيوكس، وقد كان متجهزا لغزو مصر.

« وحمل أنطيوكس من الهيكل ألفا وثمانمئة قنطار، وبادر الرجوع الى انطاكية ... .

وترك عمالا يراغمون الأمة، منهم : فيلبُّس في أورشليم - وهو فريجي الأصل - وكان اشرس اخلاقا من الذي نصبه ، وأندرونكس في جرزيم ، وأيضا منلاوس الذي كان اشد جورا على الرعية من كليهما ، ثم حمله ما عليه من الحقد لرعايا اليهود على أن أرسل أبلونيوس الرئيس البغيض في اثنين وعشرين ألف جندي ، وأمره ان يذبح كل بالغ منهم ، ويبيع النساء والصبيان ، فلما وفد الى اورشليم أظهر السلام وتربص الى يوم السبت المقدس ، حتى اذا دخل اليهود في عطلتهم أمر اصحابه بان يتسلحوا ، وذبح جميع الخارجين ليتفرجوا ، ثم اقتحم المدينة بالسلاح وأهلك خلقا كثيرا » .

وفي الفصل السادس من سفر المكابيين : « وبعد ذلك بيسير ارسل الملك شيخا اثينيا ليضطر اليهود ان يرتدوا عن شريعة آبائهم ، ولا يتبعوا شريعة الله ، وليدنس هيكل اورشليم ، ويجعله على اسم زوس الأولمبي ، ويجعل هيكل جرزيم على اسم زوس ... .

« فاشتد انفجار الشر وعظم على الجماهير واشتلأ الهيكل عهرا وفسوقا ، واخذ الأمم يفسقون بالمأبونين ، ويضاجعون النساء في الدور المقدسة ، ويدخلون اليها ما لا يحل .

« وكان المذبح مغطى بالمحارم التي نهت الشريعة عنها ، ولم يكن لأحد ان يعيّد السبت ولا يحفظ اعياد الآباء ، ولا يعترف بانه يهودي اصلا ،

وكانوا كل شهر يوم مولد الملك يساقون قسراً للتضحية ، وفي عيد ديونيسيوس يضطرون الى الطواف إجلالاً له ، وعليهم أكاليل من اللبلاب .

وصدر أمر الى المدن اليونانية المجاورة بإغراء البطالمة أن يلزموا اليهود بمثل ذلك وبالتضحية ، وأن من أبى أن يتخذ السنن اليونانية يقتل ، فذاقوا بذلك أمر البلاء » .

وقد اشترك في تدنيس الهيكل كثير من اليهود وعلى رأسهم ياسون ومنلاوس وهما أخوان يهوديان من رؤساء كهنة اليهود ، واسماهما اغريقيان اتخذهما برهانا على الإخلاص للاغريقية ، وقد كان اسم ياسون « يشوع » واسم منلاوس « اونياس » ولكن كلاً منهما استبدل باسم اليهودي اسماً اغريقيا .

وقامت ثورة المكابيين اليهود برئاسة يهوذا ابن الكاهن ماتاتياس سنة ١٦٨ قبل الميلاد للدفاع عن اليهود ، وكلمة « مكابي » غير معروفة الأصل والمعنى ، وذكر الدكتور فيليب حتي(١) قائلا : « لعله مشتق من العبرية « مقبه » أي المطرقة إشارة الى الضربات الساحقة التي أنزلت بالعدو » .

ولم تنفع اليهود فيما بينهم ، وذلك شأنهم في كل تاريخهم ، فكان الخلاف بين الكهنة ، وبين القادة والحكام ، ثم بين الطوائف والفرق ، وبين

---

(١) تاريخ سوريا ١ / ٢٦٨ .

أفراد الشعب ، وكانوا جميعاً يتقدون الفتن فيما بينهم وبين غيرهم من الناس حتى صار بعضهم يكره بعضاً ، كما كرههم الناس جميعاً ، واستخدموا نساءهم في استمالة الحكام والقادة من غير بني دينهم .

وكان اليهود على خلاف شديد فيما بينهم ، وبلغ أشده بين الطوائف اليهودية وبخاصة طائفة الصدوقيين وطائفة الفريسيين ، كما كانت هناك طوائف ثلاث وهي : الحديون أو الاسينيون ، والجليليون ، والسامريون .

وطائفة الصدوقيين - التي تنسب الى صدوق الذي صار وحيد العائش في القرن الثالث قبل الميلاد - كانت تتولى الكهانة والمحافظة على الهيكل ، ولم تكن تؤمن بغير التوراة في أسفارها الخمسة ، وكانت تأبى قبول الأسفار الأخرى ولا تؤمن بالبعث .

ومع ما عرفت به من الشدة في المحافظة على السلفية عرفت بالتحرر ، فقد عقدوا صلات بالأجانب واخذوا من حضارة اليونانيين ودانوا ببعض المذاهب الفلسفية اليونانية ، وأباحوا لأنفسهم الشعور بعادات ~~اليونانيين~~ الرومانيين في معيشتهم ، وأخذوا بأسباب الترف والنعيم والمتع ، وكانوا أرستقراطيين أغنياء ، ولهذا كانوا يحرصون على بقاء المجتمع كما هو ، وتأييد السلطة الحاكمة طمعاً في دوام حياة الرغد والسعة والسيادة .

ولما كان لهم السلطان على الشعب والإشراف على الهيكل فقد

كانوا شديدي الوطأة في محاربة المسيح .

والفريسيون خصوم الصدوقيين ، وتختلف عنهم في اشياء ، ويميزون انفسهم عن سواهم ، ويعتقدون أن الصالحين من الموتى يبعثون ويشتركون في مملكة المسيح المنتظر .

ومع شعور الفريسيين بالامتياز على غيرهم فما كانوا يتعالون على الشعب ، وانما قصروا تعاليهم وكبرياءهم على خصومهم من الفرق الأخر .

وبلغ من تحرر الفريسيين أنهم قاموا بدعوة جديدة وغاية في الجراة ، فقد ذهبوا الى جواز اقامة الشعائر في غير الهيكل ، وأباحوا اقامة الشعائر وأداء الفروض في دورهم وأنديتهم ، وأباحوا أن يجعلوا من المساكن والدور هياكل ، لأن الناس في غير حاجة الى الكهانة الرسمية ، فاقامة الشعائر لا تخضع لهم ، وحفظ الشريعة عندهم يخالف المحافظة على الطقوس فكانوا يؤكدون حفظ الشريعة أكثر من التأكيد على الطقوس .

ولعل الفريسيين دعوا الى جعل الدور هياكل رجاء صرف أتباعهم وغير أتباعهم عن الهيكل الذى تولى الصدوقيون أمره والإشراف عليه .

وللفريسيين مواقف تذكر لهم في تاريخهم ، فقد وقفوا في وجه الوثنية الإغريقية والإرهاب الروماني لإخلاصهم للعقيدة

ص
٦٣

١١٢

*

اليهودية حسب مفهومهم موقفا رائعا ، فعندما أمر انطيوكس الملك السلوقي أن يضحي الكهنة واليهود بالخنزير في هيكلهم وقف الفريسيون وقفة رجل واحد ، ورضوا بالموت على الاتمس شعائرهم الدينية ، وقتل منهم كثير ، بل كانوا في وجه الوثنية منذ اوائل حكم انطيوكس ، فقد تمسكوا بديانتهم ولم يتسامحوا فيها كالصدوقيين ، واستسلموا للقتل الجماعي في صبر وعناد اثارا إعجاب انطيوكس نفسه حسب روايات اليهود .

ولما كان الصدوقيون والفريسيون على خلاف كانت الطوائف والفرق الأخرى على خلاف ، وكان بعضهم يعادي بعضا ، وانضم بعضهم الى الوثنيين ، كما كان بعض رؤساء الهيكل مع الوثنيين . وهذا الخلاف أدى الى فتن فيما بينهم ، وحمل حكام اليهود على الجور ، إلى أعدائهم ، وكان حكامهم يقاتل بعضهم بعضا ، فاسكندر ينيوس احد ملوك المكابيين توصل إلى الحكم وسيطر على اقليم اليهودية ، ودفعه طمعه في توسيع رقعة ملكه الى مهاجمة المدن الخاضعة للملوك آخرين استنجد بعضهم بملك قبرص وكان حينئذ بطليموس كاتروس الذي قدم الى سوريا واشتبك في حرب مع إسكندر ينيوس خسر فيها اليهود آلاف القتلى حدد عددهم يوسيفوس المؤرخ اليهودي بأنه ثلاثون الفا ، وقد بالغ حسب عادته .

٦٥

وكان اسكندر - هذا - يتولى منصب الكاهن الأعظم ورئاسة كهنة الهيكل، وكانت سيرة غير مرضية لأكثر اليهود ورؤسائهم الذين اخذوا يعلنون نقدهم للإسكندر، ويعيرون انه ابن امرأة فاجرة - وهو صحيح - وكان الفريسيون هم الذين يحملون عليه، فنكل بهم وقتل منهم بضعة آلاف.

وفي سنة ٩٤ قبل الميلاد اراد إسكندر احتلال مملكة بترا العربية، فباغتها اليهود بهجوم مفاجئ انتصروا فيه، الا ان العرب استردوا ما خسروه في الضربة المفاجئة، وضربوا إسكندر وجنوده وهزموهم، وتعقبوهم داخل مملكتهم، وحدثت فتن داخلية بمملكة اليهودية، واستمرت سنوات بلغ عدد القتلى اليهود آلافاً، واستنجد بعض اليهود بملك سورية الذي اقبل بجيشه ودخل اورشليم فهرب اسكندر ينيوس إلى الجبال، وبعد ان غادرها ملك سورية عائداً الى بلاده رجع اسكندر ينيوس الى اورشليم وأقام حفلاً كبيراً ذكرى خلاصه من الأعداء، وجعل النساء الجميلات اليهوديات يحيين حفلته بينما احضر ثمانمئة (٨٠٠) من خصومه اليهود، وأمر بصلبهم فصلبوا والمحتفلون ينعمون بالطعام والشراب، كما امر بقتل نسائهم واولادهم واطفالهم وبناتهم فذبحوا جميعهم والحفلة قائمة.

وتذكر المصادر اليهودية ان ثمانية آلاف يهودي هربوا من فلسطين

الى البلدان المجاورة.

ولما هلك اسكندر نيوس ترك ابنيه هما : اركانوس وارسطو بولس ، فاختلفا فيمن يكون منهما الرئيس الأعلى للكهنة الذين اجتمعوا في الهيكل نفسه ، وأنهوا الخلاف بأن يكون أركانوس الأخ الأكبر الكاهن الأكبر ، وأن يكون أرسطوبولس قائد الجيش ، وان تكون أمهما الملكة حاكمة ، ولكن الخلاف لم ينته ، فالفريسيون والصدوقيون على خلاف ، فأيد أركانوس الفريسيين ، وارسطوبولس أيد الصدوقيين ، وماتت الملكة في سنة ٦٩ ق.م فنشبت الحرب بين الأخوين ، وانتهت بأن يكون أرسطوبولس ملكا وأن يكون أركانوس رئيس الكهنة ، وانتهى الأمر بذلك ، الا أن ما في نفس كل منهما أحتفيزا وضراما ، فلجأ أركانوس الى الحارث النبطي ملك بترا ودمشق وأطرافها ، وأقبل بجيشه الفارسي واشتبك مع أرسطوبولس في حرب انتصر فيها العرب ، وحاصر الحارث أورشليم وكاد يستولي عليها لولا وصول القائد الروماني اسكاروس الذي قدم لحماية أرسطوبولس وانقاذ أورشليم موفدا من قبل القائد الروماني الكبير بمبي ، وعاد الحارث الى مملكته بترا ، أما دمشق فقد احتلها القائد بمبي ، ومضى اليه الأخوان كل منهما يريد من بمبي أن يكون عونه ونصيره ، وقدما له الهدايا الثمينة ، ولكنه تمهل وترك الأخويين طمعا منه أن يضعف كل منهما الآخر .

وعاد ارسطو الى اورشليم وجمع بها جموعه استعدادا للمعركة مع الرومان ، وكان بعض الجيش العربي المتخلف من النبطيين يحاصر اورشليم ، فأعلن هؤلاء العرب عدم مساعدة ارسطو في الدفاع عن اورشليم .

واقبل بمبي بجيشه واخذت مدن اليهودية تسقط في يده حتى اذا انتهى الى اورشليم وجد اولئك العرب في اهبة القتال فقاتلهم ، فغادروها ، وحاصرها بمبي ، وخرج ارسطوبولس مع اسرته وبعض حاشيته اليه مستسلما بعد ان ابى رجال الدين ان يستسلموا وتحصنوا بالهيكل ، واحتل بمبي المدينة وحاصر الهيكل الذي كان يحوي حصونا منيعة ، واخذ الكهنة ومن معهم من اليهود يدافعون بكل ما لديهم من قوة ، واحدث الجنود الرومانيون ثغرة في الهيكل واقتحموها ودخلوا على من في الهيكل وحصونه وقتلوا منهم كثيرا ، ودخل بمبي الهيكل واقتحم قدس الاقداس الذي لا يدخله غير الكاهن الاعظم وحده .

وكان الكهنة يعتقدون ان اي انسان غير الكاهن الاعظم لن يستطيع دخول قدس الاقداس ، فاذا اراد باغ اقتحامه على زعمهم سلط عليه يهوه عذابه قبل ان يقتحمه ، ولكن شيئا من ذلك لم يكن .

وخضعت كل اليهودية واورشليم لبمبي الروماني فجعل اركانوس الكاهن الاعظم والرئيس الاعلى للديانة اليهودية ، وولى القائد الروماني اسكاروس حاكما على اليهودية كلها وعلى البلاد السورية .

وعاد بمبي الى روما مصطحبا معه ارسطوبولس واولاده بعد ان جعل

مملكة المكابيين اليهودية ولاية رومانية ، وذلك سنة ٦٣ قبل الميلاد ،
الا انه بعد ان اراد وا تسلطوا هربوا من روما وعادوا الى اورشليم
بحضور الشعب على محاكم ، وحدثت فتنة داخلية اضطر بسببها احد
القادة الرومانيين واسمه غابنيوس ان يحاصر قوة يهودية كبيرة في
جبل جرزيم ويقتل من افرادها آلافا وذلك سنة ٥٦ ق.م .
وبسبب الفتنة الداخلية اقتحم القائد الروماني فوسيليس هيكل
اورشليم ونهب كل ما فيه من ذخائر ونفائس ، وسلب اليهود كثيرا
من املاكهم .
ولما كان اركانوس ضعيفا فقد سيطر عليه انتيباترس الادومي ،
من بلدة عسقلان ، وحرضه على قتل اقربائه ، وسيطر الادومي على الحكم
من وراء اركانوس ، وكان الادومي على صلة ودية مع الرومان ، فلما
صار يوليوس قيصر سيد روما وايطاليا سنة ٤٩ قبل الميلاد بعث
اليه رسله ، وارسل اليه هدايا وقدم الولاء له ، ووعده بان يخضع
اليهود لروما ، فعينه القيصر نائبا عن الدولة الرومانية في الرقعة اليهودية
سنة ٤٨ قبل الميلاد ، وصار انتيباترس السيد الحاكم على الشعب اليهودي ،
وصارت السلطة في قبضته ، وعين ولده الاكبر فرسايل حاكما على
اورشليم ، وابنه الآخر هيرودس على الجليل ، ولم يعد بيد اليهود
الا السلطة الدينية يتولاها اركانوس .
واذل انتيباترس واولاده اليهود وفتكوا بهم فتكا ذريعا ودمروا

يستطيع اركانوس ان يعمل شيئا ، فقد كان ذليلا مثل الشعب اليهودي ، وخاضعا للأدوميين .

وقتل انتيباترس في فتنة من الفتن سنة ٤٣ قبل الميلاد ، فتولى هيرودس الحكم وصار ملكا فيما بعد على «جوديا» الرقعة اليهودية سنة ٣٧ قبل الميلاد .

وأراد هيرودس أن يضمن ولاء اليهود لنفسه بعد أن ضمن رضا الرومان عنه ، فتقرب اليهم بعد أن رأى تبرم اليهود من جراء ادخال حضارة الرومان ، وبنى هيكل اليهود الثالث ، وجعل أكبر من الأول الذي بني في عهد سليمان ، والثاني الذي بني بعد عودة المنفيين من بابل ، وبلغت مساحة بناء هيرودس عشرين فدانا ، فقد الحق بالهيكل ساحات وأروقة متصلا بعضها ببعض ، وكان عدد الساحات خمسا : الأولى - وهي أكبرهن - لتكون سوقا لبيع القرابين ، وسمح بدخولها لغير اليهود ، والثانية - ساحة مرفوعة على أعمدة ، ولا يسمح بدخولها لغير اليهود ، ويسمح بدخولها للرجال والنساء منهم ، والثالثة - لا تدخلها النساء ، والرابعة - غير مسموح بدخولها للرجال ، وهي تفصل بين الساحة الثالثة والخامسة التي لا يباح دخولها لغير الكهنة ، وبعدها مذبح التضحية ، ثم بعده في الداخل ما يسمى قدس الأقداس ، وأحيط بناء الهيكل الرئيسي بصفين من أعمدة الرخام (١) ، ووضع في أعلى الهيكل تمثالا للنسر الروماني .

---

(١) مخطوطات البحر الميت ، لمحمود العابدي ، صفحة ٢٦ .

وافتتح الهيكل بعد تمام بنائه بمهرجان كبير دعا اليه علية الممالك المجاورة واقيمت فيه الالعاب الرومانية .

وقبل أن ينتهي البناء رأى اليهود أن تسلطوا على هيرودوس ولم يجدوا غير المرأة يستخدمونها كعادتهم في تحقيق غاياتهم في كل زمان حتى يومنا هذا ، فزوجوه احدى فاتنات بنات صهيون ، وكان اسمها ((مريمنة)) ابنة بنت اركانوس من اسكندرية أرستوبولس ، وكان كل من الجانبين يقصد الى تحقيق امله ، فهيرودوس اراد من هذا الزواج ضمان ولاء اليهود الذين ارادوا منه أن يكتفوا شره ويتقذوا انفسهم منه ، وان يسيطروا عليه حتى يغلبوه ، وطمعوا في تهويده بوساطة زوجه اليهودية الحسناء .

وتم الزواج ، وخلبت مريمنة اليهودية لب هيرودوس ، ولكن اليهود نقموا منه نزعته الرومانية ووضعه النسر الروماني على قمة الهيكل ، حتى أن بعض اليهود انتزعوا النسر وحطموه ، وزاد من سخط اليهود انه يحكمهم ادومي ويتحكم فيهم وفي عباداتهم ، ويأسوا على إخفاقهم في السيطرة عليه ، فاخذوا يدبرون له مكيدة تخلصهم منه ، وشعر هيرودوس بما لديهم من حقد عليه ، ومن نكران لفضله فتنكر لهم واضطهدهم أعنف اضطهاد ، وبدأ بزوجه اليهودية الحسناء فقتلها مع افتتانه بها ، كما قتل جدها اركانوس واخويها واقاربها واولاده منها ، وقتل كثير من اليهود .

وتروى الأناجيل المسيحية أن هيرودوس « قتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دونه (١) » لأنه علم ~~أن طفلا يهوديا~~ من المجوس ثم من الكهنة أن طفلا يهوديا يولد في بيت لحم يكون ملك إسرائيل .

وهلك هيرودوس وتولى أبناؤه من بعده ، وكانوا ضعافا في الرأي والإدارة والسياسة مما أدى إلى انتهاء حكمهم في سنة ١٠٠ ميلادية ، وأصبحت السيادة الرومانية تتولى الحكم المباشر ، وكان اليهود ينتظرون المسيح المخلص الذي يحكمهم ويقضى على الرومان وحكمهم وعسفهم واضطهادهم إياهم ، ولكنهم كفروا بالمسيح وقاوموه ~~[illegible]~~ حتى انتهوا إلى قتله وصلبه كما تروى المصادر المسيحية .

وإذا كان حكم الرومان في هذه الفترة غاية في القسوة والشدة والاستبداد والظلم الفاحش فإن الوجود اليهودي كان من أسباب ذلك الحكم ودوافعه إلى القسوة ، وبلغ من عسف الرومان واحتقارهم للديانة اليهودية أنهم سلطوا عليها حضارتهم تنكيلا باليهود وتحقيرا لديانتهم ، فشيدوا المسارح الرومانية وأندية الرياضة وأشاعوا المراقص والملاهي وحفلات الرقص وموائد الخمر ، وأقاموا التماثيل في كل مكان بفلسطين وبخاصة في المنطقة اليهودية وفي أورشليم ، وأجبروا اليهود على تحية العلم الروماني واحترامه ، مع أن به صورة النسر شعار الرومان ، والديانة اليهودية تحرم الصور والتماثيل .

ولما يئس اليهود من الرومان فكر رؤساؤهم من الكهنة في الثورة على الحكم الروماني ، وزاد من نقمتهم عليه أنهم رأوا الخنازير راتعة في الهيكل نفسه ،

واشتعل ضرام حقدهم الى حد التفجير ان الوالي الروماني اراد نهب الهيكل الغاص بالنفائس فوقف اليهود حيوية هيكلهم فانتهى الوالي الى دورهم واملاكهم ونهبها، واسرف في اذلالهم وضربهم، وثار اليهود ومعهم سكان فلسطين واورشليم على الحامية الرومانية، واجلوها عن اورشليم

وكان نيرون المشهور يحكم روما حينئذ، وكان شديد الكره والمقت لليهود، وبلغه ما فعلوا، فجرد عليهم سيف البتار، قائده الكبير المظفر فسباسيانوس (٩ - ٧٩م) وبعثه الى فلسطين، فنزل في «قيصرية» - قيسارية الآن - عاصمة الولاية الرومانية وميناء فلسطين الشهير، واخذ يضرب اليهود ضربات غاية في الضراوة، ودمر يافا، واستولى على مدن كثيرة اهمها: طبرية والسامرة واريحا، وفي خلال سنتين سنة ٦٧ - ٦٩م انتصر انتصارات باهرة، واخيرا زحف بجيشه البالغ خمسين الفا الى اورشليم، وبينا هو في الطريق اليها بلغه نبأ وفاة نيرون والمناداة به امبراطورا، فعاد الى روما بعد ان وكل الى ابنه تيطس[1] (تيتوس) ان يتم المهمة، فاتمها كما اراد ابوه، وحاصر اورشليم حصارا شديدا انتهى باليهود الى اليأس في الحياة نفسها، وتعاهدوا فيما بينهم بان يقتلوا انفسهم واولادهم ونساءهم قبل ان تقتلهم الرومان او يأسروهم.

وانتهى الحصار في سبتمبر (ايلول) سنة ٧٠م حيث دخل تيطس بجيشه مدينة اورشليم، واخذ اليهود ينفذون ما تعاهدوا عليه، ويروى

(١) النطق العربي ~~تيتوس~~ كما ذكرنا تيطس.

مؤرخهم يوسيفوس[1] فيقول[2] : «كان الازواج يضمون زوجاتهم بحنان، ويحملون أطفالهم بين أذرعهم، ويشبعانهم قبلات الوداع والدموع تترقرق في مآقيهم، ولكنهم نفذوا في الوقت نفسه ما اعتزموا عمله كأنهم يعملون ذلك بأيد غريبة، وقد جعلوا عزاءهم لضرورة ما قاموا به تفكيرهم بالمصائب التي سيقاسونها فيما لو سقطوا بأيدي أعدائهم، وكانوا رجالا لا تعيين حقيقة بسبب الضرورة التي وجدوا فيها، وهم الذين بدا لهم ذبح زوجاتهم والعبيد وأطفالهم بأيديهم أهون الشرور التي تنتظرهم[2]».

وبعد أن قتلوا نساءهم وأولادهم بأيديهم كان يتولى من عليه القرعة قتل رفيقه، وهكذا فعلوا حتى أبادوا أنفسهم بأيديهم.

ولئن كان هذا باعثا للأسى البالغ فان تبعة هذه الوحشية تقع على اليهود أنفسهم، فما كلفهم أحد بذلك، وتسويغ مؤرخهم منحنهم النكراء تسويغ يهودي، فما كان الانتحار - أيا كان وبخاصة هذا النوع الوحشي البشع المخيف - سائغا أو مقبولا مهما كان الدافع اليه، واذا بلغ بهم الإسراف في الوحشية والانتحار هذا الحد فلا غرابة إذا عاملوا غيرهم بأشد من هذا الإسراف.

---

(١) يوسيفوس مؤرخ اليهود الأكبر (٣٧ - ٩٥ م) كاهن وحاكم للجليل، وقد أسره فسباسيان سنة ٦٧ م فتكهن له بأن سيكون امبراطور روما، فأبقاه، ولما تحقق ما تكهن به اصطحبه معه الى روما وأكرمه، ولكنه كان شديد التعصب لدينه وقومه، ويبالغ في مدحهم، ولم يكن يعنيه الحق في تاريخه.

(٢) تاريخ سوريا، لفيليب حتى ١ : ٣٧٦

وكان اليهود يعتقدون أن ربهم «يهوه» سيحميهم ويحمي أورشليم والهيكل، وأنه سيقضي على أعدائهم الغزاة بالهلاك وينجي شعبه فتجمعوا من المدن والقرى في أورشليم، وإذ رأوا أن يهوه تخلى عنهم حدث بينهم خلاف كعادتهم دائما، ثم تعاهدوا فيما بينهم على قتل أنفسهم بأيديهم كما زعم مؤرخهم فيلافيوس يوسيفوس في تاريخه.

ويقول المؤرخ اليهودي الحديث شاهين مكاريوس[١] في كتابه «تاريخ الإسرائيليين»: «مني اليهود بالانقسام الداخلي والفتن والمنازعات فيما بينهم، وضعف أمرهم، وتقلص ظلهم، وتقوى تيطس عليهم فمزق شملهم ودخل أورشليم فدكها دكا ودمرها تدميرا»

واستعد اليهود للحرب وقسموا مناطق دفاعهم الى ثلاث:

الاولى - قلعة هيرودوس

والثانية - برج أنطونيا

والثالثة - الهيكل.

ولم تكن القيادة موحدة، بل كانت كل منطقة تدافع عن نفسها، وكان قادة اليهود مختلفين، وذكر يوسيفوس قائلا: «ولما رأى اليهود أن جنود الرومان أحاطوا بالمدينة لكي يبدأوا قتالهم قالوا: ما لنا نشتغل بمحاربة بعضنا بعضا عن مناجزة أعدائنا وقد أحاطوا بنا، فهلموا بنا نخرج إليهم ونوقع بهم قبل تمكنهم من نصب الخيام وإقامة الحصون عليها الخ».

فالخلاف بين اليهود حقيقة، ونشبت الحرب بين الرومان واليهود ضروسا

---

(١) يهودي، وهو صاحب مجلة «اللطائف المصورة» واشترك في إدارة مجلة «المقتطف» وجريدة «المقطم»، وهو ماسوني ألف بضعة كتب في مدح الماسونية منها: كتاب «الآداب الماسونية» و«فضائل الماسونية» المطبوعان بمصر، وكتاب «تاريخ الإسرائيليين» ٧٥
مطبوع بمطبعة المقتطف سنة ١٩٠٤ وهلك مكاريوس في سنة ١٩١٠ ودفن بمصر.

قاسية، انتهت بهزيمة اليهود هزيمة محقتهم محقا، وزعم يوسيفوس: «أن تيطس أسر مئة ألف، ومات من اليهود ما يزيد على مليونين قتلا ومرضا وجوعا».

وهذه الأرقام من مبالغات المؤرخ اليهودي يوسيفوس، والواقع أن اليهود تجمعوا في أورشليم والهيكل، ولكن عددهم لا يبلغ ما ذكره يوسيفوس، ولعل الأقرب الى الحقيقة ما ذكره المؤرخ الروماني تاسيتس، اذ قدر سكان أورشليم وما تجمع فيها من اليهود من كل فلسطين مدنها وقراها عند حملة تيطس بستمئة ألف، والثابت أن الهزيمة كانت نكراء، والإثخان في القتل لا يوصف.

وسقطت أورشليم بعد سقوط قلاعها الحصينة المنيعة قلعة إثر أخرى في يد تيطس، واحترقت المدينة والهيكل، وترك تيطس المدينة خرابا بلقعا، وأما الهيكل فقد ترك أرضا محترقة، وقد محي الى الأبد بإذن الله.

وصمم تيطس على إزالة الوجود اليهودي في فلسطين، فأمر من بقي حيا بمغادرتها، فتشتت اليهود في الأقطار، وذهب ريحهم، ولم يبق منهم غير الضعفاء الذين أنكروا جنسيتهم، وزعموا أنهم ليسوا يهودا.

وتحققت نبوءة المسيح الذي صاح في اليهود وكهنتهم ورؤسائهم: «يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين اليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، ها هوذا بيتكم يترك خرابا»(١).

---

(١) إنجيل متى ٢٣/٣٧ – ٣٨.

ويقول متى ٢٤/١ : «ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل فقال لهم يسوع : أما تنظرون جميع هذه الأشياء ، الحق أقول لكم : انه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض » .

وكان هذا التنبؤ سنة ٢٩ م وتحققت نبوءته سنة ٧٠ على يد تيطس الذي ترك أورشليم خرابا والهيكل منقوضا ليس به حجر على حجر غير منقوض ، وبذلك انتهى الوجود اليهودي في فلسطين العربية ، ولم يبق لهم أثرا الا الذكرى التي يذكرها الناس فيزدادون كراهية لليهود ومقتا .

ولم يستطع أي يهودي أن يفكر في العودة الى فلسطين أو الى أورشليم التي تحولت الى خراب شامل .

وبقيت أورشليم خرابا بلقعا حوالي ستين سنة ، ولما تولى هادريان حكم الامبراطورية الرومانية من سنة ١١٧ الى سنة ١٣٧ م رأى أن لمدينة أورشليم المخربة مركزا جغرافيا ذا شأن ، فأمر بتجديد عمرانها وبنائها وأطلق عليها اسم « ايليا كابتولينا » وازدهرت وعمرت من جديد .

وأطمع عمرانها اليهود فعاد اليها كثير منهم ، وفكروا في الثورة على الحكم الروماني ، فاذا قائد يهودي غامض يدعى سيمون باركوخبا ~~Simon Bar Kohba~~ يبرز من بينهم ليتولى قيادة الثورة ، واسم هذا Simon Bar Kohba القائد اليهودي تعبير آرامي معناه : « ابن الكوكب » ولعله سمى نفسه

خضعاً لليهود، وطمعاً في أن يكون الذي تنبأت به التوراة إذ جاء في سفر العدد أحد أسفارها الخمسة ٢٤/١٧-١٨: «يبرز كوكب من ~~إسرائيل~~ يعقوب، ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي موآب، ويهلك كل بني الوغى[1]، ويكون[2] أدوم ميراثاً، ويكون سعير أعداؤه ميراثاً، ويصنع إسرائيل ببأس، ويتسلط الذي من يعقوب، ويهلك الشارد من مدينة».

وفي الطبعة الكاثوليكية في سفر العدد ٢٤/١٧-١٩: «يسعى كوكب من يعقوب، ويقوم صولجان من إسرائيل فيحطم طرفي موآب، ويرضخ جميع بني شيث، ويكون أدوم ميراثاً له ملكاً له، يكون سعير أعداؤه ويصنع إسرائيل ببأس، ويتسلط الذي من يعقوب ويهلك من كل مدينة من بقي».

وادعى باركوخبا أنه المسيح المنتظر، وأنه سينقذ شعب إسرائيل من عبوديتهم، ويعيد مملكتهم، وتبعه اليهود وأنشأ منهم جيشاً قاده هو بنفسه، ودخل فلسطين به ثم أورشليم، ودامت ثورته ثلاث سنوات، من سنة ١٢٢ إلى ١٢٥ م.

وعلم هادريان بالثورة اليهودية فانتدب لإخمادها قائداً كبيراً من أبرز قواده واسمه «سفروس» واشتبك مع باركوخبا في معركة واحدة قضت عليه وعلى من معه من اليهود قضاءً مبرماً لم يبق لهم من باقية.

---

(١) وفي رواية: «ينقب»

(٢) أو بني شيث

وذكر «ديو» أن عدد ما دمر من القرى كان ألفاً وخمس عشرة قرية، وعدد القتلى خمسمئة وثمانين ألفاً[1]، وهذا العدد سواء في القرى أم القتلى مبالغ فيه.

ولما انهزم باركوخب وقتل على يد سفروس تنكر اليهود لمسيحهم هذا وسموه «باركوزيبا» ومعناه: ابن الكذب بدل باركوخب الذي معناه: ابن الكوكب[1].

وكان القضاء على ثورة باركوخب سنة ١٣٥ وأبدل سفروس باسم أورشليم اسم «إيليا كابتولينا»، وجعلها مدينة رومانية بأسلوب ونوع الحياة التي تحياها، ومحا كل أثر لليهود.

ثم تتحول فلسطين - وبخاصة أورشليم - إلى الديانة المسيحية، وتنتشر في ربوعها الكنائس، ويمحى كل أثر لليهود.

وفي سنة ٦١٤م بدأت انتصارات الفرس على الرومان حتى استطاعوا دخول دمشق ثم دخول فلسطين والقدس في سنة ٦١٥م وكان لليهود وبخاصة يهود فارس وسوريا يد في إيغار صدر فارس على بيزنطة انتقاماً من المسيحيين، واغترفوا بالإثخان في القتل الذي شارك فيه اليهود الذين قتلوا بطريق أنطاكية إحدى البطرقيات الخمس المشهورة في العالم حينئذ،

---

(١) تاريخ سوريا، لفيليب حتي ١/٢٧٧.

وهدموا كنيسة القيامة كما قوضوا قسماً كبيراً من اورشليم ، واخذ الفرس خشبة الصليب ونقلوها الى فارس ، وقتلوا الرجال والنساء والاطفال ، ووجد اليهود فرصتهم فاثخنوا فى القتل ، بل بلغ بهم الحقد الى حد انهم اشتروا من الفرس عدداً كبيراً من الاسرى المسيحيين فذبحوهم ذبحاً بشعاً انتقاماً من النصارى وتشفياً .

ولكن هرقل امبراطور المملكة الرومانية الشرقية (بيزنطة) الذى حكم من سنة ٦١٠ الى سنة ٦٤١ م استطاع ان يسترد سيادة بيزنطة على سوريا وفلسطين من يد الفرس ، وحرر اورشليم ، واسترد خشبة الصليب ، وطرد من بقوا من اليهود ، وامر الا يقتربوا من اورشليم ، كما امر ان يكونوا على بعد ثلاثة اميال منها .

وفى خلال هذا الصراع الرهيب على مدى القرون الكثيرة الغابرة كان العرب ثابتين فى وطنهم وارضهم ، ولم يتركوها منذ عرفت ارض الجزيرة ومصر العرب منذ خمسين الف سنة واكثر كما اثبتنا ذلك فى اول هذا البحث ، ولم يذكر عنهم ما عرف عن اليهود من صفات الغدر والخسة والدناءة والوحشية .

وفى ايام هرقل بُعث النبى العربى محمد عليه صلوات الله وسلامه وارسل الى ملوك عصره كتباً يدعوهم فيها الى الاسلام دين الانسانية والخير والعدالة والحق والجمال ، فكفر به من كفر ، وجامله من جامل ، واشتبكت قوات الاسلام مع الفرس على نطاق واسع ، ومع الروم

في حروب محلية ، واكتسح الجيش الإسلامي الأراضي العربية التي كانت تحت سيادة الفرس اكتساحا لا نظير له في تاريخ الحروب على يد خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني ، وانتهت أخبار انتصارات خالد الى الروم وهرقل .

وفي عهد خليفة المسلمين الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه بدأت الحرب الواسعة يقود المسلمين خالد بن سعيد ، وكان أمر الخليفة الأعظم : « أقدم ولا تحجم ، واستنصر الله » وانطلق كالقذيفة أو كالصاعقة الى فلسطين العربية ، وتراجع الروم تاركين خط الدفاع لعرب الشمال ، وفلسطين الذين رأوا أن الروم جعلوهم في وجه الحرب والسيف فإذا وصل المسلمون اليهم بعد فناء العرب النصارى وصلوا اليهم وهم اقوياء، والعرب - كما ظنوا - منهوكين يسهل على الروم القضاء عليهم .

وإذا كانت النصرانية تجمع بين الروم وعرب شمال الجزيرة فإن هناك ما يفرق بينهم وهو القومية ثم المذهب ، فالروم كانوا كاثوليكيين والعرب ارثوذكسيين .

ودخل خالد بن سعيد معسكر الروم وانتصر ، وفي إحدى حروبه انهزم ، ولكن الروح الإسلامية كانت آية في القوة ، ورأى أبو بكر تجنيد أربعة قادة من أعظم قواد الإسلام وهم : أبو عبيدة عامر بن الجراح ، وقد ولي على حمص ، ومركز جيشه الجابية ، وشرحبيل بن حسنة الذي كان مع خالد بن الوليد في فتح العراق سيّره نحو وادي الأردن ،

ويزيد بن ابي سفيان امير الجيش معظمه من اهل مكة المكرمة عهد اليه
وتوجيهه الى دمشق ، وعمرو بن العاص أميره على فلسطين .

واجتمعت جيوش الروم وجيوش المسلمين الذين كانوا قلة امام
جيوش الروم ، ولم يستطع كل من الفريقين بدء القتال حتى امدهم ابو
بكر بخالد بن الوليد ، وكان كل قائد أميرا على من تحت يده ، ووحد
سيف الله خالد القيادة ، وتولى هو نفسه القيادة العامة لجيش فيه
يحوي عددا من الصحابة الأجلاء ، وكلهم من أعاظم الفرسان والأبطال
الشجعان في العالم .

ونشبت الحرب في مكان يسمى اليرموك ، وكانت حربا غاية في الضراوة
والعنف ، وانتهت بانتصار الاسلام والمسلمين وهزيمة الروم الساحقة ،
ثم كانت حرب أجنادين بين الروم والمسلمين تحت قيادة عمرو بن العاص ،
وانتصر المسلمون على الروم مثل انتصارهم المبين في اليرموك ، وذهب
قائد الروم الى ايلياء ليتحصن بها ، فانحسرت السيادة الرومانية
عن فلسطين وقسم كبير من الشام ، ولكن كانت هناك مدن يسيطر
عليها الروم .

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقائد جيش المسلمين ان يمضي
الى القدس (ايلياء) التي كان اسمها من قبل ايليا كابتولينا ، أما
اسمها اورشليم فقديم ، وسمى المسلمون المدينة بيت المقدس وهو

الاسم الذي ورد في رسالة أمير المؤمنين عمر الى ابي عبيدة رضي الله عنهما ، وهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

« من عبد الله عمر الى عامله بالشام ابي عبيدة

اما بعد ، فإني أحمد الله الذي لا إله الا هو ، واصلي على نبيه ، وقد وصلني كتابك تستشيرني الى أي ناحية تتوجه ، وقد أشار ابن عم رسول الله بالمسير الى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك ، والسلام » .

وفرح المسلمون عندما بلغهم القائد العام رسالة أمير المؤمنين رجاء ان يكون لهم شرف فتح بيت المقدس اولى قبلتي رسولهم والمسلمين جميعا ، بيت المقدس الذي بارك الله اذ قال في كتابه الكريم : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾ .

وسار المسلمون الى ايلياء مستبشرين بنصر الله ، وتلقى عمر رسالة من ابي عبيدة يخبره فيها بضرورة وجوده رجاء ان يكون الفتح على يديه ، فغادر المدينة المنورة مسرعا الى الشام وفلسطين ، وعلم قائد الروم المعاصر في القدس بشخوص عمر ، ورأى ألا قبل له بقوة المسلمين الخارقة ، ولضعف سكان المدينة بالرومان ، فغادر المدينة الى مصر التي كانت تحت السيطرة الرومانية .

وماكان خليفة المسلمين يصل الى قرب القدس مع الجيش الإسلامي حتى خرج اليه وفد يمثل السكان على رأسهم البطريق صفرونيوس الذي عرض على الخليفة الفاروق تسليم المدينة باسمها المعروف « إيلياء » لا أورشليم التي محيت ~~اسمها~~ من الوجود اسما وواقعا، وحلت محلها المدينة الرومانية باسمها الروماني ، وهاهي ذي وثيقة التسليم ومعاهدته :

« بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا ما أعطى عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان

« أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها .

« ولا تسكن كنائسهم، ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم .

« ولا يسكن بإيلياء أحد من اليهود .

« وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن .

« وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت[1] ، فمن خرج منهم[2]

---

(١) اللصوت : اللصوص .
(٢) المقصود أهل ايلياء، لا الروم ولا اللصوت .

فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية .

" ومن احب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويُخلي بيعه وصلبه فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم .

" ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ،

" ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع الى أهله فإنه لا يؤخذ منه شيء حتى يحصد حصاده .

" وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية ،

" شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن ابن عوف ومعاوية بن أبي سفيان .

وكتب وحضر سنة خمس عشرة (١) " .

ولم يقع في تاريخ الحروب هذا اللون الأبيض الجميل من المعاهدات والمعاملات ، فالمسلمون منتصرون ، وكان بوسعهم فتح القدس

---

(١) توافق سنة ٦٣٦ م .

عنوة وقوة واقتدارا، ولكنهم لم يريدوا - أولاً - اجتراح مكانة
أولى القبلتين لديهم - وثانياً - لم يريدوا أن يقع على بلد نبي غير
المسيح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ويبعث في برسالته
[illegible] من الحرب ما لا خير فيه لأتباع عيسى عليه السلام، فآثروا
السلم على الحرب التي لا يعترف بها الإسلام ابتداء، ولا يخوضها إلا
مكرهاً، لأن السلم هو ما يعمل له الإسلام، فالسلم أحد مشتقات
الإسلام، فهو وحده الذي يتخذه شعاره وأسلوب حياته وغايته.

وإذا ما اضطر الإسلام لخوض الحرب فإنما يخوضها من أجل
السلام، ومادعوة الإنسانية إلا لتحقيق السلام في هذه الحياة وفي
الأخرى، لأنه لأن دعوة الإسلام سلم في الدنيا من الإثم
كله، وفي الآخرة سلم ينجي من النار، ويفضي إلى رضا الله.

ولم يكف خليفة المسلمين هذا الشعور النبيل والموقف الرائع في دخول
المدينة سلماً وحسب، بل أعطى المنهزمين المستسلمين أكثر مما أعطى نفس
المسلمين، (المنتصرين) بل أعطى المسيحيين كل شيء، أعطاهم الأمان الشامل المطلق
على أنفسهم وأموالهم ودينهم وحريتهم في الظعن والإقامة، وفي
العمل والتنقل، وفي العبادة والمعتقد، وفي الحياة كلها، وحرسهم
وحرس كل حقوقهم وأملاكهم ولم يأخذ منهم شيئاً غير الجزية
السهلة لا ترهقهم بيد فعونها لقاء هذه الحراسة التي تكلف المسلمين

أرواحهم وقواهم وأموالهم وثرواتهم .

وهناك أمر جد خطير تنبئ عنه وثيقة التسليم يخص اليهود ، فهم لم يكن لهم أي وجود أو أي حق سواء أكان تاريخيا أم مدنيا أم سياسيا أم أي نوع من الحقوق ، ومع هذا احتاط المسيحيون للحاضر والمستقبل وطلبوا الا يُسمح ليهودي بالسكن في إيلياء ، وكان لهم ما اشترطوا .

ولما كان الإسلام دين رحمة والمسلمون أهل بر ورأفة فقد ضمن لليهود الحياة الحرة الكريمة التى لم ينعموا بها قط الا فى ظل الإسلام .

ولم يعد لأورشليم ذكر بهذا الاسم مع ان الامبراطورة القديسة هيلانة أعادته الى المدينة ، ولكن ذلك قد زال بدليل أن المسيحيين الذين كانوا بها لم يذكروا اسم أورشليم ، وانما ذكروا « إيلياء » ، المقطع الأول من الاسم الروماني « ايليا كابتولينا » ، وهو دليل على شيوع « ايليا » أو « إيلياء » فجاء فى الوثيقة ، لأنه لم يكن هناك اسم غيره شائعا .

ويظهر أن المسيحيين اشترطوا ذكر « ايلياء » ، فوافق خليفة المسلمين بحق المنتصر ، ولم يجبرهم على اسم « القدس » أو « بيت المقدس » الإسلامي ، وكان للخليفة عمر رضي الله عنه أسوة

برسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يكتب عهد الصلح بينه وبين سهيل بن عمرو مندوب قريش الذى لم يرض أن يكتب « هذا ما عاهد عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو » . وقال له سهيل : لو كنت أعلم أنك رسول الله لما حاربتك ، اكتب اسمك واسم أبيك ، فكتب رسول الله اسمه واسم أبيه .

وذكر عمر هذه الحادثة وغيرها مما كان فى صلح الحديبية الذى وقف منه موقف المنكر الساخط حتى تبين له أن رسول الله كان على الحق كله .

وصلح ايلياء يدل على أن المسلمين لا يحملون السيف وانما يحملون الهدى والرشد والخير والسلام لكل بنى البشر ، فهم لم يقاتلوا الروم ولم يبادؤهم بقتال ، بل كان الروم هم البادئين ، فوقف المسلمون مدافعين .

واذا ذكرنا دخول المسلمين وعلى رأسهم خليفتهم عمر بن الخطاب المدينة المقدسة عليهم وعلى المسيحيين يوم الخميس ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٥ هـ (٣ مايو (أيار) سنة ٦٣٦ م) فاننا نذكر دخول الصليبيين المسيحيين القدس على المسلمين ابان الحروب الصليبية ، وقتلهم المسلمين رجالاً ونساء وشيوخاً وأطفالاً بالألوف فى مساجدهم .

ودخول عمر بن الخطاب ايلياء (القدس أو أورشليم) تحقيق لنبوءة النبي زكريا الذى كان فى القرن السادس قبل الميلاد ، وجاء فى سفر زكريا بالاصحاح التاسع : « ابتهجى جداً يا بنت صهيون ، اهتفى يا بنت

١٣٧

أورشليم ، هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور ووديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان ، وتقطع قوس الحرب ، ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر الى البحر ، ومن النهر الى أقاصي الأرض » .

وهذه نبوءة سبقت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بحوالي الف وثماني سنة ، وتفسرها المصادر اليهودية والمسيحية على أنها تخص « المخلص » الذي يخلص أورشليم من محتليها ، ويكون من نسل داود ، ويدعي المسيحيون أن هذه النبوءة خاصة بالمسيح عليه الصلاة ، ولم يثبت في التاريخ أن المسيح عيسى بن مريم – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام – دخل أورشليم حسب أوصاف نبي اليهود زكريا ، فما كان المسيح ملكاً ، ولم يدع هو نفسه الملك وان كان برسالته السماوية أعظم من الملوك جميعاً ، والذي دخل أورشليم على تلك الصورة التي جاءت في نبوءة زكريا هو الخليفة عمر بن الخطاب .

واذا صح تنبؤ زكريا بما تنبأ به ، فنبوءته تصدق على عمر وحده وليس على أحد سواه ، فهو حاكم أعظم من ملك ، هو خليفة يملك ويحكم ، وكان في عداد أكبر ملوك الأرض في عصره ان لم يكن أكبرهم على الإطلاق ، وهو عادل ومنصور ووديع ، وعدله متفق عليه بالاجماع المنعقد على أنه وديع ، ومنصور الراية ، فقد هزم الروم وهم أكثر جنداً ، وأقوى سلاحاً بجيش قليل العدة والعدد ، كما هزم الفرس وهم كالروم

أبدا وعددا .

وسلطانه ممتد من البحر الى البحر ، من البحر الأحمر الى بحر فارس ، ومن نهر الأردن الى نهر الفرات الى أقاصي الأرض شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، وعلى يديه انقطعت قوس الحرب وعم السلام أرض فلسطين ، وتكلم بالسلام حقا كما تشهد وثائق الصلح بينه وبين أهل ايليا ومن المسيحيين ، والمعاهدة المعقودة بينه وبينهم .

وجميع الصفات التي جاءت في نبوءة زكريا آخر أنبياء اليهود أنبياء العهد القديم تصدق على عمر بن الخطاب ، ولا تصدق على المسيح وغيره بتة ، فالمسيح بعد دخوله القدس لم تقطع قوس الحرب ، ولم يكن سلطانه من البحر الى البحر ، ومن النهر الى أقاصي الأرض ~~كما~~ ولم يكن ذا سلطان ولم يدخل المسيح أورشليم دخول ملك منصور ، بل كان دخوله كدخول غيره ، وعندما دخل الهيكل وناقش الكهنة اليهود سار المزج والخصام مما أدى أودى بحياته كما تذكر الأناجيل .

واذا كان تملك اليهود أورشليم ورقعتين صغيرتين من فلسطين في فترة زمنية محدودة في تاريخ فلسطين المعمر في بلاد العرب : فلسطين العربية دون أخلاط العرب الأصلاء ، فانه من حق فارس أن تدعي في فلسطين التي حكمتها مئتي سنة تداركا ، ومن حق اليونان التي حكمتها ثلاثمائة سنة تباعا ، ومن حق الرومان الذين حكموها حوالي ستة قرون وثمانية عقود تقريبا .

فاذا كانت دعوى اليهود بالحق التاريخي تعطيهم اياه فان حق فارس
واليونان والرومان ومصر أعظم وابين ، ودعواهم أصح وأصدق وان دام
احتلال الأرض بالقوة يعد حقا فان العرب الذين يقطنون شبه الجزيرة
بما فيها الشام وفلسطين منذ خمسين ألف سنة فأكثر ، بل منذ كان الانسان
على ظهر هذه الأرض
ولكن ، ليس الأمر قائما على الحق وانما هو الباطل الصرف الذي
يجول جولته في هذا العصر ليغتصب الأمم والشعوب ، وتتصدى قوى
الشر المتمثلة في الرأسمالية الامريكية بخاصة والشيوعية وأمهما الصهيونية ،
هذه القوى التي أوجدت اسرائيل في فلسطين العربية لتتحكم في العالم
القديم ، وتقضي على القيم الدينية والانسانية الرفيعة والحضارة السامية .

واذا كان اليهود يدعون من جملة دعاواهم ان حائط المبكى أثر
باق من آثار هيكلهم الزائل من أساسه فان حقائق التاريخ تنفي دعواهم ،
كما تنفي كل دعاواهم ، فما حائط المبكى القائم اليوم بحائطهم ، بل هو
حائط البراق الاسلامي ، لأن الهيكل بكل توابعه ومن الأساس قد زال
ومحي من الوجود محوا بحيث لم يبق منه اي أثر يدل عليه منذ زمن بعيد ،
منذ ان محاه في ~~سنة ١٣٥م~~ هادريان الذي محا من الوجود كل
أورشليم سنة ١٣٥ م وبنى بدلها مدينة رومانية سماها ايليا كابتولينا ،
ومعناها : ايليا الكبرى ~~[illegible]~~ نسبة الى ايليوس الاسم الأول
لهادريان أو اسم الأسرة .

١٤٠١

ولا وجود للهيكل ولا لأثر من آثاره مما يقطع بأنه حائط المبكى ليس حائطاً من حيطان الهيكل ، ولا يعرف بالدقة والضبط موقع مبنى الهيكل ، فإذا زعم اليهود أن ما يسمى «حائط المبكى» من توابع الهيكل فهو زعم باطل تنفيه كل حقائق التاريخ والأحافير .

والواقع أن ما يسمى لدى اليهود «حائط المبكى» إنما هو في حقيقته «حائط البراق» الإسلامي الذي ربط فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم البراق الذي عرج به إلى السماء ، فهو من أعظم المقدسات الإسلامية ، وذخر من ذخائر المسلمين ، وتراث إسلامي محض حافظوا عليه وتوارثوه جيلاً فجيلاً حتى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولم يبق لليهود في القدس أي أثر ديني ، فالهيكل قد محي محواً بحيث نسي موضعه ، ولم يعرفه اليهود أنفسهم مهما زيفوا وزوروا وادعوا ، ولما دخل الإسلام المدينة لم يكن اسمها إلا إيلياء ، وعرف به في كتب التاريخ والسير في ذلك العهد بهذا الاسم الروماني ، فلم يعد هناك أورشليم مع أن كلمة أورشليم غير عبرية ، بل هي كنعانية ، أي عربية صرف .
ومن الثابت أن هادريان محا الهيكل وأورشليم بحيث لم يبق منهما أثر قائم ، فكيف يقال : إن الحائط الذي نسبوه إلى المبكى أثر يهودي بعد ثبوت زوال كل آثاره من الأساس منذ ألف وثمانمئة وتسع وثلاثين سنة ؟!.

١٤١

والحفريات الحديثة تؤكد ذلك تأكيدا ، فقلعة القدس اليبوسية العربية قد امتنعت على الاسرائيليين فى بداءة حروبهم الوحشية ضد السكان الأصليين ، وفصلت بين ما اغتصبوه فى الشمال والجنوب منها ، وداود نفسه لم يستطع اقتحامها الا بعد تسع سنوات أمضاها فى حبرون (الخليل) ثم تمكن من احتلالها وجعلها عاصمة ملكه ، ثم جاء بعده ابنه سليمان وبنى فيها الهيكل المشهور.

وبعد أن محيت أورشليم والهيكل من الوجود محوا تاما نسى اليهود والناس موقع الهيكل ، واذا كان اليهود والناس لم يعرفوا موقع الهيكل منذ شتات السبى فإن من المقطوع به أن يجهلوا اليوم موقعه بعد أن مضى على ازالة آثاره ثمانية عشر قرنا.

وكل الحفريات التى قام بها علماء الآثار الغربيون تؤكد عدم معرفة الموقع ، ففى سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٨٧٠ قام عالم الحفريات البريطاني السير شارلز وارن Charles Warren بحفريات خارج السور الجنوبي الشرقي من المسجد الأقصى ، وقام بعده بثلاثين سنة العالم بلس Bliss والعالم ديكى Dicki بتنقيبات أخرى فى المكان نفسه ، ثم وبعد ثلاثين سنة أخرى جدد [illegible] مكلستر Macalister الحفر والتنقيب ، ثم فى سنة ١٩٦٠ قامت الآنسة الدكتورة كثلين [illegible] كينون Kethleen Keyon باسم المدرسة البريطانية - وانضمت اليها المدارس

الفرنسية والأمريكية - بإعادة البحث والحفر والتنقيب في المكان الذي نقبت فيه البعثات السابقة، والفارق بين عمل كنليين ومن سبقوها أنها استخدمت وسائل علم الآثار بعد أن تطور وتقدم.

وبدأت الحفريات في السفح المنحدر من وادي سلوان(١) الى عين أم الدرج، وحفرت أخاديد في هذا السفح فظهر لها من حفر القسم العلوي من الأخاديد أن ما ظنته البعثات السابقة سور المدينة اليبوسية التي احتلها داود حوالي سنة ١٠٤٨ قبل الميلاد لم يكن السور الذي بناه اليبوسيون، بل هو السور الروماني القائم على أسس رومانية لا تتجاوز القرن الثالث قبل الميلاد، وعثرت على آبار وصهاريج تعود الى المدينة الرومانية التي بناها هادريان سنة ١٣٥م باسم إيلياكابتولينا.

وكلما وسعت الحفر نحو الشمال كانت تقترب من التحصينات القديمة حتى انتهت الى سور يمكن ارجاعه الى سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد، وجدد ورمم بعد حوادث طرأت عليه حوالي سنة ٤٠٠ قبل الميلاد.

وهذا هو السور اليبوسي الذي وقف في وجه الاسرائيليين قرونا حتى احتل داود قلعة اليبوسيين وسدنتهم.

واتمت الدكتورة كنليين موسم حفرياتها الأول بنتائج تثبت عدم

(١) سلوان: تقع في القدس، وهي التي وقف سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الثالث عين ماءها على ضعفاء بيت المقدس (معجم البلدان ٣/٢٤١)

العثور على أي أثر لليهود ، ثم في موسم الثاني سنة ١٩٦٢ ثبت لها أن تلك الأسوار قد هدمت أربع مرات وأعيد بناؤها أربع مرات أيضا كان آخرها سنة ٥٨٧ قبل الميلاد عندما هدمتها بابل على يد نبوخذنصر سنة ٥٨٧ ق.م ، إذ هدم أورشليم والهيكل ، فاختفت معالم المدينة اليبوسية بعد أن عاشت أكثر من ثمانية قرون ، وفي عهد الملك قورش الفارسي الذي سمح لليهود بالعودة الى فلسطين جددوا بناء السور على نطاق ضيق محدود ، وفي الشمال ظهر السور الذي بناه هيرودوس ومن بعده أغريبا ٤٠ـ٤٤م وقد هدم تيطس سنة ٧٠م .

واظهر الحفر الذي قامت به الدكتورة كنثلين شارعا مبلطا يرجع تاريخه الى القرن الأول الميلادي ، وهو اثر روماني محض ، وفي هذا التاريخ لم يكن لليهود أي وجود سياسي .

وفي موسم البحث الثالث الذي كان في سنة ١٩٦٤ كانت النتائج التي انتهت اليها الدكتورة كنثلين من حفرياتها وتنقيباتها وبحوثها تقضي بأن المدينة اليبوسية المسماة « أورشليم » أو « يبوس » كانت في الشرق من أسوار المسجد الأقصى وعلى السفح الى وادي قدرون ، ولم تكن على الجبل المسمى جبل موريا حيث يقوم المسجد الأقصى اليوم .

وخلاصة هذه الحفريات تثبت عدم العثور على أي أثر يهودي في القدس ، فاذا كانت هناك آثار فلغيرهم ، منها ما هو للكنعانيين الأصليين

١٤٤

العرب وهم اليبوسيون، وضمن ما هو للرومان، والآثار المعثور عليها تثبت زوال أورشليم اليهودية وهيكلهم(١).

أما الحائط الذي يسميه اليهود «حائط المبكى» ويدعون أنه أثر يهودي فليس ذلك بجد، بل هو الباطل المحض، وهو في حقيقته وما بقي من لبس الآثار خالصة إسلامياً خالصاً يدل عليه طراز البناء، ويؤكد ذلك أن موقع الهيكل ومدينة اليبوسيين التي تسمى أورشليم لم تكن في الموضع الذي به الحائط الحرم والمسجد الأقصى.

والحائط هو حائط البراق، وهو إسلامي محض، ودعوى اليهود فيه باطلة مدحوضة، فمنذ مارس (آذار) ٦٢٢ كان معراج الرسول صلى الله عليه وسلم، وحيث الحائط ربط رسول الله دابته البراق التي حملته الى السماء، ويقع قبل الهجرة ببضعة شهور، والآن مضى عليه حوالي ألف وأربعمئة إلا بضع سنين.

وقبل هذه الأربعة عشر قرناً سبقت قرون معدودات على زوال الهيكل بكل ما يتبعه وسيأتي ما يثبت أن لا حق لليهود ونجاسة في حائط البراق الذي يدعونه أنه حائط مبكاهم.

---

(١) لم تكن أورشليم يهودية صرفاً إبان مملكة داود وسليمان أو غيرهما، وإن اغتصبوها، وأثبتت الحفريات مضافة الى التاريخ ومصادر اليهود المقدسة أن المدينة عربية خالصة، وكل ما كتبناه عن بعثات التنقيب والحفريات مقتبس من كتاب «محنة القدس» للأستاذ محمود العابدي، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠ عمان.

١٤٥

ودعوى اليهود في حائط المسلمين بأنه حائطهم لم تلد إلا في عهد الانتداب البريطاني الذي يعد حكماً يهودياً صرفاً تحت اسم بريطانيا، وما أعلنوها الا ليجعلوها مثل وتدرجاً، فهم لا يهمهم الحائط، ولكنهم يجعلونه قاعدة من قواعد الانطلاق الى اعادة مملكة داود التي لا تتم الا ببناء الهيكل (كما يزعمونه) وزعموا أن المسجد الأقصى ومسجد الصخرة قائمان على الأرض التي كان بها الهيكل، فاعادة بنائه ازالة للمسجدين تمهيداً لإزالة كل أثر إسلامي حتى تكون القدس وفلسطين خالصتين لليهود.

ولما كان الحكم البريطاني حكماً يهودياً فقد استغل اليهود قوة بريطانيا العظمى في الاستيلاء على الحائط، ولكن المسلمين الفلسطينيين وقفوا لقوة الباطل والطغيان، ووقف المسلمون على ضعفهم ووقوعهم تحت سيطرة الاستعمار الغاشمة مع إخوانهم عرب فلسطين، ونشرت في العالم أخبار الصراع الدموي الرهيب في القدس بسبب الحائط المتنازع فيه بين المسلمين واليهود، وكانت اليابان ذات قوة، وكان هواها مع أهل فلسطين أصحاب الحق، فسألت اليابان حكومة الانتداب في فلسطين، فأجاب سكرتيرها العام الكولونيل «سايمس» في ٢٥ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٥ قائلاً في جوابه:

«إن اليهود قد جرت عادتهم في التوجه الى قرب حائط المبكى

الغربي للبكاء على سقوط عظمة اسرائيل ، على ان الموقع الذي يحصل فيه العويل داخل في حوزة وقف اسلامي .

« نعم ، اننا نرى المسلمين يسمحون بالاذن لليهود في التوجه الى هذا المكان ، ولكن اليهود من الوجهة القانونية الشرعية ليس لهم الحق في ان يحدثوا اي شيء يمكن ان يترتب عليه ايجاد اثر في النفس بان الموقع مملوك لهم .

« وكل طائفة دينية تسعى بكل ما في وسعها لمنع الطائفة الاخرى من اكتساب اي حق قانوني باي صفة على ما تعتبره ملكا لها ، وعلى ذلك فالمسلم الواضع يده على الموقع المذكور قد منع اليهود من جلب مقاعد هناك ، لانه يقال : ان هذه المقاعد لاتلبث ان تصير دككا ، وان هذه الدكك لاتلبث ان تصير ثابتة في الارض ، وانه لايمضي على هذه الدكك الثابتة زمن طويل حتى يكون اليهود قد اوجدوا لانفسهم حقا شرعيا على الموقع .

« هذا ، ومهما كان العطف الذي تشعر به الادارة نحو هؤلاء اليهود فان واجبها بصفتها الانتدابية هو احترام الحالة الراهنة .

« وبناء على ذلك فلو احضر اليهود مقاعد الى هذا الموقع فان واجب الشرطة ان ينتزعوها ، اذ من المقرر ان اليهود يكونون من الوجهة القانونية قد تجاوزوا حقهم ، ولو كانت الشرطة تهاونت

في نزع المقاعد لحدثت أمور موجبة للأسف مثل السوابق التي حدثت في الماضي .

فالمسألة لا تتسنى تسويتها إلا بالتراضي بين المسلمين واليهود .
وأما الحكومة فستعمل كل ما في وسعها للمعاونة على هذا الاتفاق » .

من هنا البدء الصف

وهذه الرسالة وثيقة تاريخية تثبت أن الحق للعرب ، والحائط لهم ، فهو داخل في الوقف الإسلامي وفي حوزته ، وهذا برهان تملك المسلمين إياه ، وأن مجرد إحضار اليهود مقاعد تحت الحائط هو تجاوز لحقهم ، كما تثبت الوثيقة أنه ليس لليهود حق في إحداث أي شيء يمكن معه إيجاد أي أثر في النفس بأن الموقع مملوك لهم ، ومع هذا تسامح المسلمون فسمحوا لليهود بالتوجه إلى الحائط .

وهذا التسامح أطمع اليهود فحدثت ثورة البراق ، لأن اليهود نظموا مظاهرة كبيرة في يوم ١٥ أغسطس (آب) ١٩٢٩ أعقبت حوادث دموية رهيبة ترويها شاهدة عيان بريطانية هي « مس نيوتن » وكانت من بين الشهود الذين شهدوا لدى لجنة والترشو ، وقد روت في كتابها « خمسون عاما في فلسطين » في صفحة ٢٨٩ ما وقع من اليهود على مرأى منها ومسمع ، وقد قالت :

« منذ وقوع أول احتكاك بين العرب واليهود ، والاحتكام إلى السلاح لأول مرة في القدس سنة ١٩٢٠ وفي يافا سنة ١٩٢١

الى ثورة البراق سنة ١٩٢٩ أخذت حكومة الانتداب من لندن ارسال لجنة تحقق فيما حدث ، وصار الناس ينتظرون لجنة اثر أخرى ، الا أن أثر هذه اللجان كان مقصورا على التخدير واخذ النفس الطويل ، وقد يعجب الناظر الى تلك اللجان والهيئات التي جاءت بين فتنة يافا وفتنة المبكى ، وما يتبعه كل فتنة وما ينجم عنها من عواقب ».

وتقول : « وكان من عادة اليهود في تاسعهم - وهو يوم صوم ذكرى سقوط أورشليم - أن يقيموا على رصيف تجاه جزء من الحائط الغربي من المسجد الأقصى ، وهو المكان المعروف بالمبكى ، ولكنهم في هذه المرة خرجوا على مألوف ما كانوا يصنعون منذ قرون متوالية ، وجاءوا بمقاعد وكراسي جعلوها على الرصيف ، واحضروا حجابا نقالا لفصل بين الرجال والنساء ، واقاموه ، فتدخلت السلطة البريطانية وازالت الحجاب .

« واستعد اليهود لهذا التاسع القادم ليوم ١٥ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٩ من الأيام قبله واصلوا التعرض للقرويين ، وكانوا يقذفونهم بالقشور والخضراوات وهم على أبواب المدينة ، وفي عشية يوم الصيام اتخذ عدوانهم شكل مظاهرة مؤلفة من آلاف الشبان والشابات احتشدوا في تل أبيب وغيرها ، ومشوا في شوارع

القدس بنظام مدبر ، وفوق الرؤوس علم ملفوف مجلل بالسواد ، حتى إذا بلغوا المبكى نشروه وأنشدوا النشيد الوطني اليهودي بحماسة محمومة ، وعلت أصواتهم وهم يهتفون : الحائط حائطنا ، والويل لمن يدنس أماكننا المقدسة ، ولتسقط الحكومة .

« وفي يوم ١٦ أغسطس (آب) ١٩٢٩ وكان يوم جمعة وعشية المولد النبوي ، وقد ساور المسلمين الخوف من عدم قدرة الحكومة على الوقوف في وجه هذا الاختراق المتعمد لحرمة البراق ، فألفوا مظاهرة مضادة ، لكن الحكومة استطاعت وقف المظاهرتين ، وكاد الأمر يقف عند هذا الحد الا أنه تجددت الفتنة بسبب شجار وقع في مكان بعيد أدى الى مقتل صبي يهودي ، فاتخذ اليهود من جنازته فرصة لمظاهرة سياسية دبروها ، وتدخلت الشرطة ووقع الاشتباك ، واشتعلت الفتنة التي أدت إلى وقوع حوادث مؤسفة ، وقد بذلت الحكومة كل ما استطاعت حتى وقفت الفتنة ، ثم طلبت من لندن تعيين لجنة تقضي في المشاكل بين الطرفين .

وفي أكتوبر سنة ١٩٢٩ وصلت اللجنة إلى فلسطين وباشرت عملها برئاسة السير والترشو الذي كان كبير القضاة في إحدى المستعمرات ، والتف حوله أثنا عشر من رجال القانون بالنيابة عن حكومة فلسطين والهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية يضاف

الى ذلك عدد كبير من الشهود كنت احدهم ، وصدر تقرير اللجنة في مارس (آذار) سنة ١٩٣٠ وقد عالج القضية من شقيها الماضي والمستقبل ، واوصى بلجنة خاصة تسمى « لجنة البراق » او المبكى ، لتعيين ما لكل من الفريقين من الحقوق » .

~~وقضت هذه اللجنة~~

وقضت هذه اللجنة بثبوت حق العرب في الحائط الذي يسميه المسلمون « حائط البراق » ويسميه اليهود « حائط المبكى » وان ملكية الحائط تعود للمسلمين وحدهم .

واحيل ما قررته لجنة والتر شو الى لجنة تحقيق دولية انشأتها عصبة الامم بقرارها الذي اتخذته في ١٤ يناير سنة ١٩٣٠ م للتحقيق في مزاعم اليهود ، وتألفت هذه اللجنة من عضو سويدي وعضو سويسري وعضو هولندي للبحث في ملكية هذا الحائط المتنازع عليه ، وانتهى تحقيقها بتقرير رفعته الى عصبة الامم التي جعلته قرارا اوصت بتنفيذه ، وها هو ذا القرار :

« للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي[1] ، ولهم وحدهم الحق العيني فيه ، لانه يؤلف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من املاك الوقف .

« وللمسلمين ايضا تعود ملكية الرصيف الكائن امام الحائط

---

(١) هو حائط البراق الذي يسميه اليهود حائط المبكى .

وامام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفا حسب أحكام الشرع الاسلامي لجهات البر والخير .

وان أدوات العبادة وغيرها من الأدوات التي يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط اما بالاستناد الى أحكام هذا القرار أو بالاتفاق بين الفريقين لا يجوز في حال من الأحوال ان تعتبر أو أن يكون من شأنها انشاء أي حق عيني لليهود في الحائط أو في الرصيف المجاور له)) .

وهذا القرار التاريخي صريح في إثبات الحق للمسلمين وحدهم ونفي دعوى اليهود نفيا باتا ، والحق العيني للمسلمين وحدهم ، فحائط البراق أو المبكى ملك عيني للمسلمين وحدهم وخاص بهم ، ولكن متى كان اليهود يسمعون لكلمة الحق ؟ إنهم قد تجاهلوا قرار عصبة الأمم واستكبروا عليه كما عصوا كل قرار قررته المنظمة الدولية الحاضرة .

وهذا القرار ينفي كل دعوى لليهود في فلسطين والقدس ، فهم قد زعموا ان الحائط بقية هيكل سليمان الذي أزيل من الوجود منذ أكثر من ثمانية عشر قرنا ، فإذا ثبت ان الحائط للمسلمين وحدهم وليس لليهود في أي حق فقد ثبت أن كل زعم أو ادعاء من قبل اليهود في فلسطين بالحق التاريخي باطل كل البطلان وبخاصة بعد أن قدمنا البراهين التي

لا تنقض على عروبة فلسطين منذ أكثر من خمسة آلاف سنة حتى اليوم، وأنه
لا حق لليهود بتاتاً، وأن الحق كله للعرب وحدهم منذ كانت فلسطين
وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

مكة المكرمة

الخميس: ١٣ صفر ١٣٩٤ هـ
٧ مارس (آذار) ١٩٧٤م

(توقيع)
احمد عبد الغفور عطار

١٥٤

٨٢٨

قضية فلسطين قضية عقيدة ومصير

أستطيع أن أقول فى ثقة واطمئنان : أن اهتمام ابن سعود بقضية فلسطين هو نوع يغاير اهتمام كل المسئولين العرب الألى فى مستواه ، فليس اهتمامه من قبل أداء الواجب ؛ وليس غير ، وليس من قبل الدعاية التى يقصد منها كسب الانصار ، وليس رغبة فى « الاستهلاك المحلي » أو التضليل والخداع .

وليس من خلائق ابن سعود الغش ، وما عرف عنه قط التلون والتدليس ، فهو واضح العقيدة ، وواضح الطريق ، وصريح فى أدب ، وقوي كل القوة مع الزكانة والأناة والحكمة والرأي الصواب .

وكل حكام العرب المسئولين فى طبقة ابن سعود لم يكونوا فى صلاحه وتدينه وصراحته وقوته وخلائقه العربية والاسلامية والانسانية ، وكان فيهم « ممثلون » على المسرح السياسي والوطني ، وكان فيهم تجار وطنية ، ولهذا كانت قضية فلسطين « دراما » أو تجارة .

أما ابن سعود فكانت لديه قضية فلسطين قضية نفسية وعقائدية وعربية وانسانية ، فهي منه بمثابة النفس ، والانسان يتنفس ولا يقول للناس بلسان حاله : تعالوا ، وانظروا ، فأنا أتنفس ، وكذلك كانت القضية بالنسبة له .

بمنزلة

وابن سعود يجامل الانكليز كثيرا ، ولكنه لا يذل لهم ولا لمخلوق على وجه الأرض ، والمجاملة من كمال الانسان ومن الصفات الجليلة ، لأنها إبداء جانب الجمال ، وهو غير الكذب والنفاق ، يجامل الانجليز لأنهم هم أنفسهم يحترمونه ويجلونه ، وعندما تصل الامور إلى الكرامة فكل قوى الأرض لا تستطيع إذلالها أو التعرض لها ، والبراهين على ذلك ساطعة ، والأمثلة كثيرة ، ومنها — على سبيل المثال — قضية لجوء رشيد عالى الكيلاني اليه سنة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) واصرار الانجليز الذين خرجوا من الحرب منتصرين على ألمانيا على تسليمه اليهم بدون قيد ولا شرط ، فوقف ذلك الموقف الصلب الذى تحطم عليه عنادهم وإصرارهم .

إنه قال للانجليز : « والله ، ثم والله ، ثم والله ، إن رشيد عالى سيظل عندى آمنا مطمئنا ما بقيت وما بقي أحد من آل سعود حيا ، ووالله ، ثم والله . لو جاء الانجليز بأساطيلهم وصفّوا بوارجهم من لندن إلى جدة فلن يأخذوه ما دمت حيا » .

وهذا موقف لن يقفه أحد إلا نادرا جد نادر ، فما ابن سعود وقوته بجانب بريطانيا العظمى؟ واذا كانت كل أموالها وأموال العالم لا تكون ثمناً لعقيدته فإن كل قوات بريطانيا لا تستطيع إذلال كرامة ابن سعود ما دام حيا ، واذا مات دون كرامته فما بعد الموت لجرح بميت إيلام .

وقضية فلسطين أكبر من الافراد وأعظم من الشعوب لأنها قضية تقوم على العقيدة والوطنية والعربية والانسانية ، فاذا كانت قضية فرد يتصدى لها ابن سعود ذلك التصدى فإن قضية فلسطين عنده فوق كل قضاياه المصيرية ، فوق قضايا بلاده وأمته ، ولهذا كان موقفه فيها موقفا فاذّا لم يقفه أحد فى تاريخ قضية فلسطين الحديثة ، ولكن ، لا رأي لمن يطاع .

ففلسطين ليست تحت حكمه ، وشعبها ليس تحت أمره ، فحكمه غير

مقبول ، وأمره غير نافذ ، ومن هنا أصاب القضية الفلسطينية ما أصابها .

وأول رأي رآه فيها أن تكون وقفا على الفلسطينيين وحدهم ، وعلى العرب جميعاحكومات وشعوبا أن تمدهم بالمال والسلاح والرجال والرأي ، وأن يكون الرجال متطوعين ، لئلا تقع الحكومات تحت سطوة المسئولية عندما يتحدون ويشتركون رسميا فى القتال .

وأول رأي رآه أن يكون الدفاع صادرا من الايمان الحق ، وأن يكــون الدفاع عن القضية والصراع من أجلها جهادا وليس قتالا ، لأن ابن سعود يفرق بين القتال والجهاد ، فالقتال يكون اعتداء على حق طمعا فى استلابه واغتصابه ، ويكون دفاعا عن الحق ، أما الجهاد فحق كله ، والقتال سجال ، يوم لك ، ويوم عليك ، أما الجهاد فلا هزيمة فيه ، لان كلمة الفصل له .

وقال ابن سعود لزعماء فلسطين : آمنوا بالله ورسله وباليوم الآخر ثم جاهدوا ، فان النصر ثمرة الجهاد الصادق .

ولكن السبل تشعبت بقادة فلسطين منذ كانت لها قضية ، ولم يكن حكام العرب مستقلين بأقطارهم فلم يكن لهم جيش حر يسير بأمر الحاكم المقيد ، ولم يكن هناك الايمان الذى يفهمه ابن سعود ، مما أدى إلى الكوارث التى أخذ بعضها برقاب بعض حتى كانت الكارثة التى انتهت بقيام الكيان الاسرائيلي فى أرض فلسطين العربية المحض .

ففى مارس سنة ١٩٤٨ علم ابن سعود بما يدور فى أروقة الأمم المتحدة ، وكان معروفا للعرب وحكامهم أن الادارة البريطانية ستترك فلسطين للعــرب واليهود ، وما تركتها إلا بعد أن أضعفت القوة العربية إضعافا شديدا ، وقوت اليهود وساعدتهم فى ايجاد قوة مسلحة .

وبمجرد مغادرة الانجليز أعلن اليهود دولة اسرائيل ، وطلبوا إلى دول العالم

١٥٦

٥٦

أن تعترف بها ، فاعترفت بها الولايات المتحدة الاميركية يوم إعلانها عن نفسها ، واعترف الاتحاد السوفياتي وأعلنت اعترافها بعد امريكا بسويعات ، والفارق بين الاعترافين أن اعتراف الولايات المتحدة الامريكية لم يكن الا اعترافا بالامر الواقع ، وهو اعتراف لا يقضى بتبادل التمثيل الدبلوماسي ، أما اعتراف السوفييت فتام يقضى بتبادل التمثيل السياسي .

وقبيل خروج الانجليز بزمن رأى ابن سعود أن يجمع الفلسطينيون أمرهم ، ويقيموا الكيان الفلسطيني ، وبمجرد خروج الانجليز يعلنون دولتهم ، ويطلبون إلى العالم الاعتراف بها ، وبذلك يكون لهم حق الدولة القائمة ، وقدم رأيه لزعماء فلسطين الذين كانوا مشغولين بآراء وأفكار وامور غير التى كان يهتم بها ابن سعود .

وقد ذكرت فى كتابى « صقر الجزيرة » فى مقدمة طبعته الثانية الصادرة سنة ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م) ما نصه :

« وقضية فلسطين لم يكن هو محاميها الوحيد ، ولم يكن مسيطرا عليها ومسئولا عنها مثل سيطرته على بلاده فلم تنجح ، لأن العرب لم يأخذوا برأيه فيها ، ولو أخذوا لما كان هناك كيان اسرائيلي قائم .

« رأى عبد العزيز الذى عرف عنه وسمعناه منه غير مرة : أن ينفرد أهل فلسطين بالدفاع عنها ، وألا يشترك العرب رسميا فى الحرب ، بل تقوم الدول العربية بمساعدة أهل فلسطين بالسلاح والمال والرجال متطوعين .

« بل كان له رأي عظيم فى الكيان الفلسطيني سمعته منه وحدثت به الحاج أمين الحسيني فى لقاء لى معه فأيده وأعجب به ، ولكن بعد فوات الفرصة والاوان .

« رأيُ عبد العزيز أن تقوم حكومة فلسطينية بمجرد ترك الانجليز للسلطة فى الوقت الذى حددوه ، وكان يعلم حق العلم ان اسرائيل أعدت العدة لتسلم

السلطة من الانجليز ، وانهم سيعلنون حكومتهم للحظة التى يترك افى الانجليز فيها السلطة ، ويطلبون إلى الدول الاعتراف بها ، ورأى عبد العزيز أن يعلن الفلسطينيون حكومة فلسطين ويطلبوا إلى الدول الاعتراف بها ، وتنهض هي تجاه اسرائيل ، ويكون الصراع بينهما ، وسينتهى بكسب العرب .

« ولكن لم يؤخذ برأيه فى المسألة الاولى وفى الثانية ، لم يترك أهل فلسطين يدافعون عن بلادهم ، ولم يُعلَن قيام حكومة فلسطين ، بل أخرج أهلها ليحل مكانهم غيرهم فى الدفاع ، وفرق بين الانسان يدافع عن نفسه وبين آخر يأتيه من بعيد للدفاع عن غيره .

« بل انتهى الامر إلى أن العرب أنفسهم قضوا على كيان فلسطين ، فبعد اعلان الهدنة بين اسرائيل والعرب كانت الحكومة السعودية معترفة بفلسطين ، حتى أن ادارة الجوازات كانت تكتب اسم « فلسطين » فى حقل الاقطار بالجواز السعودي ، وعندى جواز مجدد برقم ٦٩٢ فى ٢٠ / ٧ / ١٩٤٩ م [١] من السفارة السعودية بالقاهرة كتب اسم « فلسطين » فى حقل الاقطار .

« وأردت زيارة القدس فغادرت دمشق اليه ، ولكن السلطات الاردنية فى « الرمثا » منعت دخولى ، لأنه لا وجود لفلسطين ، ولم يكن بحقل الاقطار اسم الاردن ، فعدت إلى دمشق وأضفته وسمح لى بالدخول .

« ولا وجود لكيان فلسطين ، وكان عبد العزيز وحده هو الذى يعترف به ، فكانت ادارة الجوازات تكتب اسم فلسطين فى حقل الاقطار .

« واليوم يعودون إلى بعض رأى عبد العزيز الذى أثبتت الحوادث أنه كان الرأي الصواب ، وكان أبعد من كل الحكام نظرا وأصفى فكرا وأعرف بما يجب أن يكون ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع .

---

(١) يوافق ٢٤ رمضان سنة ١٣٦٨ هـ .

« ولو أخذ برأيه لما احتاج الامر إلى ما يحتاج اليه اليوم من البذل ومن التضحيات والتبعات والخسائر الفادحة .

« وضاعت فلسطين من أيدى أهلها ، لأن الرأي الذى رآه عبد العزيز لم يصادف هوى عند من كان بيدهم أمر قيادة فلسطين من حكام العرب وزعماء فلسطين .

والمتتبع لتاريخ العرب منذ سنة ١٣١٩ هـ حتى اليوم يدرك ان ما صنعه عبد العزيز وحده للعرب هو مفخرتهم وزينة تاريخهم » .

وقضية فلسطين بالنسبة لابن سعود قضية عقيدة و وطن ومصير ، ولهذا بذل كل ما في وسعه من قدرات وجهود وفوق ما في طاقته من أجل هذه القضية ، ولكنه لم يكن المسئول المتفرد الوحيد عنها ، بل كان عودا من حزمة مفككة ، ولم يكن عودا هشا ، بل كان صلبا لا يكسر ، ولو كان صاحب الأمر والنهي في فلسطين مثلما هو في بلاده لما انتهت الى قيام دولة إسرائيل .

حرف ١٢ العدد
قيمة ٢٥

إيلي ٩ / ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

١٥٩

٥٩

الحكم البريطاني لفلسطين حكم يهودي

انتهت الحرب الأولى بنصر الحلفاء وبخاصة الانجليز بالعرب غدرا لا يمحى عاره عن الغادرين ، فقد كانت ~~...~~ ادارة فلسطين من نصيب الانجليز الذين حشدوا كبار الصهيونيين واليهود ليمهدوا القيام دولة يهودية في فلسطين ، وليفتحوا الطريق أمام اليهود تحقيقا لمطامعهم .

وعندما هيأ الانجليز الادارة في فلسطين وملؤوها بالصهيونيين واليهود ، واخذوا يعملون لاضعاف العرب وسلب حقوقهم ، وتمكين اليهود من شراء الأراضي الحكومية والاستيلاء عليها بشتى الطرق ، وشراء الأراضي من غير أهل فلسطين ومنهم لم يكن لابن سعود حينذاك أي نفوذ سياسي في غرب الجزيرة وشمالها الغربي حيث يقع في جانب منه فلسطين .

~~بل كان ابن سعود في تلك الظروف تحت الحماية البريطانية حسب المعاهدة المعقودة بينه وبين الانجليز ، وهي المعروفة بمعاهدة العقير المبرمة في ربيع الأول الثاني من شهر يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٥ وقد قيدته هذه المعاهدة وجعلت الاتصال الخارجي باذن بريطانيا ، وهاهو ذا نص المادة الثالثة والرابعة منها :~~

~~"ثالثا - يتعهد ابن سعود ان يمتنع عن كل مخابرة او اتفاق او معاهدة مع اية حكومة او دولة اجنبية ، وعلاوة على ذلك فانه يتعهد باعلام~~

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

١٦٠

٦٠

الحكومة البريطانية عن حق تعرض أو تجاوز يقع من قبل أية حكومة أخرى على الأراضي التي ذكرت آنفا .

رابعا - تعهد ابن سعود بصورة قطعية ألا يتخلى ولا يبيع ولا يرهن ولا بصورة من الصور يقبل بترك قطعة أو التخلي عن الأراضي التي ذكرت آنفا ، ولا يمنح امتيازا في تلك الأراضي لدولة أجنبية أو لشعبية دولة أجنبية دون رضا الحكومة البريطانية ، وأن يتبع نصائحها التي لا تضر بمصالحه » .

وهذه المعاهدة كبلت ابن سعود ، ومنعته عن التصرف الذي يريد ، وربما كان هذا الجور ليقع عليه لو كان منذ ورث على خبرة وعلم للحقائق وأمور السياسة ، ولكن توقيع هذا المنشور حصل وابن سعود تحت سيطرة الحكومة البريطانية .

وشاء الله أن تتسع رقعة حكم ابن سعود ، ويصبح ملك الحجاز ، وتواجه مشاكل وقضايا جديدة ، أوجبت الظروف عليه أن يواجهها ، فهناك أعداؤه من آل الرشيد في العراق والأردن تشتركون معه في حدود مملكته الواسعة ، ولكن تحت الاستعمار البريطاني ، وسوريا ولبنان تحت الاستعمار الفرنسي ، وبذلك قام حاجز جغرافي وسياسي وقومي بين مملكة ابن سعود وفلسطين ، ولا يسمح له الاتصال من البر ولا من البحر ، فمصر مستعمرة بريطانية .

~~وسياسة بريطانيا وفرنسا خلقت هذا الحاجز الذي يقع تحت سيطرتهما حتى~~

~~لا يمكن لابن سعود سبيل إلى فلسطين ، فالإنكليز والفرنسيون يدركون أن كل~~

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢

١٦١

٦١

وأدرك الاستعمار البريطاني أن تحقيق حلم الصهيونية في تحويل فلسطين كلها
الى دولة يهودية لا يتم الا اذا عمل له، فوضعت خطة شيطانية محكمة
بالاتفاق مع الصهيونيين البارعين في وضع مخططات الهدم والتخريب
ومعاهدة سايكس - بيكو السرية تعطي فرنسا [illegible] أجزاء من الوطن العربي كما تعطي بريطانيا،
وأما فلسطين فتكون تحت الإدارة الدولية، [illegible]
[illegible]
ولم يكن الانجليز راضين بهذه المعاهدة التي قيدتهم وانتزعت منهم فلسطين
التي كانوا يحلمون بها لتكون قلعة لهم تحمي طرقهم ومصالحهم في المنطقة العربية وفي
الهند، ولكنهم لا يستطيعون مواجهة الفرنسيين فاستعانوا بالصهيونيين الذين
استطاعوا أن يغيروا وضع معاهدة سايكس - بيكو.

وفلسطين تهم الانجليز الى أبعد حد، فهي مسألة حيوية بالنسبة لهم، وهذا
ما يقول أحد رجال الاستعمار البريطاني البارزين المستر ايمري في خطاب خطبه له:
"ان فلسطين تشغل مركزا عسكريا خطيرا من وجهة الدفاع عن الامبراطورية
البريطانية، فهي ملتقى جميع الطرق الجوية بين بريطانيا وافريقيا وآسيا، كما أنها
من أهم المواقع البحرية في البحر الأبيض المتوسط، وهكذا نفسر الحرص الشديد عليها
من وجهة النظر البريطانية".

وكان الانجليز موقنين أن العرب المسلمين والمسيحيين بفلسطين لن يكونوا موالين لهم
الاستعمارية، وليست لهم رؤوس أموال ضخمة يستخدمونها في تحقيق مآربهم، وعرفوا

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

أن اليهود هم الذين يفضلونهم دون غيرهم ، فقرروا التعاون معهم الى ابعد مدى مستطاع ، وقد ذكر ذلك المؤرخون والسياسيون الانجليز فى مؤلفاتهم ومذكراتهم وتصريحاتهم.

(البقية خلف هذه الصفحة)

واول ما فعل الانجليز انهم استطاعوا ان يحققوا بوساطة الصهيونيين مآربهم فى القضاء على فكرة تدويل فلسطين ، والعمل من اجل ان تكون بريطانيا هي الدولة صاحبة الانتداب على فلسطين

واراد الانجليز ان يخدعوا العرب ويضللوهم فوفقوا لذلك مثل توفيقهم فى اغراق العرب فى مشاكل كثيرة ومعقدة ، فما كاد العرب يخرجون من الحرب
منتصرين على الترك حتى فاجأتهم تجزئة ~~الاقطار~~ الوطن العربي ، فكان من نصيب ٤٩
الانجليز والفرنسيين الاقطار المجزأة التى خرجت من الدولة العثمانية.

كما غرق العرب فى مشاكل الصلح التى شغلتهم عن بناء وطنهم ، ودخلوا فى حروب وفتن مع الفرنسيين فى سوريا ولبنان ، ومع الانجليز الذين استطاعوا خداع العرب.

وفى الوقت الذى كان العرب فيه غرقى المشاكل المعقدة والفتن العارمة تفرغ اليهود لتنفيذ مخططاتهم بحماية الانجليز.

فعندما احتل الجيش البريطاني فلسطين ودخلها " النبي " الذى كوفئ بترقيته الى رتبة " الفيلد مارشال " كان فى ذهنه وعد بلفور ، بل كان اكثر منه

بقية ما في الصفحة

وكان الانجليز تحت امرة اليهود ، وكانوا يضعون سياسة بريطانيا ، فصك الانتداب - مثلا - لم تضعه الحكومة البريطانية ، بل وضعته الجمعية الصهيونية وزعماء اليهود ، ويقول حاييم وايزمان في مذكراته : ان اليهودي الأمريكي بنجامين كوهين كان يتولى مع سكرتير اللورد كيرزون وزير الخارجية البريطانية حينئذ وضع صك الانتداب والاتفاق على نصوصه

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ومثله اخلاصاً للصهيونية ، فعندما كان « اللنبي » في مصر فتح بابها لليهود [illegible] ، وبسط لهم حمايته ورعايته ، ومنحهم كل ما يستطيع حتى يكونوا قوة في مصر ، تنتقل منها الى فلسطين فتدك صروح العرب .

وبلغ من إعجاب اللنبي باليهود وحبه لهم أن أنشأ منهم كتائب عسكرية في الجيش ، ودخلوا معه فلسطين جنوداً وجواسيس ، ورأى أن يزيد في قوة اليهود فبعث إلى صديقه الارهابي اليهودي المتطرف « جابوتنسكي » الذي كان يعمل في لندن في تنظيم الحركة الصهيونية أن يؤلف له جيشاً يهودياً يكون تحت إمرته مع الجيوش البريطانية ، فأسرع جابوتنسكي إلى تأليف جيش يهودي قوامه ثلاثة آلاف محارب التحقوا باللنبي ، وكان هذا الجيش اليهودي المدرب أساس جيش اليهود في فلسطين .

وبلغ من غرور اللنبي أنه حينما دخل فلسطين قال علانية : الآن ، قد انتهت الحروب الصليبية ، وفي كلمته هذه إذلال للعرب والمسلمين ، وإنذار بعدائه السافر لهم ، واتهامهم بأنهم الذين كانوا يوقدون نار الحروب الدينية ، وتصميمه على ضرب العرب وإضعافهم .

ومقابل هذا كان اللنبي أكبر عون لليهود ، فقد أعلن أن بريطانيا حريصة على مساعدة اليهود وتمكينهم من إنشاء وطنهم القومي في فلسطين ، وقد ساعد الحركة حركة الصهيونية العالمية على تهجير آلاف اليهود الى مصر عشية ١٧م

كان في مصر ، ثم فاتحا لفلسطين.

وكان التنبي من المعجبين بوايزمن ، فلما جاء هذا اليهودي من لندن الى فلسطين في شهر مارس (آذار) سنة ١٩١٨ رئيسا للوفد الصهيوني لتقديم الرأي والمشورة للحاكم العسكري البريطاني ، وليعمل على تنظيم الادارة في فلسطين ، وليضع قواعد تأسيس الدولة اليهودية كان التنبي قد تلقى برقية من وزارة الحرب البريطانية تأمره فيها بأن يكون تصرف الحكام العسكريين في المدن الفلسطينية متمشيا مع رغبات اليهود .

وهذا الوفد أو اللجنة الصهيونية كانت مؤلفة من صهيونيين يهود يرأسهم حاييم وايزمن ، ومن اعضائها : اليهودي الأمريكي " وولتر ماير " وهو من غلاة الصهيونيين ، وقد قابل في مصر بعض السياسيين السوريين المصريين ، واستطاع ان يخدعهم ، ولكن الزعماء الفلسطينيين كشفوا أمره .

وهناك أعضاء يهود منهم : الملازم " ادوين صموئيل " وأدى خدمات لليهود وبريطانيا في فلسطين ، ولما نشبت الحرب الكبرى الثانية عينه تشرشل في حكومته اذ جعله مديرا للرقابة البريطانية أيام الحرب .

ولما كان أدوين صموئيل من اليهود الحاذقين المهرة في الدعاية فقد عينه مدير اذاعة اسرائيل عند قيام دولتها .

وكان من أعضاء هذه اللجنة : اليهودي البريطاني " اسرائيل سيف " وهو من دهاة اليهود الذين سيطروا على سياسة بريطانيا واقتصادها ، وكان يعمل في الخفاء فوجه السياسة البريطانية لمصلحة اليهود ، وقد كان

رئيس لجنة التخطيط الاقتصادية والسياسية التي توجه السياسة الاقتصادية والشؤون السياسية للوزارات التي تتعاقب الحكم في بريطانيا العظمى[1].

واتفقت الصهيونية أعضاء هذه اللجنة، ولو كان شخص وايزمن وحده لكفى، ولكن أضيف اليه عدد من اليهود ذوي النفوذ في بريطانيا وامريكا لتكون أيام حكم الانتداب البريطاني أساساً لبناء الدولة اليهودية المنتظرة، وتمهيداً لقيامها المرتقب.

يقول الكاتب الامريكي فرانك إ. مانويل في كتابه «بين امريكا وفلسطين» صفحة ٩٧ و ١٠٠ و ١٠٢:

«كانت لجنة وايزمن الصهيونية التي ألفتها الحكومة البريطانية عام ١٩١٨ لتزور فلسطين، وهي محاولة حاولتها وزارة الخارجية البريطانية برئاسة بلفور وبالاشتراك مع مارك سايكس لتضليل العرب، وتخفيف وقع وعد بلفور عليهم».

و «كان وايزمن رئيس اللجنة الصهيونية التي ألفتها الوزارة البريطانية، وعززت الاعتراف رسمياً بشخصيته: مقابلة وايزمن لجلالة ملك الانجليز قبل مغادرته الى فلسطين، ورفقة الميجر اورمسبي غور[2] وزير المستعمرات البريطانية منذ اضطرابات ١٩٢٦ عضواً فيها».

و «حين ذهب وايزمن ولجنته الى يافا قابلتهم هناك جماعة من وجهاء

---

(١) الدنيا لعبة اسرائيل، تأليف الكومندور وليم كار، الترجمة العربية، صفحة ١٩٧.

(٢) عين اليهود فيما بعد مديراً للبنك ستندارد بجنوب افريقيا، وهو البنك الذي يسيطر على مناجم الذهب والألماس هناك، وهو الذي يمول سياسة التفرقة العنصرية.

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

من الوطنية المتطرفة وصفها «ديل» هو فقال: «ففي يافا كان العرب قد هاجوا وماجوا وأسسوا الجبهة الإسلامية المسيحية لمحاربة اليهود، وأذاعوا على العالم أن الوطنية العربية لا تفرق بين مسلم ومسيحي، وتكلم ضد اليهود وضد سياسة بريطانيا الصهيونية. وكان الإنجليز كلما تأزمت الحالة بين العرب أطلقوا أبواق الدعاية عن امبراطورية ~~عربية~~ عربية كبرى ووحدة عربية عظمى وما إلى ذلك من الأكاذيب، فماذا كانت غاية الإنجليز من ذلك؟ كانت الغاية - في رأيي - شغل العرب بمثل هذه الأحلام عن اليهود ومشروعهم الصهيوني، ثم ضرب العرب بعضهم ببعض، فالامبراطورية التي تحدث عنها الدعاية الإنكليزية المأجورة كانت تحت خلافة إسلامية، وكان لبنان ينفر من ذكر امبراطورية عربية تحت خلافة إسلامية، فماذا يهمه هذا لو ضربنا المسلمين بالمسيحيين من العرب». (البقية خلف هذه الصفحة)

فبريطانيا مصممة عزمها على أن تنتهز فرصة وجود الحكم العسكري لوضع أسس الدولة اليهودية تحت حماية قواتها العسكرية، وما ألفت اللجنة الصهيونية إلا ليكون وضع الأسس تحت إشرافها، وقد صرح العضو اليهودي الأمريكي وولتريابر بقوله: «إن اللجنة لم تأت إلى فلسطين لتقيم حكومة يهودية في الوقت الحاضر(1)»، ثم أردف قائلا: «ليس في إمكان اليهود أن يقولوا إن فلسطين سوف لا تتحول إلى دولة يهودية، لأننا إذا قلنا غير هذا أسأنا إلى الدعاية الراجية لتشجيع الهجرة المطلقة إلى فلسطين(1)».

وما صممت بريطانيا عزمها على تمكين اليهود من وضع أسس دولتهم إلا لتتمكن

(1) بين أمريكا وفلسطين، صفحة ٩٩.

بقية ما في صفحة ١٦٦

وكان المسئولون البريطانيون يخدعون العرب، ولا يبالون أن يعلنوا أنهم يعملون لتحقيق وعد بلفور، ففي مساء يوم ٢٧ ابريل سنة ١٩١٨ أقام الحاكم العسكري البريطاني رونلد ستورز مأدبة عشاء على شرف اللجنة الصهيونية، وكان بين المدعوين العرب كبار أهل فلسطين العرب، وعلى رأسهم السيد كامل افندي الحسيني مفتي القدس.

وحيا ستورز ضيوفه الصهيونيين أجمل تحية، وجدد الوعد لهم بإنشاء الوطن القومي لليهود، وتبارى الحكام العسكريون الإنجليز واليهود في الخطب التي ألقوها، وأجمعوا على العمل الجاد على إنشاء الوطن القومي متعامين عن العرب المدعوين إهانة لهم وسطوا على حقوق الوطن العربي والشعب الفلسطيني، وانبرى لهم السيد الحسيني بالرد عليهم، ثم غادر المأدبة غاضباً دون أن يتناول منها شيئاً، واحتج احتجاجاً صارخاً على السياسة البريطانية التي أظهرت ما كانت تخفي، وقبل أن يغادر الحفلة أعلن سخط العرب على سياسة بريطانيا وأعمالها الرامية الى تمكين اليهود من الوطن العربي الفلسطيني بعد أن تسلبه من أهله الشرعيين.

وللتاريخ نذكر أن كامل الحسيني أدرك مرامي السياسة البريطانية، وأنذر الأمة العربية وحكامها ومفكريها بما يبيت للعرب، ودعاهم الى وحدة الصف والعمل، وتكون تلك الأحداث التي وقعت قبل حدوثها بعقود من السنين.

ولكن العرب وحكامهم كانوا مشغولين بمواقعهم الذي أوجدته السياسة البريطانية، ولم ينتبهوا لما نبههم إليه السيد الحسيني ثم من بعده الحاج محمد أمين الحسيني حتى انتهى الأمر الى قيام دولة اسرائيل وهزائم العرب جميعاً.

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

هي نفسها من تنفيذ أغراضها الاستعمارية ، وليحقق لها اليهود هذه الأغراض التي يأتي في مقدمتها أن تكون هي وحدها التي تتولى الحكم في فلسطين ، وتنفذ فكرة تسريبها بوساطة اليهود أنفسهم حتى تنفرد بالحكم المطلق والسلطة الثابتة .

وعندما سافر الرئيس ولسون من باريس إلى لندن سنة ١٩١٩ ليتسلم براءة «مواطن شرف» لمدينة لندن اصطحب معه أحد أقطاب الصهيونية الحاخام اليهودي ستيفن وايز ، وتولى ولسون تقديم وايز الى بلفور ، وكان ولسون واقعا تحت نفوذ الصهيونية ، فكان أكبر مستشاريه على الاطلاق هو القاضي اليهودي الصهيوني برنديس .

وفي مقابلة بين الحاخام وايز وبلفور قال له الحاخام : لقد قرر مؤتمر اليهود في أمريكا أن يطلب من مؤتمر الصلح انتداب بريطانيا لفلسطين ، فأجاب بلفور : إن شعبكم العظيم يحمّل بريطانيا شرفا عظيما بحمل هذا الطلب ، وأنا أفهم من انتداب بريطانيا على فلسطين السماح لكل اليهود الراغبين في سكنى فلسطين أن يحققوا رغبتهم بكل الحرية ودون أي مانع (١) [البقية خلف هذه الصفحة]

ونجحت بريطانيا مع اليهود في أن تكون بريطانيا دولة الانتداب ، وقد هيأ الحكم العسكري البريطاني كل ما يريده الصهيونيون ، ولم تبق نياته مكتومة ، فقد افتضح الحكام الإنجليز عمدا وجاهروا العرب بالعداوة الحاقدة المستمرة ، حتى أن الفيلد مارشال اللنبي القائد العام البريطاني مضى بنفسه إلى الشريف فيصل بن الحسين في يوم ٩ سبتمبر سنة

---

(١) بين أمريكا وفلسطين ، صفحة ١٠٧

بقية ما في الصفحة ١٦٧/١

يقول وايزمن في مذكراته (الطبعة العربية الرديئة وقد عقد لنا صياغة الترجمة الركيكة وهي في صفحة ٢٢٨) :

«لا بد من حمايتنا من قبل دولة مدة من الزمن إلى أن يقوى اليهود في فلسطين، ويستطيعوا الوقوف على أرجلهم، وكان الحل أن تنتدب بريطانيا على فلسطين لتتولى الإشراف علينا عشر سنوات أو عشرين حتى إذا قوينا ذهبت بريطانيا وبقينا نحن، فنحن الذين أعطينا بريطانيا فلسطين إلى أجل، وليست بريطانيا التي أعطتنا فلسطين».

بسم الله الرحمن الرحيم

٩

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٦٧

١٦٨

١٩١٩ بإنذار أسلمه اياه ، ويحوي أمرين قطعيين هما :

أولا – عزم بريطانيا على أن ينشئ اليهود وطنهم القومي في فلسطين ،

وثانيا – تهديد العرب بأن كل حركة تقاوم فكرة انشاء الوطن القومي اليهودي ستقابل من بريطانيا بكل قوة للقضاء عليها .

ولم يفد انذار المارشال الطاغية ، فقد صمم العرب العزم على خوض المعركة ضد بريطانيا مهما كانت النتائج ، وتأكد لهم أن كل وعود بريطانيا لهم لم تكن الا كذبا وخداعا وانحيازا لليهود ضدهم .

وانتهت مدة الحكم العسكري ، ورأت بريطانيا أن تنتقل منه الى الحكم المدني لتكمل سياستها المبنية لتمكين اليهود من السيطرة على فلسطين حكوميا وعمرانيا واقتصاديا ، واختار اليهود ذلك الحاكم المدني البريطاني ، ولم يكن لدى الحكومة البريطانية ما يمنع تنفيذ رغبة اليهود ، فهم الذين جاءوا ببريطانيا الى فلسطين دولة منتدبة ، وبريطانيا خاضعة لنفوذهم ، ويسرها اختيارهم هربرت صموئيل حاكما على فلسطين ، وتسلم في أول يوليو سنة ١٩٢٠ زمام الحكم خلفا للمارشال اللنبي .

وفي المؤتمر اليهودي العالمي المنعقد بلندن سنة ١٩٢٠ قال رئيس المؤتمر (١) – وكان اليهودي الأمريكي القاضي برنديس – في خطبة ألقاها على الأعضاء : « ان اليهود قد أحرزوا انتصارين عظيمين : الانتصار الأول قرار الانتداب البريطاني على فلسطين في مؤتمر سان ريمو ، والانتصار الثاني هو تعيين هربرت صموئيل مندوبا ساميا على فلسطين ، وقد حول فوز اليهود في هذين الانتصارين الحاسمين قضية فلسطين من

(١) بين أمريكا وفلسطين ، صفحة ١٤٢ – ١٤٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ويقول حاييم وايزمن : «كنت مسؤولاً بشكل رئيسي عن تعيين السير هربرت صموئيل لفلسطين ، فالسير هربرت صموئيل صديقنا ، وقد قبل ذلك المنصب الصعب نزولاً عند طلبنا ، نحن عيّناه في هذا المنصب ، إنه صموئيلنا[1] » .

١٦٩

٦٨

قضية سياسية إلى قضية عمرانية ، ففلسطين في دورها السياسي قد انتهى أمرها وأصبحت لليهود ، ولم يبق الآن إلا هجرة اليهود وتعميرها ومنحها ليبنوها كيف شاءوا » .

وبتعيين هربرت صموئيل انتهى عهد الحكم العسكري ليبدأ عهد الانتداب البريطاني ،

وكان صموئيل مندوباً سامياً لبريطانيا في فلسطين ، وكان الحاكم المطلق الذي يملك كل ضروب السلطة ، فهو الرئيس الأعلى للسلطة التنفيذية ، وهو القائد الأعلى للقوات البريطانية التي تحتل فلسطين ، وهو الرئيس الأعلى للسلطة التشريعية والسلطة المدنية .

ولما كان هربرت صموئيل يهودياً صهيونياً ، وكان تعيينه برغبة بني دينه اليهود فقد كان منهج الحكم وغايته معروفين بالبداهة ، وقبل أن يغادر لندن إلى فلسطين كان قد اتفق مع الحركة الصهيونية على مخطط رهيب لجعل فلسطين يهودية .

والإغراب في أن يكون كل موظفي صموئيل والعاملين معه يهوداً صهيونيين ، ومن لم يكن يهودياً بدينه فهو يهودي بقلبه ولسانه ويده ، ولهذا تألف المجلس التنفيذي الأعلى الذي يملك كل السلطات من أربعة يهود ، رئيسهم صموئيل نفسه ، والثلاثة الآخرون يهود مثله ، وفي طليعتهم اليهودي « نورمان بنتوفتش » سكرتير الشؤون القضائية والعدلية ، وإليه مرجع صياغة كل القوانين والأنظمة ، وهو المشرف على القضاء كله سواء أكان يهودياً أم مسيحياً أم إسلامياً ، ~~وهو المشرف~~ وبذلك صار المشرف على المحاكم الشرعية الإسلامية ، وهو رئيس النيابة العامة .

وبنتوفتش هذا من أخطر اليهود الصهيونيين المتطرفين ، وقبل تحوله إلى

(١) حول الصهيونية وإسرائيل ، تأليف هاني الهندي ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧١ ، صفحة

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

فلسطين صدر كتاب في لندن سنة ١٩١٩ باسم «فلسطين واليهود» وهو يشرح أعظم الكتب التي بحثت بناء الدولة اليهودية ، وقد جاء فيه دعوة إلى استعادة الهيكل وإقامته مرحبا به وهدم المسجد الأقصى .

وما اختير بنتوفتش لهذا المنصب الخطير وأعطي كل تلك السلطات الواسعة باسم القانون والنظام على سلب حقوق العرب وأراضيهم ونقلها إلى اليهود ، ويطبع كل فلسطين بطابع العرب في أوضاع اقتصادية تضطرهم إلى التخلص من أراضيهم ، فقد طولب الفلسطينيون بضرائب فادحة على أراضيهم منذ سنوات مضت ، وفرضت هذه الضرائب بقوانين شرعها بنتوفتش .

فإذا طولب العربي بالضريبة التي تجمعت وتضخمت لأنها ضرائب سنوات ماضية عجز عن الدفع لأسباب منها : سوء الحالة الاقتصادية الذي أوجده الحكم اليهودي الخالص المطلي باسم بريطانيا ، وضخامة الضريبة وما ثم للعربي سبيل غير الدفع أو بيع أرضه أو أراضيه رغم أنفه ، فإذا كان ليس ما يدفع رغمه وطلب بيده ، وعندئذ لا يجد قوته وقوت أولاده فيضطر إلى البيع .

ويسن بنتوفتش قوانين الجبر المطلقة في الواقع ، وإن كان في الظاهر تقيدها خضوعا للرأي العام العالمي ، وتهيئة لإرادة العرب إذا قاوموا بأي مظهر من مظاهر المقاومة .

وهناك سكرتير آخر في المجلس التنفيذي الأعلى وهو اليهودي الصهيوني

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

المتطرف «دابيد بن حايمون»، وأسندت إليه إدارة الهجرة، وقد استطاع أن يفتح فلسطين كلها للطوفان الماسح من المهاجرين اليهود.

وكان روتشيلد وغيره من أثرياء اليهود على صلة بحايمون، فدفعوا ملايين الجنيهات لشراء الأراضي.

ويجب أن نذكر أن اليهود بوسائلهم الإعلامية استطاعوا أن يثبتوا في أذهان شعوب الأمة العربية أن الفلسطينيين باعوا أراضيهم طمعاً في الأثمان الباهظة التي كان يدفعها اليهود لهم، وأرادوا من هذا زرع الحقد على الفلسطينيين في قلوب العرب والمسلمين حتى يتهموهم بالتفريط في أراضيهم.

وإذا وقع أن فلسطينيين باعوا أراضيهم طمعاً في ثمن خيالي يدفعه اليهود فتلك حالات شاذة ونادرة، ومن النادر أن يبيع فلسطيني أرضه ليهودي طواعية واختياراً، ولم تدون في سجلات البيع إلا بضع حوادث من هذا القبيل، وأكثر البيوع كان المشترون في الظاهر غير يهود، كأن يكونوا فرنسيين أو لبنانيين أو عرباً مسيحيين.

وانتقال الأراضي المملوكة للفلسطينيين بالضرائب المرهقة المنهكة، وإيقاعهم في ظروف أشبه بظروف الجوع والمجاعة من أسباب تخلص الفلسطينيين من أراضيهم، بل كان بعضهم لا يبيع أرضه، ويتركها هملاً لئلا يدون عليه أنه باع أرضه.

وكان بعض اللبنانيين والسوريين يملكون مئات الألوف من الدونمات،

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وكان ما يملكونه من أخصب الأراضي ، وبعض هذه الأراضي بلغت من السعة أنها تحوي عشرات القرى ، وباعوها اليهود وتسلموا أثمانها أضعافا ، ولما آلت ملكية تلك الأراضي لليهود طردوا الفلاحين الأحرار وكانوا بالآلاف ، وهاموا على وجوههم ، وتفرقوا في المدن والقرى الفلسطينية ، وكانوا عبئا جديدا تلقى على إخوانهم .

وهؤلاء كانوا أول اللاجئين ، وتوالى من بعدهم سيول اللاجئين دراكا حتى زادت الضائقة على أهل فلسطين .

وعلى سبيل المثال كان آل سرسق اللبنانيون يملكون من بين ما يملكونه في فلسطين بعد زوال الحكم العثماني مرجا يسمى مرج «ابن عامر» ، ومساحته نصف مليون دونم من أخصب أراضي فلسطين ، وكان فيه أكثر من خمس وعشرين قرية عامرة بالسكان ، ويبلغ عدد أسر هذه القرى حوالى ألفي أسرة عربية فلسطينية ، وأغرى اليهود آل سرسق على بيعهم مرج ابن عامر بثمن لا يحلمون به فوافقوا ، فانتقلت ملكية المرج إلى اليهود الذين أنذروا سكان القرى الواقعة في المرج الذي اشتروه من آل سرسق بالإخلاء ، فلما أبطأوا تولت حكومة الانتداب إخراجهم بالإكراه .

وهناك آل التيان السوريون كانوا يملكون من جملة ما يملكونه واديا كثير الخصب والنماء يسمى «وادي الحوارث» تبلغ مساحته ٣٦ ألف دونم وقد باعوه اليهود ، وكان عدد المزارعين العرب الفلسطينيين ١٥٠٥ مزارعا

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

~~٧٢~~ ١٧٢

مع أسرهم ، وأجبرتهم الحكومة على الإخلاء .

وخرج آلاف الأسر من مرج آل عامر ووادي الحوارث من الأراضي التي عاش فيها أسلافهم منذ مئات السنين مطرودين وهاموا على وجوههم في القرى والمدن الفلسطينية لاجئين في ديارهم ، يعانون البؤس والتشرد والفاقة .

وكان هؤلاء اللاجئون أول اللاجئين ، ليس لهم أرض ولا دار ، وضاقت بهم الأرض ، وساءت أحوالهم .

وهناك مؤامرة من الحكومة البريطانية المنتدبة على الفلسطينيين الأصلاء يجب أن تذكر بالنسبة للأراضي ، فقد أرادت إجلاء السكان العرب الفلسطينيين من منطقة "الحولة" (١) واتخذت لتحقيق غرضها الإجرامي وسائل غاية في الخسة والسفالة والدناءة والاحتيال ، فزعمت أن حالات وبائية ظهرت في المنطقة ، ثم ادعت كثرتها ، وأوفدت لجنة طبية قررت أن منطقة الحولة مستنقع صالح ~~غالية في الثمن ، وإنفاق أموال~~ لوباء الملاريا ، ولابد من تجفيفها صيانة للصحة .

ولم يكن شيء من ذلك ، بل كانت الدعوى باطلة ، فلا ملاريا البتة ، وإنما الرغبة في الاستيلاء على الأراضي وتمليكها لليهود حملت حكومة الانتداب على الكذب والتضليل ، وطردت السكان العرب بتلك الحجة المخترعة ، ووكلت التجفيف لشركة يهودية ، فلما تم التجفيف ملكها اليهود بعد مدة ، وشركات الإنشاء والتعمير في فلسطين يهودية ، وما أسست إلا للاستيلاء

(١) [illegible]

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

على المزيد من الأراضي وتحويلها الى مستعمرات يهودية.

وفي عهد الانتداب البريطاني ساعدت حكومته على تسليح اليهود، وعلى تجريد العرب من السلاح ومن الأراضي حتى تجعل الأغلبية لليهود بالهجرة التي فتحت بابها، وتجعل لهم القوة التي يهددون بها العرب، فإذا جاء اليوم الموعود لإعلان الدولة اليهودية كان لدى اليهود ما يتفوقون به على العرب.

وما كان الانتداب ~~اليهود~~ البريطاني إلا رغبة اليهود، لأنهم أدركوا ان قوة بريطانيا العظمى ستكون قوة لهم، اذ لو استقلت فلسطين لما كان في وسع اليهود أن ينازعوا العرب الذين كانوا الأغلبية الساحقة، وكانوا قوة كبيرة، ولهذا سعى اليهود الى تمكين بريطانيا من الانتداب حتى يستعدوا على مر الزمن لتحقيق حلمهم الطافر.

وبريطانيا هي المسئولة عن كل كارثة العرب وحدهم والمسلمين وفلسطين، تلك الكارثة التي ازدادت على مر الأيام بشاعة وسوءا، وهي التي أقامت الدولة اليهودية بكل ما تملك من قوة شيطانية.

وقبل حكم الانتداب البريطاني لم يكن اليهود يسكنون إلا في بضع مدن في فلسطين هي: القدس وصفد وطبريا ويافا وحيفا، وكان عددهم لا يزيد على خمسة وأربعين ألفا، وكانوا يعيشون مواطنين تحت حكم المسلمين في أمن، وكانوا على وفاق مع العرب، وكانوا مستضعفين، ومع ذلك لم يلقوا من العرب غير العطف والرعاية حتى ان كثيرا من الأسر

مكة المكرمة

أحمد عبدالغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

الفقيرة

اليهود بل كانوا يحصلون على مساعدات من الأوقاف الاسلامية ومن المسلمين والعرب.

ولم يكن لليهود كيان مستقل، وكان أكثرهم لا يعرفون العبرية التي لم تكن لغة رسمية في فلسطين، ولم يكن يخطر على بالهم فكرة الوطن القومي، وكانوا حريصين على ~~أن~~ أن تستمر حياة الأمن التي يحيونها في رعاية الفلسطينيين تحت الحكم الاسلامي، ولم يكن يملكون من الأرض غير خمسين ألف دونم من أصل مساحة فلسطين البالغة سبعة وعشرين مليون دونم، وذلك قبل الحرب العالمية الأولى بحوالي عشر سنوات.

وبعد الانتداب البريطاني صار ما تحت أيدي اليهود مليون ومئة ألف دونم مضافة الى الخمسين ألف دونم التي كانت لهم من قبل.

ومن هذه الأراضي ٦٠٠٠٠٠ دونم اشتراها اليهود من الأسر اللبنانية والسورية في مرج ابن عامر ووادي الحوارث ومن تجفيف الحولة.

وهناك مئتا ألف دونم منحة حكومة الانتداب البريطانية لليهود مقابل قيمة رمزية، وثلاثمئة ألف دونم هبة من حكومة الانتداب لليهود بدون ثمن، وهذه المساحة كانت من املاك الدولة وليست ملكا لحكومة الانتداب.

وكان هناك ستة ألف دونم من الأراضي حصل عليها اليهود إبان الحكم العثماني وقبيل الحرب الأولى ببضع سنوات لإقامة المدارس والمنشآت العلمية والرياضية وميادين ومزارع، ولم تكن ملكا خاصا لليهود، بل كانت أشبه بالمرافق العامة التي حولها اليهود في زمن الانتداب الى أرض يملكونها

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

١٧٦

~~(٢) ٧٧~~

اليهود .

وبين هذه الأراضي عشرات الألوف من الدونمات كانت ملكا للأوقاف الإسلامية
التي سمحت بها لتكوين مرافق عامة كالحدائق وميادين الرياضة .
وعندما انتهى الانتداب لم يكن تحت يد اليهود من أرض فلسطين إلا نحو ~~٧~~ سبعة
في المئة ، وما بقي تحت يد العرب .
أما عدد اليهود في فلسطين فلم يكن يذكر ، فقد كان من الضآلة بحيث
لا يبالى به ، حتى أن الاحصاء الرسمي الذي قامت به بريطانيا يذكر أن عدد
اليهود في فلسطين سنة ١٨٥٠ م ~~[illegible]~~ كان يعد على الأصابع
والاحصاء الرسمي الذي أجرته حكومة الانتداب سنة ١٩٢٢ ذكر أن
عدد اليهود كان ٨٢٧٩٤ وعدد العرب ٦٧٠٦٢٠ وهم مسلمون ماعدا
سبعين ألف مسيحي وسبعة آلاف درزي وألف من نحل وديانات أخرى ،
ومعنى هذا أن اليهود لا يبلغون ٧٪ أما العرب فهم ٩٧٪ .
وفي احصاء الوكالة اليهودية أن عدد اليهود في سنة ١٩١٨ كان ستة
وخمسين ألف يهودي .
وعندما كان هربرت صموئيل مندوبا ساميا في فلسطين حتى مغادرته
إياها سنة ١٩٢٥ لم يكن يبلغ عدد اليهود أكثر من مئة ألف إلا قليلا ،
في التقرير الذي وضعه هربرت صموئيل بعد اعتزاله العمل اعترف

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

١٧٧

~~٧٢ (٤)~~

بما قدم للصهيونية من خدمات وقال ما ترجمته نصه : «

« لقد تضاعف عدد اليهود بالهجرة المنظمة ، فبعد أن كان ثلاثة وخمسين ألفاً أصبح يوم أجري إحصاء سنة ١٩٢٥ حوالى ١٠٣,٠٠٠ وبذلك صار العنصر اليهودي يكون ١٠٪ من مجموع السكان بعد أن كان لا يتجاوز ٦٪ » .

وهذا تقرير رسمي من أكبر مسئول بريطاني حكم فلسطين تحت علم الانتداب المشؤوم يعترف فيه مفتخرا بأعماله الأثيمة .

ومع كل ما بذل الاستعمار البريطاني والصهيونية من جهود وأموال فإنهما لم يستطيعا أن يضمنا التكاثر بين اليهود والفلسطينيين ، بل كان عدد اليهود أقل من الثلث .

وموجز القول : إن الحكم البريطاني لفلسطين لم يكن إلا يهوديا محضا ، فبريطانيا هي التي أنشأت الوطن اليهودي ، وهي التي وضعت أساس الدولة اليهودية ثم أقامتها منتزعة من العرب أملاكهم وأراضيهم وحقوقهم وحكمهم وأعطت ذلك كله لليهود .

~~١٧٨~~ ١٧٨

~~٧٢ مكرر~~

٧٢ مكرر

المواجهة الأولى بين ابن سعود وبريطانيا

لم يفت ابن سعود العلم بأن الانتداب البريطاني ليس إلا تمكينا لليهود من الاستيلاء على الأراضي العربية، والاحتلال وادخار السلاح، والتدريب العسكري، والتجمع في فلسطين عن طريق الهجرة الرسمية وغير الرسمية، وإنهاك القوة العربية، وإثخان عرب فلسطين بالجراح القاتلة، وتجريدهم من سلاحهم وأراضيهم وحقوقهم الطبيعية والتاريخية والمدنية، وتهيئة اليهود خلال فترة الانتداب المنتظرة بينهم وبين العرب حتى يضمنوا النصر بالتفوق الذي يحصلون عليه بمعونة حكومة الانتداب البريطانية التي تعمل لاستنزاف القوة العربية والقضاء عليها بالكذب والغش والتدليس والبطش والإرهاب والجبروت.

لم يفت ابن سعود العلم بكل هذه الحقائق، ولكنه يعرف أن العالم العربي والإسلامي كله واقع تحت نير الاستعمار وحكم البطاش الرهيب، ويعرف أن العالم العربي والإسلامي مفكك الأوصال، غارق في الخمول والضعف والضعة والهوان، وليس لديه جيش، ولا يملك نظاما. هكذا

أما هو فكان يملك جيشا مدربا على القتال، ولديه نظام يعتصم به، وكان حرا في سياسته، وبلاده تتمتع باستقلال تام لا وجود لنفوذ أجنبي فيه، ولم تكن قوة ابن سعود خافية على بعض الساسيين، فنذكر في ذلك ما نريد في كتاب «دبين أمريكا وفلسطين» صفحة ١٠٢ – ١٠٤ ما نصه:

«وكان أثر الحركة الوهابية على «بيل»(١) عظيما، ذلك أن بيل كان يرى

---

(١) وليم بيل: أمريكي كان يمثل شركات البترول الأمريكية، ثم في يونيو سنة ١٩١٨ أرسلته وزارة الخارجية الأمريكية إلى القاهرة ليلتحق بجيش ألنبي، وكان يعمل في قلم الاستخبارات، ودخل مع ألنبي إلى فلسطين، وكتب تقارير هامة لوزارة الخارجية الأمريكية، وكان أكثرها ضد اليهود.

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

في تلك الحركة دعوة تلهب شعور اتباعها من سكان نجد ، ومثل هذه الحركة اذا انطلقت اكتسحت ما امامها بفضل التعصب للفكرة » .

وكان هذا سنة ١٩١٨ عندما كان ملك ابن سعود محدودا ، ولم يكن له شأن بارز في السياسة العربية في تلك ~~الوقت~~ الفترة ، وعندما دان له الحجاز صار اعظم ملوك العرب والمسلمين ، وجيشه اقوى جيش عربي مسلم .

واذا كان قيل تفطن لقوة ابن سعود وهي لم تأخذ بعد امتدادها الحيوي فان انضمام الحجاز اليه جعل ابن سعود ذا شأن خطير في السياسة العربية .

وما كان هذا الخطر بغائب عن دهاقنة السياسة البريطانية ، فمنذ ان استرد ابن سعود ملك آبائه واجداده بأربعين رجلا فتح بهم الرياض واستولى عليها من سنة ١٣١٩ (١٩٠٢ م) ثم قضى على آل الرشيد ، وصار حاكم نجد المطلق ، كما حرر الاحساء من الترك واستولى عليها ، كما انه سيطر على عسير ، واخيرا دان له الحجاز كله في سنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) وهذا التوسع اعطى ابن سعود مزيدا من القوة ، وليس ذلك في مصلحة بريطانيا التي صممت على اقامة دولة يهودية في فلسطين .

وما كان الانجليز ليرضوا عن قوة ابن سعود ، اذ لو ترك وشأنه لكان

١٨٠
١٨٨

مكة المكرمة
١٨ أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

٧٥

في وسعه إنشاء امبراطورية عربية ضخمة ، فقد بهر كثيراً من زعماء العرب في السياسة والحكم والدين بقوة شخصيته وخلائقه ، وكانوا يودون أن تتاح له الفرصة ليوحد شعوب الأمة العربية .

أما وابن سعود قد أصبح يحكم أكبر مساحة في الجزيرة العربية فما كان على بريطانيا إلا أن تحد من مطامحه ، وأن تحاصره بقوى معادية تشغله من جميع جهات مملكته .

وإذا كان في جنوب مملكة ابن سعود الإمام يحيى عاهل اليمن على غير وفاق معه ، ويتوجس خيفة من قوته الرهيبة فإن الانجليز والفرنسيين يحيطون به من كل جانب ، فجنوب الجزيرة (عدن وحضرموت) وشرقيها الكويت ومسقط وعمان وامارات الخليج والعراق ، وفي الشمال فلسطين والأردن تحت نفوذ البريطانيين ، وسوريا ولبنان تحت نفوذ الفرنسيين .

وكل ومعنى هذا أن ابن سعود محاصر في منطقته ، وإن كانت شاسعة - ولا يجد سبيلا للانطلاق ، وبسبب هذه المحاصرة التي أرادها الانجليز عن عمد ، فصنعت سياستهم حاجزاً حصيناً من أقطار عربية لا يستطيع تخطيها للوصول الى فلسطين

وسياسة بريطانيا صنعت الحاجز الحصين الذي يقع تحت سيطرتها وسيطرة حليفتها فرنسا حتى لا يكون لابن سعود سبيل الى فلسطين ، فلبنان وسوريا التي وقعت في حكم فرنسا ، والأردن الذي يحكمه حاكمه الشريف عبد الله بن الحسين خصم ابن سعود ، وهو تحت النفوذ البريطاني ، والانجليز والفرنسيون مدركون أن كل

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

١٨١
١٨٨

٧٦

جيوش حكام العرب جميعا المستقلين في الجزيرة لاقيمة لها، وجيوش البلدان العربية المستعمرة ضعيفة وضئيلة العدد، وتحت سيطرة الاستعمار.

ولم يبق إلا جيش ابن سعود، وهو أقوى جيش عربي، ويعتمد بعد الله على رجال ذوي عقيدة تحملهم على ايثار الموت على الحياة، ولا يبالون بالأخطار والشدائد، بل يسعدهم الجهاد والموت في سبيل الله، فهو وحده الخطر على فلسطين، ولهذا أقيم الحاجز القوي الذي يفصل بين مملكة ابن سعود وفلسطين التي قرر أعداؤها للعبهود.

وليس من اليسير على ابن سعود أن يقاوم الاستعمار والصهيونية والشيوعية في فلسطين، فهو حديث عهد بضم الحجاز إلى رقعة حكمه الكبيرة، وكل جيرانه من الحكام الأربع خصومه، ويتربصون به الدوائر، ويقصدون له في كل مرصد، وأي تطلع منه إلى فلسطين سيقضي على حكمه، لأن قوى الاستعمار ستتفق مع قوى خصومه جيرانه الحكام العرب.

وليس في وسعه أن يتطلع، فالمعاهدة التي بينه وبين الانجليز تكبله وتقيد خطاه، وإذا أراد أن يتطلع فلا بد أن يتحرر من قبضة تلك المعاهدة الجائرة وكان ابن سعود وابنه فيصل يدركان خطر هذه المعاهدة المعقودة سنة ١٩١٥ وإذا أرادا العمل من أجل مستقبل بلادهما فلا بد من التحرر من قيودها قبل أي تفكير في الانطلاقة الحرة.

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

١٨٢

١٨٤

٧٧

وكان فيصل أبرز سياسي في مملكة ابن سعود، ورأى أن يطلب إلى الإنجليز فتح باب المفاوضة بين مملكة ابن سعود وبينهم، لأن ظروف معاهدة العقير غير ظروف ابن سعود الحالية.

ووكل ابن سعود إلى ابنه فيصل الشؤون الخارجية قبل أن تكون لدى الحكومة السعودية وزارة خارجية، فاتصل بالإنجليز، وطلب إليهم فتح باب البحث في أمر معاهدة جديدة تحل محل معاهدة العقير القديمة التي لا يمكن أن تكون نافذة بعد أن أصبحت مملكة ابن سعود أكبر ممالك الجزيرة العربية، ولم تعد هناك أسباب تجعل لتلك المعاهدة أي قيمة واقعية غير قيمتها التاريخية.

ولكن الإنجليز لم يستجيبوا للطلب السعودي، فآثروا التريث والأناة اللذين لم يكونا إلا مطلاً وتسويفاً، ورأوا أن ليس من مصلحتهم تحرير ابن سعود من ربقتهم، فما دامت المعاهدة قائمة فابن سعود ملتزم بها، ولم تنص المعاهدة على أجل ينتهي فيه مفعولها، فهي دائمة ومستمرة.

ولم يغب عن فيصل ما يدور بخلد الساسة البريطانية، فعاود الاتصال ببريطانيا، وألح عليها أن تستجيب لطلب الحكومة السعودية، ورأى الإنجليز الفرصة سانحة لهم ليتقاضوا ابن سعود ثمن ما يطلب، وتأخذ منه ما ترجو، وكان ما ترجوه بريطانيا هو أخذ اعتراف صريح منه وتوقيع معاهدة رسمية منه بالوجود الخاص لها

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

في فلسطين فوافقت على الطلب، وانتدبت السير جلبرت كلايتون لتمثيل الجانب البريطاني في المفاوضة، وكان قد تسلم منصب المسؤول عن السياسة البريطانية في منطقة البحر الأحمر ومصر، وفوضته في توقيع المعاهدة؛ وكلايتون من أصدقاء الصهيونيين وما اختير إلا للعب لعبته، وقد وصف وايزمن في مذكراته بقوله: "ومن الإنصاف أن أذكر أنه كان لنا بين كبار رجال الجيش أصدقاء مخلصون، أخص بالذكر منهم اللنبي وويدر وجلبرت وكلايتون".

وكان كل مقصد بريطانيا أن تظفر من ابن سعود ~~بالاعتراف~~ بمعاهدة يعترف فيها بوجودها الخاص في فلسطين، لأن اعترافه يضمن لها الهدوء والاستقرار فيها، ويمنح بريطانيا الدولة المنتدبة على فلسطين قوة يمكنها أن تضعف قوى المعارضة العربية،

وجاء المفاوضون البريطانيون إلى معسكر ابن سعود لعقد المعاهدة الجديدة، واتخذوا أسلوبا لبقا ظنوه جائزا على ابن سعود وفيصل، وصاغوا مادة من مواد المعاهدة تنص على اعتراف ابن سعود بوجود بريطانيا الخاص أو المركز الخاص لها.

وأدرك ابن سعود مقصد المفاوضين البريطانيين، وأبى أن يقبل المساومة على الحقوق، وإذا كان البريطانيون قد انتزعوا منه حقا من حقوقه وحقوق بلاده وشعبه في معاهدة سنة ١٩١٥ لسبب من الأسباب فإن من الحق إعادة ما انتزع منه الحق إلى صاحبه، وأما فلسطين فالشيء الذي يقبله فيها أن يكون الحق لصاحبه أيا كان، فإذا كان مطلب بريطانيا من الوجود الخاص أو المركز الخاص ~~حقا~~ في فلسطين حقا لها فهو يعترف به، أما وذلك ليس بحق فمن المحال أن يعترف به، ثم إن فلسطين خاصة بأهلها الشرعيين، وإذا طلب الأمر تفصيل بها فالشيء الوحيد الذي

٢٢

١٨٤
٢٩٩

٧٩

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

يعملون هو تأكيد الحرية لهم، لا العمل على نزعها منهم.

وهذا الموقف الصلب من ابن سعود أدى إلى قطع المفاوضات، وغادر الجانب البريطاني أرض المملكة السعودية، وقبل مغادرته جدة حيث كانت المفاوضة تجري ذكر فيصل نائب الملك ومندوب والده للجانب البريطاني أن قطع المفاوضة بسبب هذا المطلب البريطاني الخاص بفلسطين يفضي إلى ما لا تود المملكة السعودية أن يقع بينها وبين بريطانيا، ورجا الاعتصام بالأناة والحكمة حتى تكون العلاقة بين الدولتين علاقة مودة وصفاء، لأن الخلاف ليس في مصلحتهما.

وبعد شهر عاد الوفد البريطاني برئاسة كلايتون إلى جدة لتجديد البحث والمفاوضة ووصل ما انقطع منهما، وكان فيصل يمثل والده وبلاده، واتخذ البريطانيون أسلوب الدهاء واللباقة رجاء أن يقع المفاوض السعودي في حبائلهم، ولكنه فطن لهم ودون أن يحرجهم بهذه الفطنة، بل ساق الحجج والبراهين في أسلوب أكثر دهاء وحذقا منهم، بحيث بدا وكأنه سهل يخفي وراء السهولة قوة المنطق والدليل.

ثم تطور البحث إلى نقاش بين فيصل من جهة، وكلايتون ومن معه من جهة أخرى، لأن ما كان ملفوفا بثوب الدهاء قد كشف عما وراءه فظهر المقصد البريطاني الذي يراد منه الحصول على اعتراف ابن سعود بالمركز الخاص البريطاني

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

١٨٥
~~١٩٣~~

٨٠

في فلسطين:

والذين يعرفون طبيعة فيصل وحكمته لا يستغربون من التنزه عن الحدة في موضع لا تستحسن فيه، ومع احتدام النقاش بين الجانبين كان فيصل متدرعا بالحكمة والذكاء والأناة التي تجبر الآخرين على تقديره واحترامه.

والشيء الذي يحسب لفيصل من مزاياه أن علمه بالحق التاريخي والحق الواقعي والحق الطبيعي كان أصح وأوثق وأغزر من علم المفاوض البريطاني، فالفلسطينيون هم أصحاب فلسطين، فلم يتركوها قط خلال عشرات القرون ومئاتها، وبالرغم مما تعرضوا له من غزو الغزاة الجبابرة والحروب الضارية فإنهم لم يفارقوا أرضهم حتى اليوم، أما اليهود فقد كانوا غرباء ودخلاء على فلسطين، ولم تقم لهم دولة قط في جميعها، بل عاشت لهم دويلة في رقعة ضيقة، ثم زالت بحيث لم تترك أثرا أي أثر حضاري، ثم تشتتوا في أقطار الأرض، ورحل الآلاف منهم بطوعهم واختيارهم ودون أن يطردهم أحد. فلو كانت فلسطين وطنهم حقا لما اعترفوا بالرحيل ولما لهم ليتشتتوا، بينما ثبت الفلسطينيون، وهذا الثبات منذ آلاف السنين حتى اليوم هو الحق الواقعي، وأما الحق التاريخي فإن الدارس المطلع على تلك الرقعة من الأرض يثبت أنها للفلسطينيين وحدهم، أليس اسمها فلسطين؟ بلى، والاسم فيه لمن ~~شعوب البحر~~ نسبت إليهم قبل توراة اليهود وأسفارهم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ومصادر التاريخ القديم، وكلا هذين الحقيقتين يثبت الحجة الطبيعي

وليس ليهود العصر الحاضر جنسية ولا قومية ولا وطنية، فهو ولا يسوغ عاقل أن يزعم أن يهود ألمانيا أو روسيا أو بريطانيا أو أمريكا فلسطينيون، وأين الدم اليهودي؟ إذ لا وجود له، وأقرب دليل على هذا أن يهود ألمانيا تختلف دماؤهم وأشكالهم عن يهود اليمن ويهود أفريقيا.

وتحدث فيصل حديثاً عجباً راع سامعيه الذين يمثلون بريطانيا، وأرادوا ألا أن من الأسلم لهم ألا يفتحوا باب البحث والمناقشة أكثر من الحد الذي فتح، فأغلقوه هم أنفسهم، وأرادوا حذف ما يتصل بفلسطين من جدول العمل لئلا يورطوا أنفسهم في الارتباط بمعاهدة تنص مادة منها على ما ذكره فيصل، فتركوا البحث في ذلك واتجهوا إلى المعاهدة التي يراد بحث غاياتها ومحتواها.

وأظهرت هذه المفاوضة براعة فيصل وعبقريته السياسية، كما أظهرت علمه الواسع بالتاريخ القديم والحديث، واستطاع أن يقضي على معاهدة العقير ويمحوها ويستبدل بها معاهدة جديدة نصت مادتها الأولى على أنه «يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق لممالك حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها» ونصت المادة التاسعة على أنه «تعتبر المعاهدة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها في [illegible]

مكة المكرمة

أحمد عبدالغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

سنة ١٩١٥ يوم كان حضرته حاكما على نجد وما كان يلحقها بها إذ ذاك ملغاة ابتداء من تاريخ ابرام هذه المعاهدة ،، ونصت المادة الثامنة على أن مدة العمل بها سبع سنوات .

وموقف ابن سعود هذا او موقف فيصل ابنه ونائبه في الحجاز ومندوبه المفوض عن أول موقف رسمي يقفه ابن سعود من القضية الفلسطينية ، ثم بعد أخذت مواقفه تتعدد وتنتظم حتى انتقل بها من النطاق الاقليمي الى النطاق الاسلامي ثم العالمي .

١٨٨

٨٢

عندما أنهى ابن سعود معاهدة العقير التي كبلته وجعلته تحت الحماية البريطانية بمعاهدة جدة التي حرر بها نفسه وبلاده من تلك الحماية أصبح أكبر حاكم عربي مستقل يحكم مساحة جد كبيرة من جزيرة العرب، وتمتد مملكته من أقطار الجزيرة من الشمال والجنوب والشرق والغرب، وتسيطر على الخليج من الشرق والبحر الأحمر من الغرب.

ودان له العالم العربي كله أدبيا لأنه أكبر العرب عمرا، إذ جمع في شخصيته الفذة أكبر مزاياهم، ولأنه أكبر الحكام العرب بشخصيته واتساع رقعة مملكته، كما دان له المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها لأسباب، منها: أنه خادم الحرمين الشريفين اللذين يقع فيهما وفي المدينتين المقدستين مكة والمدينة حرسهما الله أعظم مقدسات الإسلام، وبهما كل مناسك الحج والعمرة.

ودان له المسلمون روحيا حتى أن كثيرا من زعمائهم وأقطاب فكرهم رأوه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، ولم يكن ابن سعود طامعا في الخلافة الإسلامية مع أنه أهل لها دون منافس أو منازع، وإنما أراد الابتعاد عن الوقوع في خصومات جديدة مع ملوك يطمعون فيها دون أن يكونوا أهلا لها.

وكان أهل فلسطين وزعماؤهم ينظرون إليه على اعتبار أنه عاهل العرب الأكبر وسيد المسلمين، ولذلك كانوا يعولون على جهوده،

وبعد المعاهدة وكان ابن سعود يتتبع أحداث فلسطين ، وبلغه أن اليهـــود ألقوا قنابل على المصلين بالمسجد الأقصى وهم يؤدون فريضة الجمعة فى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٨ (اكتوبر ١٩٢٩) وقتل عدد من المصلين .

وغضب ابن سعود لهذا العدوان الآثم على بيت من بيوت الله وعلى أبرياء كانوا يؤدون الفريضة ، وأرسل إلى ملك بريطانيا كتابا يستنكر فيه هذا الحادث الأليم ، ويعرب له عن الأثر السيء الذى تركه فى نفسه ونفس شعبه ، ويناشده المحافظة على الدين ، وحماية المصلين ، ومعاقبة الآثمين ، والحيلولة دون تكرار هذا الحادث ، وأجابه ملك بريطانيا فى ١٠ ديسمبر ١٩٢٩ (السبت ٨ رجب ١٣٤٨ هـ) جوابا يؤكد له فيه اهتمام حكومته للأمر ، وينفى له وقوع الاعتداء على المسجد الأقصى والمصلين فيه .

وأرسل ابن سعود للجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بالقاهـــرة وللمجلس الإسلامي الاعلى فى فلسطين برقية هذا نصها .

« بلغنا الآن ما كان من اعتداء نفر من اليهود فى المسجد الأقصى عـــلى المسلمين فى يوم جمعتهم ، وقتل عدد منهم ، وقد كانت هذه الفاجعة مدعاة للألم العظيم والكدر الشديد فى قلوبنا ، وأنا وسائر من فى الجزيرة من العرب والمسلمين لنشارك سكان المسجد الأقصى ومن حوله فيما أصابهم من هذا العمل المنكر الذى وقع عليهم فى صلاتهم بالمسجد الأقصى ، وإننا لواثقون بأن الحكومة البريطانية بما نعهده من تقاليدها ستعامل بأقصى أنواع الشدة أولئك الأثمة ، لاسيما أولئك الذين اقترفوا ذلك الإثم المبين ، وإنا فى هذا الموقف الذى امتلأت فيه النفوس ألما وكدرا نقدم للعرب والمسلمين عامة تعزيتنا بمن فقد فى ذلك المسجد الحرام من المصلين » .

~~وعلى مر الأيام والشهور والسنوات كان ابن سعود مع حوادث فلسطين ،~~

ولم يقف ابن سعود جهوده على الاحتجاج والاستنكار ، ولم يقنع
بما كتب لملوك الانجليز ، بل تجاوز ذلك الى الاتصال بالحكومة البريطانية
وبإدارتها المسؤولة في فلسطين ، وطالما لم يجد من بريطانيا غير النفي بالقول
والتشدد والاعتذار بأن ما بلغه من عدوان اليهود على المسجد الأقصى والمصلين
فيه من المسلمين لم يقع ، وأن بريطانيا لن ترضى بوقوع أي عدوان من هذا النوع
أو غيره ، وستحكم العدالة في كل حادثة بين العرب واليهود .
وانكار الواقع من الحكومة البريطانية والمسؤولين البريطانيين في فلسطين ليس
برهانا على الظلم وعلى التواطؤ مع اليهود وحسب ، بل هو الدليل على أن الحكومة
البريطانية لم تبذل كل محاولتها لتكون صاحبة الانتداب على فلسطين الا لتفتح كل
الأبواب أمام اليهود وتغلقها في وجه العرب ، وتنتزع الحكم العربي المحض انتزاعا
وتقدمه لقمة سائغة للزعامة اليهودية .   مكونة من أعضاء البرلمان البريطاني
وأراد الانجليز ارضاء ابن سعود فبعثت لجنة تحقيق لحادث المسجد الأقصى ولما
سبقه من حوادث كحادث المبكى (البراق) ووصلت اللجنة برئاسة المستر والتر
شو الى القدس في يوم ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٩ وقامت بتحقيق واسع بعد
أن زارت المدن الفلسطينية ، وانتهت الى تأنيب العرب ونقد السياسة البريطانية .
وكانت الادارة البريطانية والصهيونية ترغبان في القاء مسؤولية الحوادث
والاضطرابات الدموية التي حدثت على مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني واللجنة
التنفيذية العربية ، وبذلت جهودهما لادانتهما ، الا أن اللجنة زارتها

للأرض لهما، ولا يتحملان أي تبعة فيما حدث. مندوب حزب العمال

وكانت قرارات اللجنة بالإجماع الآراء عضواً واحداً شذ وهو المستر
سنل الذي كان متعصباً لليهود أشد من تعصبهم لأنفسهم، وبسبب ذلك
- كما جاء في الموسوعة الفلسطينية المسماة " الأرض المقدسة " الجزء الخامس
والعشرين، صفحة ٥٨٠ — : " انه قبض كمية من الأموال اليهودية قبل
مغادرته أرض وطنه، وحاول كثيراً اقناع زملائه أعضاء اللجنة بتأييده في
مساعدة اليهود، فلم يجد له نصيراً من بينهم، وانتهى الأمر باللجنة ان رفضت
آراء أحد زملائها المتعصب المتحزب، وقررت قراراً إجماعياً - عدا واحداً -
في نسب جميع فلاحي فلسطين إلى طمع الصهيونيين في تهويد الأرض المقدسة ".

وجاء في تقرير لجنة شو :

" لم تقم بينة ما على ان المفتي او اللجنة التنفيذية العربية في فلسطين تعمدت
هذه الاضطرابات او نظمتها قبل وقوعها كما زعم بعضهم، وما كانت الاضطرابات ضد
السلطة البريطانية، ولا قصد أن تكون كذلك ".

و " وترى اللجنة ان الحكومة البريطانية أفرطت في تخفيض الحامية في فلسطين
وشرقي الأردن، وعندها أن العلة الأساسية في حوادث الاضطرابات عداوة العرب
لليهود بسبب خيبة أمل العرب وعدم تحقيق أمانيهم السياسية والقومية، وخوفهم
على مستقبلهم الاقتصادي ".

وكان قرار اللجنة رداً بليغاً على منشور المندوب السامي البريطاني لفلسطين السير
جون تشانسلور الذي كان غائباً عن فلسطين في اجازة له، فلما حدثت الفتنة قطع اجازته

وعاد الى يافا، وأصدر «منشورا» ظالما في يوم أول سبتمبر سنة ١٩٢٩ جاء فيه ما نصه :

«عدت فوجدت البلاد في حالة اضطراب وفريسة لأعمال عنف غير مشروعة، وهو أمر أحزنني جدا، وقد استفظعت ما علمت به من أعمال القسوة التي اقترفتها جماعات من السفاحين الظمآنين الى الدم، والأشرار الذين ارتكبوا جنايات قتل وحشية ضد أشخاص آمنين من السكان اليهود على اختلاف أعمارهم، وقد اقترنت تلك الجنايات كما في الخليل بأعمال همجية كحرق المزارع والمنازل في المدن والريف مع سلب الممتلكات وتخريبها، وهذه الجنايات جلبت على مقترفيها سخط جميع الشعوب المتمدنة في العالم.

وان اول واجباتي هي إعادة النظام الى البلاد، وانزال العقاب بالذين ثبت عليهم تهمة ارتكاب أعمال العنف، وستتخذ جميع التدابير اللازمة للوصول الى هذه الغاية، واني اطلب من جميع سكان فلسطين مساعدتي على تأدية هذه الواجبات»

ومنشور المندوب السامي يثبت تحيزا فاضحا مع اليهود، فقد ثبت ان اليهود هم المعتدون، وانهم هم الذين مثلوا بالعرب بعد قتلهم واعتدائهم عليهم، فقد الفت الحكومة البريطانية لجنة ثلاثية قوامها: ثلاثة اطباء من الانجليز، وثلاثة اطباء من العرب، وثلاثة اطباء يهود، وفحصوا جثث قتلى العرب وقتلى اليهود، ففي الخليل اخرجت اللجنة في يوم ١٢ سبتمبر ١٩٢٩ جثث اربعة وعشرين يهوديا من قبورهم، وفحصتها فلم تجد بها اي اثر للتمثيل، وكتبت تقريرا بذلك، وصدر بيان من حكومة فلسطين ينفي تهمة التمثيل عن العرب، ويشنع على اليهود، لأنه ثبت بتقرير من تقارير اللجنة الطبية الثلاثية ان اليهود في تل أبيب قتلوا اسرة عربية مسلمة في تكنة ابي كبير، ومثلوا بكل افرادها، فقد قتلوا رب الاسرة

١٩٧
٨٨

- وكان من بينهم — ثم نفروا بعد بدء زمان الحصاد ، كما حطموا رأس ابن أخيه وزوجته وابنه ولد من العمر ثلاث سنين .

وتكرر عدوان اليهود على المساجد حين ازدحامها بالمصلين ، فطالما انتهزوا فرصة استغراقهم في الصلاة فيشنون عليهم غارة اجرامية ، وبعضهم فر بعد ذلك اليهود الى البيوت المسلمة الآمنة يقتلون النساء والأطفال .

ويقع كل ذلك تحت سمع حكومة الانتداب وبصرها وسمع العالم وبصره ، فلا يلام غير العرب المعتدى عليهم ، ويكونون موضع النقمة من الحكومة البريطانية ، أما اليهود المعتدون القتلة الغادرون فتحميهم الحكومة ، وتمدهم بالسلاح ، وتجرد العرب منه ، حتى لا يكون هناك تكافؤ بين الفريقين ، وحتى يستطيع اليهود الانتصار على العرب في المعارك والميادين .

وهذا هو نفسه الذى يفعل اليوم ، فأمريكا وروسيا ودول أخرى غربية وشرقية تزود اليهود بالمال والسلاح والرجال وتعطيهم اسلحة الهجوم لم يستطيعوا اخذ العرب في أقطارهم ودولهم .

ورأى ابن سعود أن ما يعمله اليهود اجرام محض ، وسياسة حكومة الانتداب سياسة ظالمة ، تحابى اليهود ، وتجافى العرب ، فرأى الاتصال بحكومة لندن رجاء أن تمنع حكومة فلسطين من الظلم والعدوان على العرب في أرضهم .

الحل في نظر ابن سعود

الواقع أن قضية فلسطين مرت بظروف غاية في الصعوبة، فالحكومة البريطانية مهدت لتمكين اليهود في الأرض العربية بشتى ضروب التمكين، فتقاسمت مع حليفتها فرنسا سوريا ولبنان وفلسطين والعراق والأردن، وكان الاستعمار الفرنسي والإنجليزي يقبض بيد الإرهاب على أطراف الجزيرة العربية ومصر والسودان والصومال وأقطار كثيرة في أفريقيا وآسيا.

ولم يكن للعرب والمسلمين قوة ودولة إلا ما لا يستطيع أن يقف في وجه الاستعمار الغاشم، وكان لليهود نفوذ وسلطان على الاستعمار الموالي لهم، ولم يكن للعرب غير ابن سعود، ولكنه كان مفصولاً عن فلسطين بحاجز حصين أقامه الإنجليز وقوده وحموه بجيوشهم حتى يحولوا بين ابن سعود وفلسطين.

ومع هذا لم يقف ابن سعود عن بذل جهوده، والوقوف مع الفلسطينيين ومع كل حركات التحرر العربي والإسلامي.

ولم تثمر جهود ابن سعود الثمر المنشود، لا لأنها ضعيفة أو ضئيلة، بل لأنه وحده في الميدان، فحكام العرب في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين والعراق ومصر ودول الخليج العربي كانوا خاضعين للاستعمار [illegible] وكانوا متفرقين فلا حول لهم ولا قوة.

ولأجل ذلك كله كان ابن سعود وحده في الميدان مع الفلسطينيين، وعلى مر الأيام والشهور والسنوات كان ابن سعود مع حوادث فلسطين،

يتابعها باهتمام ويبذل جهوده الخاصة وجهود حكومته وشعبه فى سبيل تأييد قضيتها ، ويقف معها بكل ما يملك .

وخير ما يعبر عن عمله الدائب من أجل قضية فلسطين أن تنشر بعض مكاتبات ابن سعود ومفاوضاته ورسائله الرسمية منذ تطور القضية حتى انتقل إلى رحمة الله ، والشيء الذى يجب أن يذكر فى تاريخ ابن سعود أنه نقل قضية فلسطين من نطاقها المحلي والعربي إلى النطاق الاسلامي ثم إلى النطاق العالمي .

وخطب ابن سعود التى كان يلقيها فى كل موسم حج على وفود بيت الله الحرام وفيهم مئات المفكرين والكتاب والزعماء والرؤساء زاخرة بذكر فلسطين ، ولم يقتصر فى توجيه كلامه على هؤلاء الخاصة ، بل كان يشرك العامة فى تبصيرهم بهذه القضية حتى يكونوا على علم بها .

وكان تحيز بريطانيا لليهود واضحا ضد العرب ، وكانت تضرب العرب فى الصميم وتمكن اليهود ، وتسهل لهم الهجرة حتى يتملكوا ، ونقلت إليهم ملكية الأراضى الحكومية والعامة ، وكانت الصهيونية تسوق تلال الاموال لتمهد قيام دولة اسرائيل .

ولا شك أن الحكومة البريطانية نفسها كانت واقعة تحت النفوذ الصهيوني ، وتشرشل – حينما كان رئيسا للحكومة – كان يصف نفسه بأنه صهيوني ، وإذا كان بين الوزراء الانجليز من يتصف بالانصاف مثل اللورد لويد أو يتصف بالشجاعة مثل اللورد موين فقد ناوأهما تشرشل ، وكف أيديهما عن قضية فلسطين .

وإذا كان هناك أفراد من المسئولين البريطانيين معروفين بالانسانية وساءهم ظلم العرب فإن الحكومة البريطانية لم تكن راغبة فى الانصاف ، بل كان كل عزمها أن تعمل على تحقيق وعد بلفور مع التمكين لليهودية والصهيونية أن تمهد اليوم الموعود لاقامة دولة اسرائيل .

ولم تتسلم الحكومة البريطانية إدارة فلسطين ، وتساعد على استعمار سوريا من قبل فرنسا ، وتبسطْ نفوذها على الاردن حتى يكون مكفوف اليد إلالتضرب العرب وتمكن اليهود ، وبفضل جهودها قامت دولة اسرائيل .

وعندما اندلعت نيران الثورة الفلسطينية سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) اتخذت بريطانيا أعنف ما يتخذ لقمع الثورات ، واشترك معها اليهود لتكون الضربة الموجهة الى الثورة وإلى الفلسطينيين عامة بالغة الضراوة والعنف .

ولما كانت الحكومة البريطانية مصممة على التمكين لليهود بكل وسائلها ، وضرب الثورة والفلسطينيين بكل قوتها فقد نقلت فى سنة ١٩٣٦ قوات كبيرة وضخمة من مصر ومالطة ، وأعطي أفرادها وأفراد الحامية البريطانية سلطات واسعة للضرب والتنكيل ، وأخذت الإدارة البريطانية تعتقل السكان دون تفريق ، وتعرضت للأسر والطلاب ، وأقامت محـــاكم عسكرية لمحاكمة العرب الأبرياء ، وأعفت اليهود من دخولها ، لأنهم محميون منها ، وأخذت هذه المحاكم تصدر الأحكام جزافا ~~ضد العرب~~ ، وقاسية وجائرة وشديدة البطش ضد العرب وحدهم ، مع أن اليهود هم المعتدون .

ومع كل ما اتخذت بريطانيا من الظلم والإرهاب والجبروت لم تستطع أن تقتل فى نفس الشعب الفلسطيني روح الحمية والوطنية والاستعداد للتضحية ، بل ازدادت الثورة ضراما ، وسخت فى البذل والتضحية .

ورأى ابن سعود أن يمد يده إليها ، فأصدر أمره فى ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ (٥ يونيو ١٩٣٦) برقيا على وزارتي خارجيته وماليته بإرسال مساعدة عاجلة إلى منكوبى فلسطين ، وأن تكون المساعدات من الأرزاق والمؤن والنقد ، وأمر فى ٢٥ ربيع الأول ١٩٥٥ (١٥ يونيو ١٩٣٦) بتحويل العون المادي إلى المنكوبين أيضاً ، وكانت مساعداته تصل اليهم دراكا ، ولم تنقطع حتى اليوم .

واستنجد زعماء فلسطين بابن سعود ، وطلبوا إليه مساعدته وبذل جهوده فى نصرتهم ، ورفع الظلم عنهم ، وذكر الحاج محمد أمين الحسيني فى رسالة

منه إليه أن الإنجليز يحمون اليهود وينصرونهم ويساعدونهم ، وان هؤلاء اليهود سيكونون أكبر خطر على العرب والمسلمين إذا لم يُقْضَ على حركتهم ، وإذا لم يقف العرب وحكامهم من الآن فان اليهودية ستحقق حلمها فى تأسيس الدولة اليهودية ، وعندئذ لن يستطيع العرب مقاومتهم ، لأن العالم سينصر باطلهم على حق العرب .

وتدخل ابن سعود رسميا ، فأبرق إلى المفوضية العربية السعودية بلندن فى صفر ١٣٥٥ هـ (أواخر ابريل ١٩٣٦) ليتصل بالحكومة البريطانية ، وينقل إليها تأثره البالغ مما يقع بفلسطين من الاحداث الخطيرة ضد الحق العربي الواضح ، وطلب منها الاسراع بتدارك الموقف مما يضمن للعرب حقوقهم .

فأجابته الحكومة البريطانية فى ٣ يوليو ١٩٣٦ (١٤ ربيع الآخر ١٣٥٥) بأنها توافق على توسط ملوك العرب ، وأن يقوم جلالته بالاتصال بالعراق واليمن والأردن لنصح الفلسطينيين حتى يخلدوا إلى الهدوء .

فرأى ابن سعود أن يطلب الى الانجليز بعض المطالب ، فأبرق إلى المفوضية السعودية فى يوم ١٩ ربيع الآخر ١٣٥٥ هـ (٨ يوليو ١٩٣٦) لتبلغ الحكومة البريطانية أنه يرى اطلاق سراح المعتقلين والمحكوم عليهم ، ووقف الهجرة تمهيداً للوساطة .

وأبرق الى ملك العراق وإمام اليمن وأمير شرقي الأردن مقترحاً توحيد الجهود والكلمة فى الاتصال بالحكومة البريطانية بشأن ما يحدث بفلسطين ضد العرب ، ووقف الصدام المسلح بينهما ، والعمل — وهم متحدون — على إيجاد حل لذلك الصدام .

واتفق الملوك الأربعة على أن وساطتهم بين الحكومة البريطانية وأهل فلسطين يجب أن يسبقها ما يثبت لهم أن هذه الوساطة مثمرة ، وما يبعث فيهم الأمل

١٩٨
~~١٩٦~~

~~٩٢~~

والطمأنينة والثقة فرأوا – ما سبق لابن سعود أن رآه وطلبه – أن يصدر عفو عام عن المعتقلين والمحكوم عليهم ، ووقف الهجرة ، وبعد ذلك يتصلون بالفلسطينيين .

ووافق الانجليز على مطالب الملوك الأربعة ، وأما الهجرة فلم توافق الحكومة البريطانية على وقفها ، بل وافقوا – بعد إلحاح الملوك والأخذ والرد – على تخفيض الهجرة الرسمية ، فقد وافقت على تخفيضها من ٤٥٠٠ إلى ١٨٥٠ مهاجر يهودي ، وإن كان باب الهجرة غير الرسمية مفتوحاً يدخل منه آلاف اليهود القادمين الى فلسطين .

وفى شهر إبريل ١٩٣٦ كان عدد من دخلوا فلسطين بقانون الهجرة الرسمية ٤٥٠٠ فلما توسط الملوك الأربعة هبط عددهم الى ١٨٥٠ .

ولم تكن ثورة فلسطين العربية على اليهود ، بل كانت على الحكم البريطاني ، وأعلنت كل فلسطين العصيان السلمي المدني والاضراب العام الشامل ، ولم يشهد العالم العربي قط مثل هذه الثورة السلمية إلى يومنا هذا ، ولم ينثن عزم الفلسطينيين ، وما كان الانجليز يظنون أن الفلسطينيين يستطيعون الصبر على الاضراب مدة طويلة ، ولكنهم صبروا واستمروا ، ومضى الأسبوع يتبعه آخر حتى بلغ خمسة وعشرين أسبوعاً تعطلت فيه الأعمال والمصالح والادارة البريطانية .

وأرسل ابن سعود برقية إلى أهل فلسطين بوساطة اللجنة العربية العليا فى يوم ٢٢ رجب ١٣٥٥ (٨ اكتوبر ١٩٣٦) هذا نصها :

« لقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة فى فلسطين ، ونحن بالاتفاق مع اخواننا ملوك العرب والامير عبدالله ندعوكم للاخلاد إلى السكينة وحقن الدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المخلصة بتحقيق العدالة ،

وثقوا بأننا سنواصل السعي فى سبيل مساعدتكم » .

واستجاب أهل فلسطين لرغبة ابن سعود واخوته ملوك العرب الثلاثة ، فأنهوا إضرابهم العام وعصيانهم السلمي ، وعادوا إلى أعمالهم ، وأجابوا الملوك بانهم امتثلوا لما رغبوا فيه ، فبعث ابن سعود برقية بتاريخ ٢٨ رجب ١٣٥٥ (١٤ اكتوبر ١٩٣٦) إلى اللجنة العربية ، وهذا نصها :

« سرنا إخلاد إخواننا عرب فلسطين ، للسكينة وإقبالهم على مزاولة أعمالهم حقنا للدماء وحبا للإصلاح ، فنشكر لهم هذه العاطفة والشعور نحونا ، ولما أبدوا من حب السلام واظهار نواياهم الحسنة ، وفى الطريقة التى نتمنى أن تكون موصلة إلى الغاية المنشودة ، أما من جهتنا فكونوا واثقين من أننا لم ولن نقصر فى السعي لمعاونة إخواننا فى هذا السبيل ، وندعو الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح »

وتلقاء إخلاد الفلسطينيين إلى السلم وانهاء الاضراب قررت الحكومة البريطانية إيفاد لجنة ملكية بريطانية – وقد عرفت فيما بعد بلجنة اللورد بيل الذى رأسها – لدرس المشكلة من جميع جوانبها ، ووضع المقترحات التى تكفل حقوق العرب كما زعموا .

وفى ١٥ نوفمبر ١٩٣٦ (غرة رمضان ١٣٥٥) وصلت اللجنة وقامت باتصالات واسعة بالموظفين البريطانيين وباليهود ، ولم تستطع الاتصال بالعرب ، لأنهم قاطعوا اللجنة ووقفوا منها موقفا سلبيا ، ثم استجابوا لنصح ملوك العرب واتصلوا باللجنة الملكية ، وفى يوم ٨ يوليو ١٩٣٧ (٢٨ ربيع الآخر ١٣٥٦) نشر تقرير اللجنة الذى ذهب إلى تقسيم فلسطين على النحو التالى :

القسم الأول – يضم الاماكن المقدسة ، ويبقى تحت الانتداب البريطاني .

٢٠٠

٩٥

والقسم الثاني – وهو يخص اليهود ، ويباح له انشـاء دولة يهودية تحت الانتداب البريطاني .

والقسم الثالث – ويبقى لعرب فلسطين .

وعملت خرائط للتقسيم توضح منطقة كل قسم وحدوده .

وما كاد التقرير ينشر حتى ضج العالم العربي بالسخط والاستنكار ، وتبعه العالم الإسلامي ، وأما أهل فلسطين فقد رأوا في التقسيم كارثة لن يرضوا بأن تنزل عليهم ، وسيدفعونها بكل ما وهب لهم الله من قدرة وقوة .

ولما كان ملوك العرب وعلى رأسهم الملك عبد العزيز بن سعود هم الذين قاموا بالوساطة ، وطلبوا إلى الفلسطينيين إنهاء الاضراب فهم مسئولون أدبيا عن الغدر البريطاني ، فأبرقوا إلى الملوك الوسطاء ، فرد ابن سعود على اللجنـة العربية العليا بفلسطين ببرقية ختمها بقوله :

« وإن قضية عرب فلسطين كانت ولا تزال موضع اهتمامنا الشديد ، وتعلمون اننا ما ادخرنا ولا ندخر وسعا في سبيل حلها بطريقة تحقق العدل والانصاف إن شاء الله » .

وطبيعي ألا يرضى ابن سعود بمشروع التقسيم ، وطبيعي أن يؤيد أهـل فلسطين في رفضه ، واليهود أنفسهم رفضوه أيضا ، لأنه لم يحقق كل آمالهم ، ووجهت اعتراضات كثيرة إلى تقرير لجنة اللورد بيل ، فرأت الحكومة البريطانية تأليف لجنة أخرى تكون أكثر ارضاء لها ولليهود وان لم تذكر ذلك في سبب التأليف .

وتألفت اللجنة ووضعت قرارا جديدا أوصى برفض التقسيم الذى قررته لجنة اللورد بيل ، وحوى مشروعات جديدة لم ترض عنها الحكومة البريطانية ،

ونشر قرار هذه اللجنه بتاريخ ٨ اكتوبر ١٩٣٨ (١٣ شعبان ١٣٥٧) .

ورأت الحكومة البريطانية عقد مؤتمر فى لندن تحت اشرافها ومشاركتها يضم العرب واليهود ، واشتركت فيه مصر والمملكة العربية السعودية والعراق واليمن والاردن وزعماء فلسطين .

ويظهر من كل هذه اللجان والمؤتمرات أن الحكومة البريطانية تريد من ذلك أن «تميع» القضية الفلسطينية ، وكان فى حسابها أن تحكم على العرب وتدينهم ، وألا تنصفهم ، وأن تخذلهم ، ولم يفت زعماء فلسطين هذا الميل المكشوف من بريطانيا إلى اليهود ، كما لم يفتهم أنها لن تنصفهم ولو نزلوا عن كل فلسطين ، لأن المطامع الصهيونية أكبر من أن تقتنع بفلسطين كلها .

ولم يكن عبد العزيز بن سعود يرضى بالاعتراف بقيام دولة يهودية فى أرض عربية ، ولما كنا نكتب هذا الفصل فى تبيان موقفه من القضية الفلسطينية فاننا نشير إلى أن وفدا قوامه : الاساتذة كامل القصاب ، وعونى عبد الهادى ، وعزة دروزة ، ومعين الماضى مبعوثا من اللجنة العربية العليا بفلسطين إلى ابن سعود ، ووصل إلى الرياض فى ١٥ شوال ١٣٥٥ (٢٩ ديسمبر ١٩٣٧) وقابل ابن سعود وعرض عليه ما جدّ بالقضية وما يطلبه اليه أهل فلسطين ، وبعد أن بحث معهم اسلمهم كتابا منه إلى اللجنة العربية ، وهذا نصه :

« وبعد ، فقد وصل إلينا وفد اللجنة العربية العليا ، وعرض علينا الموقف الحاضر فى فلسطين والأسباب التى حملت لجنتكم على مقاطعة اللجنة الملكية .

« وبعد استماعنا لكل ما أبداه الوفد الكريم من مبررات لموقف لجنتكم ؛ وبالنظر لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية فى إنصاف العرب فقد رأينا أن المصلحة تقضى بالاتصال باللجنة الملكية والإدلاء إليها بمطالبكم العادلة ، لأن ذلك أضمن لحقوقكم وأدعى لمساعدة أصدقائكم فى حسن الدفاع عنكم ، وقد أبدينا للوفد الكريم ما لدينا من الآراء فى ذلك .

٩٧

ونحب أن تكونوا على ثقة بأننا لا نألوا جهداً فى سبيل مساعدتكم لإصلاح الحال بقدر إمكاننا ، وإنا لنرجو من الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير للإسلام والعرب . » فى ١٨ شوال سنة ١٣٥٥ ((١ كانون الثانى ١٩٣٧)

وتسلمت اللجنة العربية العليا كتابا من الملك غازى ملك العراق يتفق مضمونه مع كتاب ابن سعود ، فأصدرت بيانا فى ٦ يناير (كانون الثانى) ١٩٣٧ (٢٣ شوال ١٣٥٥ هـ) جاء فيه :

« إن اللجنة استمعت إلى بيانات الوفد الذى عاد من رحلته ، واطلعت على كتابي صاحبي الجلالة ملك المملكة العربية السعودية وملك العراق فلم يسعها إلا أن تستجيب للطلب السامى فقررت الاتصال باللجنة الملكية ، وبسط القضية العربية لها » .

وبلغ من اهتمام ابن سعود بالقضية الفلسطينية أن ما بقي من سنة ١٣٥٥ وكل شهور سنة ١٣٥٦ أنفقهما فى نشاط واسع على الصعيد الشعبي والدولي ، فقد أمر الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب الملك بالحجاز بتأليف لجنة فى كل مدينة وقرية ومقاطعة سعودية تسمى لجنة فلسطين ، مهمتها العمل على إسماع العالم العربي والاسلامي والعالم أجمع صوت الشعب السعودي ، وإمداد الحركة الوطنية الفلسطينية بكل المعونة التى يقدمها الشعب السعودي ليشترك مع حكومته فى مساندة الحركة .

وفى خلال سنتي ١٣٥٥ و ١٣٥٦ أرسل ابن سعود مذكرات ورسائل إلى بريطانيا ، كما تعددت اجتماعاته بالمسئولين البريطانيين رجاء أن يصل مع الحكومة البريطانية إلى حل لمشكلة فلسطين ، ومن هذه الاتصالات مذكرتان تكشفان عن بعض نشاطه الدءوب ، ففى ١٩ ذى القعدة سنة ١٣٥٥ (٣١ يناير ١٩٣٧) بعث مذكرة عن طريق وزارة الخارجية السعودية إلى الحكومةالبريطانية بوساطة مفوضيتها فى جدة ، وهذا نصها :

٢٠٢ ٩٨

« لسنا فى حاجة إلى أن نؤكد للحكومة البريطانية صداقتنا وسعينا فى تقوية هذه الصداقة ، وان السياسة التقليدية التى سرنا عليها هي التى حملتنا على تبادل الرأي مع بريطانيا الصديقة فى كل ما له صلة بالصالح العربي .

« إن كل ما نسعى إليه من قديم هو أن يسود السلام ، وتزداد الطمأنينة ، ويقوى التعاون بين العرب جميعاً وبين الحكومة البريطانية التى أثبتت الحوادث صداقتها للشعب العربي وسعيها للأخذ بناصره ، والشعب العربي لم يشذ عن هذه القاعدة إلا فى فلسطين ، لا لأن بريطانيا لها رأي آخر فى الشعب العربي ، بل لشذوذ فى وضع فلسطين بسبب تكاثر العناصر الغريبة من اليهود وطغيانها على سكان البلاد العرب الأصليين .

« إن هناك قلقاً من تكاثر اليهود فى فلسطين ؛ لا فى فلسطين وحدها بل فى سائر البلاد العربية والإسلامية ، ولقد عانينا الشيء الكثير فى الضغط على رعايانا كيلا يظهر منهم أي أمر يزيد تعقيد المشكلة ، وكثير مما عملناه لم نخبر الحكومة البريطانية به ، لعلمنا أن ذلك شيء تقضى به الصداقة .

« ولقد وردت إلينا كتب كثيرة تزيد فى مخاوف المسلمين ، وهي أن اليهود ينوون احتلال المدينة وخيبر وهدم قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحن وإن كنا نشكّ فى صحة هذه النيات إلا أن ذلك يدل على مبلغ الدعايات التى يقوم بها أعداء بريطانيا ، ونشاطهم فى كل مكان .

« وقد منعنا عقد المؤتمر الإسلامي فى مكة خشية من أن تثار هذه القضية الخطيرة التى سيكون لها أسوأ الأثر فى نفوس المسلمين والعرب على الأخص .

« إن قلق العرب والمسلمين أساسه هو تصريحات اليهود المتكررة من أن غرضهم هو إنشاء مملكة يهودية فى فلسطين ، وسيل الهجرة فى السنوات الأخيرة جعل العرب والمسلمين يقلقون على مستقبل فلسطين كبلد عربي له قداسته

الدينية ، فقد كان اليهود أقلية ضئيلة ، ثم صاروا اليوم الثلث تقريباً . وإذا ظل باب الهجرة مفتوحاً فإنه ستصبح الأكثرية فى فلسطين لليهود ، وتتحقق المخاوف التى تساور العرب فى طردهم من بلادهم .

« إن بريطانيا العظمى تعلم أن بعض البلاد الأوربية التى تفوق فلسطين فى سعة الأرض والتقدم الاجتماعي والاقتصادي قد ضاقت ذرعاً باليهود ، فهل يلام أهل فلسطين ومجاوروهم من العرب إذا رأوا سيل اليهود يطغى على سكان البلاد ويهدد مستقبلهم ؟.

« لا نرى من العدل أن نلوم بريطانيا على تصريحات صدرت من زعماء اليهود ، وبريطانيا قد برهنت فى موقفها من العراق على ما هو معهود فيها من حب العدل والإنصاف وما تنويه من الصداقة نحو الشعب العربي ، ولكن القلاقل والفتن المتكررة فى فلسطين وما ساور الشعب من المخاوف هو الذى جعلنا كأحد أصدقاء بريطانيا القدماء نلفت نظرها إلى هذا الأمر .

« وقبل بسط توصياتنا نريد أن نحيط الحكومة البريطانية علماً بأنه ما دفعنا إلى التدخل فى قضية فلسطين إلا صداقتنا لها ، وحرصنا على إيجاد جو من السلام والتعاون بين العرب جميعاً وبين الحكومة البريطانية .

« إن حوادث الزمان ليس فى مقدور أحد أن يمنعها ، وأعداء بريطانيا ناشطون فى كل الأقطار العربية ، وإننا لا نريد إذا ما حدث حادث فى أوربا إلا أن تعتمد بريطانيا على العرب جميعاً ، وتأمن جانب أهل فلسطين على الأخص ، وإلا فإن اليهود أنفسهم فى خطر من جراء الدعايات التى يبثونها هم وأعداء بريطانيا ، ونخشى أن تتجدد القلاقل والفتن مرة أخرى ، فالأعداء الذين لا يخفى أمرهم على بريطانيا ينفثون سمومهم فى فلسطين وغيرها من الأقطار الإسلامية والعربية .

٢٠٥

١٠٠

« وإننا نُجمل فيما يلي الاقتراحات والتوصيات التي وعدنا بتقديمها ،والتي وعدت الحكومة البريطانية بالنظر إليها بعين الاعتبار :

« أولا — نقترح على الحكومة البريطانية إعلان عفو عام عن سائر الجرائم التي ارتكبت أثناء الإضراب والاضطرابات ، وإطلاق سراح المسجونين ،وهذا ليس بكثير على حلم الحكومة البريطانية وسعة صدرها ، لأن ذلك يساعد على إيجاد جوّ جديد من الثقة والطمأنينة يساعد على حل جميع المشاكل .

« ثانيا — مسألة الهجرة اليهودية ؛ إن هذه المسألة هي في الدرجة الأولى لدى أهل فلسطين ، بل لدى سائر العالم العربي والعالم الإسلامي ، وهي في الدرجة الأولى لدى كل من ينظر للقضايا القومية بعين العدل والإنصاف ، فإن مكاثرة شعب آمن في وطنه وبلاده بشعب غريب أجنبي له مطامع قومية في وطنه مما لا يستطيع شعب في العالم ولا حكومة من حكومات الأرض قبوله راضية به ، ولم يسبق له مثيل في تاريخ الشعوب والأمم .

« واليهود كما ذكرنا قد ملأوا الدنيا بدعاياتهم وغاياتهم، وأن مقصدهم تشكيل حكومة يهودية في فلسطين ، ويضمرون مطامع وراء هذه تشغل بال العالم العربي والإسلامي في كل بلد وقطر .

« وحيث أن العدد الذي في فلسطين من اليهود قد أصبح عدداً وافراً ، ولا بد قد تُحقق اللجنة الملكية هذا الأمر ، فإذا رأت الحكومة البريطانية أن تعلن إيقاف هجرة اليهود فإن كل سماح بهجرة جديدة سيجدد المخاوف ويقضى على الطمأنينة التي سعينا لتثبيتها في قلوب من يثق بنا وبنصائحنا من عدل الحكومة البريطانية .

« وقد تحققنا هذه المخاوف بصورة أكيدة مما وصلنا من الرسائل ومن المعلومات التي وصلت إلينا من الذين درسوا القضية في فلسطين بكل إنصاف

واعتدال ، وإن رأت الحكومة البريطانية أن توقف الهجرة مدة عشر سنوات على الأقل إلى أن ترى الموقف فى المستقبل فلعل هذا يكون أقرب إلى حل المشكلة من الجهات الأخرى .

« ثالثا – إن مسألة بيع الأراضى نقترح فيها أن تسن الحكومة نظاماً لحماية الملكية الصغيرة كما فعل فى مصر حتى تصون أملاك الضعفاء الجهلاء من الضياع .

« رابعا – أما المسألة الرابعة والتى هي فى نظر أهل فلسطين مهمة ، وهي شكل الحكومة فنرى أن تحلّ الحكومة البريطانية هذه القضية بينها وبين أهل فلسطين ، ونحن من جهتنا سنوصى أهل فلسطين بقدر إمكاننا واقتدارنا بالتزام السكون التام والتفاهم مع الحكومة البريطانية على هذا الأساس الذى نعتقد أنه وإن كان يهمهم فهو فى الدرجة الثانية من الأهمية بنسبة الهجرة اليهودية .

هذا ولنا الأمل العظيم فى صديقتنا بريطانيا صديقة العرب جميعاً أن تكون عند حسن ظن العرب بها فتحقق ما يتطلبه العدل لأهل فلسطين ، وتزيل ما ساور نفوسهم من الخوف على مستقبل بلادهم ومستقبلهم » .

وأما المذكرة الثانية فتاريخها شهر رجب ١٣٥٦ (سبتمبر ١٩٣٧) وقد أرسلها ابن سعود عن طريق وزارة خارجيته إلى الحكومة البريطانية عن طريق مفوضيتها بجدة ، وهذا نصها :

« ١ – لسنا فى حاجة لأن نؤكد للحكومة البريطانية الصديقة رغبتنا الشديدة فى أن نسير فى السياسة العامة التى لها علاقة بمصالحنا المشتركة على خطة موحدة متفق عليها فيما بيننا ، وقد كانت هذه خطتنا التى سرنا وما نزال نسير عليها ، بالرغم من أن الحكومة البريطانية كانت تقف فى أكثر الأحيان موقفاً سلبياً من حيث عدم رغبتها فى التقيد بسياسة معينة ثابتة يسار عليها فى المستقبل ، غير أن

الظروف الحاضرة الناشئة عن القلق الدولي والمخاوف من المستقبل المجهول تضطرنا إلى مفاتحة صديقتنا بكل صراحة فى موضوع من المواضيع الخطيرة سبق لنا معالجته معا بروح الاعتدال والمودة والصداقة .

٢ — إن الموضوع الخطير المشار إليه هو موضوع فلسطين ، وما يمكن أن يجر إليه من التطورات ذات الخطر الأكيد فى مستقبل الشرق الأدنى والبلاد العربية ، وقد تحققت للحكومة البريطانية من دون شك رغبتنا الأكيدة فى المساعدة على معالجة هذه القضية بروح النصفة والاعتدال حين اشتداد الاضطرابات بفلسطين فى العام الماضى ، وحين تحقيقات اللجنة الملكية ، وبعد ذلك إلى الآن وبنفس تلك الروح قد أبلغنا السر « ريدر بولارد » دهشتنا من تقرير اللجنة الملكية ، واعتبارنا له ضربة مؤلمة تصيبنا نحن خاصة ، فضلاً عن إصابتها لأمانى العرب والمسلمين فى الصميم ، وقد أبلغناه ذلك قبل أن يُنشر التقرير ويعلم الأثر البليغ الذى أحدثه بين العرب فى فلسطين وسائر البلاد العربية ، فلما رأينا صدى الرأي العام فى فلسطين والبلاد العربية وبالأخصّ فى بلادنا لم نجد بدأً من لفت نظر الحكومة البريطانية الصديقة إلى الأخطار التى تنجم عن الخطأ فى معالجتها ، وإلى الظروف المحيطة بها أو التى يمكن أن تؤثر فيها ، وبالتالى فى علاقاتنا ، بل علاقات العرب إجمالاً ببريطانيا .

٣ — لا يخفى أن هناك أسباباً جوهرية جداً تحملنا على الاهتمام بقضية فلسطين واستعمال كل ما فى وسعنا من قوة لكي نوضح للحكومة البريطانية ما عندنا ، ونلحّ عليها لإيجاد حل عادل دائم لها . وتلك الأسباب هي :

أولاً — إن وعود بريطانيا للعرب بالاستقلال أُعطيت فى الأساس باسم الحجاز الذى هو الآن قسم مهمّ من مملكتنا .

ثانياً — إن عدم حل قضية فلسطين على وجه مقبول قد يؤدى إلى إيجاد هوة سحيقة وبرزخ لا يمكن اجتيازه بين العرب وبريطانيا ، ولسنا فى حاجة إلى

التوسع فى ذكر الأخطار التى تنجم عن ذلك مما نسعى جهدنا لعدم حصوله ولتجنب وقوعه .

ثالثاً – إن قضية فلسطين قضية عربية إسلامية ، ولا يمكن لأيّ بلاد عربية أو إسلامية أو لأيّ حاكم عربي مسلم أن يغفلها أو يهملها من دون أن يعرض نفسه للانتقاد والتخطئة .

رابعاً – وأخيراً ؛ المسؤولية الأدبية العظمى التى أخذناها على عاتقنا بموافقة صديقتنا بريطانيا حينما أصدرنا بالاشتراك مع ملوك العرب وأمرائهم البيانين اللذين كان لهما الأثر الفعال والمباشر فى وقف الاضطرابات وتعاون العرب مع اللجنة الملكية .

٤ – إننا بالرغم مما مرّ ، وبالرغم من التشاور الواقع بين الحكومات العربية لتوحيد خطة العمل فى معالجة قضية فلسطين لم نشأ أن نزيد فى الصعوبات الكثيرة التى تواجهها الحكومة البريطانية بالاحتجاج على تقرير التقسيم أو بإعلان استهجاننا له وعدم موافقتنا عليه ، وإنما اكتفينا بإبداء ملاحظاتنا وبيان رأينا لها رأساً وفيما بيننا لوثوقنا أنها تتلقى ما نوضحه لها بكل صراحة وإخلاص ، وتعتبره دليلاً قوياً على وجود رغبة صادقة من جانبنا فى اتباع خطة مشتركة من شأنها مواجهة الصعوبات وحلها على الوجه الموافق ، غير أن مضيّ الحكومة البريطانية فى خطتها وبرغم ما ظهر لها من هياج الرأي العام وظهور بوادر الخطر فى هذه القضية يجعلنا نتقدم ببياننا هذا ، راجين منها أن تحمله على محمل الإخلاص للمصلحة المشتركة ، والرغبة فى زيادة توثيق التعاون بيننا ، وتوحيد خطتنا نحو هدف واحد هو تأمين السلم وإقراره بشكل دائم فى هذا القسم من العالم .

٥ – إننا نرى بوادر الخطر ظاهرة فى التحفز والاستعداد فى فلسطين وشرقيّ الأردنّ نفسها وفى البلاد العربية المجاورة ، وقد تحقق لدينا أن العرب

يعتبرون هذه القضية قضية موت أوحياة ، ونخشى أن ينقلب هذا النزاع –وليس من المستبعد أن ينقلب – إلى نزاع عنصري بين العرب وبريطانيا ، وهذا أمر يجب أن نبذل جهدنا للحيلولة دونه ، ولكن قوة الرأي العام ودافع الشعور يجعل الوقوف فى سبيله –فضلاً عن عدم مساعدته– أمراً فى حكم المستحيل، وهذه إحدى المشكلات التى علينا أن نواجهها إذا جدّ الجد .

٦ – فإذا أمعنت الحكومة البريطانية فى كل ما ذكرناه نعتقد أنها ستعمل جهدها على تغيير قرارها بإجراء التقسيم ، لأننا نعتقد أن الحكومة البريطانية قد برّت بوعدها بالنسبة لليهود ، بينما أن فى التقسيم إجحافاً كبيراً بحقوق العرب لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ ما أُطلق عليه « تبادل السكان » من المنطقة اليهودية إلى المنطقة العربية إنما هو فى الحقيقة إجلاء للعرب لم يجر له مثيل من قبل ، لأن المنطقة العربية ليس بها من اليهود عدد يذكر ، ووعد بلفور فى أساسه لم ينصّ على إجلاء العرب من بلادهم ، بل بالعكس أوصى بعدم الإجحاف بحقوقهم . وسيكون من دواعى سرورنا أن نقترح عليها حلاً عادلاً يرضى به جميع من يهمهم الأمر ، ويحل القضية حلا نهائيا دائميا ، على الأسس الآتية :

أولاً – تأسيس حكومة دستورية فى فلسطين يشترك بها سكان فلسطين الحاليون بنسبة عددهم فى الوقت الحاضر على أسس يتفق عليها ، وتوضع ضمانات كافية لحماية الأماكن المقدسة ، والوصول إليها للجميع ، وكفالة حقوق الأقليات ، وتوزيع العدالة ، وضمان مصالح بريطانيا العظمى .

ثانياً – تحديد الهجرة اليهودية بنسبة ثابتة هي النسبة الحالية بين سكان فلسطين بحيث لا تجوز زيادتها عن ذلك مهما تقلّبت الأحوال .

ثالثاً – وضع تدابير معينة لانتقال الأراضى بشكل يضمن عدم تجريد العرب من أراضيهم .

٧ – إننا نأمل أن تلاقي ملاحظاتنا هذه قبولاً عند الحكومة البريطانية الصديقة ، ونرجو أن توافينا بآرائها فى ذلك قبل استفحال الخطر ، وستجد منا دواماً ذلك الصديق الذى يهمه إدامة حسن التفاهم وتثبيت الصداقة بين العرب وبريطانيا ، مستعداً لبذل ما فى وسعه لإيجاد أحسن الفرص والظروف لتفاهم دائمي وصداقة وطيدة » .

* * *

وكان ابن سعود ينتهز كل فرصة تسنح له للدفاع عن فلسطين ، والعمل على نصر قضيتها ، ففى مساء يوم السبت ١٣ ذى القعدة سنة ١٣٥٦ (١٦ يناير ١٩٣٨) اجتمع اللورد بلهسافين وستنتون بالملك عبد العزيز فى « الشميسى[١] » وكان يصحبه الوزير المفوض البريطاني بجدة السير ريدر بولارد ، وقد دعاهما للعشاء ، وبعد تناوله اختلى ابن سعود بريدر بولارد ، وتحدث له عن قضية فلسطين فى صراحة ووضوح ، وذكر له صداقته لبريطانيا ، وأن هذه الصداقة قد تفسر من العرب – وبخاصة أهل فلسطين ، تفسيرا لا يتناسب مع كرامته ، وان من مصلحة الطرفين ومصلحة الجميع أن تتفهم بريطانيا الوضع الصحيح للمنطقة العربية وقضية فلسطين ، ثم تناول الملك خطة الحكومة البريطانية فى تقسيم فلسطين ، وإقطاع اليهود جزءا منها ، ثم قال :

« لا شك ، أن بريطانيا قوية وقادرة على أن ترغم الناس بالعنف والقوة على الاذعان لرغبتها ، ولكن هل يأمن عاقل للحوادث المقبلة وما يمكن أن يسنح من فرص ؟ كلا . لا شك أن قوة بريطانيا إذا استُعملت تمكّن أياً كان من القيام بأعباء الحكم ولو كان امرأة ! ولكن ، هل من المصلحة أن تنصب

---

(١) الشميسي : محط بين مكة المكرمة حرسها الله وبين جدة ، وتبعد عن مكة تسعة عشر كيلومترا .

بريطانيا أشخاصاً على عروش وتنشىء حكومات لا تستطيع أن تقف بنفسها أو أن تؤمّن حياتها إلا بمعونة الانكليز ؟ وما فائدة الانكليز من هؤلاء الأشخاص وتلك الأشكال ؟.

« إن مشروع تقسيم فلسطين يحسب بحق نكبة عظيمة على العرب والمسلمين ، ولكنه نكبة مهددة لبريطانيا أيضاً ، فلا تغتر الحكومة الانكليزية ولا تسير على ضلال فإنه لا يوجد مسلم أو عربي يستطيع أن يُقنع عرب فلسطين — فضلاً عن العرب في سائر الأقطار — بالقبول بهذا ، ولو ادعى أيّ زعيم أو ملك أن في استطاعته ذلك فإن ادعاءه كاذب .

« وأضرب لكم المثل بنفسي ، فأنا مهما كان لي نفوذ قوي ، ومهما بلغت صداقتي للإنجليز فإنني —إذا جدّ الجد— لا أستطيع مقاومة تيار عواطف المسلمين والعرب القوية ، ولا أقدر أن أقف مع الانجليز في ذلك .

« أما اليهود — فلو تركوا هم والعرب — فإن أمرهم يسهل ، ولكن المشكل هو أن العرب يشتبكون مع الإنكليز من أجل اليهود ، وهؤلاء بقوتهم ومالهم لا يؤمن لهم ، فإذا أسسوا دولة كانوا بأنفسهم خطراً على الانكليز ، وبما لهم من قوة ومداخلة يمكنهم أن يتفقوا في أية ساعة متى تقوّوا مع أعداء بريطانيا ، وقد يأتي وقت يجازف فيه العرب ويخاطرون ، فإما أن يقتلوا اليهود في غفلة من الانكليز ، وإما أن يُضطر الانكليز للقضاء عليهم . وفي هذا من الضرر ما فيه على موقف بريطانيا في المستقبل .

« إني مؤمن بوجوب صداقة العرب للبريطانيين ، ولكن من يستطيع أن يضمن استمرار هذه الصداقة مع بقاء هذا الجرح الدامي في جسم العرب ما دام الإنكليز يجلبون أعداء العرب والمسلمين ليحلّوهم في بلادهم ؟ .

« قد يقال : إن العداوة بين المسلمين والنصارى كانت موجودة وما تزال ،

ولكن حكم القرآن فى النصارى هو خلاف حكمه فى اليهود ، فعداوة النصارى سياسية ، وعداوة اليهود ضرورة دينية يجب على كل مسلم أن يؤمن بها ويعمل بمقتضاها .

ولذلك فإن مشروع التقسيم يجب أن يصرف النظر عنه بتاتاً ؛ وأن يسار على خطة أخرى على أساس حفظ حقوق اليهود الموجودين بفلسطين ، وضمان مصالح بريطانيا ، والاعتراف بحقوق العرب » .

وبدا على وجه بولارد التأثر الحسن من أقوال ابن سعود ، وتفهمها واقتنع بوجهة نظره ، ووعده بنقل كل ما سمع منه واستوعبه الى الحكومة البريطانية ، وعندما يتلقى جوابها يحمله إليه وهو سعيد مسرور .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ليس في جسمي ذرة لا تدعوني لقتال اليهود

كانت قضية فلسطين تشغل ابن سعود الشاغل، فلما كان بالقرعاء وصلته أنباء مقلقة عن فلسطين، فأرسل في ٢ صفر سنة ١٢٥٧هـ (٥ ابريل ١٩٣٨م) الى ابنه فيصل بمكة المكرمة – رحمه الله – برقية مصحوبة بمذكرة مرسلة الى الحكومة البريطانية، ويأمره فيه أن يبعثها الى الوزير المفوض البريطاني بجدة ليرسلها الى حكومته، كما أمره أن يكتب هو نفسه كتابا باسمه الى الوزير يخبره فيه بأنه مأمور من الملك بأن يرسل المذكرة الى الحكومة البريطانية.

وهاهي ذي المذكرة – وتاريخها ٣ صفر سنة ١٢٥٧ (٥ ابريل ١٩٣٨) :–

«سبق لجلالة الملك ابن أن أوضح للحكومة البريطانية في عدة مناسبات باسم الصداقة التي بينه وبين الحكومة البريطانية ما يرى ويشعر به بشأن قضية فلسطين، ورغم كل ما أوضحه لا يزال يرى أن الحالة في فلسطين تتدرج من سيئ الى أسوأ، ومن جهة أخرى ثانية ما زال يرى اصرار الحكومة البريطانية على خطتها في انشاء دولة لليهود في فلسطين، وايجاد حالة قد تجعل اليهود أكثرية فيها، الى

«« أن جلالة الملك – رغم كل ما يراه من هذه المؤثرات – لا يزال يشعر بأن الشعب البريطاني والحكومة البريطانية نظراً لما هو معروف فيهما من حب الإنصاف والعدل لم ييأس اليأس كله من أن تعود الحكومة البريطانية للتفكير فى موقفها بتغيير السياسة التى انتهجتها فى هذا البلد العربي الإسلامي المقدس الذى لم يَجْنِ أي جناية ضد بريطانيا .

« لقد كان جلالة الملك – ولا يزال – هدفاً للتأثرات النفسية ، وهدفاً لانتقاد العرب والمسلمين من أجل صمته فى قضية فلسطين ، وهو يشعر بأن روح الصداقة الموجودة بينه وبين الحكومة البريطانية تجعله يصبر على تحمل تلك الانتقادات نظراً لما يراه من اقتضاء الصداقة ومن اقتضاء المصلحة فى سيره على خطة الكتمان وعدم الإعلان عما بينه وبين بريطانيا بشأن قضية فلسطين ، ولكن لا تزال هناك حركات قد تكون بنية حسنة وقد تكون غير ذلك بإحراج مركز جلالته أمام العالم الإسلامي والعالم العربي فى هذه القضية .

« إن جلالة الملك يحب بهذه المناسبة ، أن يناشد الحكومة البريطانية باسم الصداقة التى تربطها بالعرب ، وأن يناشدها باسم العدل والإنصاف الذى عرف به الشعب البريطاني أن تعطف النظر على قضية فلسطين بعين العدل والإنصاف ، وأن تضع نفسها موضع هؤلاء الضعفاء الذين يُراد تمزيق شملهم ، وتقسيم بلادهم ، وإحلال شعب أجنبي عنهم بالرغم منهم ، ليذلهم بأنفسهم ويهدد البلاد المجاورة لهم ، كما يهدد السلام فى هذا الشرق العربي .

« وإن جلالته يبدى مرة أخرى أن الحل الذى يراد به تقسيم فلسطين وتقطيع أوصال أهلها لن يحل مشكلة اليهود العالمية ، لأن فلسطين لن تستوعب اليهود المشتتين فى العالم ، وان فلسطين ستكون بؤرة للقلاقل والفتن بما يتولد عن ذلك من خصومات بين العرب وبريطانيا لا تنتهى إلى الأبد [١] .

---

(١) هذا الذي حذر منه ابن سعود منذ أربع وثلاثين سنة قد وقع ، وليس بغريب ، فقد كان – رحمه الله – ملهما ثاقب النظر .

« إن حل قضية فلسطين العادل لا يكون إلا بمثل ما حُلت به قضية العراق وسورية وعلى شكل يضمن أموراً ثلاثة :

(الأول) المحافظة على المصالح البريطانية .

(الثانى) المحافظة على صيانة الأماكن المقدسة .

(الثالث) المحافظة على حقوق اليهود الموجودين فى الوقت الحاضر ومعاملتهم كأقلية فى البلاد .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن حالة العنف والشدة التى يعامل بها أهالى فلسطين فى الوقت الحاضر وهم ضعفاء يستنكرها الشعور والحس ؛ فإن جلالة الملك يلفت نظر بريطانيا لاستعمال الحلم والحكمة فيما هو واقع ، ويأمل أن يكون لندائه هذا الأثر الحسن لدى الحكومة التى يثق جلالته بأنها تتقبل نصيحته بكل إخلاص وصداقة ومودة » .

وتسلمت وزارة الخارجية السعودية فى جدة مذكرة سرية من المفوضية البريطانية بجدة فى يوم الخميس ١ يونيو ١٩٣٨ (١٢ ربيع الآخر سنة ١٣٥٧ هذا نصها :

« كان قد تشرف وزير صاحب الجلالة البريطانية بأن عرّف الحكومة السعودية فى مخابرة بتاريخ ٢٨ ابريل [١] عن بلاغات مؤداها : أن أسلحة وذخيرة كانت على وشك التهريب من الجوف إلى فلسطين ، ويرجو الآن أن يبدي أن بلاغات أخرى قد وصلت إلى علم حكومة فلسطين من مصادر شتى بسورية والعراق تقول : إن الثوار بفلسطين كانوا منذ عهد قريب يركنون بوثوق إلى وصول مساعدة عملية من جلالة الملك عبد العزيز بكيفيات عديدة بما فى ذلك

(١) سنة ١٩٣٨ .

المساعدة المالية ، ومشترى الأسلحة والذخيرة من أوروبا برسم الإرسال إلى الحكومة العربية السعودية اسماً ، ولكنها لاستعمال الثوار الفلسطينيين حقيقة .

ولا يسع حكومة صاحب الجلالة البريطانية أن تتجاهل هذه البلاغات المتكررة ، وهي على أية حال مضطرة بالنسبة لصداقتها أن تحيط علم جلالة الملك بها فى حالة ما إذا كان هؤلاء الأشخاص الذين لهم مآرب خفية ممن سبق أن أشار إليهم جلالته يسعون وراء الحط من كرامته أو توريطه فى المسألة على غير علم منه » .

وكان لهذه المذكرة وقع غير حسن فى نفس الملك عبد العزيز ، وأجاب عليها ببيان مسهب ، وكان جلالته بالرياض ، وبعث به فى يوم ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٥٧ (٢٠ يونيو ١٩٣٨) إلى وكيل الخارجية (الشيخ إبراهيم بن معمر) وأمره أن يسلمه بيده إلى يد الوزير المفوض البريطاني بجدة السير ريدر بولارد ، ويطلب اليه إرساله إلى حكومته ، وهذا هو البيان :

« اطلعنا على المذكرة التى سلمها السر ريدر بولارد لوكيل خارجيتنا بالنيابة بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٣٥٧ الموافق ٢٨ ابريل [١] عن الأخبار التى ذكرت الحكومة البريطانية أنها وصلتها من سورية والعراق عن مساعدات قيل : إنها وعد بها الثوار فى فلسطين ، كما اطلعنا على اتهامات أخرى وجهت لبعض رجالنا ، بعد أنباء أعلمتنا الحكومة البريطانية أنها وصلتها عن نقل أسلحة للثوار من حقل والجوف .

« إننا نشكر للحكومة البريطانية إخبارها لنا بكل ما يصلها عنا وعلى الأخص فى مثل هذه الظروف والأحوال المقلقة فى فلسطين التى تفضى بطبيعتها لكثير من القيل والقال مما يصدق منه ويكذب مما يشيعه أرباب الأهواء والأغراض

---

(١) سنة ١٩٣٨

وأهل المصالح ، ونعتبر هذه المصارحة من الحكومة البريطانية وسيلة لفتح الباب لندلي لها بكل ما لدينا في هذه القضية من الأمور التي لم يكن هناك داع لإبدائها لولا هذه المناسبة .

« ونحن على يقين أن الصراحة في جميع ما أخبرتنا به الحكومة البريطانية سواء في المراسلات أو المحادثات التي جرت وتجرى بيننا وبينها نعتقد أنها أعظم وأحسن وسيلة لتأييد الصداقة بيننا وبينها ، وهي التي درجنا عليها منذ نشأتنا السياسية إلى اليوم .

« وتذكر الحكومة البريطانية أنه في الأعمال السابقة التي وقعت في بلادنا ، ولم تكن موجهة لطرف من أطرافنا ، بل كانت موجهة لشخصنا مباشرة ولأساس ملكنا كنا نخبر الحكومة البريطانية بما يصلنا عنها من أخبار وأقوال ، سواء أيام حركات الدويش واجتماعاته ببعض الموظفين البريطانيين ، سواء يوم خروج ابن رفادة من العقبة في رابعة النهار بين سمع الموظفين هناك وبصرهم ، وقد كان أفضل شيء لمداواة مثل تلك الوقائع هو المصارحة والإخبار بما يصل لتجري معالجته .

« وإننا حينما اطلعنا على مثل تلك الاتهامات التي نسبت إلينا لم يكن لها في نفسنا تأثير ذو أهمية ، لأن الذي يعلم البراءة من نفسه لا يتشوش ذهنه حينما يسمع اتهامات تلقى حوله .

« أما الحقيقة الواقعة فإن أهل فلسطين — بعد أن رأوا من الحكومة البريطانية إصرارها على تقسيم بلادهم ، ثم ما آلت إليه الحالة من جراء الإجراءات الأخيرة — اعتقدوا أن الحكومة البريطانية تريد إفناءهم عن آخرهم ، لتُحِلّ اليهود محلهم في بلادهم ، وهم بعد هذا الاعتقاد لم يتركوا باباً للمقاومة إلا طرقوه ، ولا سبيلاً لنيل المساعدات إلا سلكوه ، وفي جملة الذين توخوا أن يلقوا منهم

مساعدات بالمال والسلاح والقوة نحن بصورة شخصية ، كما توخوا ذلك من من أهل بلادنا .

« لقد سبق أن أخبرنا الحكومة البريطانية بالتأثير الحاصل فى نفوس أهل بلادنا ، وأن أثر ذلك فى نفوس النساء والأطفال إن لم يكن بأكثر مما هو فى نفوس الرجال المدركين للخطر الحاضر والمستقبل على العرب كافة من اليهود ، فهو مثله على الأقل .

« وإذا قلت لكم : إنه يوجد فى جسمى ذرة لا تدعونى لقتال اليهود فإنى غير صادق ، ولو أن المقصود اليهود وحدهم فإنى أفضّل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري ولا يتأسس ملك لليهود فى فلسطين .

« ولكن القائم فى القضية هو الحكومة البريطانية وليس اليهود وحدهم ، وبيننا وبينها عهود صداقة مكتوبة ، وعهود مصالح متبادلة .

« وفى اعتقادنا اليقيني أن أفضل ما للعرب لمصالحهم الحاضرة والمستقبلة أن يكونوا مع بريطانيا أصدقاء على الدوام ، ولو أطاعونى أهل فلسطين لاتـّخذوا المطالبة بالطرق السلمية الوسيلة الوحيدة لمطالبهم مع بريطانيا .

« ونحب أن تتأكد الحكومة البريطانية أن محاولات وجهوداً كثيرة بُذلت لدينا لنوال مساعدات من أجل الثورة فى فلسطين ، ولكن لا يمكن إن شاء الله أن نعمل عملاً يخل بالتعهدات التى بيننا وبين بريطانيا ، ولو عرضنا مثل هذه المساعدات على العقل لأدرك أنه من المستحيل على مثلنا ــ بعد الذى خبرناه من أمور الدهر ــ أن يُقدم على مثل ما يقال ، فإن فلسطين ليست أمام اليهود ، وإنما هي أمام بريطانيا ، وفلسطين بالنسبة لبريطانيا ليست إلا جزءاً قليلاً لا قِبَل لها بشيء من قوات بريطانيا ، ولو فرضنا أن قوات العرب الذين حولهم اجتمعت معهم على قتال بريطانيا ، فهل يمكن لهذا المجموع كله أن يغلب

بريطانيا ؟ فإذا كان هذا هو الواقع ، فهل يمكن أن يخطر لنا على بال أن نمدّ أهل فلسطين بشيء من السلاح لا يغنى عنهم فتيلاً ، ونوقعهم فى مشكلات مع بريطانيا تكون سبباً لذهابهم ؟ .

« وأما أقوال الناس فنحن ما يمكن أن نؤخذ بما يتقوله المتقولون ، وهم إما عدوّ يحب الإيقاع بيننا وبين بريطانيا ، وإما صاحب هوى أو غرض ، وإما من أهل فلسطين الذين يريدون تقوية معنويات الثوار بقولهم : إن ابن سعـــود سيساعدنا أو يعطينا ، إلى غير ذلك من الأقوال ، فمطلوب أن يعرض ما يقال على العقل ؛ ويدقق فى تاريخ علاقاتنا مع بريطانيا وآرائنا السياسية فيما نعتقد أنه المصلحة للعرب من صداقتها .

«وليت الحكومة البريطانية اطلعت على ما يشاع عنا مقابل هذه الإشاعات ، فلقد فسّر كثير من العرب سكوتنا فى قضية فلسطين أنه تواطؤ منا مع بريطانيا مقابل مصالح خاصة ضمنتها لنا لقبولنا فى التقسيم ، فهذه التهم وُجهت لنا سراً وجهاراً ، حتى من أشد الناس وثوقاً بغيرتنا الإسلامية العربية ، لقد قالوا ذلك حينما رأوا ذلك السكوت منا فى الوقت الذى يجدون فيه الآخرين معالنين بما يجول ويتردد فى النفوس الإسلامية العربية عن قضية فلسطين .

« ومن أجل ذلك نحن نلخّص لها الموقف هنا بجلاء لتكون بريطانيا على يقين من حقيقة ما يقال :

١ — إن أهل فلسطين وكثيراً من العرب موقنون الآن بأن الحكومة البريطانية مصممة على تقسيمهم ، وأنهم إن لم يرضوا بهذا التقسيم فستمحوهم عن بكرة أبيهم،وتزيلهم من الوجود ، وتحل اليهود محلهم .

٢ — إن هذه العقيدة شملت أهل فلسطين ، واستيقنها غيرهم من العرب والمسلمين .

٣ – لقد وردت لنا رسائل عديدة من بعض الحكومات العربية ومن كثير من الجمعيات يستحثوننا لطلب المساعدة والنجدة .

٤ – إن أهل فلسطين يسعون بشتى الوسائل لإدراك أقصى ما يمكنهم من الذخيرة والقوة لمواصلة القتال من أي جهة كانت ، لأن الذى يشعر أنه هالك لا يبالى بسلوك أي طريق قد يكون له أمل فيه .

٥ – إن الشعور العامّ فى بلادنا متأثر من قضية فلسطين إلى أبعد مدى ، ولولا خوفه من شخصى لأتى بأعمال تزيد الموقف حراجة .

٦ – أما نحن فإنا لا نزال ولن نزال على عهدنا الذى تعاهدنا مع بريطانيا عليه ، ولا نزال نعتقد أنه لا بد لبريطانيا أن تنظر بعين الإنصاف للعرب ، وأنّه خير للعرب أن يكونوا على اتفاق مع بريطانيا فى سائر الأوقات .

٧ – عملنا التحقيق الدقيق فيما ذكرته الحكومة البريطانية عن تهريب سلاح من « حقل » فلم نعثر على أثر لذلك ، وظهر أن ما قيل لم يقع ، وحققنا فى جهات « الجوف » بعد إخبار الحكومة البريطانية لنا فارتبنا بشخصين كانا قدما للتجارة فأخرجناهما .

٨ – حققنا فيما نسبته الحكومة البريطانية من تصريحات ليوسف ياسين ، فتحقق لدينا تحققاً يقيناً لا شبهة فيه أن يوسف لم يتلفظ بمثل ما نُقل عنه للحكومة البريطانية .

٩ – إن خطتنا التى نسير عليها فى قضية فلسطين هي أن نصارح الحكومة البريطانية بنصائحنا وآرائنا فيها مصارحة الصديق لصديقه .

« أما اعتقادنا فإن تأسيس دولة لليهود فى فلسطين هو مناف لمصالح العرب ، ومهدد بمحو العرب ، ليس فى فلسطين وحدها ، بل فى سائر البلاد

العربية ، كما نعتقد أن ذلك ضد مصلحة بريطانيا ، وإننا من أجل ذلك نواصل نصائحنا ورجاءنا للحكومة البريطانية لتعدل عن هذه الخطة ، كما نواصل نصائحنا الخاصة لأهل فلسطين بأن يتخذوا طريق التفاهم مع بريطانيا من أجل ذلك لأنه أسلم الطرق للوصول للمقصود .

ونحب أن تكون بريطانيا على يقين من أننا ما زلنا ولن نزال أصدقاءها ، ولم ينقطع أملنا فى إنصافها » .

(الختم الملكي)

عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

~~١١٧~~ ٢٢٦

ابن سعود وقرار التقسيم الأول

روزفلت

عندما صدر قرار لجنة اللورد بيل بتقسيم فلسطين أصدرت الحكومة الأمريكية بيانا أيدت فيه قرار التقسيم ، وطبيعي أن يقف ابن سعود في وجهه برده بكل ما له من قدرة وقوة ، ورأى أن ينبه الحكومة الأمريكية إلى خطئها بتأييد ذلك القرار الجائر ، فأرسل إلى الرئيس روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية رسالة هذا نصها :

« في ٧ شوال ١٣٥٧ (٢٩ نوفمبر ١٩٣٨)

« يا صاحب الفخامة

« لقد اطلعنا على ما أذيع من موقف حكومة الولايات المتحدة الامريكية في مناصرة اليهود بفلسطين ، وبالنظر لما لنا من الثقة في محبتكم للعدل والإنصاف ، وفي تمسك الأمة الأمريكية الحرة بأعرق التقاليد الديمقراطية المؤسسة على تأييد الحق والعدل ونصرة الأمم المغلوبة ، ونظرا للصلات الودية التي بين مملكتنا وحكومة الولايات المتحدة فقد أردنا أن نلفت نظر فخامتكم إلى قضية العرب في فلسطين ، وبيان حقهم المشروع فيها ، ولنا مل‍ء الثقة ، أن بياننا هذا يوضح لكم وللشعب الأمريكي قضية العرب العادلة في تلك البلاد المقدسة .

« لقد ظهر لنا من البيان الذي نشر عن موقف أمريكا أن قضية فلسطين قد

نُظر إليها من وجهة نظر واحدة ، هي وجهة نظر اليهود والصهيونية ، وأهملت وجهات نظر العرب ، وقد رأينا من آثار الدعايات اليهودية الواسعة النطاق أن الشعب الأميركي الديموقراطي قد ضلل تضليلا عظيما أدى إلى اعتبار مناصرة اليهود على سحق العرب في فلسطين عملاً إنسانياً ، في حين أن مثل ذلك ظلم فادح وُجه إلى شعب آمن مستوطن في بلاده كان ولا يزال يثق بعدالة الرأي العام الديموقراطي في العالم عامة وفي أميركا خاصة ، وإنا على ثقة بأنه إذا اتضح لفخامتكم وللشعب الأميركي حق العرب في فلسطين فإنكم ستقومون بنصرته حق القيام .

« إن الحجة التي يستند إليها اليهود في ادعاءاتهم بفلسطين هي أنهم استوطنوها حقبة من الزمن القديم ، وأنهم مشتتون في بلاد العالم ، وأنهم يريدون إيجاد مجتمع لهم يعيشون فيه أحراراً في فلسطين ، ويستندون في عملهم إلى وعد تلقوه من الحكومة البريطانية سُمي بوعد بلفور .

« أما دعوى اليهود التاريخية فإنه لا يوجد ما يبررها ، في حين أن فلسطين كانت ولا تزال مشغولة بالعرب في جميع أدوار التاريخ المتقدمة ، وكان السلطان فيها لهم ، وإذا استثنينا الفترة التي أقامها اليهود فيها ، والمدة الثانية التي سيطرت فيها الإمبراطورية الرومانية عليها ، فإن سلطان العرب كان منذ الزمن الأقدم على فلسطين إلى زماننا هذا .

« وقد كان العرب في سائر أدوار حياتهم محافظين على الأماكن المقدسة ، معظمين لمقامها ، محترمين لقدسيتها ، قائمين بشؤونها بكل أمانة وإخلاص ، ولما امتد الحكم العثماني على فلسطين ، كان النفوذ العربي هو المسيطر ، ولم يكن العرب يشعرون بأن الترك دولة مستعمرة لبلادهم . وذلك :

١ — لوحدة الجامعة الدينية .

٢ — لشعور العرب أنهم شركاء الترك في الحكم .

٣ – لكون الإدارة المحلية للحكم بيد أبناء البلاد أنفسهم .

« فمما ذُكر يرى أن دعوى اليهود بحقهم فى فلسطين – استناداً إلى التاريخ – لا حقيقة لها ، فإن كان اليهود قد استوطنوا فلسطين مدة معينة بصورة استيلاء فإن العرب قد استوطنوها مدة أطول بكثير من ذلك ، ولا يمكن أن يُعتبر احتلال أمة لبلد من البلدان حقاً طبيعياً يبرر مطالبتها به ، ولو اعتبر هذا المبدأ فى العصر الحاضر لحق لكل أمة أن تطالب بالبلدان التى سبق لها إشغالها بالقوة حقبة من الزمن ، وتسبب عن ذلك تغيير خريطة العالم بشكل من أعجب الأشكال مما لا يتلاءم مع العدل ولا مع الحق والإنصاف .

« أما دعوى اليهود التى يستثيرون بها عطف العالم أنهم مشتتون فى البلدان ومضطهدون فيها ، وأنهم يريدون إيجاد مكان يأوون إليه ليأمنوا على أنفسهم من العدوان الذى يقع عليهم فى كثير من الممالك فالمهم فى هذه القضية هو التفريق بين القضية اليهودية العالمية أو اللاسامية وبين قضية الصهيونية السياسية

« فإن كان المقصود هو العطف على اليهود المشتتين فإن فلسطين الضيقة قد استوعبت منهم الآن مقداراً عظيماً لا يوجد ما يماثله فى أي بلد من بلدان العالم وذلك بالنسبة لضيق أرض فلسطين . وبالنسبة لأراضى العالم التى يقيم اليهود فيها ، وليس فى استطاعة رقعة ضيقة كفلسطين أن تتسع لجميع يهود العالم ، حتى لو فرض أنها أُخليت من سكانها العرب كما قال المستر ملكولم ماكدونالد فى خطاب ألقاه فى مجلس النواب البريطاني مؤخراً ، فإذا قبل مبدأ بقاء اليهود الموجودين فى فلسطين فى الوقت الحاضر فتكون هذه البلاد الصغيرة قد قامت بأعظم قسط إنساني لم يقم بمثله غيرها ، ويرى فخامة الرئيس أنه ليس من العدل أن تسد حكومات العالم – وفى جملتها الولايات المتحدة – أبوابها بوجه مهاجرى اليهود وتكلف فلسطين البلد العربي الصغير لتحملهم .

« وأما إذا نظرنا إلى القضية من وجهة الصهيونية السياسية فإن هذه الوجهة

تمثل ناحية ظالمة غاشمة ، سداها القضاء على شعب آمن مطمئن وطرده من بلاده بشتى الوسائل ؛ ولحمتها النهم السياسي والطمع الشخصي لبعض أفراد الصهيونية .

« وأما استناد اليهود إلى تصريح بلفور فإن التصريح بحدّ ذاته جاء جورا وظلما على بلاد آمنة مطمئنة ، وقد أعطي من قبل حكومة لم تكن تملك يوم إعطائه حق فرضه على فلسطين ، كما أن عرب فلسطين لم يؤخذ رأيهم فيه . ولا فى نظام الانتداب الذى فرض عليهم ، كما صرح بذلك ملكولم ماكدونالد وزير المستعمرات البريطانية أيضاً ، وذلك برغم الوعود التى بذلها الحلفاء — وبينهم أميركا — لهم بحق تقرير المصير ، ومن المهم أن نذكر أن وعد بلفور كان مسبوقاً بوعد آخر من الحكومة البريطانية بمعرفة الحلفاء بحق العرب فى فلسطين وفى غيرها من بلاد العرب .

« ومن هذا يتبين لفخامتكم أن حجة اليهود التاريخية باطلة ، ولا يمكن اعتبارها ، وحجتهم من الوجهة الإنسانية قد قامت فيها فلسطين بما لم يقم به بلد آخر ، ووعد بلفور الذى يستندون إليه مخالف للحق والعدل ، ومخالف لمبدأ تقرير المصير ، والمطامع الصهيونية تجعل العرب فى جميع الأقطار يوجسون منها خيفة وتدعوهم لمقاومتها .

أما حقوق العرب فى فلسطين فإنها لا تقبل المجادلة ، لأن فلسطين بلادهم منذ أقدم الأزمنة ، وهم لم يخرجوا منها ، كما أن غيرهم لم يخرجهم منها ، وقد كانت من الأماكن التى ازدهرت فيها المدنية العربية ازدهاراً يدعو إلى الإعجاب ، ولذلك فهي عربية عرفاً ولساناً وموقعاً وثقافة ، وليس فى ذلك أي شبهة أو غموض ، وتاريخ العرب فى تلك البلاد مملوء بأحكام العدل والأعمال النافعة .

« ولما جاءت الحرب العامة انضمّ العرب إلى صفّ الحلفاء أملاً فى الحصول على استقلالهم ، وقد كانوا على ثقة تامة من أنهم سينالونه بعد الحرب العامة للأسباب الآتية :

١ – لأنهم اشتركوا بالفعل فى الحرب ، وضحوا فيها بأموالهم وأنفسهم .

٢ – لأنهم وُعِدوا بذلك من قبل الحكومة البريطانية فى المراسلات التى دارت بين ممثلها السر هنرى مكماهون وبين الشريف حسين .

٣ – لأن سلفكم العظيم الرئيس ولسون قرر دخول الولايات المتحدة الأميركية فى الحرب إلى جانب الحلفاء نصرةً للمبادىء الإنسانية السامية التى كان من أهمها حق تقرير المصير .

٤ – لأن الحلفاء صرحوا فى نوفمبر سنة ١٩١٨ عقب احتلالهم البلاد أنهم دخلوها لتحريرها وإعطاء أهلها حريتهم واستقلالهم .

« وإذا رجعتم فخامتكم إلى التقرير الذى قدمته لجنة التحقيق التى أرسلها سلفكم الرئيس ولسون عام ١٩١٩ إلى الشرق الأدنى علمتم المطالب التى طلبها العرب فى فلسطين وفى سورية حينما سُئلوا عن المصير الذى يطلبونه لأنفسهم .

« ولكن العرب – لسوء الحظ – وجدوا أنفسهم بعد الحرب أنهم قد خُذلوا ، وأن الأمانى التى وُعدوا بها لم تحقق ، وقد جُزِّئت بلادهم ، وقسمت تقسيماً جائراً ، وأُوجدت لهذه الأقسام حدود مصطنعة لا تبررها عوامل جغرافية ، ولا جنسية ، ولا دينية ، وعلاوة على ذلك وجدوا أنفسهم أمام خطر أعظم ، هو خطر غزو الصهيونية لهم واستملاكها لبقعة من أهم بقاعهم .

« لقد احتج العرب بشدة عندما علموا بتصريح بلفور . واحتجوا على نظام الانتداب ، وأعلنوا رفضهم له وعدم قبولهم به منذ اليوم الأول ، وقد كان تدفق مهاجرى اليهود من الآفاق المختلفة إلى فلسطين مدعاة لتخوف العرب على مصيرهم وعلى حياتهم ، فحدثت فى فلسطين ثورات وفتن متعددة سنة ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٩ وكان أهم تلك الثورات ثورة عام ١٩٣٦ التى لا تزال نارها مستعرة حتى هذه الساعة .

«إن عرب فلسطين – يا فخامة الرئيس – ومن ورائهم سائر العرب وسائر العالم الإسلامي يطالبون بحقهم ويدافعون عن بلادهم ضد دخلاء عنهم وعنها ، ومن المستحيل إقرار السلام فى فلسطين إذا لم ينل العرب حقوقهم ويتأكدوا أن بلادهم لن تُعطَى إلى شعب غريب أفاق تختلف مبادئه وأغراضه وأخلاقه عنهم كل الاختلاف ، ولذلك فإننا نهيب بفخامتكم ، ونناشدكم باسم العدل والحرية ونصرة الشعوب الضعيفة التى اشتهرت بها الأمة الأميركية النبيلة أن تتكرموا بالنظر فى قضية عرب فلسطين ، وأن تكونوا نصراء للآمن المطمئن الهادىء المعتدى عليه من قِبَل تلك الجماعات المشردة من سائر أنحاء العالم ، لأنه ليس من العدل أن يُطرد اليهود من جميع أنحاء العالم المتمدن ، وأن تتحمل فلسطين الضعيفة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته .

ولا نشك فى أن المبادىء السامية التى يتحلى بها الشعب الأميركي ستجعله يذعن للحق ويقدم لنصرة العدل والإنصاف » .

التوقيع

عبدالعزيز آل سعود

حُرِّر فى قصرنا بالرياض ، فى اليوم السابع من شهر شوال سنة سبع وخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجرية ، الموافق تسعة وعشرين نوفمبر سنة ثمان وثلاثين بعد التسعماية والألف ميلادية .

* * *

واهتمت الصحافة العالمية والعربية برسالة ابن سعود إلى روزفلت اهتماما عظيما ، ونشرتها كاملة ، وعلقت عليها ، وتصدى لها اليهود بالرد ، وتناولها جهابذة علماء اليهود بالنقد ، وكتبوا الفصول الطويلة يثبتون فيها حقهم التاريخي فى فلسطين بحجج لاتثبت أمام المنطق والحق والعدل والعقل ، ولم يسخط الصهيونيون على حاكم عربي سخطهم على ابن سعود ، فقد كان – دون منازع – حامل راية فلسطين فى العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، وجعل قضيتها قضية حياته بل أكثر .

وإن مذكرة ابن سعود التي بعثها للحكومة البريطانية فى ٢٠ يونيو ١٩٣٨ والتى سبق نشرها قبل هذه الرسالة تحوى صراحة قوله : « اذا قلت لكم : إنه يوجد فى جسمى ذرة لا تدعونى لقتال اليهود فإنى غير صادق . ولو أن المقصود اليهود وحدهم فإنى أفضل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري ولا يتأسس ملك لليهود فى فلسطين » .

وهذه الكلمة الموجزة تدل على عظم قضية فلسطين ، فهي أكبر من الأموال والأولاد ، بل هي أعظم لأنها أكبر من الذراري التى يدخل فيها النساء ، فالقضية هى الحياة كلها بما تحوى ومن تحوى ، وهى قضية الجيل الحاضر والأجيال المقبلة التى تمثلها كلمة «الذراري» .

وتلقى ابن سعود جواب روزفلت ، وهو هذا :

البيت الابيض
~~واشنجتون~~ واشنطن : ٩ يناير ١٩٣٩ يوافق ١٦ ذى القعدة ١٣٥٧ .

حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن سعود ملك المملكة العربية السعودية .

يا صاحب الجلالة :

لقد سرنى كثيراً ~~استلامى~~ تسلمى كتاب جلالتكم المؤرخ فى ٢٩ نوفمبر ١٩٣٨ الذى سلمه القائم بأعمال المفوضية العربية السعودية بالقاهرة فى ٦ ديسمبر إلى القائم بأعمال المفوضية الأمريكية هناك بخصوص مسألة العرب فى فلسطين .

ولا يخفى على جلالتكم أن الحالة فى فلسطين استرعت طويلا اهتمام الشعب الأميركي ، ولذلك فإنى قد طالعت كتاب جلالتكم الذى ~~كرستموه~~ خصصتموه لهذا الموضوع باهتمام خاص .

٢٢٩

~~١٢٤~~

إن اهتمام الشعب الأميركي بفلسطين يرتكز على عدة اعتبارات ، منها ما هو ذو صبغة روحية ، ومنها ما هو ناشىء عن الحقوق التى نالتها الولايات المتحدة فى فلسطين من الاتفاقية الأميركية البريطانية الخاصة بالانتداب فى فلسطين ، المؤرخة فى ٣ ديسمبر ١٩٢٤ .

وقد تبين موقف الولايات المتحدة بشأن فلسطين فى « بيان عامّ » أصدرته وزارة الخارجية فى ١٤ اكتوبر ١٩٣٨ ويسرنى أن أبعث لجلالتكم بصورة منه . ويمكننى أن أضيف إلى ذلك أن هذه الحكومة لم تتخذ مطلقاً أيّ موقف مخالف لما تمسكت به منذ البداية فى هذا الموضوع .

صديقك الحميم

(التوقيع)

فرانكلين روزفلت

وهذا هو البيان الامريكي الذى أشار اليه الرئيس روزفلت :

وزارة الخارجية

للصحافة

١٤ اكتوبر ١٩٣٨ (رقم ٤٩٩)

قد تسلمت الحكومة فى خلال الأيام القليلة الأخيرة عدداً كبيراً من الرسائل البرقية والخطابات صادرة من أفراد وهيئات فى الولايات المتحدة بشأن الحالة فى فلسطين ، وتشير إشارة خاصة لما يشاع من احتمال تطبيق الحكومة البريطانية لسياسة جديدة إزاء هذه البلاد ، وواضح أنه من المتعذر الإجابة على حدة على الرسائل العديدة التى وصلتنا ، ولهذا فهذا البيان صادر بديلا عن الردود الفردية .

وكما هو معروف حق المعرفة فالشعب الأميركي قد اهتم اهتماماً وثيقاً عدة سنين برقي الوطن القومي اليهودي فى فلسطين ، وكل رئيس – ابتداءً من الرئيس ولسون – قد عبّر عن اهتمامه الخاص فى مناسبة واحدة أو مناسبات عدة بفكرة وطن قومي . وأبدى سروره بالتقدم الذى وصل إليه إنشاء هذا الوطن ، وفوق ذلك فقد عبر عن عطف الأميركيين على الوطن اليهودي فى فلسطين ، وبالقرار المشترك الذى اتخذه المجلس النيابي الأميركي [1] والذى أمضاه الرئيس فى ٢١ سبتمبر ١٩٣٢ مسجّلاً خطة الولايات المتحدة الودية نحو هذا الوطن القومي .

وقد أبدت لجنة الشؤون الخارجية فى هذا المجلس عند تقديم القرار رأيها ، أي أنه يعبر عن اهتمامنا الأدبي وخطتنا الودية نحو إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي فى فلسطين ، وهو لا يربطنا بأي ارتباط خارجي أو يزجّ بنا فى أيّ اشتباك .

وإنه فى ضوء هذا الاهتمام قد راقبت الحكومة الأميركية وشعبها بأشد العطف تدرج الوطن القومي فى فلسطين ، وهو مشروع لعب فيه الذهب ورأس المال الأميركي دوراً رئيسياً .

وفى مناسبات عدة قد عرضت هذه الحكومة آراءها بخصوص حقوق الولايات المتحدة ومواطنيها فى فلسطين على أنظار الحكومة البريطانية ، وإذا رجعنا قليلاً إلى عام ١٩٣٧ فقد تبودلت رسائل رسمية ، والفقرة الآتية الغنية عن كل بيان مقتبسة من المذكرة النهائية المؤرخة ٤ أغسطس ١٩٣٧ التى بعث بها سفير أميركا فى لندن لوزارة الخارجية البريطانية . وهي :

« إزاء التعبير عن ارتياحنا وتقديرنا للتوكيدات المقدمة من حكومة صاحب الجلالة عن رغبتها فى إحاطة حكومة الولايات المتحدة إحاطة تامة بأية مقترحات

---

(١) الكونجرس .

قد تعرضها على مجلس عصبة الأمم لتعديل الانتداب فى فلسطين ، فإنى مكلف بالرجاء لتقديم هذه المقترحات لحكومتى قبل وقت كاف يسمح لها بتوجيه أية ملاحظات قد ترغب فى إبدائها إن كان هناك محل للملاحظة بخصوص حفظ الحقوق الأميركية فى فلسطين » .

ولذلك فمن المأمول أن تتاح الفرصة لهذه الحكومة لتقديم آرائها للحكومة البريطانية بخصوص أي تغييرات تمسّ الحقوق الأميركية مما قد يقترح فى الانتداب على فلسطين ، وهذه الحقوق التى حددتها اتفاقية الانتداب بين أميركا وبريطانيا أو معاهدة ٣ ديسمبر ١٩٢٤ تشمل معاهدة عدم التمييز فى مسائل التجارة ، وعدم المساس بالحقوق الملكية الأميركية المكتسبة ، والترخيص للرعايا الأميركيين بإنشاء وإدارة المعاهد التعليمية والخيرية والدينية فى فلسطين ، والضمانات الخاصة بالنظام القضائي ، وعلى العموم المعاملة على قدم المساواة مع كافة الرعايا الأجانب .

وحقوق الولايات المتحدة بخصوص أي تغييرات تطرأ على الانتداب فى فلسطين مبينة فى المادة (٧) من المعاهدة السالفة الذكر ، وهاك نصها :

« لا يمسّ أي شيء تشمله الاتفاقية الحاضرة من جراء أي تعديل قد يطرأ على شروط الانتداب كما هو مبين من قبل إلا إذا وافقت على هذا التعديـــل الولايات المتحدة » .

وهذه المادة فى مجموعها مشابهة لما يماثلها من المواد الموجودة فى ثمانيـــة اتفاقات أخرى عقدتها الحكومة بخصوص الأقاليم تحت الانتداب ؛ وهى : سورية ، ولبنان ، والجزر الألمانية سابقاً فى شمال المحيط الهادي ، والكمرون الفرنسية ، وتوجولند الفرنسية ، وشرقي إفريقيا البلجيكي ، والكمرون البريطاني ، وشرق إفريقيا البريطاني ، وتوجولند البريطانية ، ولا تخوّل أية مادة من هذه الموادّ حكومة الولايات المتحدة أن تمنع تعديل أية مادة من مواد إحدى هــــذه الانتدابات ، إلاّ أنه بمقتضاها تستطيع هذه الحكومة أن ترفض الاعتراف

بمشروعية تطبيق أيّ تعديل يطرأ على الانتدابات فيما يختص بتطبيقه على المصالح الأميركية ، إلا إذا كان هذا التطبيق قد وافقت عليه حكومة الولايات المتحدة .

وترى هذه الوزارة (وزارة الخارجية) أن لجنة تقسيم فلسطين التي عينت من بضعة شهور خلت لتشير على الحكومة فيما تراه بخصوص التقسيم أنها ستقدم تقريرها للحكومة البريطانية فى نهاية هذا الشهر ، وأن هذه الحكومة لن تصل إلى قرار ما فى هذا الموضوع إلا بعد إتاحة الفرصة لها لبحث هذا التقرير .

وإجابة على سؤال قدم فى مجلس العموم فى ٦ اكتوبر ١٩٣٨ نقل الينا أن المستر ماكدونلد وزير المستعمرات البريطاني قد صرّح بأن مجلس العموم قد لا يكون فى مركز يخوله التصديق على أيّ قرار يكون قد اتخذ فعلا ووضع موضع التنفيذ أو رفضه ، ولكن تتاح للمجلس الفرصة فى بحث أية سياسة قبل التصديق عليها ووضعها موضع التنفيذ من قبل الحكومة البريطانية .

وبالطبع ، ستستمر وزارة الخارجية الأميركية فى متابعة الحالة عن كثب ، وستتخذ كل الخطوات الضرورية لحماية الحقوق والمصالح الأميركية فـى المسطين » .

وهذا البيان الامريكي يوضح وضوحاً تاما موقف الحكومة الامريكية من قضية فلسطين ، فهي حامية اليهود ، وراعية مصالحهم ، ومنفذة خططهم فى انشاء وطن قومي لهم فى فلسطين .

ولهجة البيان توحى بأن الحكومة الامريكية مصممة على نشوء هذا الوطن ، وسياستها فى الشرق العربي قائمة على العمل الجاد على إنشاء هذا الوطن وقيامه .

وما دمنا قد بدأنا فى بيان اتصالات ابن سعود برئيس الولايات المتحدة الامريكية فان من تمام البحث أن نستوفي هذه الاتصالات الرسمية ثم نعود إلى اتصالات ابن سعود بالحكومة البريطانية لنتم القول فيها .

والغرب كله وفي طليعته بريطانيا والولايات المتحدة لا ينثني عن عزمه في
تحقيق حلم الصهيونية القائم على جعل فلسطين كلها دولة يهودية ، ولم يقصر
جهوده على إنشاء وطن قومي فيها ، وإن كان بدأ خطته الجهنمية بفكرة وطن قومي
لليهود يُنشأ في فلسطين ، فما ذلك إلا البداية التي تجر وراءها نهاية تشبه كل
البشاعة بالنسبة للعرب والمسلمين .

وما معاهدة سايكس - بيكو السرية بين فرنسا وبريطانيا التي قسمت
البلاد العربية الى أجزاء تسيطران عليها الا حماية لخطتهما في قيام دولة يهودية ،
وهذه المعاهدة غدر خسيس كل الخسة من جانب بريطانيا التي أعطت العرب عهداً
باستقلال كل بلدانهم ، وذلك في الرسائل المتبادلة بين الشريف حسين والسير
مكماهون الذي قطع العهد باسم بريطانيا العظمى .

فهي في الظاهر تعهدت للعرب ، لأنها كانت في موقف حرج ، ولأنها كانت في
حاجة إلى معونة العرب ، فكذبت عليهم بوعود وعهود نقضتها ، في حين أنها لطخت
شرف التاج البريطاني وسمعة الشعب البريطاني إلى الدهر بإرضاء اليهود طمعاً ،
وخادعت العرب وغدرت بهم وخانت عهودها ، وأعطت اليهود ما ليس بحق لهم .

وأمريكا لم تكن بخير من بريطانيا ؛ فكلتا الحكومتين موثقة مقيدة للصهيونية ،
وأكثر زعمائها وحكامها يهوداً أو صهيونيون ، أو واقعون تحت نفوذ اليهود .
وقد استغلت بريطانيا وأمريكا ضعف العرب عسكريا ، وكانت بريطانيا
سبب هذا الضعف الذي زادته ، كما كانت سبب تجزئة الوطن العربي الى دويلات ليزداد
ضعفها وشتات شملها .

والشيء الذي قررته بريطانيا وأمريكا وفرنسا هو جعل فلسطين دولة يهودية،
تمهيداً لقيام دولة المستقبل بالتمهيد لانشاء وطن قومي في جزء من فلسطين، ثم توسيع
هذا الوطن القومي ليشمل كل فلسطين، ثم تتولى دولة اليهود بمساعدة هذه
الدول ودول غيرها انتزاع اراضي جديدة من الأقطار المجاورة حتى تحقق
حلم الصهيونية الذي جاء في بعض اسفارهم المقدسة.

ولو كان الأمر وقفاً على اليهود وحدهم لهان، فالعرب مع ضعفهم وهوان
شأنهم وشتات شملهم وتجزئة وطنهم يستطيعون بحول الله ان يقضوا على
احلامهم الشريرة في يسر وسهولة، ولكن من وراءهم امريكا وبريطانيا.

ومنذ دخول بريطانيا الى فلسطين وزوال دولة الخلافة وهي وحلفاؤها
يعملون من أجل قيام دولة اسرائيلية قوية في المنطقة العربية الخالصة لتكون وارثة
الاستعمار فيها، وتكمل برامجه في الاستيلاء على ثروات البلاد العزيزة.

ولئن كان قد فطن الى ذلك بعض زعماء العرب مثل ابن سعود والحاج محمد امين
الحسيني فإن وضع العالم العربي والاسلامي الواقع تحت نير الاستعمار الظلوم المتوحش
لم يكن مستعداً للوقوف في صراع مع اقوى دولة على وجه الأرض.

ومع هذا وقف ابن سعود في وجهها ووجه كل المتواطئين معها، ولم يبال الا ان
تنتصر فلسطين، ولكنه كان وحده في الميدان، وليست من قوة تقف معه الا
قوة فلسطين التي أنهكتها بريطانيا ثم قضت عليها لتخلو فلسطين لليهود، ولا
قوة الدول العربية الخاضعة للاستعمار الذليل.

وما تجدي قوة ابن سعود وحدها امام قوة بريطانيا ؟.

بسم الله الرحمن الرحيم

١

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٢٥

١٢٠

رسول روزفلت الى ابن سعود

يرجوه ان يسمح باستقبال وايزمن

رأى روزفلت ان يعزز مكاتباته برسول يمثل شخصه لدى ابن سعود، فاختار اللفتننت كولونيل هارولد هوسكنز الذى وصل إلى الرياض فى شهر رجب سنة ١٣٦٢ (يوليو ١٩٤٣) ويحمل كتابا من روزفلت الى ابن سعود، هذا نص ترجمته العربية :

واشنطن - البيت الأبيض

٧ يوليو ١٩٤٣

جلالة الملك عبد العزيز بن سعود ملك المملكة العربية السعودية

صديقى العزيز العظيم

لقد كلفت اللفتننت كولونيل هارولد هوسكنز بجيش الولايات المتحدة واضعا فيه ثقتى الكاملة ان يطلب مقابلة جلالتكم ليبحث باسمى بعض المسائل الخاصة ذات المصلحة المشتركة

وانى انتهز هذه الفرصة لأعبر لجلالتكم عن احسن تمنياتى بالصحة الطيبة لشخصكم الكريم، والسعادة والرخاء لشعبكم الكريم

صديقكم المخلص

فرانكلن د. روزفلت

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٣٦

~~١٢١~~

وبسبب اختيار روزفلت صديقه هوسكنز أن من الأسباب أن هوسكنز على هوى باعثه ، وكان لدى روزفلت كلام كثير يختص بفلسطين واليهود ، ورأى أن رسوله قد يأتيه بنتائج أعظم من رسائله ، وأدرك أن ابن سعود أقوى حاكم عربي على الإطلاق ، وهو وحده المتقبل الراجح في الميزان الدولي ، فإذا استطاع ضمانه غض النظر من ضمن رضا اليهود ، ولهذا رأى أن يرسل إليه هوسكنز .

وكانت رسالة ابن سعود الأخيرة لروزفلت واضحة وصريحة ، فهو خصم اليهودية في جميع صورها وأشكالها ، وسيحارب اليهود إذا أرادوا أن يؤسسوا لهم وطنا قوميا في فلسطين ، وهو يملك جيشا قويا ذا صبر وعقيدة ، فحري بروزفلت أن يضمنه بعد أن أعطى الصهيونيين وعودا .

ووصل هوسكنز الى الرياض يحمل رسالة روزفلت ، فرحب به ابن سعود ، وتولى هو نفسه المحادثة .

ويظهر أن هوسكنز كان متفائلا وعظيم الثقة في لباقته ، وله العذر ، فقد كان سياسيا لبقا ، وكان يظن أنه يستطيع أن يقنع ابن سعود بما يريد ، ويميل بمنطقه الخالب على الاستجابة لروزفلت فيحقق له رجاءه فيه ، وما كان يعلم بأن ابن سعود ليس كغيره من الحكام ، فهو واضح السياسة والسريرة ، وإذا اعتقد في شيء أنه الحق فلن يتراجع عنه .

ولم يرد ابن سعود أن يبدأ الحديث، بل ترك لهوسكنز أن يبدأه، ويعرض عليه ما لديه، وأن ينقل إليه آراء روزفلت، فقال هوسكنز:

« تعلمون جلالتكم أن الرئيس روزفلت تلقى كتبكم حول قضية فلسطين وسبق أن قدم إلى جلالتكم شكره على ما تفضلتم به من إبلاغه رأيكم ورأي العرب عامة في هذه المشكلة . وهي كما تقدرون جلالتكم مشكلة متعقدة ، وقد زادت أهميتها في الأشهر الأخيرة عند الرئيس وعند المستر هل وزير الخارجية ، والمستر ولز نائب وزير الخارجية ، فازداد اهتمامهم بها .

« ولا يخفى على جلالتكم أنه قد أصبح من سياسة حكومة أميركا المقررة – وفيما أعتقد من سياسة حكومة بريطانيا أيضاً – أن تؤجل بقدر الإمكان إلى ما بعد انهزام المحور الأبحاث في المشاكل الإقليمية ومشاكل الحدود الكثيرة الكائنة في مختلف أنحاء العالم ، لأن غايتنا الأولى التي نحن في أشد الحاجة إلى إدراكها هي النصر على أعدائنا .

« غير أنه في الوقت ذاته سيكون المستر تشرشل والرئيس روزفلت مقصرين في واجباتهما لو أهملا أية وسيلة يمكن أن تؤدي حتى قبل انتهاء الحرب إلى حل قضية فلسطين حلا وديا سلميا على شرط أن يكون الوصول إلى هذا الحل بطريق الاتفاق والتراضي بين الجهات المختصة المهمة .

« ولقد فهم الرئيس روزفلت من كتب جلالتكم اهتمامكم الخاص بمشكلة فلسطين ، ومع أنه يقدر تلك الكتب الثمينة حق قدرها إنما يعتقد أنه لا يمكن دراسة هذه القضية ولا البحث عن الوسائل لحلها من دون أن يطلع على آراء جلالتكم اطلاعا واسعا شاملا يزيد عما يمكن تدوينه في الكتب الرسمية ، لأن قضية دقيقة وصعبة مثل قضية فلسطين لا يتضح كل ما تنطوي عليه إلا في المحادثات الطويلة ، ولهذا السبب أرسلني الرئيس روزفلت لأتشرف بمواجهة جلالتكم ، وآخذ رأيكم مباشرة ، ثم عند ما أعود إلى واشنطن أستطيع أن أبلغ

الرئيس رأساً وشخصياً ما تبدونه جلالتكم .

« وقد أمرني الرئيس بصفة خاصة أن ألتمس من جلالتكم الإجابة على السؤال الآتي :

« هل ترون جلالتكم أنه مما يُرغَب فيه ومما يفيد في الوقت الحاضر أن تستقبلوا هنا في الرياض أو في أي مكان آخر الدكتور حاييم وايزمن زعيم الصهيونيين لكي تتحدثوا معه وتبحثوا معاً عن حل لمشكلة فلسطين يرضى به كل من العرب واليهود ؟ .

« هذا هو سؤال الرئيس روزفلت ، ولكن إذا استصعبتم هذا الأمر ورأيتم أنه لا يمكن اجتماعكم بالدكتور وايزمن فيسأل الرئيس : هل ترون جلالتكم أنه مما يرغب فيه ومما يفيد في الوقت الحاضر أن يُعقد اجتماع بين شخص تعيّنونه لينوب عن جلالتكم وبين الدكتور وايزمن أو شخص آخر معيّن من قبل الوكالة اليهودية ، ويكون هذا الاجتماع إذا وافقتم عليه في مكان غير الرياض .

«« ويهم الرئيس روزفلت بهذه المناسبة أن يحيط جلالتكم علما بأنه قد أبلغ

~~« وبهذه المناسبة يمكنني أن أحيط جلالتكم علماً بأن الرئيس روزفلت قد أبلغ~~

أخبر المستر تشرشل والمستر إيدن برغبته في إرسالي إلى الرياض لمقابلة جلالتكم في هذا الشأن فعبّرا عن موافقتهما على ذلك .

إيفادي

« وأكون شاكرا لجلالتكم إذا تفضلتم بالنظر في هذا السؤال ، وتكرمتم بعد التفكير فيه بإخباري عما إذا رأيتم أن اجتماعاً يعقد بين جلالتكم والدكتور وايزمن يكون من المرغوب فيه ومن المفيد .

وقد أُمرت بعد أن أتشرف بتلقي إجابة جلالتكم أن أعود إلى واشنطن وأبلغ الرئيس روزفلت شخصياً بقراركم » .

وأجاب ابن سعود بما نصه :

« أبلغتموني سعادتكم تفضّل فخامة الرئيس روزفلت بسؤاله عن رأينا ورأي العرب فى مشكلة فلسطين التى زادت أهميتها فى الأشهر الأخيرة .

« ونحن إذ نشكر لفخامته هذا الاعتناء المهم ، وإيفاده مندوباً لبقاً مثل سعادتكم للاستفسار عن رأينا فى قضية فلسطين ، نذكر لفخامته أن رأينا فى هذه القضية لم يتغيّر ، وقد ذكرناه لفخامته بكل وضوح فى كتابينا اللذين أرسلناهما إلى فخامته بتاريخ ١٩ نوفمبر (١٩٣٨) وتاريخ ٣٠ ابريل ١٩٤٣ وكل ما نريد فى الأمر هو ألا يهضم حق العرب الصريح الذى هو مثل الشمس بمغالطات تاريخية ونظريات اجتماعية واقتصادية من قبل اليهود الصهيونيين .

« ثم إننا نؤيد كل ما أتينا به فى كتابينا المشار إليهما ، ونرجو كذلك ألا تقترن أعمال من يريد العدل ونصرة الإنسانية — التى لا نشك بأن اميركا لم تدخل هذه الحرب الضروس إلا لتأييدها — بعمل غير إنساني يقضى على حقوق العرب فى فلسطين لعدم الوقوف على الحقيقة ، فتكون بذلك مأساة وضربة للعرب لم يأت التاريخ بمثلها .

« ونحن إذ تسرنا الوعود الكريمة بالنظر فى هذه القضية بوجه الحق والإنصاف بعد اندحار المحور يمكننا أن نرجو من فخامته تطبيق أحكام الكتاب الأبيض على الأقل فى مدة هذه الحرب ، لأن فى عدم تطبيق أحكامه وعدم وقف الهجرة التى تجاوزت الحدّ المعين خرقا كبيرا لحرمة العهود والمواثيق ، وإن ذلك فى صالح اليهود على طول الخط ، وضد العرب بصورة لا تقبل الشكّ والتأويل .

« أما دخولى فى مذاكرات لحلّ قضية فلسطين بصورة عملية غير إبداء الرأي والنصائح فذلك غير ممكن ، ولا أستطيع أن أعمل أي عمل إلا بعد استطلاع أفكار ذوى العلاقة الذين فى أيديهم الحل والعقد فى هذه القضية ،

إني لا أشك بأن فخامة الرئيس روزفلت لايقبل هذا ، لا فى حقى ولا فى حقه ، فهذه من جملة الأسباب التى أريد أن تعرضوها على فخامة الرئيس حتى يرى إلى أيّ حدّ يتجرأ اليهود للوصول إلى غاياتهم الباطلة ، وينظر برأيه السديد فى هذه الأعمال التى يغنى بيانها عن وصفها » .

وبعد انتهاء الاجتماع بين ابن سعود والممثل الشخصي للرئيس أسلمه جواب رسالته إليه ، وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك المملكة العربية السعودية

إلى صاحب الفخامة الرئيس فرانكلن روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأميركية

يا صاحب الفخامة

« تلقيت ببالغ السرور كتاب فخامتكم الصادر عن البيت الأبيض بتاريخ ٧ يوليو ١٩٤٣ الذى حمله إليّ مندوب فخامتكم اللفتننت كولونيل هارولد هوسكنز ، وقد كان من دواعى اغتباطى أننى اجتمعت بالمندوب المشار إليه ، وأطلعنى على آراء فخامتكم الخاصة ببعض الشؤون والمسائل ذات المصلحة المشتركة ؛ وبحثت معه فى هذه المواضيع على ضوء المصالح المذكورة ، وهو سينقل بدوره ولاشك لفخامتكم آرائى وأفكارى .

« هذا وقد تلقيت بالحبور تحيات فخامتكم التى حملها إليّ المندوب المشار إليه ، والذى قام بما عهد إليه من المهمة بما تقتضيه فطنته ولباقته اللامعة ، وإنى اغتنم فرصة عودته إلى الولايات المتحدة فأبعث لفخامتكم بشكرى الخالص على

نبل غايتكم بانتداب سعادته مما دلّ على متانة الصداقة التي تربط بلادينا ، كما أبعث بتحياتي الخالصة وتحيات حكومتي وشعبي وتمنياتنا الطيبة لفخامتكم وللشعب الأميركي الكريم .

صديقكم

(التوقيع)

عبد العزيز السعود

ولقد كشف الفشل الشخصي لروزفلت عن سر هذا الابتعاث، فكل ما جاء من أجله هو تمرير سعي الرئيس الأمريكي بوساطة مبعوثه وشده الشخصي لدى ابن سعود ان يسمح بمقابلة زعيم الصهيونية حاييم وايزمن .

وطبيعي ان عرضاً كهذا لا يجد من ابن سعود الا التجهم له ، وما كان ليرضى باستقباله بالرياض او بأي مكان آخر ولو كان روزفلت نفسه شفيعاً ووسيطاً ، فابن سعود يعرف طبيعة اليهود وما جبلوا عليه ، ولن يقبل الحديث في شيء ما جاء من أجله هوسكنز .

وقطع السبيل على كل أحد ، فالعداء بين اليهود والعرب عداء طبيعي منذ كان العرب وكان اليهود ، ولما جاء الإسلام اشتدت العداوة والبغضاء من قبل اليهود ، ومع محاولات رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم التقرب لليهود والعمل لنشر التوحيد واعلاء كلمة الله فإن اليهود قد تنكروا للإسلام وحاربوه وكادوا له ودسوا عليه وتآمروا على الرسول الكريم نفسه ليغتالوه ،

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٤٦

١٢٨

ثم تآمروا على الإسلام كله برسوله وأتباعه ليقضوا عليه عندما خانوا العهد المبرم بينهم وبين محمد عليه صلوات الله وسلامه، وعاهدوا الوثنيين سراً عندما جاءوا الى المدينة المنورة وحاصروها، وكادوا يستأصلون الاسلام من الأرض لولا أن الله حفظه.

فالعداء بين ابن سعود واليهود عداء أصيل، هو عداء الشر والباطل والخيانة التي يمثلها اليهود للخير والجود والفضيلة والديانة التي يتصف بها ابن سعود ويمثلها، ولا يمكن لمثل هذا النوع من العداء أن يزول.

وزيد في اشتعال هذا العداء أن وايزمن ليس أهلاً لأن يكون له شرف لقاء ابن سعود والحديث معه، فكل منهما نقيض الآخر في كل شيء، ولن يقبل ابن سعود أبداً أن يقابل وايزمن الذي سجل له أنه أراد من ابن سعود أن يخون دينه وبلاده بمقدار عشرين مليوناً من الجنيهات يقدمها له، ويتعهد بها تحت ضمان روزفلت نفسه.

وظن وايزمن أن ذهب اليهود قادر على شراء ابن سعود، وغاب عنه أن ذهب الدنيا كله لن يكون ثمن عقيدة المسلم الحق، وعلى حد قول ابن سعود: «هل من جرأة أو دناءة أكبر من هذه؟ وهل من جريمة أبشع من هذه الجريمة؟»

والجواب: لا، فهي أكبر الدناءات وأبشع الجرائم على الإطلاق.

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

٢٤٤

~~١٢٩~~

ولعل القارئ يود أن يعرف «الشخص الأوربي المعروف» الذي أرسله وايزمن الى ابن سعود ليعرض عليه ما كلفه به زعيم الصهيونية، ونحن نكشف هذا الشخص، إنه سنت جون فلبي، أو عبد الله فلبي كما سمى نفسه عندما ادعى الإسلام.

وكان فلبي في أوربا ثم عاد الى المملكة، وفي يوم ذكرى جلوس ابن سعود الذي صادف يوم الأربعاء غرة ذي الحجة ١٣٥٨ (٨ يناير ١٩٤٠) عرض فلبي على ابن سعود مشروعًا زعم أنه يحل قضية العرب واليهود في فلسطين.

وكان الحل - في رأي فلبي - استئثار اليهود بكل فلسطين، وإجلاء أهلها العرب الى مكان آخر، ويدفع اليهود كل نفقات «الترحيل»، وتقديم عشرين مليون جنيه لجلالته الخ.

وما كاد ينتهي فلبي من عرضه حتى ثار ابن سعود عليه، وأرسل عليه شواظًا من نار ردِّه العنيف أحرقت فلبي وآراءه ومشروعه، وزجره أعنف زجر، ثم طرده شر طردة.

وإذا كان ابن سعود لم يبال مثل روزفلت الشخصي، بل لم يبال روزفلت نفسه عندما نقل إليه ممثله أن مما يرغب فيه أن يسمح باستقبال وايزمن فهو أشد ما يكون عدم مبالاة مع فلبي.

وابن سعود سمح ومتسامح وعفوّ، ولكنه: عندما تمس كرامته - وليس

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٤٥

١٤٤٠

دينه - فإنه لا يبالي في سبيل ذلك أن يلقى الموت عزيزاً كما خلقه الله.

أما وأن مشروع فلبي خيانة للدين والوطن فإن ابن سعود لن يصبر ولو كانت كل قوى الأرض تحاربه.

ونحن لا نرسل هذا القول أو هذه الدعوى على عواهنها، بل ذلك ثابت، وفي غير حاجة الى دليل، لأن خلائق ابن سعود مشهودة ومعروفة لا يجهلها القريب والبعيد، ومع هذا نورد للتاريخ حادثة واحدة تكفي لإقامة الدليل على أن ابن سعود لا يبالي أحداً ولا دولة في سبيل الاحتفاظ بكرامته، ولعل في لجوء رشيد عالي الكيلاني الى ابن سعود أبلغ دليل.

في كتابنا «صقر الجزيرة»[1] بالصفحة ١٣٤٦ من الجزء السابع ما نصه:

«كان قرار ابن سعود الذي اتخذه ولم يحد عنه حماية رشيد عالي الكيلاني، والعزم المصمم الذي لا يحول عنه بإذن الله هو ألا يسلمه ما دام حياً، وما دام في الأرض واحد من آل سعود، ولكنه لم يتخذ قرار الحرب، لأنه يريد السلام والمودة، وكان قد عاد الى الرياض من الحجاز، وأرسل الى ابنه الأمير فيصل نائبه أن يحضر إليه - فوراً - ~~مع~~ ويصطحب معه الممثل البريطاني بالمملكة، وحضرا إليه، وعندما أخذا مكانهما قال عبد العزيز للممثل البريطاني: لقد وصل الى الرياض رشيد عالي الكيلاني، ودخل التجأ الي واستجار بي، وهو عندي الآن،

(١) طبع في بيروت (الطبعة الثالثة) سنة ١٣٩٢ (١٩٧٢).

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وضيفي ، وفي جواري وحماي ، وأرجو أن تأخذ الحكومة البريطانية علما بذلك .

« ولم يتمالك ممثل بريطانيا نفسه فوقف على قدميه وقال بلهجة شديدة :

هذا مجرم حرب ولا يمكن قبول لجوئه ، ولا بد من تسليمه فورا للحكومة البريطانية .

« وتمالك الملك هدوءه وقال له : قلت لك : إن الرجل ضيفي ، وإن التقاليد العربية لا تجيز تسليم الضيف بأي شكل ، وفي أي حال ، وفي أي ظرف ، ولما كنت لا أريد أن أسلم ضيفي الذي جاءني من غير دعوة مني له فإن تسليمه - لا قدر الله - عار الأبد الذي لا يمحى ، ولن أسلمه ، لئلا يكون اسمي مضغة في أفواه العرب أبد الدهر ، ولا أقبل أن يقال : إن ابن سعود سلم ضيفه ، لذلك يجب عليك أن تبلغ حكومتك ما قلته لك

« ولم يتمالك الممثل البريطاني أعصابه ، ولعله كان يجهل تقاليد العرب ، ولا يعلم حقيقة ابن سعود ، فقال : هذا مستحيل ، إن انجلترا لا يمكن أن تقبل ، ولا بد من أخذه بأي حال .

« فرد عليه ابن سعود : إن رشيد عالي سيظل عندي آمنا مطمئنا ما بقيت وما بقي أحد من آل سعود حيا ، ووالله ، ثم والله ، لو جاء الإنجليز بأساطيلهم وصفوا بوارجهم من لندن إلى جدة فلن يأخذوه ما دمت حيا !!.

« فقال الإنجليزي : هذا لن يكون .

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٤٧

~~١٤٤~~

« فقاطعه ابن سعود : اسمع ، لا أطيل الكلام ، ان عليك ابلاغ حكومتك بما قلته لك ، وهنا تنتهي مهمتك ! والآن انتهى الاجتماع .

وغادر الانجليزي مجلس ابن سعود وصحبه الأمير فيصل ، وعادا الى جدة الخ » .

وهذا الموقف يكفي لبيان ثبات ابن سعود دون تقاليده العربية ، فاذا وصل الأمر الى المعتقد فقد انتهى الأمر الى الكرامة الدينية التي يسترخص المسلم الحق حياته في سبيلها .

وجرأة فلبي بتقديم مشروعه الخبيث وعرضه السخيف بلسانه الى ابن سعود جرأة لقيت مصرعها في لمح البصر ، كما لقي فلبي جزاءه العاجل ، اذ طرده ابن سعود من مجلسه ، فتناولته أيدي الجلاوزة وقذفوا به بعيدا .

وأشار فلبي في كتابه « اليوبيل العربي » الى مشروعه السخيف بما نصه :

« بعد دراسات واتصالات تكشف لي حل القضية الفلسطينية في ثلاث جمل موجزة صريحة شاملة وهي : ان يعطى اليهود فلسطين ، وان يجلى العرب عنها ويوطنوا في مكان آخر ، وان يكون توطينهم على حساب اليهود ، وعلى اليهود ان يضعوا عشرين مليون جنيه استرليني تحت حساب الملك ابن سعود لهذه الغاية .

« ويجب مقابل ذلك ان يعترف بالاستقلال التام لجميع البلاد

٢٤٨

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

١٤٧

العربية الآسيوية ما عدا عدن.

ويجب أن تقدم بريطانيا وأمريكا هذه المقترحات إلى الملك ابن سعود باعتباره عاهل الجزيرة العربية، ويجب أن تضمن له هاتان الدولتان معاً تنفيذها له في حال قبوله لها نيابة عن الدول العربية».

~~وانفعل فلبي ما لقيه من جواب ابن سعود~~

~~وقال فلبي في كتاب ..~~

وجاء في كتاب فلبي: أنه تناول الغداء مع حاييم وايزمن بيوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٩ وعرض عليه مقترحاته فرحب وايزمن بها، واتفقا على أن يقوم وايزمن بالسعي لدى الحكومتين الأمريكية والبريطانية لحملها على رعاية تنفيذ تلك المقترحات، وأن يقوم فلبي بالسعي لدى الملك ابن سعود لإقناعه بالموافقة عليها.

ومع أن فلبي عاش قرب ابن سعود زمناً طويلاً فقد جهل حقيقة ابن سعود جهلاً مطبقاً، وإلا لما تجرأ بعرض مقترحاته التي لا يمكن لحاكم عربي أن يقبلها وبخاصة ابن سعود.

ولم يشر فلبي في كتابه «اليوبيل العربي» إلى جواب ابن سعود وما لقيه منه من الطرد والزجر والتعنيف، فأضاف إلى رزايا نفسه وسخائمه شر دعوة خيانة التاريخ والطلائحي، والكذب، فهو لم يجرؤ على

وأشار حاييم وايزمن في مذكراته بالنص في فصل بعنوان «فلبي يقترح حلاً» قائلاً: «قابلت السير جون فلبي قبل ذلك ببضعة شهور وتحدثنا عن العرب واليهود، فكان مما قال لي: «أحسب أن هناك سبيلين لحل قضيتكم: الأول - أن يقول تشرشل وروزفلت لابن سعود: إننا نريد منك تفحص برنامج اليهود في فلسطين؛ والسبيل الثاني - أن يعين تشرشل وروزفلت على تمهيد السبيل لجعل ابن سعود سيد الأقطار العربية كلها، ثم تقديم قرض كبير له»».

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٤٩

~~١٤٤~~

أن يعرض عليه العشرين مليونا لقاء استيلاء اليهود لكل فلسطين، وإجلاء كل أهاليها العرب منها الى مكان آخر، بل كان يعرض فلبي أن يترك ابن سعود مسائل فلسطين وتأييد حقوق العرب والمسلمين فيها كما جاء في مذكرة ابن سعود لممثل روزفلت الشخصي هارولد هوسكنز.

ولكن، متى عرف فلبي النبل والصدق والأمانة ؟!.

وكانت الصهيونية وبريطانيا وأمريكا مهتمة بموقف ابن سعود، وكانت تحاول بكل ما لديها من جهد ودهاء ونفوذ وقوة أن تبعد ابن سعود عن قضية فلسطين، وتشتري صمته بكل ما يرضيه، وتجيبه الى كل ما يطلب، وكانت بريطانيا مستعدة من أجل إرضاء الصهيونية أن توسع رقعة مملكة ابن سعود، وتجعله أكبر حاكم في الشرق الأوسط، وتمكنه من الاستيلاء على دول الجزيرة العربية، وكانت أمريكا مستعدة لذلك وأكثر منه، كما كانت الصهيونية على استعداد تام لتقديم عشرات الملايين من الجنيهات طمعا في ضمان سكوت ابن سعود عن قضية فلسطين.

ويذكر وايزمن في كتابه "التجربة والخطأ" صفحة ~~٥٥٥~~ ١٢٧ من ~~الطبعة الإنجليزية ما نصه ترجمته~~ : عربية لا يعرف مترجمها وناشرها مع ترجمة من الإنجليزية :

"عندما أردت الذهاب الى الولايات المتحدة تلبية لدعوة من الرئيس روزفلت للعمل في الشؤون الكيماوية قابلت تشرشل الذي ودعني متمنيا لي حظا سعيدا،

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ثم قال لي دوره أن أسأله: «أود أن تعلم أن لدي مشروعا لا يمكن تحقيقه بالطبع إلا بعد انتهاء الحرب، وأنا راغب في أن أرى ابن سعود سيدا للشرق الأوسط ورئيسا لكل حكامه، ولكن، على شرط أن يسوي الأمور معكم، ومتى تم هذا فعليكم أن تأخذوا منه خير ما يمكن من شروط، ونحن – بطبيعة الحال – سنساعدكم».

وذكر وايزمن أن تشرشل طلب إليه أن يحتفظ بتفاصيل هذا المشروع سرا، وصرح له في الوقت نفسه بأن يبحث هذه التفاصيل مع روزفلت بعد وصوله الى أمريكا.

وكان وايزمن يمني نفسه بمقابلة ابن سعود، فاستعان بروزفلت وطلب إليه أن يتوسط له لدى ابن سعود ليقابله في الرياض، وكان وايزمن يعتقد أنه قادر على إقناع ابن سعود بالموافقة على تنفيذ المشروع الاستعماري الصهيوني، جاهلا أن ابن سعود أكبر من أن ينزل الى الدرك الذي يعيش فيه وايزمن.

وما إيفاد روزفلت لهوسكنز الى ابن سعود إلا استجابة لطلب وايزمن، ولكن موقف ابن سعود الصلب قضى على آمال زعيم الصهيونية، وعاد هوسكنز يحمل الى روزفلت جواب ابن سعود القاطع.

~~وهذه المواقف التي وقفها ابن سعود تدل على أنه الحاكم الوحيد الذي~~

وفي مذكرات وايزمن تشكيك في مسألة الشريعة سليمان الخبيرات ، وها هو ذا ادعاؤه:

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٥٦

ص

~~١٤٥~~ (٢)

«فقد كان جميع البارزين من رجال السياسة والحكم في أمريكا من أنصارنا ومن أشد المتحمسين لنا ... والقارئ يذكر ما قاله لي السير جون فلبي عن ابن سعود، وهو يتفق تماماً مع ما قاله لي تشرشل قبل سفري الى أمريكا بساعات قليلة.

«وفي أمريكا قابلت الكولونيل هوسكنز أحد رجال القسم الشرقي بوزارة الخارجية الأمريكية، وكان كذلك مندوب روزفلت الخاص في الشرق الأوسط، ولم يكن هوسكنز من أنصار اليهود بالا أنه لم يكن بالعدو اللدود مثل اخواننا من بقية أعضاء تلك الطبقة.

«وكان لهوسكنز رأي في قضية فلسطين خلاصته: أن يجب على اليهود أن يخففوا من مطالبهم وأن يقنعوا بإدخال مليون يهودي الى فلسطين في عشرين سنة.

«وقد ذهب هوسكنز الى الشرق، فلما عاد وقابلته في أمريكا كان قد تغير، وقال لي: لقد زرت ابن سعود وتحدث جلالته عنك في غضب وسخط قائلاً: «ان وايزمن يحاول رشوتي بعشرين مليون جنيه لأبيع فلسطين العربية لليهود».

«ثم قال هوسكنز: إن ابن سعود لن يسمح لجون فلبي بدخول الحجاز مرة أخرى.

«ترى، لماذا غضب علي ابن سعود، ولعل كنت أنا أو تشرشل صاحب الفكرة التي غضب لها ابن سعود؟

ترى، من الذي يستطيع أن يقع على هذه المؤامرات فيبين لنا هل اخترع ابن سعود ما قال أم أن غيره هو الذي اخترع تلك الشائعات، حتى اذا وصلت الى ابن سعود قام وقعد لها؟».

وأراد وايزمن بهذا الاسلوب أن يشكك في جريمته اذ عرض على ابن سعود عشرين مليون جنيه تحت كفالة الرئيس روزفلت، ولا شك أن الواقعة صحيحة، ولا يجوز أن يصدق أو لا يعقل أن ينسب الى ابن سعود اختراعها، ويؤكد صحتها أن روزفلت لم ينفها عندما علم بها من رسوله هوسكنز.

ومن المؤكد أن وايزمن عرض ذلك العرض على ابن سعود بوساطة جون فلبي، وتشكيك وايزمن مردود عليه لأنه معروف بالتضليل وبشراء الذمم وارتكاب كل حرام في سبيل تحقيق غايات الصهيونية الآثمة اللئيمة.

مكة المكرمة
أحمد عبدالغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

٢٥٩

١٤٦

وهذه المواقف التي وقفها ابن سعود تدل على أنه الحاكم الوحيد الذي دوّن له التاريخ الحمراء الغريب الذي جابه قوى الاستعمار والصهيونية وحده، واستكبر على اغراءاتهما ووعيدهما، وأبى عراضة الملك وسعة الجاه وتلال الذهب من أجل الحق العربي في فلسطين.

عُرِضَ عليه أن يكون سيد الشرق الأوسط كله دون منازع، وأن يكون الحاكم الغني، وأن يعطى المال الذي لا تحلم به الدول الكبيرة، ومع ذلك كله خرج من هذه التجربة وهو أعظم سيادة وحياة وجاهاً ونجاحاً، فقد أرضى ربه، وأرضى ضميره، وأرضى الحق العربي، وزهد في أن يكون سيد الشرق الأوسط على حساب فلسطين.

وبسبب موقف ابن سعود لم تستطع الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي وبريطانيا ضمان الأمن لدولة اسرائيل التي أقامتها جيوش الاستعمار والشيوعية والصهيونية والأموال التي لا تحصى والاسلحة التي لا تعد، فهي تعيش في رعب راعب مع أنها قلعة بالغة القوة والتحصين، محمية من أقوى دولتين عملاقتين في العالم.

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

دعوى الصهيونية في فلسطين باطلة

في أول سنة ١٩٤٥ تأكد للعالم أن ألمانيا قد انهزمت أفدح هزيمة عرفها التاريخ كله، بل أيقن بهزيمتها الكثيرون قبل هذا التاريخ؛ ولم يبق أي أمل لها، بل لم يكن هناك مفر من الاستسلام التام دون قيد أو شرط.

ومنذ نشبت الحرب بين المحور والحلفاء اخترق ابن سعود ببصيرته الثاقبة حجاب المستقبل وصرح بأن المحور سيخسر الحرب، وأن الحلفاء هم كاسبوها لا محالة، وكانت حجته أن المحور دخل الحرب وهو تام الرجولة والقوة والبلوغ والحلفاء دخلوها كالوليد الضعيف.

وعندما زاد انتصار الألمان في كل الميادين بعد احتلال ~~فرنسا وبولندا~~ (١) وبولندا وغيرهما حتى قرع رومل بعنف أبواب العلمين تمهيداً للاستيلاء على مصر أكد ابن سعود أن الهزيمة مكتوبة على ألمانيا، لأنها دخلت الحرب وأعلنتها وهي بالغة القوة، ~~ودخلت اليابان~~ والحلفاء دخلوها كالوليد الضعيف الصغير، وسنة الحياة أن يكبر الصغير ويقوى، وأن يضعف القوي ويشيخ حتى يتلاشى، وكان ما رآه ابن سعود حقاً أثبتته الأيام.

وفي أول سنة ١٩٤٥ فقدت ألمانيا كل قوتها، وحوصرت في أرضها، وأخذت طائرات الحلفاء وأمريكا بخاصة تدك قلاع ألمانيا ومعسكراتها ومصانعها

(١) [illegible]

٢

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٥٤

~~١٤٤٨~~

الحرب والطرد والمشآت ركا، وعلم ابن سعود بنشاط الصهيونية من اجل اقامة دولة يهودية في فلسطين، تتخذ من اضطهاد هتلر لليهود حجة على ضرورة قيام دولة تجمعهم وتجمع شملهم المشتت.

ولم يفته ان قادة الحرب من رؤساء دول الحلفاء المنتصرة انتصارا مبينا مؤزرا صهيونيون ظاهرا وباطنا مثل شامبرلين وتشرشل، وبدرجة اقل روزفلت، وادرك ابن سعود نفوذ اليهود حتى انهم كانوا سببا في دخول امريكا الحرب، كما انه كان يعلم ان الرئيس روزفلت يهودي صميم، وان بعض كبار مستشاريه في شؤون ~~........~~ بالطامة من غلاة اليهود الصهيونيين.

ولكنه كان يؤمل في ان يتغلب جانب الحكمة على التهور، والحق على الباطل، ومصلحة الشعب الأمريكي والشعب البريطاني على دوافع اليهودية العالمية، وظهر ان محادثاته مع روزفلت وتشرشل حول فلسطين وما اعتقا من وعود سيكونان ملتزمين بها.

ولكنه علم بما يدور في الظلام من نشاط الصهيونية، وخشي الغدر بأهل فلسطين والامة العربية كالغدر الذي وقع من الحلفاء في الحرب الأولى، ودفعته انسانيته الى ان يذكر، لأن إغفال الاستماع لرأيه ونصحه ستنجم عنه كوارث تزلزل الانسانية لاشعبا ~~بعينه~~ من الشعوب.

وكما ان اناسا من السياسيين والمفكرين انذروا العالم من العواقب السيئة

٢٥٥

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

١٤٩

الوخيمة من سيطرة اليهود على روسيا، وطلبوا بالحاح ضرب الحركة البلشفية وهي في مهدها ولم يجدوا من الدول الكبرى اهتماما، بل وجدوا منها النقيض، لأن ساستها كانوا يهودا أو خاضعين لسيطرتهم.

وادى ذلك إلى اغراق العالم في متيهات وشرور، وقرعت قوارع الحرب الكبرى الثانية التي ذهب ضحيتها ملايين القتلى وعشرات الملايين من الجرحى والمشوهين، كما ذهبت ضحيتها شعوب ومبادئ وقيم انسانية رفيعة.

وكذلك كان الامر بالنسبة لابن سعود، فقد أصم روزفلت وتشرشل أذنيهما عن صرخة الحق والإنسانية المنبعثة من ابن سعود الملهم الصالح الرشيد.

ولم يقف ابن سعود جهوده لدى روزفلت على مكاتباته السابقة، ولا على اجتماعه به، ورأى الحرب توشك أن تنتهي بانتصار دول الحلفاء فكتب إلى ~~وحاله~~ روزفلت رسالة مطولة هذا نصها (١):

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: ٤٥/١/٤/٢٦

التاريخ: ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٦٤

١٠ مارس ١٩٤٥

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية

إلى حضرة صاحب الفخامة المستر روزفلت، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأفخم

يا صاحب الفخامة

انها الفرصة سعيدة انتهزها لأشارككم السرور بانتصار المبادئ التي أعلنت

(١) نص هذه الرسالة أرسل باسم ونستون تشرشل رئيس الحكومة البريطانية في ذلك التاريخ نفسه.

الحرب من أجل نصرتها ، ولأذكّر الشخصيات العظيمة التي بيدها — بعد الله — تصريف مقاليد نظام العالم بحق صريح دائم منذ عرف التاريخ ، ويراد — الآن — القضاء على هذا الحق بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلا ولا نظيرا .

ذلك هو حق العرب فى فلسطين الذى يريد دعاة اليهودية الصهيونية غمطه وإزالته بشتى وسائلهم التى اخترعوها وبيتوها وعملوا لها فى شتى أنحاء العالم من الدعايات الكاذبة ، وعملوا في فلسطين من المظالم ، وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا مما علم بعضَه الناسُ ، وبقي الكثير منه تحت طي الخفاء ، وهم يعدون العدة لخلق شكل نازي فاشستي بين سمع الديموقراطية وبصرها فى وسط بلاد العرب ، بل فى قلب بلاد العرب ، وفى قلب الشرق الذى أخلص العمل لقضية الحلفاء فى هذه الظروف الحرجة .

وإن حق الحياة لكل شعب فى موطنه الذى يعيش فيه حق طبيعي ضمنته الحقوق الطبيعية ، وأقرته مبادىء الإنسانية التى أعلنها الحلفاء فى ميثاق الإطلنطى وفى مناسبات متعددة ، والحق الطبيعي للعرب فى فلسطين لا يحتاج إلى بيّنات ، فقد ذكرتُ غير مرة لفخامة الرئيس روزفلت ، وللحكومة البريطانية فى عدة مناسبات أن العرب هم سكان فلسطين منذ أقدم عصور التاريخ ، وكانوا سادتها والأكثرية الساحقة فيها فى كل العصور ، وإننا نشير إشارة موجزة إلى هذا التاريخ القديم والحديث لفلسطين حتى اليوم لنبين أن دعوى الصهيونية فى فلسطين لا تقوم على أساس تاريخي صحيح .

يبتدىء تاريخ فلسطين المعروف من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، وأول من توطن فيها الكنعانيون ، وهم قبيلة عربية نزحت من جزيرة العرب ، وكانت مساكنهم الأولى فى منخفضات الأرض ، ولذلك سموا كنعانيين .

وفى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من العراق (أور الكلدانيين) بقيادة

(١) النبيّ إبراهيم فريق من اليهود ، وأقاموا فى فلسطين ، ثم هاجروا إلى مصر بسبب المجاعات حيث استعبدهم الفراعنة .

وقد ظل اليهود مشردين فيها إلى أن أنقذهم النبيّ موسى من غربتهم ، وعاد بهم إلى أرض كنعان عن طريق الجنوب الشرقي في زمن رمسيس الثانى سنة ١٢٥٠ أو ابنه منفتاح سنة ١٢٢٥ قبل الميلاد .

وإذا سلمنا بنص التوراة نجد أن قائد اليهود الذى فتح فلسطين كان يشوع ابن نون ، وهو الذى عبر بجيشه واحتل مدينة أريحا من الكنعانيين بقسوة شديدة ووحشية يدل عليها قوله لجيشه : « حرّقوا كل ما فى المدينة ، واقتلوا كل رجل وامرأة ، وكل طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم بحد السيف ، وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها » . (يشوع ٦ : ٢١ — ٢٢) وقد انقسم بعد ذلك إلى مملكتين : مملكة إسرائيل ، وقصبتها السامرة (نابلس) وقد دامت ٢٥٠ سنة ، ثم سقطت فى يد شلمناصّر ملك آشور سنة ٧٢٢ قبل الميلاد ، وسَبَى شعبها إلى مملكته .

ثم مملكة يهوذا ، وقصبتها : أورشليم (القدس) وقد دامت ١٣٠ سنة بعد انقراض مملكة إسرائيل ، ثم أبيدت على يد نبوخذ نصّر ملك بابل الذى أحرق المدينة والهيكل بالنار ، وسبى الشعب إلى بابل سنة ٥٨٠ قبل الميلاد .

ودام السبي البابلي مدة ٧٠ سنة ، ثم رجع اليهود إلى فلسطين بأمر قورش ملك الفرس .

ثم تلا ذلك الفتح اليوناني بقيادة إسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ، ودام حكمه فى فلسطين مدة ٢٧٢ سنة ، وجاء بعده الفتح الروماني سنة ٦٣ قبل الميلاد بقيادة بومبى ، ودام حكم الرومان فى فلسطين مدة ٧٠٠ سنة ، وفى سنة ميلادية احتل العرب فلسطين ، ودام حكمهم فيها مدة ٨٨٠ سنة متواصلة ،

---

(١) ان من اعد مذكرة الملك عبد العزيز هذه لم يفطن الى الحقيقة ، فذكر ان فريقا من اليهود هاجر مع ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ، والواقع ان ذلك ليس بصحيح ، ففي حياة ابراهيم لم يكن اليهود قد وجدوا بعد ، فهم ينسبون الى يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ، وبين يهوذا وابراهيم اكثر من قرنين ، ولم يعرف يهود الا ابتداء من أبناء يعقوب الذين رحلوا من الى مصر فى القرن السابع عشر قبل الميلاد (تقريبا) ولم يكن لهم ذكر تاريخي الا بعد قيام مملكة يهوذا .

وكانت وصية الخليفة الفاتح : « لا تخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تَغُلّوا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا تعقروا نخلا أو تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا ، وسوف تمرون بأناس قد فرّغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له » وقد ذكر هذا ابن الاثير المؤرخ المشهور .

ثم انتقل الحكم فى فلسطين إلى الأتراك سنة ١٥١٧ ميلادية فى زمن السلطان سليم الأول ، وظلت فلسطين فى حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة ، وكان العرب سكانها ، وكانوا شركاء مع الأتراك فى حكمها وإدارتها . وفى سنة ١٩١٨ احتلها البريطانيون ، ولا يزالون فيها إلى الآن .

ذلك تاريخ فلسطين العربية ، يدل على أن العرب أول سكانها ، سكنوها منذ ثلاثة آلاف وخمسمئة سنة قبل الميلاد ، واستمر سكناهم فيها بعد الميلاد إلى اليوم ، وحكموها وحدهم ومع الأتراك ألفا وثلثمائة سنة تقريباً ، أما اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم المتقطع فيها ٣٨٠ سنة ، وكلها إقامات متفرقة مشوشة ، ومنذ سنة ٣٣٢ قبل الميلاد لم يكن لليهود فى فلسطين أي وجود أو حكم إلى أن دخلت القوات البريطانية فلسطين سنة ١٩١٨ .

ومعنى ذلك أن اليهود منذ ألفين ومئتي سنة لم يكن لهم فى فلسطين عدد ولا نفوذ .

ولما دخل البريطانيون إلى فلسطين لم يكن عدد اليهود فيها يزيد على ثمانين ألفا ، كانوا يعيشون فى رغد وهناء ورخاء مع سكان البلاد الأصليين من العرب ، ولذلك فاليهود لم يكونوا إلا دخلاء على فلسطين فى حقبة من الزمن ، ثم أُخرِجوا منها منذ أكثر من ألفي سنة .

أما الحقوق الثابتة للعرب فى فلسطين فتستند :

١ — على حق الاستيطان الذى استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، ولم يخرجوا منها فى يوم من الأيام .

٢ — وعلى الحق الطبيعي فى الحياة .

٣ — ولوجود بلادهم المقدسة فيها .

٤ — ليس العرب دخلاء على فلسطين ، ولايراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة لإسكانه فيها .

أما اليهود فإن دعواهم التاريخية إنما هي مغالطة ، ثم إن حكمهم القصير فى فترات متقطعة — كما ذكرنا — لا يعطيهم أي حق فى ادعائهم أنهم أصحاب البلاد ، لأن احتلال بلد ما ثم الخروج منه لا يخوِّل أي شعب ادعاء ملكية تلك البلاد ، والمطالبة بذلك ، وتاريخ العالم مملوء بمثل هذه الأمثال .

إن حل قضية اليهود المضطهدين فى العالم يختلف عن قضية الصهيونية الجائرة ، فإن إيجاد أماكن لليهود المشتتين يمكن أن يتعاون عليه جميع العالم ، وفلسطين قد تحملت قسطاً فوق طاقتها ، وأما نقل هؤلاء المشتتين ووضعهم فى بلاد آهلة بسكانها والقضاء على أهلها الأصليين فأمر لا مثيل له فى التاريخ البشري .

وإنا نوضح بصراحة أن مساعدة الصهيونية فى فلسطين لا يعنى خطرا يهدد فلسطين وحدها ، بل إنه خطر يهدد سائر البلاد العربية ، وقد أقام الصهيونيون الحجة الناصعة على ما ينوونه فى فلسطين ، وفى سائر البلاد المجاورة ، فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة ، ومن الخطأ أن يقال : إن هذا عمل شِرذمة متطرفة منهم ، وإن ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم .

وإنا نقول : إن أعمال الصهيونيين فى فلسطين وفى خارجها صادرة عن برنامج متفق عليه ومرضيٌّ عنه من سائر اليهودية الصهيونية ، وقد بدأ هؤلاء

٢٦٠

١٥٤

أعمالهم المنكرة بالإساءة للحكومة التى أحسنت إليهم وآوتهم ، وهي الحكومة البريطانية ، فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا ، وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة تملك فى فلسطين فى الوقت الحاضر كل ما تحتاج إليه من الأسلحة والمعدات الحربية ، ثم قام أفرادها بشتى الاعتداءات ، وكان من أفظعها الاعتداء على الرجل الفذ الذى كان ممتلئا بالحب والخير لصالح المجتمع ، وكان من أشد من يعطف على اليهودية المضطهدة ، وهو اللورد مُوين ، ومما يدل على أن فعلتهم المنكرة كانت مؤيدة من جميع اليهود المظاهر والمساعى التى قام بها رجال الصهيونية فى كل مكان فى طلب تخفيف العقوبة عن المجرمين ليجرئوا غيرهم على أمثالها .

فهذه أفعالهم مع الحكومة التى أحسنت إليهم كل الإحسان ، فكيف يكون الحال لو مُكِّنوا من أغراضهم ، وأصبحت فلسطين بلدا خالصا لهم ، يفعلون فيه وفى جوارها ما يريدون ؟ .

ولو ترك الأمر بين العرب وبين هؤلاء المعتدين فربما هان ، ولكنهم محميون من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب ، فاليهودية الصهيونية لم تراع حرمة هذه الحماية ، بل قامت بتدبير حبائل الشر ، وبدأتها ببريطانيا ، وأنذرت العرب بعد بريطانيا بمثلها وأشد منها ، فإذا كانت الحكومات المتحالفة التى تشعر العرب بصداقتها تريد أن تشعل نار الحرب والدماء بين العرب واليهود فإن تأييد الصهيونية سيوصل إلى هذه النتائج .

وإن أخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو :

١ — انهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب .

٢ — ستكون اليهودية الصهيونية من أكبر العوامل فى إفساد ما بين العرب والحلفاء ، وأقرب دليل على ذلك قضية اليهوديَّين فى مقتل اللورد مُوين فى

مصر ، فقد قدر اليهود أن يخفوا فاعلى الجريمة ، فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر .

٣ – إن مطامع اليهود ليست فى فلسطين وحدها ، فإن ما أعدوه من العدة يدل على أنهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية .

٤ – لو تصورنا استقلال اليهود فى مكان ما فى فلسطين فما الذى يمنعهم من الاتفاق مع أي جهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب ، وهم قدبدأوا بعدوانهم على بريطانيا وهم تحت حمايتها ورحمتها .

لا شك أن هذه أمور ينبغى أخذها بعين الاعتبار فى إقرار السلام فى العالم عندما يُنظر فى قضية فلسطين ، ففضلا عن أن حشد اليهود فى فلسطين لا يستند إلى حجة تاريخية ، ولا حق طبيعي ، وأنه ظلم مطلق ؛ فهو فى نفس الوقت يشكل خطرا على السلم وعلى العرب ، وعلى الشرق الأوسط .

وصفوة القول : إن تكوين دولة يهودية بفلسطين سيكون ضربة قاضيةلكيان العرب ، ومهددا للسلم باستمرار ، لأنه لا بد أن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب ، فإذا نفد صبر العرب يوما من الأيام ويئسوا من مستقبلهمفإنهم يضطرون للدفاع عن أنفسهم وعن أجيالهم المقبلة إزاء هذا العدوان ، وهذا بلا شك لم يخطر على بال الحلفاء ، العاملين على سيادة السلم واحترام الحقوق ، ولا نشك أنهم لا يرضون هذه الحالة المقلقة المهددة لسلام الشرق الأوسط .

ما كنت أريد فى هذا المعترك العظيم أن أشغل فخامتكم ورجال حكومتكم العاملين فى هذه الحرب العظمى بهذا الموضوع ، وكنت أفضل – وأنا واثق من إنصاف العرب من قبل دول الحلفاء – أن يستمر سكوت العرب إلى نهاية الحرب ، لولا ما نراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية بكل عمل مثير مزعج ، غير قادرين للظروف الحربية ومشاغل الحلفاء حق قدرها ، عاملين

للتأثير على الحلفاء بكل أنواع الضغط ليحملوهم على اتخاذ خطة ضد العرب تختلف عما أعلنه الحلفاء من مبادىء الحق والعدل .

لذلك أردت بيان حق العرب فى فلسطين على حقيقته ، لدحض الحجج الواهية التى تدعيها هذه الشرذمة من اليهودية الصهيونية دفعاً لعدوانهم ، وبيانا للحقائق ، حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب فى بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم ، فلا يسمح لليهود أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب ورغبتهم فى عدم التشويش على الحلفاء فى الظروف الحاضرة ، فيأخذوا من الحلفاء ما لا حق لهم فيه .

وكل ما نرجوه هو أن يكون الحلفاء على علم بحق العرب ليمنع ذلك تقدم اليهود فى أي أمر جديد يعتبر خطرا على العرب وعلى مستقبلهم فى سائر أوطانهم ، ويكون العرب مطمئنين من العدل والإنصاف فى أوطانهم .

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتى .

عبد العزيز السعود

(الختم الملكي)

وتلقى ابن سعود جواب رسالته هذه من روزفلت وهذا نصها :

البيت الأبيض – واشنطن

٥ إبريل ١٩٤٥

صديقي الطيب العظيم

لقد تسلمت رسالة جلالتكم التى بعثتم بها إليّ بتاريخ ١٠ مارس ١٩٤٥

والتى أشرتم فيها إلى قضية فلسطين ، وإلى المصالح الدائمة للعرب فى استمرار كل ما يؤثر فى رقيّ ~~تحسين~~ تلك البلاد و~~تحسينها~~ .

إننى مغتبط أن جلالتكم انتهزتم هذه الفرصة للفت انتباهى لآرائكم فى هذه القضية ، وقد أعطيت أدق الانتباه للبيانات التى أدرجتموها فى كتابكم . وانى أيضا لمفعم الخاطر بالمحادثات التى لا تنسى والتى جرت بيننا منذ أمد غير بعيد ، والتى فى أثنائها تهيأت لى الفرصة لأدرك أي أثر حيّ لآراء جلالتكم فى هذه القضية .

وتذكرون جلالتكم أننى فى مناسبات سابقة أبلغتكم موقف الحكومة الأمريكية تجاه فلسطين ، وأوضحت رغبتنا بألا يتخذ قرار فيما يختص بالوضع الأساسي فى تلك البلاد بدون استشارة تامة مع كل من العرب واليهود ، ولا شك أن جلالتكم تذكرون أيضا أننى فى خلال محادثاتنا الأخيرة أكدت لكم أنى لن أتخذ أي عمل – بصفتى رئيسا للسلطة التنفيذية لهذه الحكومة – يتضح أنه عدائي للشعب العربيّ .

وإنه لمما يسرنى أن أجدد لجلالتكم التأكيدات التى سبق أن تلقيتموها جلالتكم بشأن موقف حكومتى وموقفى كرئيس للسلطة التنفيذية فيما يتعلق بقضية فلسطين ، فى هذا الخصوص ، وأن أؤكد لكم أن سياسة هذه الحكومة فى هذا الأمر لن تتغير .

وأود فى هذه الفرصة أن أبعث إليكم بأحسن تمنياتى بدوام صحة جلالتكم ورفاهية شعبكم

صديقكم الحميم

(التوقيع)

فرنكلين . د . روزفلت

~~الى حضرة صاحب الجلالة عبد العزيز~~

الى حضرة صاحب الجلالة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ،

ملك المملكة العربية السعودية

الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

٢٦٤

~~١٥٨~~

ت ٢٢٦٨١

ويقول فرانك مانويل في كتابه « بين أمريكا وفلسطين » صفحة ١٨٢-١٨٤:

« كان روزفلت قد أرسل كتابا خاصا الى الملك عبد العزيز آل سعود بتاريخ ٥ ابريل ١٩٤٥ - أي قبل وفاته بقليل - وهذا الكتاب نشره بيرنز وزير الخارجية الامريكية بعد ذلك بستة أشهر، وكان الغرض من نشره بيان ان الحكومة الامريكية كانت حريصة دائما على التمسك بمبدأ عدم تعزيزها لاي حل نهائي لقضية فلسطين الا بعد التشاور مع العرب واليهود.

« وقد ذكر روزفلت في كتابه ذلك تأكيدا لابن سعود بأنه لن يعمل عملا بوصف كونه رئيسا ~~للقوة~~ للسلطة التنفيذية في امريكا يعد عدائيا للشعب العربي، كما وعد روزفلت بأنه يستشير العرب واليهود في كل ما يتعلق بفلسطين، ومن المتعذر أن يزعم اليهود ان الوطن القومي اليهودي لا يعتبر عملا عدائيا للعرب.

« ومهما يكن من شيء هذا الزعم فالشيء الذي لا يختلف فيه اثنان هو ان كتاب روزفلت لابن سعود يعتبر عند من يفسر الكلام على حقيقته مخالفا تمام المخالفة لما تعهد به روزفلت في عام ١٩٤٤ للصهيونيين من العمل على تحقيق غاياتهم في فلسطين، ولكن تعهد روزفلت لليهود في تصريحه لهم في عام ١٩٤٤ كان شيئا قاطعا وسياسة محدودة، فهو وعد اليهود بتشجيع إقامة دولة لهم في فلسطين دون أن يربط هذا بإرادة العرب.

« أما كلام روزفلت لابن سعود فعبارة ما فيه أنه كلام قابل للجدل،

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وقد يرجع العمل الى تنفيذ الدولة اليهودية ، ولكنه لا يقضي عليها ، ترى هل تسرب تلاعب السياسة البريطانية إلى أمريكا فصارت تتلاعب تلاعب بريطانيا مدة ثلاثين سنة في قضية فلسطين .

« أما الاعضاء البريطانيون في لجنة التحقيق الانجليزية الأمريكية فهم لم يجدوا في كلام روزفلت المتناقض للعرب مرة ولليهود مرة ما يبعث على النقد واللوم ، بل بالعكس لقد وجدوا فيه ما يبعث على الرضا ، وقد تحدثوا في ذلك الى « كروسمان » فقالوا له : ليس المهم في قضية فلسطين هم اليهود والعرب ، وانما المهم في ذلك أن يتعاون الانجليز والأمريكيون ، وما دام أن الأمريكيين قطعوا من الوعود للفريقين ما قطعنا نحن لهما فإن هذا باعث على التعاون الأمريكي البريطاني .

« وذكر سمنر ولز في كتابه المسمى « يجب الانفصال » أن روزفلت تحدث اليه مرة فقال : إن تحقيق الوطن القومي لليهود لا يكون من ورائه إيواء عدة مئات من اللاجئين فحسب ، ولكنه سيكون من جرائه كذلك — قيام دولة ديمقراطية في وسط الشرق المتأخر ، تنير له السبل ، وتعمل على رفع مستوى المعيشة بين سكانه .

« وأضاف سمنر ولز قائلا : ان روزفلت كان يرجو ان تتقدم فلسطين تقدما كبيرا في شؤون الزراعة والصناعة ، وأن يشير هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

~~١٤٠~~

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٦٦

~~١٦٠~~

التقدم تقدماً سياسياً ملحوظاً في الأردن وسوريا ولبنان. ~~وكذلك ما صرح به روزفلت~~

"وكذلك ما — روزفلت في محادثاته مع وزير خارجيته دائم التفاؤل بإمكان تسوية كل خلاف بين اليهود والعرب بالمفاوضات بين الفريقين.

"وتناول سمنر ولز حكاية رسالة روزفلت لابن سعود فقال: إنها كانت دسيسة من وزارة الخارجية، فهي التي دبرتها فوضعت الرسالة قبل وفاته في الأيام الأخيرة من حياة روزفلت حين كان ضعيفاً ولا يقوى على تحمل شيء من التفكير العميق والدراسة الصحيحة فأمضى الرسالة وليس فيها على كل حال ما يتعارض مع ما سبق لروزفلت أن أعلنه لليهود.

"وقد تناول وايزمن في كتابه عن تاريخ حياته هذا الموضوع، إلا أنه لم يستطع — كما لم يستطع غيره — أن يجلو حقيقة موقف روزفلت، ذلك أن وايزمن يعترف بأن صلاته مع روزفلت كانت صلات صداقة وأدب، ولكن روزفلت لم يكن — ولا مرة واحدة — قاطعاً في حكمه على قضية فلسطين، إنما كان دائماً بعيداً عن الحكم القطعي.

"ويتكلم وايزمن عن أن تشرشل وجون فلبي حاولا إقناع ابن سعود سيد سادة العرب أن يتفق مع اليهود، وأن هذا المشروع ضم كذلك روزفلت وهوسكنز ووايزمن، ولكن أحداً لم ينظر إلى مشروع تشرشل

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٦٧

~~١٦١~~ ١٦١

نظرة جديدة » تكتب دابزي تقول : لقد كان هناك خلاف قائم بين البيت الأبيض في عهد روزفلت وسمنر ويلز ووزارة الخارجية بسبب قضية فلسطين . وهذا خلاف لم تجد فيه اليهود شيئاً نافعاً في بريطانيا ~~ووضع~~ فلقد كان الجميع في بريطانيا معنا » .

وظاهر من رسالة ابن سعود وجواب روزفلت الفارق بين الرجلين ، وبين السياسة العربية المسلمة والسياسة الأمريكية المنافقة ، فروزفلت يعطي العرب وعوداً كما يعطي اليهود ، ولكن كان مع اليهود بقلبه وسلطته ، كما كان معهم بدينه وكل شأن أمره ، فهو يهودي صميم من أسرة يهودية ، وأكثر مستشاريه كانوا يهوداً وصهيونيين .

والشيء الذي يذكر في تاريخ ابن سعود أنه وقف في وجه الباطل سواء أكان من أمريكا أم من بريطانيا وقوفاً يدل على ثبات وإيمان لم يقفه أحد من زعماء العرب وحكامهم حتى اليوم غير ابنه الملك فيصل الذي كان الرأس المفكر السعودي لقضية فلسطين .

ووقوف ابن سعود هذا الموقف الصلب في قضية فلسطين دفع الحكومة الأمريكية على إيجاد ثورات وحكام في بعض البلدان العربية هيأوا كل الفرص لإسرائيل لتقوى وتبقى - كما يعتقدون - وإن تظاهروا بخاصمتها ، وإذا كانوا قد خاصموا إسرائيل فقد خاصمهم هؤلاء الحكام الذين أوجدتهم المخابرات المركزية الأمريكية دول العرب التي كانت خطراً على إسرائيل ، والفارق بين الخصامين أنهم بخصومتهم العرب حطموا القوى العربية ، وبخصومتهم المزيفة لإسرائيل مكنوها من ضرب جيوش العرب ضرباً شديداً ، وبفضل هؤلاء الحكام الذين أوجدتهم المخابرات المركزية الأمريكية CIA قويت إسرائيل ،

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٦٨

~~١٦٤~~

وإذا كان لنا تعليق على رسالة ابن سعود فإننا نوجز ما يقال : إنه كان ملهماً تنقشع عن بصيرته حجب المستقبل ، فذكر ما وقع بعد أن قال ما قال بسنوات كثيرة ، فقد قال : إن اليهود سيقومون بسلسلة من المذابح ، وهذا قد وقع ، وذكر أن ما لديه اليهود يدل على أنهم ينوون العدوان على البلدان العربية المجاورة ، وهذا قد وقع أيضاً .

قال ابن سعود ذلك قبل أن يتأسس لليهود دولة ببضع سنوات ، ولما أقيمت الدولة أخذ ما ذكره ابن سعود قبل وقوعه بسنوات كثيرة يقع تباعاً حتى كانت كارثة يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧ التي انتهت باحتلال أراضي عربية من سوريا ومن مصر ومن الأردن .

وكل ما ذكره ابن سعود قد تحقق ، ووقعت الواقعة على العرب وتجاوزتهم إلى أمة الإسلام ، وكان السبب الحلفاء الذين طُبعوا على الغدر والخيانة .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ليس لليهود أي حق في فلسطين

هذا ما قاله ابن سعود في رسالته لروزفلت

وصل إلى علم ابن سعود أن الحركة الصهيونية نشيطة، وبخاصة وقد برهنت الأحداث على هزيمة المحور وانتصار الحلفاء الأولى، ورجحت كفتهم بعد دخول الولايات المتحدة الحرب بكل قواها وطاقاتها، وخاف ابن سعود من تكرار ما حدث في الحرب العالمية الأولى عندما أعطى بلفور الصهيونيين تحقيق حلمهم في انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

خاف ابن سعود أن تقدم الولايات المتحدة على نحو ما نحت بريطانيا وغدرها بالعرب في الحرب الأولى، وعلم أن الصهيونيين يسيطرون على البيت الأبيض، وأن أعظم مستشاري روزفلت من اليهود، وأدرك أن أمورا خطيرة تجري في الخفاء ضد فلسطين، فرأى أن يقف في وجه هذا التيار الصهيوني، ويكتب للحكومة الأمريكية بأن يكفيها تورطها في مشاكل هي في غنى عنها، وحسبها مشاكلها وما سيجد من مشاكل معقدة بعد الحرب، وليس من السياسة والحكمة أن تتورط الولايات المتحدة في خلاف لا يقتصر على أهل فلسطين وحدهم، ولا على العرب وحدهم، بل ستتورط في خلاف شديد مع كل العرب وكل المسلمين وكل الأمم التي تدين بالقيم الرفيعة.

ولم يبال ابن سعود قوة الصهيونية ونفوذها على البيت الأبيض، وظن أن المبادئ التي ادعت الولايات المتحدة أنها التي دفعتها لخوض غمار الحرب هي

٢٧٠

~~١٦٤~~

التي تقتضيها بحثه ، وهي المبادئ التي تسيطر على سياستها فبعث

~~ابن سعود~~ كتابا إلى الرئيس روزفلت فى ٢٥ ربيع الآخر ١٣٦٢ (٣٠ إبريل ١٩٤٣) هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك المملكة العربية السعودية إلى فخامة الرئيس فرانكلين روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأميركية .

يا صاحب الفخامة .

فى هذا المعترك العالمي العظيم الذى قامت فيه الأمم تهدر دماءها ، وتبذل ثرواتها دفاعاً عن حرياتها واستقلالها ؛ فى هذا المعترك الذى أعلنت فيه المبادىء السامية التى يكافح عنها الحلفاء فى ميثاق الاطلانطيك .

فى هذا الصراع الذى أهاب فيه زعماء كل بلد بشعوبهم وبحلفائهم وأصدقائهم أن يكونوا عوناً لهم فى النزاع الحياتي رأعني وراع المسلمين والعرب ما شاع من انتهاز فئة من اليهود الصهيونيين هذه الأزمة الخانقة وقيامهم بدعاية واسعة النطاق أرادوا بها السعي لتضليل الرأي العام الأميركي من جهة ، والضغط على دول الحلفاء فى موقفهم الحرج من جهة ثانية ليحملوا بذلك دول الحلفاء على الخروج على مبادىء الحق والعدل والإنصاف التى أعلنوها وقاتلوا من أجلها ؛ وهي حريات الشعوب واستقلالها ، يريدون بعملهم هذا أن يحملوا الحلفاء على مساعدتهم فى القضاء على الشعب العربي الآمن المطمئن فى فلسطين من آلاف السنين يريدون إخراج هذا الشعب الكريم من موطنه ، وأن يحل اليهود المشردون من كل الآفاق فى هذا الموطن الإسلامي العربي المقدس ، وأيّ ظلم فادح فاضح – لا قدّر الله – أن يكون من نتائج هذا الصراع العالمي أن يأتي الحلفاء فى آخره ليكللوا ظفرهم المقبل بهذا الجور من إخراج الشعب العربي من موطنه فى

فلسطين ، وأن ينزلوا مكانه شذاذ آفاق من اليهود لا تربطهم بهذا الموطن أية رابطة غير دعوى خيالية لا أصل لها فى نظر الحق والعدل إلا ما يحيكونه بوجوه مملوءة بالخداع والغش ، منتهزين بذلك هذه الفرصة الحرجة للحلفاء ، ومنتهزين فرصة جهل الشعب الأميركي بحقيقة قضية العرب عامة ، وقضيتهم فى فلسطين خاصة .

لقد سبق أن كتبت لفخامتكم بتاريخ ٧ شوال ١٣٥٧ الموافق (١٩ نوفمبر ١٩٣٨ كتاباً (١) أوضحت فيه حقيقة الأمر بين العرب واليهود فى فلسطين ، ولا بدّ أن فخامتكم إذا رجعتم إلى ذلك الكتاب ستجدون فيه أنه لا يوجد أيّ حق لليهود فى مطالبتهم بفلسطين ، وأن كل ما يطلبونه فيها ليس إلا اعتداء وعدواناً لم يسجل التاريخ له مثيلا فى تاريخ البشرية ، ففلسطين عربية منذ التاريخ الأقدم ، وموقعها فى وسط البلاد العربية ، ولم يسكنها اليهود إلا حقبة من الزمن، وكان أكثر مدة تاريخهم فيها مملوءاً بالمجازر والمآسى ، ثم أُجلوا عنها ، وجلوا منها منذ حقب من الزمن ، هؤلاء القوم يراد اليوم أن يعيدوا سيرتهم الأولى فيُعتدى بذلك على الآمنين المطمئنين .

تكاد السماوات يتفطرن وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً من كل ما يدعيه اليهود فى فلسطين ديناً ودنيا .

وكنت بعد كتابى المشار إليه لفخامتكم أعتقد ــ ولا أزال أعتقد ــ أن حق العرب فى فلسطين أصبح واضحاً لدى فخامتكم ، لأنى لم ألاحظ فى جوابكم لى بتاريخ ٩ يناير ١٩٣٩ أن فخامتكم لاحظتم أية ملاحظة على الحقائق التى ذكرتها فى ذلك الكتاب .

وكنت أرغب ألاّ أشغل فخامتكم ورجال دولتكم فى هذا الظرف العصيب بهذه القضية ، ولكن ما تواترت به الأنباء عن عدم تورع هذه الفئة من الصهيونيين فى إثارة هذه القضية الظالمة الخاطئة هو الذى جعلنى أذكّر فخامتكم بحقوق

(١) انظر صفحة ~~١٢٦٢~~ من هذا الكتاب

المسلمين والعرب فى ذلك البلد المقدس لتعملوا على منع هذا الظلم ، وليكون بياننا لفخامتكم مساعداً على إيضاح حق العرب فى فلسطين للشعب الأميركي بأسره ، ليعلم الشعب الاميركي – الذى يراد تضليله من طرف الصهيونية اليهودية بما لها من وسائل الدعاية الواسعة – الحقيقة الواقعة ، فيعمل لنصرة العرب المظلومين ، ويكلل جهاده الحاضر بإقامة قسطاس الحق والعدل فى سائر المواطن من العالم .

إننا لو تركنا جانباً العداوة الدينية القائمة بين المسلمين واليهود من أول نشأة الإسلام بأسباب ما كاده اليهود للإسلام والمسلمين ونبيّهم من أول يوم ؛ لو تركنا ذلك جانباً ونظرنا إلى قضية اليهود من الوجهة الإنسانية البحتة لوجدنا الأمر كما ذكرته لفخامتكم فى كتابى السابق من أن فلسطين – باعتراف سائر من عرف فلسطين من أبناء البشر – لا تستطيع أن تحل قضية اليهود العالمية .

ولو فرضنا أن أحكام الظلم طُبقت على فلسطين بكل معانيها ، بمعنى أنه لو فرضنا أن قتل أبناء فلسطين العرب عن بكرة أبيهم رجالا ونساء وأطفالا ، وأُخذت أراضيهم ، وسلمت كلها لليهود فإن ذلك لا يمكن أن يحل المشكلة اليهودية ، ولا يمكن أن يؤمن أرضا كافية يسكنها اليهود ، فلماذا يراد القيام بهذا الظلم الفرد الفذ فى تاريخ البشرية بدون وصول إلى نتيجة ترضى الساعين أنفسهم فى هذا القتل ونعنى بهم اليهود ؟ .

لقد ذكرت لفخامتكم فى كتابى السابق أنه إذا نظر إلى الموضوع من وجهته الإنسانية فإن فلسطين البلد الصغير قد زُجّ فيها من اليهود إلى ما قبل الحرب العالمية الحاضرة ما يقرب من أربعمئة ألف ، فصارت نسبتهم فيها بعدما كانت فى آخر الحرب العالمية الماضية سبعة فى المئة ، وهذه الزيادة لا تزال مستمرة ولا ندرى إلى أيّ حد ستنتهى ؟ وأصبح ما يملكونه إلى ما قبل الحرب العامة الحاضرة مليوناً وثلاثمئة واثنين وثلاثين دونماً من أصل سبعة ملايين دونم ، وهو كل ما هو قابل للزراعة فى فلسطين جميعها .

إننا لا نريد محو اليهود ، ولا نطالب بذلك ، ولكننا نطالب بألا يُمحى العرب من أرض فلسطين من أجل إسكان اليهود فيها .

إن أرض العالم لن تضيق على اليهود ، فإذا تحمل كل بلد من بلدان الحلفاء الآن فى الوقت الحاضر عُشر ما تحملته فلسطين أمكن حل قضية اليهود ، وأمكن حل قضية إسكانهم ، وكل ما نرجوه فى هذا الموقف الحاضر هو مساعدة فخامتكم لإيقاف سيل هذه الهجرة إيقافاً تاماً بإيجاد أماكن لليهود فى غير فلسطين يأوون إليها ؛ ومنع بيع الأراضى لليهود فى فلسطين منعاً باتاً ، ثم ينظر فيما بعد بين العرب والحلفاء لتأمين حياة من يمكن أن تتحمله فلسطين من اليهود المقيمين فيها الآن .

إنى أكتب هذا الرجاء لفخامتكم وأنا على يقين بأنكم ستتقبلون هذا الرجاء من صديق يشعر بتقديركم للصداقة ، كما يشعر بتقديركم للحق والعدل والإنصاف ، وكما أشعر بأن الشعب الأميركي من أقصى أمانيه أن يخرج من هذا المعترك ظافراً بنصر المبادىء التى يحارب من أجلها ، وهي حرية الشعوب وإعطاء كل شعب حقه ، لأنه – لا سمح الله – لو أعطي اليهود بغيتهم فى فلسطين لظلت فلسطين مقراً لفتن دائمة كما حصل فى الماضى تسبّب المتاعب للحلفاء عامة ولحكومتكم ~~بريطانيا~~ الصديقة خاصة ، واليهود بما أُوتوا من قوة فى المال والعلم قادرون على إيقاع الشقاق بين العرب والحلفاء فى كل وقت ، كما كانوا سبباً لكثير من المشاكل التى وقعت من قبل .

وكل ما نحرص عليه هو أن يسود العدل والحق سائر الحلول التى ستُحل بها قضايا الشعوب والأمم بعد هذه الحرب ، وأن تكون علاقات العرب على الدوام مع الحلفاء على أحسن حال وأقواه وأمتنه .

وفى الختام أرجو أن تتقبلوا فائق تحياتي .

حُرر فى مخيمنا بروضة خريم فى اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع ١٢٦٤

الثانى سنة اثنتين وستين بعد الثلاثمائة والألف ، الموافق لليوم الثلاثين من شهر ابريل سنة ثلاث وأربعين بعد التسعمائة والألف ميلادية .

(التوقيع)
عبد العزيز

وتلقى ابن سعود جواب كتابه من روزفلت ، وتاريخه ١٥ يوليو ١٩٤٣ (١٩ رجب ١٣٦٢) وهذا نصه :

حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية — الرياض —

أيها الصديق العظيم

قد تلقيت رسالة جلالتكم المؤرخة فى ٣٠ ابريل ١٩٤٣ المتعلقة بالشؤون التى تمس فلسطين . وإنى أقدر روح الصداقة التى أبديتموها فى إعرابكم لى عن هذه الآراء ، ولقد أحطت علماً بكل دقة بالتصريحات الواردة فى هذه الرسالة ، كما أنى أحطت علماً بما جاء فى كتاب جلالتكم المؤرخ فى ١٩ نوفمبر ١٩٣٨ والرسالة الشفوية التى بلّغ بها المستر كيرك الوزير الأميركي فى نهاية زيارته الأخيرة إلى الرياض ، ولا شك أن جلالتكم قد تلقيتم رسالتى التى بلّغها المستر موس لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ، وكما ذكرت فى تلك الرسالة يظهر لى من المرغوب فيه للغاية أن العرب واليهود ممن تهمهم المسألة يتفاهمون تفاهماً ودياً فيما يتعلق بفلسطين ، وذلك بمساعيهم الخاصة قبل انتهاء الحرب ، ويسرنى أن تتاح لى هذه الفرصة لاكرر تأكيدى بأن رأي حكومة الولايات المتحدة هو أنه فى كل حال يجب ألا يتخذ أي قرار يغير وضعية فلسطين الأساسية من دون التشاور الكامل مع كلا العرب واليهود .

وفى الختام أكرر التعبير عن خير التمنيات لدوام صحة جلالتكم والرفاه لشعبكم .

صديقكم المخلص

(التوقيع)

فرنكلين د . روزفلت

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

٢٧٦

~~١٧٠~~

روزفلت يطلب مقابلة ابن سعود ويجتمع به

عندما أرسل الملك عبد العزيز رسائله ومذكراته لروزفلت كان المفوض الأمريكي بجده الكولونيل وليم إدي قد بعث تقريراً لحكومته في ٥ يناير ١٩٤٥ ذكر فيه أن الملك عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية قال له :

« يشرف لي أن أموت شهيداً في ~~أرض فلسطين~~ ميادين الجهاد دفاعاً عن فلسطين في معركتها ضد اليهود »

كما ذكر وليم إدي أن ابن سعود قال له في حديث آخر : « لن يقبل العرب أبداً قيام دولة يهودية في بلادهم »،

وهناك تقرير كتبه وليم إدي في شهر فبراير سنة ١٩٤٥ ~~[illegible]~~ وأرسله لوزير الخارجية الأمريكية جاء فيه أنه حضر ~~[illegible]~~ اجتماعاً لابن سعود مع ممثلي الدول الأجنبية في جدة، وقال لهم : « على أمريكا وبريطانيا الاختيار بين أرض عربية يسودها الأمن والسلام وأرض يهودية غارقة في الدم »،

واهتم روزفلت بهذا الأمر، فهو يعرف عن ابن سعود أنه ليس كغيره من الحكام الذين يقتصرون على الأقوال، بل هو رجل سياسة وحرب، ولا يبالي في سبيل مبدئه أن يموت شريفاً وشهيداً، وخطر له أن يجتمع به، وطار الرئيس الأمريكي

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

يعتقد أن سيؤثر في ابن سعود، وسوف يحمله على التغاضي عن قضية فلسطين، وسيقنعه باسم الإنسانية أن يرضى بهجرة اليهود إلى فلسطين واتخاذها وطناً لهم.

ولاشك أن تقارير وليم إادي لقيت اهتماماً من الرئيس الأمريكي ووزارة الخارجية الأمريكية، وما أشك أن كبار مستشاري روزفلت من أقطاب اليهود الصهيونيين قد أشاروا عليه بمقابلة ابن سعود رجاء إقناعه حتى يطمئن اليهود إلى وجودهم المرتقب في الأرض العربية.

وكان من خطة السياسة الأمريكية أن تخلف بريطانيا العظمى على العالم بعد أن بدأت شمس امبراطوريتها تأذن بالمغيب من جراء سياسة تشرشل الحمقاء، ويهم أمريكا مصالحها في الشرق الأوسط، كما تهمها أماني الصهيونيين المسيطرين على السياسة الأمريكية.

وبعد الانتهاء من مؤتمر يالطة الذي انعقد بين روزفلت وستالين وتشرشل لإعداد الخطط لما بعد الحرب الثانية بعد أن هزمت ألمانيا وسقطت حليفتها إيطاليا، قرر روزفلت أن يجتمع بالملك عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية، والملك فاروق ملك مصر، وهيلاسلاسي امبراطور الحبشة.

ولم يفصح روزفلت لتشرشل عن قراره هذا، بل كتمه عنه، ولم يعلم به إلا قبيل مغادرة روزفلت ليالطا، وقد جاء في مقال نشره الكولونيل وليم إادي جاء فيه:[1]

(١) مجلة "آخر ساعة" القاهرية، العدد ٢٠١٠ الصادر في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٩٢ (٣ مايو ١٩٧٢) حديث الأستاذ طاهر رضوان مندوب المملكة العربية السعودية لدى الجامعة العربية.

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

« في فبراير سنة ١٩٤٤ [(١)] تلقيت رسالة تفيد أن الرئيس روزفلت يرغب في أن يقابلني في طريق عودته من مؤتمر يالطا الملك عبد العزيز، وترك لي أمر تدبير هذه المقابلة لتتم تحت طي الكتمان، حرصا على سلامة الرئيس روزفلت.

« وفي تلك الأيام كنا لا نزال في حرب مع ألمانيا، وكانت الطائرات الألمانية لا تزال تقصف القاهرة وقناة السويس بين الفينة والأخرى بقنابلها، ولم يكن هناك هدف أكثر اشتهاء لقاذفات القنابل الألمانية من طراد يرسو في البحيرات المرة في قناة السويس وعلى ظهره الرئيس روزفلت والملك ابن سعود.

« وقبل موعد سفرنا أعلنا أن المدمرة الأمريكية « ميرفي » ستزور جدة زيارة ودية أثناء مرورها بالبحر الأحمر.

« وساعدنا الرئيس روزفلت نفسه في تضليل رجال المخابرات الأجنبية بالدرجة التي جعلته يكتم عن المستر تشرشل أثناء مؤتمر يالطا رغبته في مقابلة ثلاثة ملوك، هم: الملك ابن سعود، والملك فاروق، والامبراطور هيلا سلاسي امبراطور الحبشة.

« وفي رأيي أن البريطانيين قد علموا بحقيقة ما يجري من بعض أعوانهم في قصر فاروق.

« وقد زار تشرشل وأرنب عندما عرف بالترتيبات التي أعددناها، ثم أخذ يخطط مع شعبه الدبلوماسية في الشرق الأوسط بالبرقيات سعيا للتعرف إلى ما

(١) الصحيح ١٩٤٥ لا كما ذكر، والغلط من خطأ المطبعة.

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

يدبر واله مقابلات مماثلة مع الملوك الذين سيقابلهم روزفلت .

« ومما زاد في غضب تشرشل أن المستر روزفلت لم يبح أي شكل بريطاني الحضور مقابلاته مع الملوك ، لذلك صمم على أن يرى بنفسه الملوك الشرقية اثر اجتماعهم بروزفلت حفاظاً منه على مركز بريطانيا ونفوذها ، وقد نجح تشرشل في ذلك ، وإنه لم ينجح في تحقيق أغراضه من هذه المقابلات

« والواقع أن تشرشل لم يكن في مقدوره أن يقول شيئاً خليقاً بأن ينزع من قلب فاروق كراهيته للبريطانيين الذين فرضوا عليه مصطفى النحاس في يوم ٤ فبراير.

« أما الملك عبد العزيز آل سعود فلم يرد على دعوة تشرشل اللهم إلا بعد أن قابل روزفلت .

« أما موقف الامبراطور هيلاسلاسي فقد كان مزيجاً من الكبرياء والحذر ، فعندما قابل تشرشل اثر مقابلته للرئيس روزفلت قيل له : إنه سيغادر إلى عاصمة ملكه على متن طائرة بريطانية أضرب عن العودة وقال للمضيف البريطاني :

« لقد بعتموني ومملكتي في عصبة الأمم ، ولن يغفر لي الله إذا رضيت أن أعود إلى عاصمتي بطائرة بريطانية ، أنتم خليقون بأن تحملوني فوق قمة جبل نار » .

وأمام هذا الجواب اضطر البريطانيون للجوء إلى الجنرال بنيامين جايلز قائد السلاح الجوي الأمريكي في الشرق الأوسط ، طالبين نقل الامبراطور هيلاسلاسي إلى أديس أبابا على طائرة أمريكية » .

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٨٠

~~١٧٤~~

ويروي هاري هوبكنز احد مرافقي روزفلت الى مؤتمر يالطا في مذكراته التي نشرت في نيويورك قائلا :

« في الليلة الأخيرة بعد ~~انتهاء مؤتمر~~ أعمال مؤتمر يالطا فاجأ الرئيس روزفلت المستر تشرشل بعزمه على الطيران الى مصر لمقابلة الملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود ، والامبراطور هيلا سلاسي على ظهر طراد امريكي صدرت إليه التعليمات بأن يلقي مراسيه في مياه البحيرات المرة امام الاسماعيلية .

« وكان قرار الرئيس روزفلت مفاجأة لتشرشل الذي حاول ان يخفي عجبه في كتمانه هذا القرار .

« وحاول تشرشل ان يعرف مقصد الرئيس الأمريكي من اختياره هؤلاء الحكام الثلاثة له لمقابلتهم بانفسهم ، ولكن جميع محاولاته باءت بالإخفاق .

« وتبادر الى ذهنه خاطره ان شيئا يدبره الرئيس الأمريكي في الخفاء ضد النفوذ البريطاني في المنطقة .

« وفي اليوم الثاني قال تشرشل لروزفلت : انه سيذهب هو نفسه الى القاهرة لمقابلة الحكام الثلاثة أنفسهم ، ولكنه بعد ان ~~[illegible]~~ يقوم بزيارة قصيرة لليونان ، ولهذا اتخذ - فعلا - الاجراءات التمهيدية لاجتماعاته بهم بعد انتهاء اجتماعاته (اي الرئيس روزفلت) بهم ».

~~ويروي تشرشل في مذكراته بايجاز الى ذلك ما يأتي(١) :~~

(١) مذكرات ونستون تشرشل ، ترجمة خيري حماد ، الطبعة الثانية بيروت سنة ١٩٦٥ صفحة ١٠٢٧ من الجزء الثاني .

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وقال هركنز :

« وفي آخر الليل بحث عني تشرشل ، وهو شديد القلق ، يريد أن يعرف ما يقصده الرئيس روزفلت من مقابلة أولئك الحكام الثلاثة ، وكان من حسن حظي أن أجبته بأنني لا أعرف شيئاً عن الموضوع .

« وقلت له : إني سألت الرئيس هذا السؤال نفسه ولم أظفر منه بجواب .

~~ولكن اجابتي لم تقنع~~

« والواقع ، أني كنت عالماً أن مقصد الرئيس كان التحدث مع ابن سعود عن فلسطين .

ولكن اجابتي لم تقنع تشرشل ، ولعله ظن أن هناك مؤامرة لنسف الامبراطورية البريطانية في تلك الجهات » .

وأراد تشرشل أن يعقب روزفلت رجاء أن يطلع على ما أجرى من حديث مع الملوك الشرقية ، فإذا رأى مؤامرة قضى عليها ، وأعطى تشرشل نفسه ثقة أكثر مما تستحق ، فأخفق ، وتحولت المنطقة العربية والإفريقية من بريطانيا إلى أمريكا التي ورثت الامبراطورية في العالم ، وزود شاء في جزيرتها لتتقاسم العالم مع الاتحاد السوفيتي .

مكة المكرمة

أحمد عبدالغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وأشار تشرشل في مذكراته بإيجاز واقتضاب الى ذلك قائلاً (١) :

« كان الرئيس متلهفاً للعودة الى بلاده ، والى أن يمر [illegible] في طريق عودته بمصر حيث يستطيع أن يبحث في مختلف قضايا الشرق الأوسط مع مختلف حكامه ورؤسائه » .

و « شعرت أن من واجبي أن أقوم بزيارة خاطفة لأثينا ... وفي الساعات المبكرة من صباح الخامس عشر من شباط (فبراير) أخذنا الطائرة الى مصر ، ووصل الى ميناء الاسكندرية في الساعات المتأخرة من ذلك الصباح الطراد الأمريكي « كوينسي » ومضيت تحيل القدر الى سطح الطراد لأتحدث آخر حديث لي مع الرئيس روزفلت ، واجتمعنا بعد ذلك في مقصورته نتناول الغداء بشكل عائلي غير رسمي ، وكان في رفقتي : سارة وراندولف ، كما انضمت الينا ابنة روزفلت السيدة « بو تيجر » ومعها هاري هوبكنز والمستر وينانت » .

هذا كل ما أشار اليه تشرشل ، ولم يذكر في مذكراته [illegible] ما كان بينه وبين ابن سعود من حديث .

ولما وصلت دعوة روزفلت الى ابن سعود كتم عن الناس الاشتراك قائلاً على علم بها ، وهم : ابناه سعود وفيصل ، وأخوه عبدالله .

واعدت أسباب الرحلة في كتمان شديد ، ووضعت احدى المدمرات الامريكية تحت

---

(١) مذكرات ونستون تشرشل ، ترجمة خيري حماد ، الطبعة الثانية بيروت سنة ١٩٦٥ صفحة ١٠٢٧ من الجزء الثاني .

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

٢٨٢

~~١٧٧~~

لنقلهم ومن سيصحبونه إلى البحيرات المرة حيث تتم المقابلة

~~وذلك صباح يوم الثلاثاء~~

وفى صباح يوم الثلاثاء ٣٠ صفر سنة ١٣٦٤هـ (١٣ فبراير سنة ١٩٤٥م) اتخذت المدمرة طريقها فى البحر، مقلة ابن سعود، يصحبه شقيقه الأمير عبد الله وابناه الأمير محمد (وكان أمير المدينة المنورة) والأمير منصور (وزير الدفاع) والشيخ عبد الله السليمان (وزير المالية) والشيخ يوسف ياسين (نائب وزير الخارجية) والأستاذ عبد الله بلخير (مترجم جلالته) والشيخ حافظ وهبه (وزير المملكة المفوض بلندن) وبعض أركان حربه، وبعض الفنيين من رجال المواصلات اللاسلكية مهمتهم الاتصال بحكومته مدة الرحلة فى كل نصف ساعة خلال الرحلة كلها، وطاهيه وساقيه وبعض خدمه.

وكان فى صحبة جلالته الكولونيل وليم إدى وزير الولايات المتحدة المفوض بجدة، وقد تولى الترجمة الرسمية فى الاجتماع الذى عقد بين ابن سعود وروزفلت.

وفى صباح يوم الخميس ٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ (١٥ فبراير ١٩٤٥م) كانت المدمرة فى البحيرات المرة حيث ينتظر الرئيس روزفلت فى الطرادة الأمريكية «كوينسى» استقبال الضيف المعظم، وكان الرئيس على سطح الطرادة يرقب المدمرة التى تبادلت مع الطرادة التحية والنداءات البحرية بالبوق، وأخذت مرساها تجاه «كوينسى» ومُدَّ بينهما جسر عبره الملك، فاستقبله روزفلت والبحارة

بسم الله الرحمن الرحيم

٩

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٨٤

~~١٧٨~~

~~١٧٨~~

وكبار الضباط ورؤساء أركان الحرب المرافقين للرئيس استقبالا حماسيا رائعا ، ثم سعى الى الملك وصافحه وحياه واحتفل به احتفالاً جد عظيم ، وتبادلا عبارات التحية والمودة

وكان ابن سعود بطلعته المشرقة وقامته الطويلة الفارعة وزيه العربي موضع اعجاب مستقبليه ، فقد علموا ببطولته وشجاعته مما قرأوا ، واطلعوا على فتح الرياض بأربعين رجلا ، وخيل اليهم من قراءاتهم لتاريخه الموجز أنه من غير طينة البشر ، لأن فتح الرياض يعد من الأساطير .

ولشدما سرهم أن يروا هذا البطل العظيم نفسه بين أيديهم ، وهتفوا باسمه هتافا مدويا ، وتطلعوا اليه معجبين مفتونين بشخصيته .

وكان اعجاب ~~وأعجب~~ روزفلت بابن سعود إعجاباً لا حد له ، فلقد ملأته شخصية الزعيم العربي الأكبر ، وقد طابق ما سمع عنه ما رأى الآن ، بل ما رآه كان أعظم بكثير مما سمع ، وقال له : كنت أود أن أجتمع بك قبل هذا اليوم .

ثم تناول الملك والرئيس الغداء ، وبعد الفراغ منه بدآ حديثهما الخطير في جو يسوده الود والتقدير والإعجاب ، واستعرضا فيه ما بين المملكة السعودية والولايات المتحدة من روابط كثيرة يحرص عليها الطرفان ويبذلان الجهد في سبيل المصالح المشتركة بينهما وتنمية الصلات الودية ، وقال روزفلت : يجب أن يتاح لرؤساء العالم فرصة تبادل الآراء لكي يزداد تفاهمهم وتقدير كل منهم

لمشاكل الآخر وبحث المشاكل المشتركة بين دولهم .

ثم تناول الملك والرئيس شؤونا أخرى اقليمية وعالمية ، وكان جلالة الملك أيده الله كثير الاهتمام بقضية فلسطين ، وأبان للرئيس وجهة نظره ، كما دلل على عدالتها وصحتها ما أقنعه فوعد بأن ينظر فى ذلك بعين العدل .

ثم تناولا بالبحث شؤونا عربية هامة ، وكان الملك المعظم صريحا كعادته فى مخاطبة الرئيس ، ومن الكلمات الخالدة التى قالها : « لا أريد كتابات ! بل أريد أن تُعطَى الكلمة من عبد العزيز لروزفلت ، ومن روزفلت لعبد العزيز » وهذا حق ، فكلمة من عبد العزيز فوق الكتابات والمعاهدات لانه رجل شريف .

ثم أبدى الرئيس روزفلت لجلالة الملك عبد العزيز ~~رغبته~~ رغبته فى تقديم طائــرة أمريكية هدية تذكارية لهذا الاجتماع التاريخي ، وقبل جلالته الهدية [1] .

---

(١) في يوم السبت ٢ جمادي الاولى سنة ١٣٦٤ هـ (١٤ ابريل ١٩٤٥ م) وصلت مطار جدة الطائرة الامريكية التي أهداها الرئيس الى جلالته ، واشترك في تقديمها الى وكيل نائب جلالة الملك في الحجاز (الامير منصور) كل من : الكولونيل ماكين والكولونيل هويت والكولونيل اولدريش واللفتنانت كولونيل كد ، وفي الساعة التاسعة والنصف من يوم السبت تقدم الكولونيل وليم ادى وزير أمريكا المفوض بجدة وقدم الطائرة وهي من طراز دوجلاس مجهــزة بمقاعد وثــيرة وبأحدث الوسائل الفنية وقال : « ان قوات الطيران في جيش الولايات المتحدة قد أعدت هذه الطائرة الامريكية للخدمة في بلادكم العظيمة التي أتشرف بتقديمها لسموكم بوصفكم نائبا لجلالة الملك » .

فأجابه الأمير منصور بخطاب موجزه : « أتقبل باسم جلالة والدي الملك عبد العزيز هذه الهدية الثمينة التاريخية المهداة من الراحل العظيم الرئيس فرنكلين روزفلت ، تلك الهدية التي ترمز في نظرنــا لامرين عظيمين ، الاول : ذكرى الاجتماع التاريخي ، والثاني : رمز الصداقة بــين المملكــة السعودية والولايات المتحدة ، وقد أصبح لهذه الطائرة مكانة خاصة سيحتفظ بها كذكرى خالدة في هذه البلاد للزعيم الذي كان زعيما انسانيا عالميا كما كان زعيما بحــق للولايات المتحدة » .

وكان تسليم الطائرة بعد موت روزفلت .

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٨٦

١٨٠

وقد مر بالقارئ اسم هاري هوبكنز، وهو من أصدقاء روزفلت ومن أقرب مقربيه، ومن مستشاريه الأدنين، وقد اختاره روزفلت ليصحبه إلى مؤتمر يالطا الذي جمع بينه وبين ستالين وتشرشل قبل انتهاء الحرب الثانية، وكان - وما يزال - هوبكنز أحد الأفراد القلائل الذين حضروا مؤتمر يالطا، وأحاطوا بكل أسراره وما جرى فيه.

وبلغ من قربه من الرئيس الأمريكي وثقته به أنه حضر اجتماعه بالملك عبد العزيز، وسمع كل ما دار بينهما من بحث ونقاش.

وأستطيع أن أقول: إن روزفلت لم يقصد من اجتماعه هذا بابن سعود إلا خدمة اليهود بأن تكون فلسطين خالصة لهم من دون أصحابها الشرعيين العرب، وأراد أن يضمن عدم معارضة ابن سعود، وظن أنه قادر على إقناعه والحصول منه على ما يريد.

وقد دوّن هوبكنز في «مذكراته» المطبوعة بنيويورك اجتماع الزعيمين، وما جاء فيها لا يخرج عما جاء في المحاضر الرسمية التي تحتفظ وزارة الخارجية السعودية بنسخة منها.

وكان هوبكنز أمينًا في تدوين ما جرى بين الزعيمين، فقد دوّن أقوال ابن سعود بأمانة لم يفقدها عندما ذكر رئيسه روزفلت.

ومما جاء في مذكرات هوبكنز قوله:

« لقد كتب شيء كثير عن المظهر العامّ لاجتماعات الرئيس بالثلاثة : الملك عبد العزيز ، والملك فاروق ، وملك الحبشة . ولكن الأمر الجدير حقيقة بالاهتمام من تلك الاجتماعات أو المؤتمرات هو المناقشة التى دارت بين الرئيس وابن سعود بشأن فلسطين ، فلقد كانت قصيرة وحاسمة .

« وانى على يقين من أن الرئيس لم يكن يتوقع أن يرى فى ابن سعود الذى طلب مقابلته ما رآه فيه ، فهو رجل ذو مهابة خارقة ، وقوة عظيمة ، ولد جندياً وقضى حياته كلها فى خوض المعارك التى تلذّ له ولكل أتباعه الكارهين لليهود ، وهو عربي من أوله إلى آخره ، وفى كل وقت .

« وعندما طلب الرئيس من ابن سعود السماح بدخول عدد آخر من اليهود إلى فلسطين مبيّناً له أن عددهم ضئيل بالنسبة إلى مجموع سكان الأقطار العربية صُدم صدمة عنيفة بإجابة ابن سعود له ، وعلا وجهه العبوس قائلاً : لا ، ثم أبان أنه بنى رفضه على أساس الحقيقة التالية : وهي أن اليهود لم ينجحوا فى العمل على ازدهار المنطقة التى يسكنونها إلاّ بفضل رؤوس الأموال الأميركية والإنكليزية التى تدفقت عليهم بملايين الدولارات ، وقال : لو أن هذه الملايين أعطيت للعرب لأمكنهم أن يعملوا مثل عملهم .

« وذكر عبد العزيز لروزفلت : أن هناك جيشاً إسرائيلياً فى فلسطين كامل التسليح يريدون به فيما يعتقد محاربة العرب لا محاربة الألمان .

« وأوضح ببساطة أن العالم العربي لن يسمح لليهود بأيّ توسّع آخر فى فلسطين للتوطن فى المستقبل .

« وأكد بوضوح أن العرب سيحملون السلاح قبل أن يوافقوا على هذا الأمر ، وأن دينه يوجب عليه العمل معهم فى فلسطين وحولها .

« ويظهر أن الرئيس لم يفهم كل الفهم ما كان يقوله ابن سعود ، فقد أعاد

عليه السؤال مرّتين أو ثلاث مرات ، وكان ابن سعود فى كل مرة أشدّ تصميماً مما قبلها فى إجابته .

ولا شك فى أن ابن سعود ترك أثراً كبيراً فى نفس الرئيس بأن العرب ينوون العمل لا مجرّد القول » .

وردد هوبكنز قوله : « إن الرئيس قد تأثر جد التأثر بما قاله ابن سعود » وقال : « لا يمكننى أن أستسيغ تصريح الرئيس فى مؤتمر صحفي عقب ذلك بأن ما عرفه من ابن سعود عن فلسطين فى خمس دقائق أكثر مما عرفه فى حياته كلهــا » .

وبعد عودة الرئيس روزفلت إلى واشنطن صرح فى « الكونجرس » يوم أول مارس ١٩٤٥ بقوله :

« فى طريق عودتى من بلاد القرم اتخذت التدابير لأقوم بمقابلة شخصية للملك فاروق ملك مصر ، وهيلاسلاسى امبراطور أثيوبيا ، والملك ابن سعود ملك المملكة العربية السعودية ، وقد تناول حديثنا من المسائل ما يتصل بالمصلحة المشتركة . وسيكونون ذوى نفع مشترك ، لأنهم منحونى كما منحوا كثيراً منا فرصة مقابلتهم والتحدث إليهم وجهاً لوجه ، ومبادلتهم الرأي فى أحاديث خاصة بدلا من الوسائل الرسمية .

فقد وعيت — مثلا — عن مسألة الجزيرة العربية تلك المشكلة بحذافيرها : مشكلة المسلمين ومشكلة اليهود ، وعيت عنها فى حديث دام خمس دقائق مع ابن سعود أكثر مما كنت أستطيع معرفته بتبادل ثلاثين أو أربعين رسالة » .

وقد جاء فى كتاب « خمسون عاما فى الجزيرة العربية » للشيخ حافظ وهبة (صفحة ٦٨) قوله : « وفيما يلى نص ما دار بينهما » ثم ذكر الحديث الذى

جاء بنصه الاستاذ خير الدين الزركلي فى كتاب « شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز » (صفحة ١١٦٥ – ١١٦٦) ذكر أنه رأى فى إضبارة بوزارة الخارجية بجدة فى موضوع المقابلة ما نصه حرفيا ، وكلا المؤلفين تيسر لهما الاطلاع على المكاتبات والوثائق الرسمية بوزارة الخارجية بحكم عملهما فيها ، ونحن ننقل عنهما وعن غيرهما ما جاء فى هذا الفصل من المكاتبات والتصريحات والوثائق مما يتعلق بقضية فلسطين ، وها هو ذا ما جاء فى هذين المرجعين :

« سأل فخامة الرئيس روزفلت جلالة الملك عن نصيحته فيما يراه بخصوص قضية هجرة اليهود الذين أُجلوا من أوطانهم فى أوربا ، فردّ جلالته على فخامته بقوله : من رأيى أن يعود اليهود المقصَوْن عن بلادهم ليعيشوا فى البلدان التى أُخرجوا منها ، أما اليهود الذين دمرت أوطانهم تدميراً تاماً ، والذين لا تواتيهم الفرص لأن يعودوا للعيش فى أحضانها فيجب أن يعطَوْا أماكن يعيشون بها فى أراضى دول المحور التى اضطهدتهم .

« وقد لاحظ فخامة الرئيس أن بولندا يمكن أن تعتبر مثالاً فى هذا الصدد ، إذ يبدو أن الألمان قتلوا من سكانها ثلاثة ملايين يهودي بولندي ، وهذا معناه وجوب إيجاد أماكن لكثير من هؤلاء اليهود الذين أصبحوا بلا مأوى .

« وحينئذ عبر جلالة الملك عن وضع العرب وحقوقهم الشرعية فى بلدانهم ، ثم صرح بأن العرب واليهود لا يمكن أن يتعاون بعضهم مع بعض لا فى فلسطين ولا فى أي بلد آخر ، واسترعى جلالته الانتباه إلى تهديد حياة العرب ، وتفاقم الأزمة الناجمة عن استمرار الهجرة اليهودية ، وشراء اليهود الأراضى العربية ، وزاد على ما تقدم أن العرب يختارون الموت على أن يسلموا بلادهم لليهود ، وأن أمل العرب مبني على كلمة الشرف التى قالها الحلفاء ، وعلى الحقيقة المشهورة لدى الجميع من حب الولايات المتحدة الأميركية للعدل ، وعلى ما أناط العرب من الرجاء والأمل فى الولايات المتحدة الأميركية لمعونتهم ومساعدتهم .

« وقد ردّ فخامة الرئيس على ذلك بأنه يودّ أن يؤكد لجلالته أنه لن يعمل أيّ شيء يساعد به اليهود ضد العرب ، وأنه لن يعمل أية حركة عدائية نحو العرب ، وذكر لجلالة الملك أنه من المستحيل أن يمنع الكلام أو إبداء الآراء فى البرلمان الأميركي أو فى الصحافة الأميركية فيما يتعلق بأيّ موضوع ، وأن تأكيداته تعتبر سياسته المقبلة نفسها كسلطة تنفيذية لحكومة الولايات المتحدة الأميركية .

« وقد شكر جلالة الملك الرئيس على هذه التأكيدات ، وذكر لفخامته المشروع الرامى الى إرسال وفد عربي إلى كل من أميركا وبريطانيا لتوضيح قضية العرب بفلسطين ، فقال فخامته : إنه يرى أنها فكرة جيدة جداً ، لأنه يعتقد أن كثيراً من الناس فى أميركا وانكلترا يجهلون ذلك ، فقال جلالة الملك : إن إرسال وفد عربي لتنوير الرأي العام عن قضية العرب فى أميركا وانكلترا فكرة صائبة ومفيدة ، ولكن الأهمّ من كل ذلك عنده هو ما صرّح به فخامته الآن لجلالته فيما يتعلق بسياسته الطيبة تجاه العرب .

« وتكلم الرئيس عن حبه الشديد للزراعة ، وأنه نفسه كان مزارعاً . ولاحظ الحاجة إلى إيجاد المياه الكافية لزيادة الأراضى التى يمكن زراعتها وريهابالآلات لتقوم بريّ البلاد ، وعبر عن رغبته الخاصة فى الريّ وتشجير الأرض ، وقوة المياه التى يؤمل أن تنتشر بعد الحرب فى كثير من البلدان ومن بينها بلاد العرب الذين يحبهم ، وشكر جلالة الملك فخامته على تشجيعه الخاص للزراعة ولكنه قال : إنه شخصياً لا يرى الارتباط بشيء بشأن الزراعة إذا كانت النتيجة ستكون بتغلب اليهود فى بلاد العرب .

(٢ ربيع الأول ١٣٦٤ (١٥ فبراير ١٩٤٥)

وهناك تفصيل [illegible] لما دار بين ابن سعود وروزفلت دونه الكولونيل وليم إدى الذى كان حينئذ الوزير المفوض الامريكي بجدة فى كتيب نشره وطبعه (١)

---

(١) F.D.R. MEETS IBN SAUD, William A. Eddy. American Friends of The Middle East, Inc. New York 1954.
وقد ترجم لنا الشواهد الأستاذ أحمد مرزا .

١٨٥

٢٩١

وكان يتولى الترجمة بين الزعيمين ، وقال وليم إدي : وغاية ما كان يرجوه جلالته توثيق روابط الصداقة ، وفي تفكير العربي أن هذه الصداقة تعتمد على مشاعر المودة وحسن النية ، فإذا كانت هذه الصداقة قد دفنت مع الرئيس روزفلت ولم تنتعش على أيدي الذين خلفوه فليس في وسع قصاصة ورق أن تعيد الحياة إلى تلك الصداقة .

ولما كان ابن سعود ضيف روزفلت الذى طلب المقابلة فقد أمسك عن تحديد الموضوعات التى يراد بحثها ، بل ترك ذلك للرئيس الامريكي .

وبعد حديث فى الحرب ونتائجها ذكر روزفلت لابن سعود : أن فى باله أمرا عظيما يشغله ، ويرغب فى استشارته ويطمع أن يكون له عونا فى حاله . وهذا الأمر هو قضية إنقاذ بقايا اليهود فى أوربا الوسطى ، وإعادة توطينهم بعد أن عانوا من الاضطهاد العذاب على يد النازيين الذين اضطهدوهم وشردوهم وخربوا ديارهم وقتلوهم بالجملة ، وأنه ~~(أى روزفلت)~~ يشعر بمسئولية شخصية حيالهم ، وأنه مصمم على أن يبذل العون لحل مشكلتهم . وسأل روزفلت الملك السعودي رأيه ~~فى ذلك~~ ومساعدته إياه فى ذلك .

وأجابه ابن سعود جوابا موجزا وسريعا إذ قال له : هذا حسن ، أعطوا اليهود وأحفادهم أحسن بيوت الألمان وأراضيهم ، أليس الألمان هم الذين اضطهدوا اليهود — كما تذكرون — إذن ، هم الذين يُغَرَّمون .

فرد عليه روزفلت : إن للناجين من اليهود رغبة عاطفية فى سكنى فلسطين ، وأنهم يخشون — عن حق — الاقامة فى المانيا خوفاً من تكرار العذاب الذى أصابهم .

فقال ابن سعود : إننى أعرف أن لليهود أسبابا تمنعهم من الثقة بالألمان ، إلا أننى أعرف حق المعرفة أن الحلفاء سيقضون القضاء التام على قوة النازيين إلى الأبد ، وسيكون نصرهم عزيزا بحيث يبسط الحماية على ضحايا النازية ، وإذا كان الحلفاء لا ينوون أن يُشرِفوا بحزم على سياسة ألمانيا فى

ويقول وليم إدي : ربما يجدر ذكره أن ابن سعود لم يحاول أثناء حديثه — ولو مرة — أن يشير ولو تلميحا إلى معونة مالية يرجوها للحكومة السعودية ، فقد كان كل مقصده من جلسته تشييد صداقة لا طلب مال ، مع أن الزيت في تلك الأيام [illegible] لم يتدفق بكميات تضاعف موارد الدولة ، بل كان الأمر على النقيض ، فكانت البلاد في سنة ١٩٤٥ على مستوى أرض ريفية محرومة من الإنتاج ما يكفي حاجات السكان ، والحرب القائمة حرمت البلاد من الحصول على ضروراتها .

المستقبل فلماذا يخوضون مثل هذه الحرب ذات الثمن الفادح ؟ إنى – شخصياً – لا أتصور عدوى فى مركز يسمح له بأن يرد الضربة بعد هزيمته ، ولا أستطيع أن أترك له قائمة تقوم ! .

ولم ينل الرئيس روزفلت مطلبه ومتمناه من ابن سعود فعاد إلى مطلبه نفسه بأسلوب آخر وقال : إنى أعتمد على الكرم العربي ، وعلى الملك عبد العزيز فى حل المشكلة الصهيونية . فأجابه ابن سعود قائلا : دع العدو الظالم يدفع الثمن ، وعلى هذا الأساس نحن العرب نخوض الحرب . فالمجرم هو الذى يجب أن يؤدي الغرامة وليس المتفرج البريء الذى لا يد له ولا دخل .

ثم قال ابن سعود فى أسلوب الاستفهام : أي شر ألحقه العرب بيهود أوربا ؟ إنهم المسيحيون الألمان الذين سلبوهم أموالهم وأرواحهم ، لإذن ، فليدفع الألمان الثمن ! .

وعاد الرئيس الامريكي إلى الموضوع ليشكو من أن العاهل السعودي لم يمده بعونه لحل هذه المشكلة .

ويقول وليم إدى : يبدو أن صبر العاهل السعودي قد نفد بعض الشيء فقال بشيء من الحدة : إنه كبدوي غير متعلم لا يفهم مقصد الرئيس من عدم إلزام الألمان بالتعويض على اليهود ! .

وأنهى العاهل السعودي حديثه قائلا : إن من تقاليد العرب توزيع الضحايا الناجين من المعركة على العشائر المنتصرة وفقاً لعدد كل عشيرة ، وبمقدار ما سمحت به من ماء وطعام فى تموين المحاربين ، وقال : إن فى المعسكر الحليف خمسين بلدا أصغرها وأفقرها فلسطين التى عهد إليها بأكثر مما تطيق من اللاجئين الأوربيين .

ويذكر وليم إدى أن الرئيس روزفلت أكد لابن سعود أنه – بصفة كونه

رئيساً للولايات المتحدة — لن يفعل شيئاً من شأنه أن يكون عدائيا للعرب ، وإن حكومة الولايات المتحدة لن تغير من سياستها الأساسية حيال فلسطين دون مشاورات سابقة و كاملة مع كل من العرب واليهود .

وذكر وليم ادى فى الفقرة السابقة أن الرئيس روزفلت قد اعطى ضمانات مؤكدة قبل موته باسبوع فى كتاب الى ابن سعود بتاريخ ٥ ابريل سنة ١٩٤٥

وعندما زارت ابن سعود لجنة التحقيق ~~العربية~~ الانجليزية الامريكية بالرياض فى ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٦٥ (٩ مارس ١٩٤٦) سأل رئيسها عما دار بينه وبين روزفلت فاجاب بما سنذكره فى فصل بعنوان «مع لجنة التحقيق الانجليزية الأمريكية» لئلا يتكرر القول .

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

اضطهاد اليهود أكذوبة

دعوى اضطهاد اليهود التي ~~لم~~ رددها المسئولون الأمريكيون والبريطانيون والصحافة البريطانية والأمريكية تدل على سوء نياتهم جميعاً، وعن أطماعهم التي يسوغون بها احتلال فلسطين من قبل اليهود، فمنهم من يعرف أن الاضطهاد كما تصوره الصهيونية غير واقع، ولكنهم يؤيدون الصهيونية المطلقة بكل ما يملكون، وبخاصة ونستون تشرشل وروزفلت وكل رؤساء الولايات المتحدة الذين خلفوه

واليهود لم يكونوا مضطهدين ابتداء، بل هم الذين يدفعون الناس دفعاً شديداً الى أن يقفوا منهم موقف العداء لأعمال اليهود التي يقصدون بها هدم المجتمعات التي يعيشون فيها، ومن مهارة الصهيونيين وبراعتهم أثبتوا في أذهان كثير من السياسيين والمفكرين أن اليهود مضطهدون.

وعندما ذكر روزفلت للملك عبد العزيز اضطهاد اليهود لم يجابهه بالرد الذي يفحمه، وإن جاءه من طريق آخر بما يحول اتجاهه الى غير الوجهة التي يريدها الرئيس الأمريكي. ودافع ابن سعود روزفلت في جدال وذكر له أن حجة المضطهدين على مضطهديهم وظالميهم لا على الأبرياء، وإذا كان الألمان المسيحيون اضطهدوا اليهود وسلبوهم أموالهم وممتلكاتهم وأخرجوهم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

ابتداء أعدادها

٢٩٥

~~١٨٩~~

فعلى اليهود أن يحجروا على الألمان أنفسهم ووجوههم.

ومن الظلم الذي لم يقع في تاريخ البشر حتى اليوم أن يكون العرب محل النقمة والظلم والاستئصال والضراوة والفتك من قبل اليهود والغرب والشرق، مع أن العرب ~~كانوا~~ المسلمين كانوا الوحيدين في العالم في جميع فترات التاريخ الذين أحسنوا إلى اليهود.

وفي الوقت الذي كان المسيحيون يضطهدون اليهود كان اليهود يعيشون في ظل السيادة الإسلامية الحرة الشاملة والأمن الطاغي والعدل والرحمة والإنصاف وحرية العمل وحرية الحركة وحرية العبادة وكل أنواع الحريات، ولكنهم يجحدون وحسب، يجحدون إحسان المحسن عليهم، ويقابلونه بالإساءة والنكران.

يقول برتراند رسل فيلسوف بريطانيا وأحد مشاهير العالم في كتابه «تاريخ ~~الحضارة~~ الفلسفة الغربية» ٢: ١٨٦ (الطبعة العربية):

«كان المسلمون خلال العصور الوسطى أكثر مدنية وأرحم قلبا من المسيحيين، فقد اضطهد المسيحيون اليهود، وبخاصة في عهود الاضطراب الديني، وصاحبت الحروب الصليبية مذابح مروعة، وذلك على نقيض ما كان في البلاد الإسلامية، حيث لم يسئ أحد معاملة اليهود بأي معنى من معاني الإساءة».

ومع هذا يدفع المسلمون العرب وحدهم ثمن إنسانيتهم، حيث اجتمعت عليهم

مكة المكرمة

أحمد عبدالغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

المسيحيين واليهود على حطم كيانهم، وتمزيق أوطانهم، ومحاربتهم في كل ميدان، وقتلهم وتشريدهم وسلب ثرواتهم.

وإذا كان المسيحيون اضطهدوا اليهود فلماذا يكون الانتقام من المسلمين العرب الذين لم يسيئوا إلى اليهود في بأي معنى من معاني الإساءة؟.

وإذا كان الألمان المسيحيون اضطهدوا اليهود واخذوا ارضهم فلماذا يكون الانتقام من العرب الأبرياء؟.

وأي حجة لليهود الأمريكيين الذين وفدوا إلى فلسطين العربية المحتلة في الهجرة [illegible] واحتلالها؟.

أكان أحد باضطهادهم في أمريكا؟!

وكيف نفسر قول الحاخام ستيفن وايز في خطبة له في شهر مايو سنة ١٩٤٥ عندما كانت الدول الحليفة المنتصرة مجتمعة في سان فرانسيسكو لتأسيس منظمة هيئة الأمم المتحدة عندما قال صارخا: «نريد أن نعود إلى ~~وطننا إلى~~ ديارنا، إلى وطننا الأول» أكان هذا الحاخام مضطهدا في أمريكا؟ أكان بغير وطن ودار حتى يخطب في أعضاء الدول الحليفة عندما كانوا مجتمعين للمشاورة في تأسيس الهيئة الدولية؟

أكان اليهود الأمريكيون مضطهدين لا دار لهم ولا وطن حتى يطلبوا تأسيس وطن قومي لهم في فلسطين؟.

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

لا أحد يدعي ذلك حتى اليهود أنفسهم لا يستطيعون أن يدعوا أنهم مضطهدون في أمريكا، بل هم الذين يحكمون ويملكون الأراضي التي تبلغ ملايين ~~الكل~~ الكيلومترات المربعة في الولايات المتحدة، كما يملكون المال والرعاية والقوة والجاه.

فدعوى الاضطهاد دعوى باطلة، تنقضها الحقائق الثابتة، ويكفي أن ينقضها واقع اليهود في أمريكا، ومع هذا يدعون الاضطهاد ويريدون وطن لهم في فلسطين ولينا قوميا.

وإذا كان اليهود مضطهدين في ألمانيا فما شأن العرب بألمانيا؟ إنهم قاسموا الحلفاء بمحاربة ألمانيا في الحربين العظميين، ومع هذا غدر الحلفاء بهم في الحربين كلتيهما غدرا يتجدد على مر الأيام.

وتاريخ العرب كله لم يدون حادثة واحدة قط اعتدى فيها العرب على اليهود، أو اضطهدوهم، أو أساءوا معاملتهم، بل أحسنوا إليهم أعظم الإحسان فنالوا جزاء إحسانهم شرا مستطيرا لا نظير له في تاريخ العالم كله، وما كان العرب ليبالوا اليهود لو كانوا هم المعتدين وكانوا وحدهم في الميدان، فمعهم الصليبيون، ومعهم الشيوعية الملحدة، ومعهم كل قوى الشر في العالم.

وتاريخ الإنسانية يدين للعرب أنهم فطنوا لخطر اليهود على المسيحية

والاسلام، وأخذوا يبعدونهم بكل قوة، في حين أن المسيحيين غفلوا تماماً عن الخطر اليهودي وعن اليهود الذين حطموا كل القيم المسيحية، وأفسدوا دين المسيح وكل مجتمعاته حتى لم يبق للمسيحية أثراً مذكوراً!

ومع أن اليهود يحاربون المسيحية والمسيح نفسه بالعداوة فإن المسيحيين يجهلون عن عداوتهم، بل يسيرون في ركابهم، ويؤيدونهم، لأن اليهود تحولوا الايمان من قلوب المسيحيين فلم يعودوا يغارون على المسيح على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وقد بلغت الدعاية الصهيونية من المهارة أن المسئولين الألمان بعد عهد هتلر اعتقدوا أن ألمانيا الهتلرية اضطهدت اليهود حقيقة ، فهم يكفّرون عن جرائمها ضد اليهود بتعويضهم بالمال والسلاح وكل أنواع المعونات .

وقد فندت فرية « اضطهاد اليهود » عندما كنت فى ألمانيا ، وأرى أن أعيد نشر ما قلت فى التفنيد من كتابى « اليهودية والصهيونية » الذى صدر ~~منذ شهور ، وها هو ذا النص :~~ سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧٢ م) وها هو ذا نصه :

« فى صباح يوم الأحد ٢٩ شعبان ١٣٨٩ (٩ نوفمبر ١٩٦٩) كان فى البرنامج الذى أعدته الإذاعة الألمانية لى مقابلة مسؤول فى وزارة الإعلام الألمانية فى برلين .

« وكان مرافقى الأستاذ مروان الشوربجي – وهو سوري من دمشق ومن كبار موظفى الإذاعة الألمانية بالقسم العربي ، والمعلق السياسي بها – وهو الذى يقوم لى بالترجمة ، وهو ذو خلائق فاضلة .

« بدأت زيارتى إياه بمكتبه فى الساعة العاشرة صباحاً ، ودامت المقابلة ثلاث ساعات شغلها الحديث فى الشيوعية والصهيونية واليهود ودولة اسرائيل وقضية فلسطين .

« ولم يكن المسئول الالماني متعصباً لليهود ، بل أستطيع أن أقول : انه كان صديقاً للعرب .

« وقال المسئول الالماني : الواقع أن قضية الأسلحة التى قدمتها ألمانيـــــا

لاسرائيل لم تكن فى صالح الشعب الالماني ، ولم يكن المسؤولون الالمان – غير المستشار السابق ووزير الدفاع الالماني – على علم بها ، وإن البرلمان الالماني استنكر صفقة الأسلحة التى تمت بين إسرائيل ومستشار ألمانيا السابق ووزير خارجيته .

« ثم قال : إن الشعب الالماني لا يخلو من شذوذ ، ومن هذا الشذوذ أنه لا يعرف الوسط ، فهتلر اضطهد اليهود وقتلهم بالجملة ، وهذا اندفاع شاذ ، واضطر الشعب الألماني الى دفع التعويضات ، لأن هتلر قتل اليهود ، وصادر أملاكهم وأموالهم ، وشعر الشعب الألماني بالإثم الفظيع ، وأراد أن يكفّر عن خطيئته فدفع لليهود تلك التعويضات الضخمة ، ومن بينها الأسلحة .

« فأجبته : لنفرض أن هتلر اضطهد اليهود ، وقتلهم بالجملة ، وشعر الشعب الألماني بالإثم ، وصمم على التكفير ، واستعد بدفع التعويضات عن أرواح اليهود وأموالهم وأملاكهم المصادرة ، أترى أن هتلر صادر[1] لهم أسلحة ومعدات حربية ؟ إن تكفيرهم عن إثم مفتعل بإثم أشد وأفظع يحتاج الى تكفير ! إنكم شعرتم بالإثم لأن هتلر قتل آلاف اليهود ، وأنتم أبحتم لليهود أن يقتلوا آلاف الأبرياء المدنيين الذين لم يؤذوا أحداً بالأسلحة التى دفعتموها لهم .

« وإذا كان هتلر قتل آلاف اليهود ، أفترى هؤلاء اليهود كانوا أبرياء .

« إنى لا أُدافع عن هتلر ، فهو ليس أهلاً لأن أُدافع عنه ، ولكنى أجعل التاريخ هو الذى يذكر لك الحقائق ، فاليهود فى المانيا لم يكونوا يوما بارين بوطنهم الألماني ، بل كانوا مع أعدائه دائماً ، وهم سبب هزيمته فى حربين كبريين .

« وما يزال اليهود حتى اليوم يعادون ألمانيا الغربية ، وإذا كانوا يتظاهرون لها بترك العداء السافر فسببه حاجتهم إلى أموال ألمانيا وأسلحتها ومساعداتها .

« واليهود دائماً يبالغون ، فإذا طلبت إليه حقاً من حقوقك وكان غير راغب

---

(١) لم يرد فى العربية : استصفى ، بمعنى صادر ، واستعملنا صادر لشهرتها ، وأتينا بالكلمة العربية التى تقابلها رجاء أن تحل محلها .

فى الوفاء به هاج وماج ، وصاح : قف ، هنا لا سامية ، هنا حرب لليهود .

« وأنتم باعترافك تبالغون ، وتسرفون ، والاسراف فى الشعور بالإثم المكذوب دفعكم إلى تضخيم التعويضات ، وإلى دفع الأسلحة والمعدات الحربية لليهود .

« إنكم تزعمون أنكم أصدقاء العرب ، أما العرب فقد كانوا وما يزالون أصدقاءكم ، ووقفوا معكم فى الحربين ، وكانوا معكم دائماً ، وانهزمت دولة المسلمين وخلافتهم حتى أزيلت الخلافة من الوجود وكسرت شوكة المسلمين في الأرض بسبب وقوفنا معكم .

« واليهود وقفوا ضد الشعب الالماني ، وكانوا من أسباب هزيمته النكراء فى حربين كبريين وقبلهما ، وعد إلى تاريخ ألمانيا فستجد أن اليهود الالمان كانوا ضد ألمانيا فى كل فترات تاريخها .

« ومع ذلك جحدتم فضل العرب والمسلمين ، وهم أصدقاء لكم ، وأيدتم اليهود وقدمتم لهم الأسلحة التى قتلوا بها أصدقاءكم العرب والمسلمين ، قتلوا بها الأطفال والرضّع والنساء والعجزة ، أيدتم اليهود وهم أعدى أعدائكم .

« ثم ان اليهود لم يضطهدهم هتلر إلى الحد الذى بالغ اليهود فى تصويره ،ولم يذكر عنه أنه قتل أطفال اليهود ، ولكن أسلحتكم التى أعطيتموها اليهود قتلت مئات الأطفال العرب .

« ثم زعم المسؤول الألماني بوزارة الاعلام أن اليهود قد اضطُهدوا على مر التاريخ ، وأن آلاف اليهود هاجروا من المانيا بسبب الاضطهاد الهتلري كما هاجروا من غير المانيا ، وفلسطين وطن اليهود الأصلي ، فإذا هاجروا إلى فلسطين فقد عادوا إلى وطنهم القومي ، ولكننا لا نوافق على إخراج العرب من ديارهم فى فلسطين ، ويجب أن يعيش العرب واليهود فى فلسطين بسلام .

« فقلت له : إننى أتحدث إليك حديثاً تدعمه الحقائق ، أما أنت فتحدثنى حديثاً بعيداً عن الحق ، فاليهود لم يضطهدهم أحد فى التاريخ كله ، بل هم الذين نكبوا الشعوب التى عاشوا فى أوطانها ، ووسعتهم بفضلها وخيراتها .

« وأما أن فلسطين وطن قومي أصيل لليهود فذلك زعم مردود ، فاسم فلسطين يثبت أنها ليست لليهود ، ولم تكن مدينة القدس موضعاً دينياً لهم .

« فإبراهيم عليه الصلاة والسلام الذى يدعى ~~نسبته إليهم~~ اليهود نسبتهم إليه ، وهو أبو كل رسلهم لم تكن فلسطين وطناً ~~لهم~~ له ، فهو نفسه عليه الصلاة والسلام قد هاجر من العراق إلى فلسطين ، وسكن مع أهلها الأصلاء ، ولم يملك فيها شبراً من الأرض ، ولما توفيت زوجه سارة لم يكن يملك قبراً يدفنها فيه ، فاشترى من عفرون الحثي فى جبل صهيون مكاناً دفن به زوجته ، وارجع إلى سفر التكوين تجد ذلك .

« والتوراة نفسها تثبت أن فلسطين أرض الكنعانيين ، وليست لليهود ، بل اليهود يعترفون انهم هاجروا إليها وشاركوا أهلها السكن ، وكان اليهود عشائر غير متحضرة ، وكانوا منحطين عقلياً وثقافياً ، ولم تكن لهم مملكة ولا دولة ، بل كان لكل عشيرة شيخ يسمى قاضياً ، ومشهور فى التاريخ أن عصر القضاة هو أول عصورهم فى فلسطين .

« وهاجر يعقوب وأولاده الى مصر حيث وجدوا الأمن والرخاء ، وعاشوا تحت حكم الفراعنة ، ولسوء نيات اليهود وفساد أخلاقهم اضطهدهم الفراعنة ، فقرروا الهجرة ، ولم تكن فلسطين مقصدهم لأنها وطن قومي ، أو مكان ديني لهم ، فهاجروا مع موسى عليه الصلاة والسلام الى الشرق من مصر ، ولكنهم لم يدخلوا أرض فلسطين إلا بعد أربعين سنة ، وبعد موت موسى .

« ولم تكن لليهود دولة إلا لفترة قصيرة من سنة ١٠٢٠ قبل الميلاد الى سنة

٢٢

٢٠٢

~~١٩٦~~

٩٢٣ قبل الميلاد ، وهي الفترة التى حكم فيها أول ملوكهم شاوول ثم داود وسليمان ، وبعد وفاة سليمان انقسمت المملكة قسمين : مملكة اسرائيل ، ومملكة يهوذا ، ولم تكن المملكة الموحدة إلا فى جزء صغير من فلسطين ، وأما المملكتان فكانتا صغيرتين ، وانتهى حكم الدولتين فى فترتين ، فمملكة اسرائيل وعاصمتها السامرة انتهت فى أوائل القرن الثامن قبل الميلاد ، ومملكة يهوذا انتهت فى أواخر القرن السادس ؟ للميلاد .

الصواب ؟ قبل الميلاد

« ثم يجب أن نلاحظ أن اليهود قد نفوا وهاجروا من فلسطين بأعداد كبيرة ، ومن بقي منهم فى فلسطين كانوا فى أحط الدركات .

« فأرض فلسطين ليست وطناً قومياً لهم ، وهيكل سليمان لم يكن مقدساً لدى اليهود جميعاً ، فقد هدمه أحد ملوك اليهود كما تذكر أسفارهم المقدسة .

« لا حق لليهود فى فلسطين ، لا من ناحية الدنيا ولا من ناحية الدين .

« وأما خرافة اضطهاد اليهود فيجب فهمها على حقها ، وعلى سبيل المثال : من الذى اضطهد اليهود فى مصر فى عهد موسى ؟ وما أسبابه ؟ إن الشعب المصري لم يضطهدهم ، بل كانوا على وفاق معه ، بدليل نجده فى سفر الخروج أحد أسفار التوراة ، فهو يذكر أن بنى اسرائيل استعاروا من المصريين مصوغات ذهبية وفضية وملابس وهربوا بها ، ولو كان المصريون أعداء اليهود لما أعاروهم نفائسهم .

« وما يدعيه اليهود من اضطهاد الشعوب إياهم كذب ، فهم الذين يضطهدون الجوييم ، والجوييم غير اليهود ، يتاجر اليهود فى كل بلد أكرمهم أهله بأرزاقه ويحتكرونها ، ويسلبون الناس أموالهم وأملاكهم ومزارعهم بوساطة القروض الربوية ، ويعزلون أنفسهم فى كل بلد عن أهله ، فلا يؤاكلونهم ، ولا يشاركونهم فى ضرائهم ، بل ضراؤهم ناجمة من اليهود .

٢٤٤

٢٠٢

~~١٩٧~~

« إن اليهود حتى اليوم هم الذين يضطهدون الشعوب الأخرى ، ولا تدل الهجرة اليهودية الى فلسطين على اضطهاد الناس إياهم ، بل سياسة زعمائهم ورغبتهم فى حشد اليهود بفلسطين هى التى دعتهم الى تهجيرهم .

« ونكتفي بألمانيا مثالاً نسوقه ، فالمعروف المستقر فى أذهان الناس أن الهتلريين اضطهدوا اليهود فاضطروا الى الهجرة فرارا من اضطهاد النازيين ، ولكن الواقع غير ذلك ، فقد كان للوكالة الصهيونية مكتب رسمي فى برلين ، يرعى شؤون يهود ألمانيا ، وله فروع فى مدنها ، وعلاقته بالجستابو علاقة وثيقة ، وأنت تعرف – ولا شك – شارع « ماين شستراس » فى برلين ، ففى هذا الشارع يقع المكتب اليهودي الصهيوني ، وكان يحتل العمارة رقم ١٠ قبل هدم برلين ، وفى أيام هتلر .

« وكان مدير هذا المكتب يهودياً صهيونياً مشهوراً فى أوروبا يدعى جلعاد .

« وكان هذا المكتب يقوم بترحيل اليهود الألمان الى أوروبا وأمريكا وفلسطين .

« وكان اليهود المهاجرون ذوى صحة حسنة ، ويخرجون ومعهم أموال طائلة ينقلونها معهم الى البلدان التى يهاجرون اليها .

« أفيتفق هذا مع الاضطهاد ؟ .

« إن المضطهَد لا يكون موفور الصحة ، حراً فى نقل أمواله .

« فرد المسؤول الألماني قائلاً : إننى أسمع هذه الحقائق لأول مرة ، وسأرجع الى المصادر التى ذكرتها ، وإلى الوثائق الرسمية والكتب التى ذكرت هجرات اليهود لأتزود منها بمعلومات أكثر ، وأعدك أننى سأرفع الى المسؤولين الكبار كل ما ذكرت .

* * *

« ومضت ثلاث ساعات فى الحديث بينى وبين المسؤول الألماني وقلت له : إننى لم أذكر لك كل ما أعلم مما يتصل باليهود والصهيونية ، وما ذكرته إنْ هو إلا عناوين ومن الذاكرة ، ولم أكن مستعداً للبحث العلمي الشامل فى موضوع اليهود ، ومع ذلك ففيما ذكرت بعض الغناء لمن يريد أن ينصف العرب والمسلمين وشعب فلسطين .

« وقلت له فى ختام الحديث : إنكم تزعمون أن النازيين صادروا أملاك اليهود وأموالهم فى ألمانيا ، لنفترض صحة هذا الزعم ، ولنفترض أن لهم الحق فى التعويض ، وأنا أوافق جدلاً على أن ذلك حق ، فأنتم أعطيتم دولة إسرائيل الأموال بدلاً من أموالهم وأملاكهم ، أفترى أن النازيين صادروا من اليهود أسلحة ومعدات حربية حتى تعطونهم إياها ؟ .

« ثم إنك تعترف بأن الشعب الألماني والحكومة لم يكونا على علم بصفقة الأسلحة التى تمت بين إسرائيل ومستشاركم السابق ووزير دفاعه ،ولم يوافق الشعب والحكومة عندما علما بهذه الصفقة ، وهذا يدل على أن العملية مريبة وغير شرعية ، وإلا لما استنكرتم .

« فوافق المسؤول الألماني على كل ما قلت ، ورجا أن تكون العلاقات بين ألمانيا والعرب حسنة فى الحاضر والمستقبل .

والحق أن الشعب الألماني المعروف بالشجاعة والكرم يكره اليهود لما طبعوا عليه من اللؤم والخسة وكراهيتهم لكل شعوب العالم » .

فاضطهاد اليهود فرية وليست حقيقة ، ولكن السياسة الاميريكية واقعة تحت تأثير الصهيونية التى لها نفوذ يجبر كل من يرشح نفسه للرئاسة والرئيس الذى يرغب فى إعادة ترشيحه يستجديان اليهود أصواتهم فيتحكمون فيهما ، وينتزعون منهما الوعد بتأييدهم ، ولا يكتفون بالتأييد ، بل ينتزعون منهما

الوعد بمعاداة العرب ، فاذا الرئيس المنتخب أو المعاد انتخابه ينقلب صهيونيا ، وهذا ما رأيناه فى ترومان وفى جونسون وفى نيكسون — الرئيس الحالي — وسنراه فيمن يخلفه ، ولن يخرج أحد من رؤساء الولايات المتحدة عن قبضة الصهيونية ، فهذا ماكجوفرن منافس نيكسون على منصب الرئاسة يعلن فى خطبه أنه مع اسرائيل ضد العرب ليعطيه يهود الولايات المتحدة أصواتهم فيفوز بمنصب الرئاسة .

~~انظر ما قاله ابن سعود في نص " مع الجزء التخصيصه البريطانية~~
~~والمرعية "~~

٢٠٦

~~٢٠٥~~

مع تشرشل

في صباح يوم السبت ٤ ربيع الاول سنة ١٣٦٤ هـ (١٧ فبراير ١٩٤٥ م) ركب السيارة المستر ونستون تشرشل رئيس الوزارة البريطانية (وكان مرتديا بدلة الكولونيل الاول بفرقة الهوسار الرابعة) يصحبه المستر أنطوني ايدن وزير الخارجية البريطانية واللورد موران طبيب رئيس الوزارة البريطاني الخاص ، وهيئة مكتبه التي رافقته في مؤتمر يالطا ، ووجهتهم الفيوم .

وفي ضحى يوم الاحد ٥ ربيع الأول (١٧ فبراير) وصل تشرشل ومن معه ~~حتى اذا ما وصلوا~~ الى الاوبرج فاستقبلهم جلالة الملك عبد العزيز بن سعود الذي كان قد سبقهم الى الفيوم ومعه شقيقه الامير عبدالله وابناه الاميران : محمد (أمير المدينة) ومنصور (وزير الدفاع) والشيخ عبدالله السليمان (وزير المالية) والشيخ يوسف ياسين (السكرتير الخاص لجلالة الملك ونائب وزير الخارجية) والشيخ حافظ وهبة (الوزير المفوض للمملكة السعودية بلندن) ~~استقبالا رائعا~~ وتبادلوا عبارات التحية ~~والولاء~~ وقد كان الملك عبد العزيز مرتديا في هذه المقابلة ثيابه العربية عليها دثاره الرسمي الاحمر الموشح بالذهب ، ويشع على رأسه عقال مقصب جميل .

وتبادل الفريقان التحية ، وأعجب تشرشل ومن معه بالملك العربي المسلم الكبير اعجابا عظيما .

٢٠١

٢٠٧

انعقد مجلس خاص جمع بين

ودار بينهم حديث ودي ، ثم اختلى الملك ورئيس وزراء بريطانيا وتولى الاستاذ بلخير الترجمة بينهما ، ومكثا أكثر من ساعة يتباحثان فى مسائل شتى، أهمها قضية فلسطين ~~أهمها~~ وما يتعلق بالعرب ومستقبلهم ، ثم غادرا الاجتماع وكل منهما مسرور من هذه المقابلة والمحادثة اللتين انتهتا بنجاح .

وبينا كانا فى المحادثة مدت أخونة الغداء فى ردهة الفندق المستطيلة المكسوة باللونين : الازرق والاحمر ، المشرفة على بحيرة قارون الهادئة الصافية ، ولما خرجا تصدرا المائدة وكان معهما فيها من الجانب البريطاني : ايدن وموران والمستر جوردن الوزير البريطاني المفوض السابق فى جدة والجنرال السير برنار باجيت القائد العام لقوات الشرق الاوسط والسير ادوارد جريج الوزير البريطاني المقيم فى الشرق الاوسط واللورد كليرن السفير البريطاني بالقاهرة ، والسير والترسمارت المستشار الشرقي بالسفارة البريطانية بالقاهرة والسير الكسندر كادوجان وكيل وزارة الخارجية ومارشال الطيران مدهيرست قائد القوات الجوية فى الشرق الاوسط والمستر جرافتي سمث الوزير الانكليزي المفوض فى جدة والمستر لسلى روان السكرتير الخاص لرئيس الوزراء والسير وليم كروفت سكرتير مكتب وزير الدولة والبريجادير كلايتون والماجور راندولف تشرشل ابن رئيس الوزراء .

أما من الجانب العربى فأصحاب السمو الامراء السعوديون وحاشية جلالته .

وقد دار بحث طويل بين تشرشل وابن سعود في قضية فلسطين ، وقد أفصح ابن سعود لتشرشل ساعتئذ ما قد دار من بحث قبل مع روزفلت وما دار عنه .

وعندما جاءت اللجنة الانجليزية الأمريكية بالرياض في زيارة لجلالة ابن سعود في ٩ مارس ١٩٤٦ سأله رئيس اللجنة فأجابه ابن سعود قائلاً :

٢٠٨

٢٠٠

«أطلعت المستر تشرشل على حديثي مع روزفلت ، وعلى الوعد الذي وعدني به ، فوعد المستر تشرشل بأن يقوم بالواجب من قبله في مساعدة العرب ، وعدم الإجحاف بحقوقهم .

ولكن شيئاً من هذا لم يقع ، بل وقع النقيض ، والسياسة البريطانية معروفة بالغش والتدليس والكذب ، فتشرشل بين العرب وبين اليهود ، والفارق بينهما أن وعده للعرب تضليل وتخدير ، ولليهود عطاء وتشجيع وتأييد في كل شيء .

وما كاد يمضي على هذه المقابلة غير بضعة أسابيع حتى جد في السياسة جديد حمل ابن سعود إلى أن يكتب لتشرشل كتاباً هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

« ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٤

« ١٠ مارس ١٩٤٥

« من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية

« إلى حضرة صاحب الفخامة المستر تشرشل ، رئيس الوزارة البريطانية

« يا صاحب الفخامة

إنها لفرصة سعيدة أنتهزها لأشاطركم السرور في انتصار المبادئ التي أعلنت الحرب من أجل نصرتها ، ولأذكر الشخصيات العظيمة التي بدءها - بعد الله - تصريف مقاليد نظام العالم الخ » .

ولم تكن الرسالة لأنها هي تفرح التي بعثها إلى روزفلت ، وفيها

بسم الله الرحمن الرحيم

٤

٢٠٩

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٠٢

لنا ذكرها في صفحة من هذا الكتاب ، فلا ضرورة لإعادتها

وإذا كان تشرشل قد وعد ابن سعود بمثل ما وعده به روزفلت فإنه كان عازماً على الغدر ، وهو طبع بريطانيا في كل وعودها وعهودها مع العرب والمسلمين منذ نكبوا باستعمارها الغاشم .

وبريطانيا هي السبب في كل ما حل بالمسلمين والعرب من نكبات وويلات ، وجاءت بعدها الولايات المتحدة الأمريكية لتزيد في البلاء والمصائب ، فقد أيدت وعد بلفور ، وشاركتها في تمكين اليهود حتى تسلمت الراية منها وأخذت تعطي اليهود كل ما تستطيع لتضرب العرب في الصميم .

* * *

ويروي اللورد كيلرن الذي كان في ذلك الوقت سفير بريطانيا بمصر في مذكراته التي نشرتها مجلة " آخر ساعة "(١) ما نصه :

" في منتصف شهر فبراير (١٩٤٥) وصل الرئيس روزفلت إلى مصر وتلقيت تعليمات من لندن أن أرتب اللقاء بينه وبين الملك ابن سعود وامبراطور أثيوبيا كانوا يسمونه ، وكانت التعليمات أيضا أن أعد ~~أن أرتب لقاء~~

ترتيبات أخرى للقاء آخر بين هذين الملكين وتشرشل في القاهرة ، أما اللقاء

---

(١) العدد ٢٠٠٨ الصادر في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٩٢ (١٨ ابريل ١٩٧٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

٥

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

~~٢٦٠~~

~~٢٠٤~~

بين روزفلت وبينها فكان مقررا أن يتم في الإسماعيلية ».

و « اشتغلنا بعد ذلك بوصول الملك ابن سعود على ظهر مدمرة أمريكية الى مدينة الإسماعيلية ، وكان مقررا أن يقابل الرئيس الأمريكي روزفلت هناك ، وبعد انتهاء الاجتماع كان روزفلت سيعبر على ظهر الطراد الأمريكي الى الاسكندرية مرة أخرى ، وقال لنا الأمريكيون : إنهم بعد انتهاء اجتماع روزفلت والملك ابن سعود لا شأن لهم بأي ترتيب آخر ، وكان معنى ذلك أن تتكرر مشكلة امبراطور أثيوبيا ».

و « وفي هذه المرة كانت المشكلة أسوأ لأننا كنا مضطرين الى الاستعانة بالملك فاروق اذا فكرنا في احضار(١) الملك ابن سعود الى القاهرة لانتظار تشرشل ، وزاد الأمر تعقيدا عندما بعث الملك ابن سعود من الإسماعيلية يقول : إنه يسره لقاء تشرشل ، ولكنه غير مستعد للحضور الى القاهرة ، وقررت الذهاب الى قصر عابدين ومقابلة الملك فاروق أثناء الحفل الذي أقامه لتكريم الرئيس السوري شكري القوتلي ».

و « اقترح فاروق أن يذهب ابن سعود الى الاسكندرية ، ولكني قلت : إنه لا يحب ركوب الطائرة ، وبعد مضي بعض الوقت توصلنا الى أن أفضل ترتيب

---

(١) هذه الكلمة (احضار) من سوء الأدب كما ترى ، ولا تسمى الدعوة احضارا ، فتشرشل كان حريصا على مقابلة الملك عبد العزيز ، ووجه إليه الدعوة التي قبلها ، ومع أن الإنجليز كانوا منتصرين فإن ابن سعود كان شديدا مع تشرشل في قضية فلسطين .

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

أن ينزل في الفيوم، وكان فندقاً جديداً في ذلك الوقت، وقال فاروق: إنه سوف يوصي مدير الأوبرج «صوصة» أن يتخذ اللازم لإعداد الفندق حتى تنتهي إقامة ابن سعود في مصر».

و«قال تشرشل: انه يريد إجراء مزيد من المحادثات مع ابن سعود، وتركتهما في الفندق كي أسبق تشرشل الى كوم أوشيم، وجاء تشرشل بعد الظهر، وكان أول شيء طلبه عندما جلس في الحديقة بكوم أوشيم كأساً من البراندي القوي حتى يستطيع ان يستعيد توازنه الذي فقده مع الملك ابن سعود على المائدة التي خلت من المشروبات ~~بالمشروب الكحولي~~».

ويقول كيلرن: «دعيت إلى قصر عابدين لتحية الملك ابن سعود الذي كان يزور مصر... ودخلت غرفة العرش حيث وجدت ابن سعود جالساً هناك والى يمينه أبناؤه الاثنا عشر، والى يساره ~~وزراؤه~~ وزراؤه، وكانوا يرتدون جميعاً الزي العربي، ولهذا كان المنظر مؤثراً... وخلف الملك ابن سعود كان يقف عزام بك والنقراشي باشا رئيس الوزراء، وبعد أن صافحنا الملك عدنا الى قاعة الانتظار».

ويقول لا كيلرن: «كتبت تقريراً الى وزارة الخارجية عن آراء ابن سعود التي سمعتها منه في حفل غداء أقمناه تكريماً له، يقول الملك: ان بريطانيا تعترف بأن سيادة البحر في أيامكم السعود، وانه سيجدها لديهم أيضاً في أيامهم

بسم الله الرحمن الرحيم

٧

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢١٢

٢٠٦

البيض ، وان العرب يعتبرون بريطانيا صديقتهم ، ويثقون بها (١) الحماية » .

و « قال لي الملك ابن سعود : لا شيء يستطيع ان يهز الصداقة البريطانية العربية الا اذا وقفت اعمال اضطرابات او شيء يهدد الاسلام و مستقبل العرب . وقال : ان من اجل الاسلام قد حارب بريطانيا تفرط ١٥

ثم انتقل الحديث الى فلسطين واليهود الذين قال عنهم ابن سعود : انهم خطر الآن على الاسلام وعلى الصداقة العربية الانجليزية » .

و « ثم قال ابن سعود : انا لا افهم لماذا يقتل النازي اليهود ويضطهدونهم ثم تعاقبون العرب ؟ ولا افهم لماذا يتدخل اصدقاؤنا الامريكيون في هذه المشكلة ؟ وبأي حق يتدخلون ؟ واذا كان الانجليز قد خاضوا الحرب العالمية الثانية وضحوا بكثير من الارواح من اجل العدالة والحق فهل يضحون بكل هذا من اجل اليهود في فلسطين ؟ هل اليهود اقوى من النازيين واليابانيين ؟ واستطيع ان اقول : ان مجمل حديث ابن سعود كان [redacted] اشبه بانذار ودي لبريطانيا ، وقد ذكر ان روزفلت قال له : ان اليهود ليست لهم اهمية حقيقية في السياسة الامريكية ، لانهم يتحكمون في ثلاثة ملايين صوت من بين خمسين مليون صوت انتخابي . وقال روزفلت ايضا : انه لا [redacted] يخشى الرأي العام اليهودي في بريطانيا ، وانه

---

(١) لم يقل ابن سعود : « الحماية » ، وانما قال : « العدالة » وسياق الكلام يدل على ذلك .

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

سيحاول ألا يلحق بالعرب أي ضرر ، وقال ابن سعود رداً على سؤال : انه لا يوجد يهودي واحد في السعودية منذ ١٤٠٠ سنة ، وانه لم ير يهودياً واحداً طول حياته ».

وليست الصداقة التي أشار إليها الملك عبد العزيز تحتمل أي معنى من معاني الخوف والذل ، فهو صديق بريطانيا ما دامت هي الراغبة في الصداقة ، فاذا خرجت عن طريقها السوي فابن سعود لا يعترف بها.

وما كانت الصداقة قط في مفهوم ابن سعود انها بذل ، فكرامة الشخص أو كرامة الوطنية أو كرامة الدينية فوق كل الصلات ، وهو مستعد من أجل احدى هذه الكرامات يقاتل دفاعاً عنها.

وقد أفصح ابن سعود لكيلرن عن استعداده لمحاربة بريطانيا نفسها التي تربطه بها صداقة متينة إذا وجد أي تهديد لدينه أو للعرب.

وقضية فلسطين قضية العرب ، فاذا وقف الانجليز منها موقف المعادي فلا سبيل له إلا الحرب مهما كانت النتائج.

وفي حديث ابن سعود مع تشرشل لم يخرج عما أفصح به لكيلرن ، فقد وضح سياسته بكل صراحة كما وضحها لروزفلت ، ولكن ابن سعود كان وحده في الميدان ، وليس له طريق الى فلسطين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

١

٢١٤

~~٢٠٨~~

ابن سعود وترومان

غادرت اللجنة الإنجليزية الأمريكية الرياض متظاهرة بتقريب آراء ابن سعود، وما لم يكن يخفى على أن أعضاءها لن يتجردوا عن الهوى، لأن دولتيهم تسيران في خط سير الصهيونية وتؤيدانها، فما شأنهم بالحق والعدالة والإنسانية التي لا تفهمانها في الأعلى أساس سلب صاحب الحق حقه وإعطائه غيره يتمتع به، فإذا عارض صاحب الحق كان جزاؤه التشريد والتقتيل.

فإنسانية إمريكا وبريطانيا تتفق مع غاياتهما لا الإنسانية الصحيحة، وما أصدق قول الشاعر أديب إسحاق:

قتل امرئ في غابة — جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن — مسألة فيها نظر

~~[illegible]~~

والعرب لم يبدأوا قط بقتل، ولكن اليهود هم القتلة السفاكون دائما، ومع هذا تؤيدهم بريطانيا وأمريكا، بل هما سبب نكبة العرب هذه منذ بلفور حتى اليوم.

وتلقى ابن سعود من الحكومة الأمريكية مذكرة مصحوبة بتقرير اللجنة البريطانية الأمريكية بشأن قضية فلسطين، وبعد أن درسها ابن سعود كتب إلى هاري ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية كتابا هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الرياض
٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٥
٢٤ مايو ١٩٤٦

٢

٢١٥

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية
إلى صاحب الفخامة الرئيس هاري ترومان رئيس الولايات الأمريكية المتحدة

٢٠٩

يا صاحب الفخامة

تلقت حكومتنا منذ أيام قليلة مذكرة من الحكومة الأمير كية مرفقاً بها تقرير « اللجنة البريطانية – الأمير كية » بشأن قضية فلسطين ، وقد أجابت حكومتنا ~~باستلامها~~ بتسلمها المذكرة ، وأبدت مطالعاتها بصورة عامة ، ووعدت بإعطاء الجواب المفصل خلال المدة المقترحة بعد الاجتماع الذى يعقد فى مصر من ملوك وأمراء ورؤساء الدول العربية ، واجتماع مجلس جامعة الدول العربية ، وليس موضوع هذه المذكرة هو الذى قصدنا أن نتكلم عنه إلى فخامتكم ، وإنما قصدنا أن نوجه إليكم خطابنا هذا على أثر ما سمعناه عن تصريح وزير خارجيتكم بشأن القواعد السياسية التى ما زالت حكومتكم الموقرة تستلهمها فى موضوع تقرير لجنة فلسطين .

نحب أن نؤكد لكم – يا صاحب الفخامة – أن البلاد العربية والإسلامية تعلق أكبر الآمال على الحكومة الأمير كية بصفتها مشعل الحرية ، والمناضلة عن الحق والعدل فى جميع أنحاء العالم من دون تفريق بين العناصر والألوان والمذاهب ، ونحن نعلم أن من بين الدوافع الرئيسية التى تحملها على مناصرة قضية الصهيونيين إنما هو الدافع الناشىء عن اعتقادها أنها تخدم قضية العدالة والحق والإنسانية .

ولكننا – يا صاحب الفخامة – نربأ بالحرية الأمير كية بأن تعالج الظلم بارتكاب ظلم أفدح منه ، وأن تسعى لإغاثة شعب بائس على حساب بؤس شعب آخر ، وأن تطالب بحرية شعب مضطهد مشتت بينما ذلك يؤدى إلى استعباد شعب آخر واضطهاده .

إننا لا نخاطبكم باسم المصلحة أو العاطفة فحسب ، وإنما نخاطبكم بصفتنا أصدقاء نعمل معاً على ما فيه خير بلادينا وشعبينا خاصة والعالم عامة ، ونناشدكم باسم الإنصاف والعدل من حيث هما إنصاف وعدل .

٢١٦

٢١٠

إن قضية إيجاد ملجأ لضحايا الظلم النازي والفاشيستي لقضية إنسانية تحتمها مبادىء العدل والإنصاف والحرية ، ولكن فلسطين لا يمكن أن تحل قضية هؤلاء اليهود الذين انتهى الآن وقت اضطهادهم بزوال قوات الظلم والطغيان ، وقد أوضحت اللجنة المشتركة هذا الأمر فى توصيتها الأولى ، والصهيونيون يتخذون أمر هؤلاء اللاجئين وسيلة لنوال أغراضهم السياسية فى فلسطين ، وإننا نربأ بالحكومة التى يترأسها فخامتكم أن تكون مؤيدة لهذا العمل الذى ينظر إليه كل عربي بأنه ظلم فادح لا مثيل له فى التاريخ .

وأصبح العرب يا صاحب الفخامة ينظرون إلى قضية فلسطين كأنها قضية حياة أو موت ، وهي إن لم تعالج بالحكمة وعلى أساس احترام حقوق العرب فإنها قد تجر إلى متاعب ومشكلات لا يعلم نتائجها إلا الله ، والمهم أن يطمئن العرب إلى أن الأسس التى أعلنتها الحكومة البريطانية عام ١٩٣٩ لن تتغير ، وأن العرب ليأملون أن يجدوا فى فخامتكم وفى الحكومة الأميركية والشعب الأميركي نصراء لقضيتهم العادلة ، مدافعين عن حقوقهم الطبيعية وحرياتهم الأصيلة التى حاربت بلادكم مرتين من أجل نصرتها ، وإن ايجاد ملجأ لضحايا الاضطهاد والظلم أمر ضروري ، ولكنه يجب أن يكون منفصلا عن قضية الصهيونية السياسية وعن مطامعها ومبادئها العرقية المستمدة من التعاليم النازيـــة والفاشستية .

هذا هو الذى نرجوه ونؤمله من فخامتكم ، وهو الأمر الذى حملنا على الكتابة إليكم فى هذا الوقت الذى تدرسون فيه الحلول المختلفة لقضيـــــة فلسطين .

وتفضلوا بقبول تحياتنا » .

(الختم الملكي)

عبد العزيز السعود

٢١٧

٢١١

وأجاب الرئيس الأمريكي على كتاب ابن سعود بهذا الجواب :

البيت الأبيض : واشنطن

٨ يوليو ١٩٤٦ [١]

حضرة صاحب الجلالة عبد العزيز بن سعود ، ملك المملكة العربية السعودية

يا صاحب الجلالة

إنه لمن دواعي سروري العظيم تسلُّم خطاب جلالتكم المؤرخ ٢٤ مايو ١٩٤٦ المحتوى على آرائكم الأولية عن تقرير اللجنة الإنكليزية الأميركية للبحث في موضوع فلسطين ، ذلك الخطاب الذى أحضره لى فى نفس يوم وصوله إلى واشنطن صديقى العزيز الوزير لدى بلاط جلالتكم الكولونيل وليم إدى .

إنى أود أن أؤكد لجلالتكم أنه سيكون مساعدا حقيقيا لى أن أستفيد من آراء جلالتكم السديدة فى هذا الموضوع الصعب .

وإنى لمغتبط جداً لعلاقات الصداقة الأكيدة التى توطدت بين حكومتينا وبين الأميركيين والعرب السعوديين على وجه العموم ، ومع أن الموضوعات التى هي موضوع البحث بيننا ليست خالية من الصعوبات إلا أننى على ثقة كبيرة من أن علاقاتنا هذه ستبقى على أساس من الصداقة المتينة فى المستقبل .

ولقد سررت جداً من إدراك جلالتكم للأسباب الإنسانية التى أوجبت على هذه الحكومة التدخل فى مشكلة فلسطين ، وإن المصالح الأميركية فى هذا الموضوع يرجع عهدها إلى زمن طويل ، وقد أثارها وأوجب التعجيل بها حاجة

---

(١) يوافق ٨ شعبان ١٣٦٥ هـ

٢١٨

٢١٢

أولئك الضحايا للاضطهاد ، وبالنظر لإدراكي أهمية وجهة نظر العرب أجمعين وصلتهم بفلسطين فقد رحبت بفكرة زيارة لجنة فرعية للرياض من لجنة التحقيق الإنكليزية الأميركية .

إن تقرير اللجنة أوضح الإشكال في حالة فلسطين ، وإن توصياتها التي وضعت بعد دراسة وعناية طويلة أعتقد أنكم توافقون معي على أنها تتطلب عناية من الجميع .

واني أعتقد مخلصاً أن السماح لمئة ألف يهودي بدخول فلسطين لن يُعدّ تعدياً على حقوق العرب وامتيازاتهم الآن في فلسطين ، ولا يؤدي إلى تبديل في الوضع الحالي ، وإني لمقتنع بأن فلسطين يمكنها أن تستوعب المئة ألف ساكن إضافي بأحوالها الاقتصادية الموجودة بها من دون أن يؤثر في بقية السكان الحاليين .

وإني قد عينت ثلاثة أعضاء من وزارتي لضمان النظر بدقة في هذا التقرير من ناحيتنا ، وإشعاري بما يرون فيه ، وسيتصلون في مباحثاتهم بالحكومة الإنكليزية .

وإني لأرجو أن توضح الحالة بطريق الاستشارة مع العرب واليهود ، وأن يبقى الاتصال وثيقاً بيننا وبين كل الجهات المهتمة بهذه الأمور .

مع أعز تمنياتي باستمرار صحة وسعادة جلالتكم ورخاء شعبكم لي الشرف أن أبقى صديقكم المخلص لكم » .

هاري . اس . ترومان

ورد ابن سعود على ترومان بالكتاب التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الرياض

فى ١٨ ذى القعدة ١٣٦٥

١٥ اكتوبر ١٩٤٦

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

إلى حضرة صاحب الفخامة مستر هارى ترومان رئيس الولايات المتحدة

يا صاحب الفخامة

إن الصداقة التى تربط بلادى ببلاد الولايات المتحدة ، والصداقة التى بينى وبين الرئيس الراحل روزفلت ، والصداقة التى تجددت بينى وبين فخامتكم تجعلنى شديد الحرص فى المحافظة على هذه الصداقة وتغذيتها ، والعمل على تقويتها بكل الوسائل الممكنة . ولذلك تجدوننى فخامتكم ألحّ وأكرّر فى كل كل مناسبة أشعر فيها بما يخل بصداقة الولايات المتحدة مع بلادى ومع سائر البلاد العربية لكي أزيل ما يمكن أن يعكر هذا الصفاء .

ولقد كتبت للراحل العظيم ولفخامتكم عن حقيقة الموقف فى فلسطين ، والحق الطبيعي للعرب فيها ، وأن ذلك يرجع إلى آلاف السنين ، وأن اليهود ليسوا إلا فرقة ظالمة باغية معتدية ، اعتدت فى أول الأمر باسم الإنسانية ، ثم أخذت تظهر عدوانها الصريح بالقوة والجبروت والطغيان مما ليس بخاف على فخامتكم وعلى شعب الولايات المتحدة .

أضف إلى ذلك أطماعهم التى يبيتونها ~~ليس لفلسطين وحدها ، بل~~ لسائر البلاد العربية المجاورة ، ومنها أماكن فى بلادنا المقدسة ، وليس لفلسطين وحدها .

ولقد دهشت للإذاعات الأخيرة التى نسبت تصريحاً لفخامتكم بدعوى تأييد اليهود فى فلسطين ، وتأييد هجرتهم إليها بما يؤثر فى الوضع الحاضر خلافاً للتعهدات السابقة .

ولقد زاد فى دهشتى أن التصريح الذى نسب أخيراً إلى فخامتكم يتناقض مع البيان الذى طلبت مفوضية الولايات المتحدة الأميركية فى جدة من وزارة خارجيتها أن ينشر فى جريدة « أم القرى » باسم بيان أدلى به البيت الأبيض بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٤٦ وذلك البيان صريح فى أن حكومة الولايات المتحدة لم تتقيد بأية فكرة من جانبها لحل مشكلة فلسطين ، وأظهرتم أملكم بحلّها بواسطة المحادثات بين الحكومة البريطانية ووزراء خارجية الدول العربية ، وبين الحكومة البريطانية والفريق الثالث ، وأظهرتم فخامتكم رغبتكم فى اتخاذ تسهيلات فى الولايات المتحدة لإيواء المشردين وفى جملتهم اليهود ، ولذلك كانت دهشتى عظيمة حين اطلاعى على البيان الأخير الذى نسب لفخامتكم مما جعلنى أشك فى صحة نسبته إليكم ، لأنه يتناقض مع وعود حكومة الولايات المتحدة والتصريح الذى صدر فى ١٦ أغسطس ١٩٤٦ من البيت الأبيض، وإنى لعلى يقين من أن شعب الولايات المتحدة الذى بذل دمه وماله فى مقاومة العدوان الغاشم لا يمكن أن يسمح بهذا العدوان الصهيوني على بلد عربي صديق لم يقترف ذنباً غير إيمانه بمبادىء العدل والإنصاف التى قاتلت من أجلها الأمم المتحدة ، وكان من أركانها بلاد الولايات المتحدة ، وكان لفخامتكم بعد سلفكم العظيم المجهود العظيم فى هذا السبيل .

ورغبة منى فى المحافظة على صداقة العرب والشرق مع الولايات المتحدة أوضحت لفخامتكم بهذا البيان الظلم الذى يمكن أن يحيق بالعرب إذا بذلت مساعدات لهذا العدوان الصهيوني ، ويقينى أن فخامتكم ومن ورائكم شعب الولايات المتحدة لا يمكن أن يقبل بأن يدعو للحق والعدل والإنصاف ، ويحارب من أجل ذلك ليقره فى سائر أنحاء العالم ، ثم يمنع هذا الحق والعدل عن العرب فى بلادهم فلسطين التى ورثوها عن آبائهم وأجدادهم منذ العصور القديمة ، واقبلوا فائق تحياتى .

(التوقيع)

عبد العزيز آل سعود

٨١

٣٢٩

~~٤١٥~~

ورد ترومان على ابن سعود بهذا الكتاب :

البيت الأبيض – واشنطن

٢٥ اكتوبر ١٩٤٦ (١)

حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية .

يا صاحب الجلالة

تسلمت الآن الكتاب الخاص بفلسطين الذى تفضلتم جلالتكم بإرساله إليّ بواسطة المفوضية العربية السعودية بتاريخ ١٥ اكتوبر ١٩٤٦ ، وقد اهتممت للآراء التى احتواها ذلك الكتاب ، وإنى أقدر حق التقدير الصراحة التى أعربتم عنها فى كتابكم ، وإن صراحتكم لتتفق تمام الاتفاق مع العلاقات الطيبة التى لها زمن طويل بين بلادينا ، وتتفق أيضاً مع الصداقة الشخصية التى بين جلالتكم وبين المرحوم سلفى ، تلك الصداقة التي آمل أن تبقى وتزداد قوة ، وإن العلاقات الطيبة بين بلدينا ، وموقف جلالتكم الودي ليشجعنى على أن ألفت نظر جلالتكم إلى بعض الاعتبارات التى حدت بحكومتى لاتخاذ الوجهة التى اتخذتها بالنسبة لفلسطين واليهود المشردين فى أوربا .

وإنى لمتأكد من أن جلالتكم ستوافقون على أن حالة بقايا ضحايا الاضطهاد النازي فى أوربا تخلق مسألة عويصة لا يمكن أن يتجاهلها أناس لديهم شيء من الإنسانية ، وهذه المسألة مسألة عالمية ، ويلوح لى أن علينا جميعا مسؤولية عامة لإيجاد حلّ يسمح لهؤلاء التعساء الذين يجب أن يتركوا أوربا لإيجاد وطن جديد حيث يستطيعون المعيشة فى سلام وطمأنينة ، وبين هؤلاء الذين بقوا على قيد

---

(١) يوافق ٢٨ ذى القعدة ١٣٦٥ .

الحياة مشتتين فى أوربا يوجد عدد من اليهود الذين يرثى لحالهم ، فإنهم يمثلون
بقايا ملايين قرر النازيون استئصالهم ، وكثير من هؤلاء الأشخاص يتطلعون إلى
فلسطين ويعتبرونها جنة، حيث يأملون أن يجدوا ملجأ بين أبناء ملتهم. فيستأنفوا
حياة هادئة نافعة ، ويساعدون على استثمار الوطن اليهودي القومي .

وإن الحكومة والأمة الأميركية قد أيدوا منذ البداية مشروع الوطن القومي
اليهودي فى فلسطين ، وذلك عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى التى كان مـــن
نتائجها تحرير مساحات واسعة فى الشرق الأدنى ، ومن ضمنها فلسطين ، وتأسيس
عدة حكومات مستقلة أصبحت اليوم أعضاء فى منظمة الأمم المتحدة .

والولايات المتحدة التى بذلت دماءها ومواردها فى سبيل كسب الحرب
لا يمكن أن تخلي نفسها من المسؤولية تجاه بعض الولايات التى تحررت ، ولا
مصير الأهالى الذين أصبحوا أحراراً فى ذلك الوقت ، وقد رسمت لنفسها طريقا
ما زالت تسلكه إلى الآن ، وهو أن هؤلاء الأهالى يجب أن يهيأوا لأن تكون لهم
حكومة ذاتية ، وأن يؤسس وطن قومي لليهود فى فلسطين .

وإنى لسعيد بأن أقول : إن أغلب الأهالى المحررين أصبحوا الآن مواطنين
فى ممالك مستقلة ، وعلى كل حال فإن الوطن القومي اليهودي لم يستكمل صفته
بعد ، وإنه لطبيعي — بناءً على ذلك — أن حكومتى تؤيد فى هذا الوقت إدخال
عدد كبير من اليهود الذين ليس لهم مأوى فى أوربا إلى فلسطين ، لا ليجدوا
مأوى فيها فحسب ، بل ليساهموا بنشاطهم وذكائهم فى بناء الوطن القـــومي
اليهودي ، وتمشياً مع السياسة التقليدية لهذه الحكومة فإننى بدأت منذ أكثر من
عام أتبادل الرسائل مع رئيس وزراء بريطانيا العظمى ، محاولا أن أعمل على
التعجيل بحل سريع لقضية اليهود الباقين فى المعتقلات ، وذلك لنقل عدد كبير
منهم إلى فلسطين ، وكان اعتقادى الذى ما زلت أتمسك به — والذى يشاركنى
فيه عدد كبير من أهالى هذه البلاد — ألا شيء يخفف من آلام هؤلاء اليهود أكثر

من التصريح العاجل بإدخال مئة ألف على الأقل إلى فلسطين ، ولم يكن من المستطاع الوصول إلى قرار بالنسبة لهذا الاقتراح ، ولكن حكومتى لا تزال تؤمل مواصلة السير على النهج الذى بينته لرئيس الوزراء ، وفى الوقت نفسه لا بد بالطبع من بذل جهود أخرى لفتح أبواب بلاد أخرى – بما فيها الولايات المتحدة – لهؤلاء التعساء الذين يواجهون الشتاء للسنة الثانية بدون مأوى منذ وقوف رحى القتال ، وأنا من جانبى قد أعلنت بأنى مستعد لأن أطلب من الكونجرس – الذى لا بد من موافقته حسب قانوننا الدستوري – إصدار تشريع خاص يسمح لهذه البلاد بقبول عدد من هؤلاء الأشخاص زيادة عما يسمح به قانون الهجرة .

وزيادة على ذلك فإن حكومتى كانت مهتمة مع بعض الحكومات الأخرى لإمكان تأسيس مستعمرات فى بلاد مختلفة خارج أوربا لهؤلاء المشردين المضطرين للهجرة من أوربا ، وبهذه المناسبة كان مما أثلج صدورنا أننا لاحظنا أن كثيرا من زعماء العرب أظهروا رغبة بلادهم بأن يساهموا فى هذا المشروع الإنساني بقبول عدد معين من هؤلاء الأشخاص فى بلادهم .

وإنى أعتقد مخلصاً أنه من الممكن الوصول إلى حل مُرْض لمسألة استيطان هؤلاء اللاجئين على النحو الذى ذكرته آنفاً .

وفيما يختص باحتمال استعمال اليهود القوة والعنف ضد جيرانهم العرب حسب ما جاء فى كتابكم فإنه يمكننى أن أؤكد لكم أن هذه الحكومة تقف ضد كل اعتداء من أي نوع من استعمال الإرهاب لأسباب سياسية ، وفوق هذا يمكننى أن أضيف بأننى مقتنع أن زعماء اليهود المسؤولين لا يفكرون فى اتباع سياسة العدوان على الممالك العربية المجاورة لفلسطين .

ولا يمكننى أن أتفق مع جلالتكم بأن تصريحى فى ٤ اكتوبر غير متفق بأي حال مع تصريحى الذى نشر فى ١٦ اغسطس ، وفى التصريح الأخير كان الأمل

أن نتيجة المحادثات المقترحة بين الحكومة البريطانية وممثلى اليهود والعرب تؤدى إلى حل معتدل لمسألة فلسطين ، وتتخذ الخطوات مباشرة لتخفيف حالــة اليهود فى اوربا ، ومن المؤسف أن هذه الآمال لم تتحقق .

وإن المحادثات فيما بين الحكومة البريطانية والممثلين العرب قد أرجئت – كما فهمت – حتى ديسمبر من دون ايجاد حل لموضوع فلسطين ، ومن دون اتخاذ أية إجراءات لتلطيف حالة اليهود المشردين فى أوربا .

وفى هذه الحالة يظهر أن من الواجب عليّ أن أقرر بقدر ما يمكن مــن الصراحة الاستعجال فى الأمر وإبداء نظرياتى ، وكلاهما للتوجيه لإيجاد حل يتوصل إليه على أساس معقول مع رغبة طيبة فى أمر الإجراءات الحالية التى لا بد من اتخاذها .

هذا هو ما أدليت به فى بيانى بتاريخ ٤ أكتوبر ، ولم أستطع أن أفهم لماذا يشعر جلالتكم بأن هذا البيان قد كان مخالفاً للوعود السابقة والبيانات التى أدلت بها هذه الحكومة ؟ .

وسيكون من المستحسن أن يُتذكر بأن هذه الحكومة – عندما أوضحت موقفها فى الماضي عن موضوع فلسطين – قد أعطت تأكيداتها بأنها لن تقوم بأي عمل يبرهن على عداء للعرب ، كما أنه – بحسب نظرها – لن يكون هناك أي قرار فيما يتعلق بالحالة الأساسية لفلسطين من دون سابق استشارة مع العرب اليهود ، وإنى لا أعتبر بأنه حتى لقبول عدد معلوم من اليهود المشردين فى فلسطين أو أن بياناتى فيما يختص بحل موضوع فلسطين هما بأيّ حال يمثلان عملا عدائياً للعرب ، لقد كان – ولا يزال – شعورى نحو العرب عندما أدليت بهذه البيانات شعور صداقة تامة .

وإنى آسف لأي نوع من النزاع فيما بين العرب واليهود ، وإنى لمقتنع بأن

٢٢٦

٢١٩

كلا الشعبين – لو اقتربا لحل مشاكلهما بروح الوفاق والاعتدال – يمكنهما حل المشكلات بطريقة تكون لهما فيها الفائدة الدائمة .

وإنى بالإضافة إلى ذلك لا أشعر بأن بياناتى تمثل – بأية طريقة كانت – إخفاق هذه الحكومة فى الوقوف دون تأكيداتها ، إذ أنه – بحسب نظرها – سوف لا يُتخذ أي قرار فيما يختص بالوضعية الأساسية فى فلسطين من دون استشارة العرب واليهود .

ولا يغرب عن البال مقدار الأهمية العظمى التى لبلادكم وبلادى فى حل المشاكل المتعددة التى أوضحتها فيما تقدم ، وإنى انتهز هذه الفرصة لأعرب عن عظيم أملى فى أن جلالتكم الذى يتمتع بشهرة ذائعة فى العالم الغربي سيستعمل نفوذه ليساعد على إيجاد حل عادل دائم فى المستقبل العاجل ، وإنى مستعد لأن أبذل كل ما يمكن للمساعدة فى الموضوع ، ويمكننى أن أؤكد لجلالتكم بأن حكومة الولايات المتحدة وشعبها سيكونان مهتمين لمصالح العرب وسعادتهم ، مقدرين بذلك قيمة صداقتهم التاريخية .

وأنتهز الفرصة لأرفع لجلالتكم تحياتى الشخصية الحارة وأطيب تمنياتى لدوام صحتكم ولرفاه جلالتكم وسعادة شعبكم .

المخلص

هارى . اس . ترومان

ورد ابن سعود على ترومان بالكتاب التالى :

١٢

٢٢٨

٢٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الرياض

فى ٧ ذى القعدة ١٣٦٥

٢ نوفمبر ١٩٤٦

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

إلى حضرة صاحب الفخامة المستر هارى ترومان رئيس الولايات المتحدة

يا صاحب الفخامة

لقد تلقيت بتقدير فائق رسالة فخامتكم التى بعثتموها إليّ بواسطة مفوضية الولايات المتحدة الأميركية بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٤٦ ، وإنى أقدر صداقة فخامتكم وشعب الولايات المتحدة لى شخصياً ولبلادى ولسائر البلاد العربية .

وتقديراً للغيرة الإنسانية التى أظهرتموها فإننى لم أعترض على أية مساعدة إنسانية تسدونها فخامتكم أو تسديها الولايات المتحدة للمشردين من اليهود إذا كانت تلك المساعدة الإنسانية لا يراد منها القضاء على شعب آمن فى موطنه ، ولكن اليهود الصهيونيين جعلوا من هذه الدعوة الإنسانية منفذاً لأغراضهم الخاصة فى الاعتداء على فلسطين للتغلب فيها بأكثريتهم ، وصيرورتها يهودية ، ليؤسسوا لهم دولة فيها ، ويطردوا سكانها العرب ، ويجعلوا منها قاعدة للتعدى على البلدان العربية المجاورة ، وتنفيذ برنامجهم الجائر .

إن مبادىء الإنسانية ومبادىء الديموقراطية التى قامت عليها دعائم الحياة فى الولايات المتحدة تتنافى مع إكراه شعب آمن فى وطنه بإدخال عناصر أجنبية

١٤

١٢٢١

عنه لتتغلب عليه وتخرجه من بلاده ، مستعملة فى ذلك تضليل الرأي العالمي باسم الرحمة بالإنسانية ، ووضعوا من وراء ذلك الحديد والنار .

ولقد قامت الحرب العالمية الماضية ولم يكن فى فلسطين من اليهود أكثر من خمسين ألف يهودي ، وقام العرب مع بريطانيا وحليفتها الولايات المتحدة وحلفائهما فقاتلوا فى سبيل قضية الحلفاء انتصاراً لحقوقهم ، وانتصاراً للمبادىء التى أعلنها الرئيس ولسن ، ومن جملتها : تقرير المصير ، فما كان من نتيجة ذلك إلا أن أعلنت الحكومة البريطانية وعد بلفور ، وأخذت تدخل اليهود إلى فلسطين بالقوة والجبروت خلافاً للمبادىء الديموقراطية ، وخلافاً لأي مبدأ إنساني ، وقد قام العرب باحتجاجات وثورات للدفاع عن حقوقهم ، ولكنهم كانوا يجابهون بأقصى ما يمكن من الشدة والقسوة حتى أُجبروا على غير ما يريدون .

ولما قامت الحرب العامة الأخيرة وتألبت القوات على بريطانيا من كل جهة ، وثبتت بريطانيا وحدها ، وأظهرت من الثبات والجلد ما حاز إعجاب العالم ، وأدى ثباتها إلى انتشال العالم من الخطر المحدق به ، فى تلك الأيام الحالكة المظلمة قام أعداؤها يبذلون الوعود للعرب بالقضاء على الصهيونية ، وكنت فى ذلك الوقت أقدر حراجة الموقف حق قدرها ، فوقفت حينئذ بجانب بريطانيا ، ونصحت العرب أجمعين بوجوب الإخلاد إلى السكينة ، وأكدت للعرب أن بريطانيا وحلفاءها لن يخالفوا المبادىء الإنسانية الديموقراطية التى دخلوا الحرب لنصرتها ، فقبل العرب نصائحى ، وساعدوا بريطانيا وحلفاءها بكل ما يستطيعون حتى خرج الحلفاء من الحرب ظافرين .

والآن ، يراد باسم الإنسانية أن تُكره الأكثرية العربية فى فلسطين على إدخال شعب بغيض لهم ليصبح أكثرية ، ويصبح الأكثرون الأقلين ، وأعتقد أن فخامتكم توافقون معى على أنه لا يوجد شعب فى العالم يمكن أن يقبل بأن يدخل عليه فى بلاده شعب أجنبي عنه حتى تكون له الأكثرية ، ويتحكم فيها

بما يشاء ، وهذه الولايات المتحدة لم تسمح حتى الآن بإدخال العدد المقترح إدخاله لفلسطين لكي يدخل بلاد الولايات المتحدة ، لأن ذلك يختلف مع نظمها الموضوعة لحمايتها وحماية مصالحها .

ذكرتم فخامتكم فى كتابكم أنه يمكنكم أن تؤكدوا أن حكومة الولايات المتحدة تقف ضد كل اعتداء أو أيّ نوع من أسباب الإرهاب لأسباب سياسية إذا نفذ اقتراحكم بشأن اليهود ، وذكرتم أنكم مقتنعون بأن زعماء اليهـــود المسؤولين لا يفكرون فى اتباع سياسة العدوان على الممالك العربية المجاورة لفلسطين ، وبهذه المناسبة أحب أن أُذكر فخامتكم بأن الحكومة البريطانية هي التى أعطت وعد بلفور ، وهي التى نقلت المهاجرين اليهود إلى فلسطين تحت حماية حرابها ، وهي التى آوتهم وآوت زعماءهم ولا تزال توليهم من شفقتها ورحمتها بهم ؛ ورغم ذلك فإن الجيش البريطاني يكتوى بنار اليهود الصهيونية كل صباح ومساء ، ولم يتمكن هؤلاء الزعماء أن يمنعوا العدوان من أنفسهـــم عمن آواهم ونصرهم ، فإذا كان اليهود — وهم فى حالتهم الحاضرة — لم تتمكن الحكومة البريطانية المحسنة إليهم من منع شرورهم وهي التى تملك من وسائل القوة ما لا يملكه العرب ، فكيف يستطيع العرب ان يأمنوا من اليهود فى الحال والاستقبال ؟ أعتقد بأن فخامتكم توافقون معى — بعد استعراض هذا الموقف — على أن العرب الذين هم اليوم أكثرية فى بلادهم لا يمكنهم أن يطمئنوا لدخول اليهود بينهم ، ولا يمكنهم أن يطمئنوا لمستقبل البلاد المجاورة لهم .

وذكرتم فخامتكم أنكم لا تستطيعون أن تفهموا لماذا شعرت بأن بيانكم الأخير كان مخالفاً للوعود السابقة والبيانات التى أدلت بها حكومة الولايـــات المتحدة ، وذكرتم فخامتكم أن التأكيدات التى بذلت لى بألا تقوم الولايات المتحدة بأي عمل يبرهن على أنه عداء للعرب ، وأنه لا يمكن أن يتخذ أيّ قرار يغير الحالة الأساسية لفلسطين بدون استشارة الفريقين .

وإني على يقين بأن فخامتكم لا تقصدون نقض عهد قطعتموه ، ولا

١٦

٢٣١

الاعوال

٢٢٢

تريدون اعتداء على العرب ، ومن أجل ذلك أستميح فخامتكم أن أبدي بصراحة أن التغيير الأساسي لفلسطين يكون بأن تصبح الأكثرية العربية أقلية ، وهذا هو الركن الأساسي ، والمبادىء الديموقراطية تقضى بأنه متى وجدت أكثريـة فى بلد فالحكومة تكون للأكثرية لا للأقلية ، فإذا فقد العرب نسبتهم العددية الحاضرة فقدوا كل ميزات الحكم فى بلادهم ، وأيّ تغيير أساسي أعظم من هـذا التغيير ؟ وهل يرضى شعب الولايات المتحدة أن يُدخل فى بلاده عددا أجنبيا يتغلب عليه بأكثريته ؟ وهل يمكن ان يعتبر مثل هذا عملا إنسانيا ديموقراطيا ؟ .

وإنى على يقين بأن فخامتكم لا تقصدون معاداة العرب ، بل تتمنون الخير لهم ، وأعتقد بأن شعب الولايات المتحدة لا يمكن أن يرضى بمخالفة المبـادىء الإنسانية والديموقراطية ، وقد أوضحت هذا لفخامتكم اعتماداً على الصراحة التى اعتدتها ، والتى أعتقد أن فخامتكم وشعب الولايات المتحدة يرغبان فيها ، وإنى على استعداد لبذل كل ما من شأنه أن يزيل سوء التفاهم ، وأن يجلـو الحقائق ويوضحها لتأمين الحق والعدالة ولتوطيد الصداقة بينى وبين فخامتكم وبين شعب الولايات المتحدة .

وأحب أن تثقوا فخامتكم بأن رغبتى فى الدفاع عن العرب ومصالحهم لا تقلّ عن رغبتى فى الدفاع عن سمعة الولايات المتحدة فى البلاد الإسلاميـة والعربية وفى العالم أجمع ، ولذلك تجدوننى حريصاً كل الحرص على أن أواصل مساعيّ لإقناع فخامتكم وشعب الولايات المتحدة بالحقوق الإنسانية والديموقراطية التى تستهدفها الأمم المتحدة ويستهدفها فخامتكم وشعب الولايات المتحدة .

ولذلك أتوقع أن تعيدوا فخامتكم النظر فى هذا الموقف لإيجاد حل عادل لهؤلاء المشردين يحفظ لهم حياتهم فى البلاد الواسعة بدون اعتداء على شعب آمن مطمئن فى بلاده .

وتقبلوا تحياتنا

(الختم الملكي)
عبد العزيز السعود

١٣٢٥

وهذا كان جواب ترومان لابن سعود :

البيت الأبيض ــ واشنطن

فى ١٣ يناير ١٩٤٧ [1]

حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية ــ الرياض

يا صاحب الجلالة

آسف جداً لتأخير الإجابة على كتاب جلالتكم الخاص بفلسطين ، والمرسل إلي فى ٢ نوفمبر ١٩٤٦ بواسطة المفوضية العربية السعودية فى واشنطن ، وإن التأخير هو نتيجة لرغبتى فى أن تُدرس النقاط التى أبداها جلالتكم فى الكتاب بعناية تامة .

وإننى مقدر جداً لأسلوب الصراحة وللصراحة التى أبديتموها فى إجابتكم على رسالتى المؤرخة فى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٦ وإنى لمقتنع بأن هذه الإجابة هي من إلهام اهتمامكم ، لا برفاهية السكان العرب بفلسطين فحسب ، ولكنها رغبتكم الخاصة أيضاً فى تقوية أواصر الصداقة بين الولايات المتحدة والبلاد العربية السعودية ، وفى أن تتبع الولايات المتحدة فى موضوع فلسطين سياسة ترفع من سمعتها فى العالمين العربي والإسلامي .

أما من جهتى فإنى أحب أن أؤكد مرة ثانية رغبتى فى أن تستمر وتنمو قويةً تلك الصداقة التى بين الولايات المتحدة والبلاد العربية السعودية ، والتى تقدرها هذه البلاد حق قدرها ، وأملى الخالص هو أن يستمر نموّ الصداقة

---

(١) يوافق ٢٠ صفر سنة ١٣٦٦ هـ.

والتعاون بين الولايات المتحدة والعالم العربي ، بل وكل العالم الإسلامي ؛ إذ أنه أصبح من المفهوم بصفة عامة بين الأميركيين والعرب والمسلمين بأنهم يكافحون من أجل هدف عامّ وهو عالم السلام والرفاه المشيد على مبادىء العدل والإنصاف .

ومما لا شك فيه أن مشكلة فلسطين هي أصعب مشكلة يواجهها العالم فى الوقت الحاضر ، وترغب الولايات المتحدة بأن تحل هذه المشكلة بالطريقة التى يتحقق لدى العالم منها أنها عادلة ومنصفة ، وكما قد ذكرت لكم فى رسالتى بتاريخ ٢٥ أكتوبر أن الولايات المتحدة والقوات الأخرى الظافرة فى الحرب العالمية الأولى قد تحملت مسؤولية معينة بشأن مستقبل فلسطين ، وقد أخذت موقفها بعد انتهاء تلك الحرب بأنه يجب أن تكون فلسطين موضعا للوطن القومي اليهودي ، وقد كان فى هذه البلاد شعور قوي بأن الشعب اليهودي الذى قدم للعالم خدمات شهيرة له الحق فى وطن قومي خاص ، ولقد ظهر أنه من المناسب أن يكون تأسيس هذا الوطن القومي فى أرض كانت فى نظر اليهود وطنهم الروحي منذ آلاف السنين .

ولتأييد إنشاء وطن قومي يهودي فى فلسطين لم يكن لدى الولايات المتحدة فى الماضى — وليس لها الآن — فكرة فى مباشرة سياسة ستكون مجحفة بمصالح السكان الوطنيين بفلسطين ، وترغب حكومة وشعب هذه البلاد الصيانة التامة لحقوق العرب واليهود من سكان فلسطين ، وأن يحيا العرب واليهود فى فلسطين حياة يسر مجردة من أي نوع من العسف السياسي أو الاقتصادي .

وإننا سنعارض بشدة أيّ حل لمشكلة فلسطين يسمح بتمييز لأغلبية السكان ضد الأقلية من الوجهة الدينية والجنسية أو أي بواعث أخرى ، واعتقادنا بأن تحل هذه المشكلة بطريقة تعطى الجماعات المختلفة فى الجنسية والدين الفرص والحريات المماثلة بصرف النظر عن أن يكون لأية جماعة أغلبية عددية فى أيّ وقت كان .

زد على ذلك أنى مقتنع بأن الجماعات اليهودية ورؤساءها المهتمين بإنشاء

الوطن القومي اليهودي فى فلسطين ليس لهم مأرب لا فى الوقت الحاضر ولا فيما بعد فى إقصاء السكان الوطنيين بتلك البلاد أو فى استعمال فلسطين كقاعدة للعدوان ضد الحكومات العربية المجاورة ، ولا يوجد هناك شعب تألم خلال السنوات القريبة من العدوان وعدم التسامح أكثر من اليهود ، ولا يوجد شعب يقف وهو فى حاجة إلى عطف العالم وتأييده فى الوقت الحاضر أكثر من اليهود .

ولذا فإن ما لا يدركه العقل أن تفكر الجماعات اليهودية ورؤساؤها المسؤولون فى العمل على عدم التسامح ، والعدوان ضد العرب فى فلسطين أو فى أي مكان آخر ، إذ أن من المؤكد أن مثل هذا العمل سيثير الرأي العام ويستفز سخط العالم ، كما أنى مقتنع أيضاً بأن الأعمال الإرهابية التى تقوم بها فى فلسطين بعض الجماعات اليهودية غير المسؤولة لا تدل قطعاً على مزاج اليهود بوجه عام فى العالم كله ، أو هي رمز للتلهف اليهودي فيما يختص بفلسطين ، وفى الواقع أن القسم الأعظم من اليهود الذين يقدرون بأن الالتجاء إلى الارهاب يضفى على مشكلة فلسطين من الصعوبات ما يحول دون حلها غير راضين عنه .

وإنى أنتهز هذه المناسبة — مرة ثانية — لأوضح لكم بأنى لا أعتبر تلك البيانات المتعددة التى صرحت بها — بما فيها البيانات التى حرصت فيها على أن يسمح على الأقل لـ ١٠٠٠٠٠ من اليهود اللاجئين من أوربا بالدخول إلى فلسطين مناقضة للبيانات أو التأكيدات السابقة التى قطعتها حكومة الولايات المتحدة على نفسها ، ولقد أوضحت هذه الحكومة مراراً بأن وجهة نظرها هي أنه لن يكون هناك تغيير فى الوضع الأساسي بفلسطين من دون استشارة العرب واليهود كليهما ، ولقد حدث فعلا السنة الماضية إجراء عدة مشاورات مع العرب واليهود ، ولكن لسوء الحظ لم تفض هذه المشاورات إلى حل متفق عليه للمشكلة الفلسطينية ، وإنما أكدت ضرورة الإسراع فى معالجة هذه المشكلة ولزوم إيجاد حل لها من دون تأخير أطول مما سبق .

وإنى واثق من أن جلالتكم توافقون معى على أنه إلى أن يتوصل إلى قرارات

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٢٥

٢٢٦

بشأن مستقبل فلسطين فإن الالتباسات (عدم التثبت) التي هي في الوقت الحاضر على الأرض – مسؤولة إلى حد ما عن الأحوال غير المستقرة في تلك البلاد ستستمر في بث تأثير مزعج في فلسطين والمناطق المجاورة.

ولي أن أحب أن أكرر تقديري للصراحة التي أبديتموها في كتابكم المؤرخ في ٢ نوفمبر ١٩٤٦ تلك الصراحة التي تدل على دلالة واضحة لا على صداقتكم فحسب بل وصداقة الشعب العربي السعودي مع الولايات المتحدة.

ويمكنني أن أؤكد لكم بأن شعب الولايات المتحدة يرغب في أن يحافظ ويسعى لتقوية شعورنا بالصداقة نحو جلالتكم والشعب العربي السعودي وحكام البلاد العربية وشعوبها جميعاً.

المخلص لكم

هاري اس. ترومان

وهذه رسالة ترومان هذه تفصح عن عزم وتصميم لمساعدة اليهود على انشاء دولة يهودية قوية تحت ستار الوطن القومي في فلسطين مهما كانت النتائج، وليس موقفه هذا الآن امتداداً لموقف سلفه، إلا أن موقف ترومان أقوى وأظهر وأشد تصميماً على السير مع الصهيونية.

وإذا عدنا لسنة ١٩٤٤ نجد أن وزارة الحربية الأمريكية لم تكن لتوافقه ووقفت على عهوده لليهود، ووقفت ضد سياسته بالنسبة لهم، وتكتل اليهود

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

٢٣٦

~~٢٣٧~~

~~اليهود~~ لم يقفوا مكتوفي الأيدي، فقد ضاعفوا نشاطهم، ووحدوا كلمتهم لأول مرة، ونادوا بضرورة قيام دولة يهودية في فلسطين.

وكان اليهود قد حصلوا من حزب العمال البريطاني على وعد تضمنه تصريح له بأنه عندما يلي الحكم سيخلي فلسطين من العرب ويعطيها اليهود.

وهذا التصريح أعطى اليهود قوة لا حد لها، وأرادوا أن يحملوا الحكومة الأمريكية على تأييد ما صرح به حزب العمال البريطاني، وأن تعمل على تحقيق ما يريد اليهود، إلا أن وزارة الخارجية الأمريكية انضمت الى وزارة الحربية الأمريكية في السعي ضد هذه الأقوال والأعمال التي تهدد مصالح أمريكا، ففي يوم ٨ يناير ١٩٤٤ أكد كوردل هل وزير الخارجية الأمريكية ما كان قد صرح به من قبل وهو أن الولايات المتحدة الأمريكية لا ترغب في تهويد فلسطين، وأنها لا تبيح لنفسها أكثر من إظهار العطف على اضطهاد اليهود في أوربا.

وما كاد كوردل هل يعلن هذا الموقف حتى تصدى له السناتور مايكل عضو مجلس الشيوخ الأمريكي بالاحتجاج والرد، معبرا بذلك عن كل يهود أمريكا ومجلس الشيوخ نفسه، فرد عليه كوردل هل بكتاب في ١٨ يناير ١٩٤٤ قال فيه:

«ردا على سؤالك ـ استفهامك فإني أعلن لك بخصوص فلسطين وموقفنا من اليهود المضطهدين في أوربا أن حكومة أمريكا تعتبر فلسطين عهدة في عنق بريطانيا، وليس لنا حق أن نتدخل فيها».

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٢٧

~~٢٢٨~~

وموقف وزارة الخارجية الأمريكية لم يعجب اليهود، وبذلوا جهودهم لدى مجلس الشيوخ الأمريكي ~~[illegible]~~ فاتخذ قرارا في الشهر الأول من سنة ١٩٤٤ يقضي بوجوب تدخل أمريكا لفتح أبواب فلسطين ~~للهجرة~~ لهجرة اليهود المطلقة، وإقامة الدولة اليهودية فيها.

ولم يكتف المجلس باتخاذ القرار وحسب، بل جعله سياسة موضوعة بين يدي الحكومة الأمريكية لتتقبلها وتسير على طريقها الذي يفضي إلى تحقيق حلم الصهيونية.

وبينما كان المجلس يبحث هذه السياسة في شهر ابريل ١٩٤٤ ليجعل القرار نافذا تلقى رسالة مفاجئة من وزير ~~الخارجية~~ الحربية الأمريكية يطلب فيها إغلاق هذا الباب لأسباب وضرورات حربية، فاضطرب المجلس، واستحال القرار إلى ورقة فاقدة الرصيد، وكان اليهود ضربوا في الصميم، وثاروا على وزير الحربية وسياسة وزارته، ورأوا أن يلجأوا إلى روزفلت نفسه، فهو وحده الذي يستطيع أن يقف الوزير ويغير سياسته، وأوفدوا الحاخام ستيفن وايز إلى روزفلت، وانتهى الحديث بينهما إلى أن روزفلت خول وايز أن يعلن باسمه بكونه وصفه رئيس السلطة التنفيذية أنه ليسره أن يسمح بفتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية، وعندما يحين وقت وضع القرارات الأخيرة فسوف ينصف ~~[illegible]~~ كل اليهود المضطهدين النية بحصولهم على وطن قومي يهودي.

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وبوقوف روزفلت مع الصهيونية بكل قوة الرئاسة أعطى اليهود قوة بالغة الضخامة والنفوذ، كما جعل موقف وزارة الحربية يتغير كل التغير، فأعلنت في شهر أكتوبر سنة ١٩٤٤ أن الموقف الحربي لم يعد حرجا كما كان من قبل، وليس هناك سبب تتعلل به يدعو إلى الاعتراض على قرار مجلس الشيوخ بشأن فلسطين.

وخلا الجو لليهود، وانتصرت الصهيونية، وخضعت الحكومة الأمريكية لها كل الخضوع، فإذا وزارة الخارجية تبرز للميدان وتضرب الصهيونية العالمية ضربة أفقدتها الصواب، وعزمت عزما صميما على كف يد مجلس الشيوخ عن قضية فلسطين، واحتجت بغير حجة وزارة الحربية، واستبدلت بحجتها القائمة على الموقف الحربي حجة الموقف الدولي الحاضر الذي يفرض على أمريكا ألا تتدخل في أمر فلسطين.

وفطن ابن سعود لما يدور، وبرز في الميدان بكتاباته ورسائله المتبادلة مع روزفلت، ثم الاجتماع به، وكان يتلقى الوعود بأن شيئا من ذلك كله لم يحدث ولن يحدث، ولن تقضى وتحكم في قضية فلسطين إلا بعد أخذ رأي العرب، ولم يكن ما يتلقاه ابن سعود من الرئيس الأمريكي إلا كلاما يذهب في الهواء، أو حبرا على ورق يمحى بمجرد الانتهاء من استعماله في كتابة الوعود.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٢٩

~~٢٢٠~~

وإذا كانت وعود الرئيس الأمريكي مكتوبا لها عدم الوفاء ، ومقصودا منها الخداع والتضليل ، وتمكين اليهود فإن وزارة الخارجية الأمريكية كانت صادقة في وعودها ، وإن لم تكن تملك تحقيقها والوفاء بها ، وعلى أي حال يدل موقفها على بطلان الوعود المعطاة لليهود ، ويثبت أن اليهود لا حق لهم وإن وُعدوا من الرئيس .

وما من وعد قطعته الرئاسة الأمريكية أو من في القمة من المسؤولين الأمريكيين لليهود منذ سنة ١٩٢٩ إلا ويتبعه نفي وزارة الخارجية الأمريكية إياه ، وكانت دائبة على تكذيبه وطمأنة العرب .

ولم يكن عملها تضليلا للعرب بل كان موقفها صادرا عن تصميم بأن الحق مع العرب ، أو - على الأقل - البعد عن الدخول في صراع لا شأن لها به ، ولكن وزارة الخارجية - كما قلنا - لم تكن تملك التنفيذ .

وإذا كان روزفلت قد مات بعد أن أعطى اليهود ما يرغبون فيه والجمهورية فإن خلفه المستر ترومان أكمل جهود سلفه فمال لليهود بدون حساب ولا عقل ، وسلب أصحاب الحق حقهم وأعطاه اليهود متحديا العرب والحق وكل القيم ، والأعراف ، فترومان صهيوني قبل أن يكون رئيسا ، فلما تربع على كرسي ~~اليهودية~~ الرئاسة أسفر عن صهيونية عارمة ظالمة .

ولم يعد اتصال ابن سعود بأمريكا والرئيس الأمريكي يعطي أي ثمر ،

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

ولم يغب عن ذهنه قط أن الاستعمار مجبول على الكذب والغدر والخيانة ، ولم يعقد الصلات لأنه لم يفطن إلى حقيقة السياسة الامريكية والانجليزية ، بل فطن لها ، ولكنه أراد أن يحصل على عهود ومواثيق تدين الظالمين أمام الدهر ، وتفصح عن موقفه تجاه قضية فلسطين ، ذلك الموقف الذي لم يقفه أحد سواه .

~~٢٤٢~~ ٣ مع لجنة التحقيق ~~الامريكية~~ الانجليزية الامريكية ~~٢٤١~~

مات روزفلت بعد أن أيد الصهيونية، ونقض عهوده ووعوده لابن سعود، وخلفه ترومان، واسفر عن عداء أصيل وحقد بشع على العرب، وأيد الصهيونية أيما تأييد، وخضع لها خضوعا تاما، وبدا عداءه بكتاب أرسل الى رئيس الحكومة البريطانية يؤيد فيه تقرير اللجنة ~~للامريكية~~ الانجليزية ~~الا~~ الامريكية، وتعهد بالعمل على تنفيذه، ولم يكتف بذلك، بل يعلن صهيونيته.

ولا غرابة أن ينقض موقف ترومان موقف سلفه وعهوده ووعوده لابن سعود بعد أن نكثها روزفلت نفسه، واذا كان في روزفلت بعض الخجل من ابن سعود فإن ترومان لم يكن يعرف الخجل مادام موقفه يرضي الصهيونية.

ويتصدى ابن سعود لترومان، ويعارض بشدة قرار اللجنة وكل من أيده، فتضطر اللجنة الى زيارة بالرياض، وهي مؤلفة من السير جون سنجلتون رئيسا، ومن كل من الميجر مانجهام بولر والمستر باكستون عضوا، وقابلوا الملك ابن سعود في ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٦٥ﻫ (٩ مارس ١٩٤٦) وبدأ رئيس اللجنة الحديث قائلا:

"ان اللجنة – كما يعلم جلالة الملك – قد ألفتها الحكومة البريطانية والأمريكية رغبة في الوصول الى حل مرضٍ لمشكلة فلسطين الحاضرة، وبعد انتهائها من ~~زيارتها~~ زيارة مختلف البلدان العربية وغيرها ستقدم ما تجمع لديها من معلومات وتقارير الى الحكومة البريطانية والامريكية، وتنحصر مأموريتها في

٢٤٤
٢٣٢

معرفة ما لدى الجميع لتقدم تقريرها إلى الحكومتين المذكورتين . وليس لها أن تتعدى ذلك . كما أنه ليس من اختصاصها أن تؤيد فريقاً دون آخر ، أو أن تفصل فى القضية بحكم فى مصلحة قوم دون آخرين .

وقال : « إنهم يشكرون الملك عبد العزيز على قبوله لهم ليسمعوا آراء جلالته الشخصية فى الموضوع » .

فأجابهم : إن أمر فلسطين يشغل باله ويهمه ، لأنه عربي ومسلم ، والعربي للعربي ، والمسلم أخو المسلم ، وهو والعرب أصدقاء للحلفاء ، فمن مصلحة العرب مسلمين ومسيحيين دوام الصداقة والاتفاق مع الحلفاء ، وإن هذه الصداقة وهذا الاتفاق من مصلحة الحلفاء أيضا ، وذكر أنه نصح العرب والمسلمين وبخاصة مسلمى الهند بأن يكونوا على اتفاق مع بريطانيا ، لأن فى ذلك مصلحة لهم .

وتابع حديثه قائلاً : « إن قضية الصهيونية فى فلسطين تهم المسلمين والعرب بصورة عامة وتهمنى بصورة خاصة ، وإن العداوة التى بين اليهود والمسلمين ليست وليدة عهد جديد ، وإنما هي نتيجة عداء تاريخي قديم يرجع إلى آلاف السنين ، وقد ذكرها الله فى كتابه حيث قال : ﴿ لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدنّ أقربهم مودّةً للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون ﴾ وإن ما جاء فى هذه الآية الكريمة هو عماد سياستنا وسياسة المسلمين الدينية .

وأما الذى يهمنى بصورة خاصة فى هذه القضية زيادة عما يهم غيرى من المسلمين والعرب ، فهو أننى من العرب وللعرب . والمسلمون يعرفون ديانتى وتمسكى بأحكام الإسلام ، وما أقوله عنهم يقبلونه منى لحسن ظنهم بى ولما يعرفونه من صدق نيتى وتمسكى بعقيدتى » .

ثم قال : « اليهود أعداؤنا فى كل مكان ، وهم فى كل بقعة يأتون إليها يفسدون ويعملون ضد مصلحتنا ، وإنى لعلى يقين – أولاً – من أن اليهود الصهيونيين لا يدخرون وسعاً فى إحداث الاختلافات بين العرب وصديقتيهم بريطانيا وأمير كا ، وهذا يتجنبه العرب ولا يريدونه – وثانياً – إن هجرة اليهود – إذا استمرت على ما هي عليه وتوسعت أملاكهم فى فلسطين – فسيكونون خطرا على العرب كافة ، لأن لديهم جميع الوسائل لإمدادهم بالأسلحة والنقود وغيرها ، وسيستعملون هذا ضد العرب ، وفيه – فى نفس الوقت – إشكال على البريطانيين ، والدليل على هذا ما رأته اللجنة عند زيارتها لفلسطين ، هل رأت اللجنة حال العرب وحال اليهود ؟ هل رأت اليهود فى ترفهم ومساكنهم وسلاحهم وأموالهم وقوتهم ، ورأت العرب أصحاب البلاد الشرعيين وما هم عليه من الفقر والعوز ؟ ألم يصرح اليهود للجنة بأنهم أصحاب زراعـــات وأملاك ؟ وأنهم يعملون ويصلحون على نقيض ما يفعله هؤلاء الأشقياء ؟ويعنون بذلك العرب ، إذا أرادت اللجنة أن تسأل عن أسباب ذلك فإنى أخبرها بالأسباب التى أوصلت الفريقين إلى ما هم فيه » .

فرجا رئيس اللجنة من الملك أن يذكر الأسباب ، وما يراه لمعالجة الحالة فى فلسطين .

فأجاب الملك عبد العزيز : الأسباب تتلخص فى جملة واحدة ، هي أن العرب نهضوا للدفاع عن بلادهم والمطالبة بحقوقهم واستعادة ما سلب منهم » ثم شرح هذه الجملة بقوله :

« كيف يتسنى للعرب أن يباروا اليهود وهم ما بين مصلوب على أعواد المشانق وسجين وشريد ومغرب ؟ كيف يتسنى لهم أن يتقدموا وهذه العقبات أمامهم ؟ بينما اليهود تسهل لهم جميع الوسائل ، وكلما تكلم العرب مطالبين بحقوقهم لم يجدوا من يعينهم على أمرهم أو يسمع شكواهم .

أما اليهود فإنهم – على مرأى ومسمع منكم أيها الإنكليز – يقتلون عساكركم وكبراءكم ، ويحاربونكم بشتى الأشكال ، وأنتم لا تجيبونهم إلا بإطلاق الرصاص فى الهواء كأن لم يكن بينكم وبينهم حساب » .

وهنا علق رئيس اللجنة قائلا : إن الانكليز متساهلون كثيراً ، وهذا ما يجعل الناس يطمعون فيهم .

فرد الملك : « ليس الخبر كالعيان ، إن التساهل فى بعض الأحوال يجعل الخطر أعظم والبلبلة أعم ، وأضرب لكم مثلاً بإنسان تُحلّق فوق رأسه الطائرات ويده مغلولة وخالية من السلاح وإنسان آخر عنده سلاح ويده مطاقة ، فهل يتساوى الشخصان ؟ تلك هي حال العرب واليهود فى فلسطين » .

وأيد الملك قوله بالأدلة التى تثبت العدوان المتكرر المتجدد الذى لا ينتهى من قبل اليهود ، وأنه لا حدّ لاعتداءاتهم ، وأشار من بين إشاراته إلى اغتيال اللورد موين . وأيده رئيس اللجنة وزميلاه وبخاصة فى مقتل اللو د موين الذى وصفه الرئيس بقوله : إن موته خسارة فادحة على العالم ، لأنه كان صديق العالم كله ، وتابع الملك حديثه قائلاً :

« إننى منذ أن أوجدنى الله وصرت أسعى لاستعادة ملك آبائى وأجدادى ما عرفت من الدول غير بريطانيا – وكانت صديقتى – ورأيت منها ما سرنى ، ورأت منى ما سرها ، ولما نشبت الحرب أيدت سياستها وسياسة حلفائها وثوقاً منى بأن ذلك فى مصلحتى ومصلحة العرب جميعاً .

« لهذا السبب كانت الحكومة البريطانية – ولا تزال – ترغب إليّ أن أسعى للتوفيق بينها وبين العرب منذ أيام الحرب وبعد انتهائها اتقاءً لحدوث المشاكل بينها وبينهم ، وكنت أعمل ما فى وسعى مع إخوانى العرب ، وأنصحهم بألا يجعلوا سبيلاً لحدوث اختلاف بينهم وبين بريطانيا ، لأن أعداء

الحلفاء هم أعداء العرب ، ويجب علينا الصبر والتروى ، وذلك لاعتقادى بأنه من مصلحة العرب .

« ولقد بلغ منى الأمر أن تكلمت أمام جمع من المسلمين فى مكة المكرمة ونصحتهم بأن يكونوا إلى جانب بريطانيا وحلفائها ، لأنها صديقتهم ، وتدافع فى حربها عن حقوقهم ومصالحهم ، وألا يدعوها فى حرج من أمرها .

« وتكلمت بهذا فى وقت كان يجب فيه عليّ أن أكتفي بالدعوة إلى كلمة الله ، والتمسك بكتابه وبشريعة نبيّه ، والناس جميعاً يعلمون أن برنامجى الذى تسير عليه حكومتى هو برنامج ديني خالص ، لا مطمع لى فى مال أو زيادة ملك ، أنا وحكومتى ندعو إلى عبادة الله ، والمسلمون عالمون بالأمن والسكينة والراحة فى مملكتنا ، وكل هذا من فضل الله ثم ببركة الدين .

« وعلى أثر ذلك تلقى علماؤنا كتباً من العلماء فى بلاد المسلمين تنتقد موقفى ، ففاتحونى فيما جاءهم ، وأبدوا لى أنهم لا يتعرضون للمسائل السياسية ، ولكنهم يعجبون من معاضدتى لبريطانيا فى الوقت الذى تُؤوى فيه اليهود ، وتوليهم على فلسطين ، فأوضحت لهم الأخطار التى تستهدف لها أوطاننا إذا انتصر أعداء بريطانيا عليها ، فقالوا : هل تضمن أن بريطانيا — إذا انتصرت — لا تؤيد اليهود ولا تُؤويهم فى بلادنا ؟ وأنها تعامل العرب فى فلسطين بالعدل ؟ فأجبتهم : إنى لا أضمن لكم أن تفعل بريطانيا هذا أو ذاك ، ولكن ما أعرفه عن بريطانيا ووعودها التى قطعتها على نفسها أنها — إذا لم يقم العرب بأعمال ضدها — ستعاملهم بالإنصاف .

« وأذكر لكم أمراً واقعاً ، وهو أن الوزير البريطاني المفوض بجدة زارنى بعد انتهاء الحرب بمدة وجيزة ، وقال لى : إن حكومتى ترى أن حركات اليهود الحاضرة ربما تكون من حظ العرب ، لأنه كلما ازدادت حركاتهم كلما انكشفت نياتهم ، ورجانى أن أبذل جهدى لدى العرب لالتزام الهدوء ،

وأقنعنى بأن هذا هو خير لمصلحتهم ، فلم أدخر وسعاً فى هذا سبيل إلى أن وصلنا للموقف الذى نحن فيه .

« لقد وقعت الآن فى مشكل خطير أمام شعبى وجماعتى ، وأمام العرب والمسلمين . فإذا كانت بريطانيا تريد أن تعدل عن الحق الواضح ، وأن تذهب وعودها أدراج الرياح فليس أمامى إلا أن أقول للمسلمين : دونكم ونفسى ، اقتلونى ، أو أنزلونى عن الملك ، لأنى مستحق لذلك ، وأنا الذى جنيت عليكم وثبطت عزمكم .

« هذه هى حقيقة موقفى شرحتها لكم بوضوح .

وتسألون عن رأيي في بقاء اليهود في فلسطين ، وأنا أقول لكم : نحن ما تعدينا على اليهود ، ولم نأخذ أملاكهم وبلادهم ، وإنما استرددنا فلسطين من بلاد كنعان العربية من أيدي الرومان الأجنبية ، وعاد العرب من جديد حكاما فيها منذ ألف وثلاثمئة سنة وأكثر ، لا نعرف اليهود ولا هم يعرفوننا ، والبلاد بلادنا أولا بحق التاريخ ، ونحن الذين فرحنا بنصر الخلفاء نحب أن نتمتع بلذة النصر ، فهل يراد أن يتمتع غيرنا ببلادنا نتيجة لهذا النصر ؟ اليهود قوتهم بالدينار ، ونحن حجتنا في فلسطين حجة تاريخية شرعية ، بلادنا استرددناها من الرومان بالسيف ، وحاربنا دونها ، ورجعنا إليها بعد أن سفكت دماؤنا ، فكيف يأتي تاجر ويأخذها بالفلوس ، ليس هذا من الإنصاف في شيء ! .

« ولى كلمة أخرى أريد أن أقولها لكم ، يزعم اليهود أن من المستحيل على العرب أن يحاربوا من أجل فلسطين ، وأنا أقول : إن الحرب لو كانت بين العرب واليهود لما تأخر العرب دقيقة واحدة عن خوضها ؛ ولكن دفاع بريطانيا عن اليهود يجعل الحرب بين العرب وبريطانيا ، والعرب لا يحبون محاربة بريطانيا ، وأعتقد أن حكومة بريطانيا رشيدة عاقلة ، تدرك حقائق الأمور ، وتعلم أنه ليس من مصلحتها محاربة العرب أيضاً ، كما أنه ليس من مصلحتها أن توجد أعداء من جميع المسلمين والمسيحيين يضمرون لها الشر فى قلوبهم . والدنيا

٢٤٧

~~٢٤٨~~

ليست على حال واحدة ، فقد يأتي يوم تقوى فيه شوكة اليهود فيكونون أول من يحاربونها مع أعدائها كما يحاربونها اليوم .

لماذا تعمل بريطانيا — بمساعدتها للصهيونية — على تأليف مجموعة ضدها من كل مسلم يوحّد الله فى الشرق والغرب ؟ ليس هذا من مصلحتها » .

وهنا قال رئيس اللجنة : إن بريطانيا دخلت حربين فى ربع قرن لأجل السلام والحرية ، وبريطانيا يهمها كثيراً ألا تضيع صداقة العرب فى الوقت الذى تدعو فيه إلى سلم عالمي ، فردّ عليه الملك قائلاً :

« نحن يهمنا وجود السلام العالمي ، ونريد أن نعيش فى هذا العالم بسلام ، بسلام ، ولكن ما دام اليهود يؤتى بهم لبلادنا ، وعددهم يزيد فى فلسطين يوماً بعد يوم فمن المستحيل أن يستريح لنا بال أو يصلح لنا حال ، وقد كنت ذكرت للرئيس روزفلت — عندما اجتمعت به فى العام الفائت — مطامع اليهود ومقاصدهم ، وأشار لى فى أثناء حديثه إلى أنه يرغب بتزويدنا بمكائن وآلات زراعية حتى تنتج بلادنا ثمراتها . فأجبته : ما دام اليهود فى بلادنا فلا نريد زراعة ، ونفضل الموت على الزراعة » .

« وأنا أسألكم عن رأيكم أنتم ، وأرضاكم حكماً ، هل ترضون بأن يتعدى أحد من العرب على امرأة إنكليزية أو أميركية ويهينها ؟ إن اليهود يأتون إلى بلاد العرب ويأخذون أملاكهم ويطردونهم ويؤذونهم . فأي عقل أو دين أو سياسة تحمل العرب على قبول مثل هذا ؟ .

« أنا لا أريد أن أجرح عواطفكم ، والذى يحملنى على هذا القول هو صداقتى لكم ، وإن من حق الصديق على صديقه أن يصارحه بالواقع .

هذا ما عندى ، وإن أردتم أن تستوضحوا عن شيء فأنا مستعد لإجابتكم .

٣٤٨

٣٤٩

وهذا كلامي الشخصي ، وستقدّم إليكم مذكرة خاصة توضح آرائي » .

وكانت لدى رئيس اللجنة أسئلة ، فلما انتهى ابن سعود من حديثه الجامع الشامل ألقى عليه سؤاله الأول وهو إذا كان في حديثه مع المستر تشرشل والرئيس روزفلت قد تطرق إلى هذه القضية ، فقال :

« تحدثت مع الرئيس روزفلت حديثاً طويلا في قضية فلسطين ، سُجلت بمحضر خاص ، وقد كان من الذين حضروا حديثي مع الرئيس روزفلت الوزير الاميركي المفوض في جدة (١) ، وقد أطلعت المستر تشرشل على حديثي مع روزفلت ، وعلى الوعد الذى وعدني به ، فوعد المستر تشرشل بأن يقوم بالواجب من قبله في مساعدة العرب ، وعدم الإجحاف بحقوقهم ، ولقد كان الرئيس روزفلت يسعى لإيجاد مكان لإيواء اليهود ، وكان مقتنعاً بأن فلسطين لا تصلح أن تكون مأوى لهم ، وأن في بلدان أوربا متسعاً لهم ، إذ تمكنهم الإقامة في الأماكن التي خلت بما أبيد من اليهود بسبب الحرب ، ولقد كان عجيباً ما روى عن الرئيس ترومان إذ قيل : إنه طلب إيواء مئة ألف يهودي في فلسطين ، بينما لم يسمح بإيواء أكثر من تسعة وثلاثين ألف يهودي في الولايات المتحدة كما بلغنا » .

وألقى عليه رئيس اللجنة سؤاله الثاني قائلا : أيوافق جلالتكم على هجرة عدد من الأطفال والعجزة واليتامى اليهود الاوربيين إلى فلسطين على أن يكفلهم يهود فلسطين ، فأجاب :

« العرب متفقون على رفض الهجرة ، والطفل اليوم سيكون رجلا بعد بضع سنوات ، فأنا لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤال بالقبول » .

ثم استأذن رئيس اللجنة في سؤال قد يكون فيه بعض الإزعاج . فأبدى الملك

---

(١) الكولونيل ادى

سروره لسماع أي سؤال ، وأنه صريح ويحب الصراحة ، فأشار الرئيس إلى قرار اللجنة البريطانية بتقسيم فلسطين إلى قسمين .

وقال رئيس اللجنة : أرجو أن يسمح لى جلالتكم بسؤال قد يكون فيه بعض الازعاج وهو : ما رأيكم فى قرار اللجنة البريطانية بتقسيم فلسطين إلى قسمين فأجابه :

« أنا واحد من العرب ، ورأيى هو ما يجمع عليه العرب ، وقد أجمعوا على رفض التقسيم فأنا أرفضه لأنى واحد منهم ، وليس لى رأي خاص يخالف ما أجمعوا عليه » .

وسأل رئيس اللجنة : أيمانع جلالتكم فى مواصلة الهجرة اليهودية بمعدل ١٥٠٠ يهودي فى الشهر ، فأجابه : « الموت خير لنا من الهجرة ! وكل جهادنا لنحول دون هجرة اليهود إلى فلسطين ، وامتلاك أراضيها » .

وسأل رئيس اللجنة : فى بدء حديثكم أشرتم إلى العداوة الدينية بين العرب واليهود ، فهل تستمر هذه العداوة بين العرب واليهود إذا امتنعت الهجرة ؟ فأجابه :

« إذا أرادت بريطانيا أن تحافظ على صلاتها الحسنة مع العرب فلتوقف الهجرة فى الحال ، ولتمنع بيع الأراضى . لأن هذين الأمرين هما أساس المشكلات ومنبع الاضطرابات ، ولتعقد مؤتمراً من رؤساء العرب والبريطانيين والأميركيين يتفق على الطريقة التى تؤمن الراحة والطمأنينة فى فلسطين ، ويُزال ما هنالك من خلاف ويحل السلام ، فإذا منعت الهجرة منعاً باتاً وأوقف بيع الأراضى أمكن الوصول إلى حل جميع المشاكل المعترضة » .

وانتهت أسئلة الرئيس ، وبدا لعضو اللجنة الميجر بانجهام بولر أن يسأل

٢٥٠

٢٤١

الملك : هل الحديث الذى دار بينكم وبين الرئيس روزفلت وأفضلم بذكره هو كل ما دار بينكما ؟ فأجابه الملك : إننى طلبت من الرئيس روزفلت أن أتحدث معه كرجل مسلم عربي اسمه عبد العزيز يتكلم مع رجل هو رئيس الولايات المتحدة اسمه روزفلت ، فقبل الحديث معى بهذا الاعتبار ، فقلت له : لماذا تعين على هجرة اليهود إلى فلسطين وتمكنهم من الاستيلاء عليها بغير حق ؟ فأجابنى بصراحة وحزم : إننى لم آمر بهجرة اليهود إلى فلسطين ، ولم أقم بأي ضغط من أجلها ، ولا يمكن أن أعمل أي عمل ضد العرب فى فلسطين ، ولن أعمل فى المستقبل ، وقد أكد لى حديثه هذا بصفته المستر روزفلت وبصفته رئيس الهيئة التنفيذية للولايات المتحدة » .

وبجواب ابن سعود الأخير انتهى الحديث ، وشكره رئيس اللجنة وعضواها على تزويده اياهم بمعلومات يفخرون بالحصول عليها لصدورها من أكبر رجل فى العالم العربي .

وإذا كان الحديث الذى وصفه ابن سعود بأنه شخصي فقد بقيت المذكرة التى أشار اليها فى حديثه ، ووعدهم بتقديمها إليهم ، وهي توضح آراءه ، وقد بر بوعده ، وقدمت اليهم ، وهذا نصها :

« ١ — إن كل ما لديّ من معلومات وآراء فى قضية فلسطين أبديته للحكومة البريطانية فى مذكرات وأحاديث متعددة ، كما أبديته للحكومة الأميركية برسائل ثلاث بعثتها لصديقى الراحل العظيم المستر روزفلت وأوضحت له فى اجتماعى به فى مياه الإسماعيلية حقيقة ما عندى وما عند العرب والمسلمين فى هذه القضية ، فما كان منها عندكم فأنتم مطلعون عليه ، وما ليس عندكم فهو موجود فى ديوانى يمكنكم الاطلاع عليه .

« ٢ — بشأن الموقف الحاضر فى فلسطين قدمتْ لكم جامعة الدول العربية

٢٥١

٣٤٢

الآراء التي تعبر عن رأي حكومتي وآراء سائر الحكومات العربية ، وقد أيد ذلك سائر مندوبي دول الجامعة .

« ٣ – إن الذى يدعو للحيرة فى الموقف هو الاعتداء المجسم الصريح على حقوق العرب فى بلادهم فلسطين ، تلك الحقوق الطبيعية التى جاءت بريطانيا ومن ورائها اليوم أميركا لتأييد العدوان الصهيوني عليها برغم كل الوعود الصريحة التى قُطعت فى شتى المناسبات .

« أ » : أنظروا تصريح الحكومة البريطانية فى يونيو ١٩١٨ للسبعة من العرب فى القاهرة الذى عرف بتصريح السبعة .

« ب » : والتصريح البريطاني الفرنسي الصادر بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩١٨ ففيهما الوعود القاطعة للعرب .

« ج » : وانظروا الفقرة الأخيرة من كتاب الرئيس روزفلت بتاريخ ١٥ ابريل ١٩٤٥ حيث يقول لى : « وجلالتكم تذكرون أيضاً بدون شك أنى أثناء محادثاتنا الأخيرة أكدت لكم أنى لن أقوم بأي عمل بصفتى رئيساً للسلطة التنفيذية فى هذه الحكومة يمكن أن تضر العرب » وهذه كلها صدرت بعد وعد بلفور ، فضلاً عن الوعود التى كانت للعرب قبله .

« ٤ – علمت أن الصهيونيين أطلعوكم على بعض المزارع والمصانع التى أوجدوها فى فلسطين ليلفتوا أنظاركم إلى مقدار ما يمكن أن يخدموا به البلاد ، وبينوا لكم أنهم عمروا البلاد التى عجز العرب عن إعمارها .

« فهؤلاء الصهيونيون أخذوا تأييدا من بريطانيا وأميركا بشكل لم يسبق له مثيل إزاء أية أمة أخرى ، فتحت لهم الحكومة البريطانية سائر الطرق حتى يتمكنوا من تطبيق برنامجهم ، فجمعوا لذلك الأموال الطائلة من البلاد التى فيها ، واشتروا الأرض التى تساوى خمسة بخمسين ، وأخذوا ينفقون عليها

بغير حساب من منابع خاصة لأغراضهم الخاصة ، وهي [illegible]ل فلسطين وإخراج أهلها منها ، فشرّدوا العرب وطردوهم بقوة الحكومة ، إذ كل قرية يشترونها يُخرجون أهلها العرب ، ثم يمحون آثار القرية ويغيرون اسمها ومعالمها ، وبذلك شُغل الأهلون بفقرهم وبدفاعهم عن أنفسهم ، والنظر فى حالتهم عن أيّ عمران .

« لقد ملأت الحكومة البريطانية السجون والمعتقلات بالعرب ، ونصبت لهم المشانق ، وبلغ بها من الشدة أن دلالة الكلاب على بيت من بيوت العرب كافية لإدانة العربي ، وكل ذلك وهم صامدون صابرون لنيل حقوقهم الطبيعية ، والصهيونيون يقومون بأعمال الإرهاب ، بل من الأعمال الحربية ضد القوات البريطانية ، ولم نسمع أن أحدا قد أعدم ، بل علمنا أن القوات البريطانية عندما توجه لها أعمال الاعتداء من الصهيونيين تقابلها بإطلاق الرصاص فى الهواء . والعرب ليسوا أقل من غيرهم فى الأعمال الزراعية ، فقد مررتم بالقطر المصري ، ووجدتم تقدمه الزراعي ، كذلك فى سورية والعراق ، وهذه بوادر التقدم فى أراضينا الزراعية .

« أما أن يُغدق المال بغير حساب على الصهيونيين ، ويُغفر لهم جميع إجرامهم ، ثم يعامل العرب فى فلسطين بأقسى أنواع المعاملات إلى الآن ، ويقال : إن الصهيونيين أهل تعمير والعرب متأخرون ، فهذا منطق معكوس ولا يقوله إلا من يريد إقامة حجة لإنفاذ الظلم .

« ٥ — وإذا كان منطق الأشياء يطبق على العموم ولا يكال الكيل بمكيالين والوزن بميزانين فالحق والإنصاف واضحان لذى عينين ، نرى رئيس الولايات المتحدة المستر ترومان يعلن — والكل يعلم ما هو تأثير المستر ترومان رئيس الولايات المتحدة فى هذا الصراع التاريخي — ويطلب دخول مئة ألف يهودي إلى فلسطين الضيقة باسم الإنسانية والرحمة على حساب العرب الضعفاء ، نقول : يطلب دخولهم إلى تلك البلاد التى سيكون لكل أربعة وأربعين نسمة

٢٥٧

٢٤٤

فيها ميل مربع الواحد ، بينما نفس المستر ترومان فى الوقت ذاته لا يقبل فى بلاد أمير كا الواسعة الغنية إلا بدخول تسعة وثلاثين ألف نسمة ، بحيث يكون للرجل النازح إليها خمسة وتسعون ميلاً مربعاً .

« إن القيام بعمل كهذا ، والمناداة به من طرف أنصار الحق والقائمين على الظلم والاعتساف لمن دواعى الأسف الشديد . وإنها لمغالطة أمام الحق والإنصاف نترك لضمير الإنسانية والتاريخ القول الفصل فيها .

« ولا يمكننا أن نسكت — ونحن فى معرض القول — عن الأراضى الواسعة الخالية فى هذه الكرة الأرضية مثل أستراليا ونيوزيلندا والأمير كتين وغيرها من المستعمرات والممتلكات التى يمكنها أن تؤوى وتسع أضعاف أضعاف يهود العالم ، ولكن لا لكون مالكى هذه الأراضى أقوياء ويسندهم حق القوة لا يكلفون أن يؤوهم ولا يلامون — إذا كلفوا — على رفضهم لمثل هذا الطلب الإنساني .

٦ — أنا صديق لبريطانيا ، وصديق لأميركا ، وسياستى قائمة على تحسين سياستى مع هاتين الدولتين ، بل مع سائر دول العالم ، وقائمة على تحسين السياسة بين العرب وهاتين الدولتين أيضاً ، ولا أريد أن تضطرنى الأيام بالرغم منا وبغير إرادتنا إلى أن نتعادى مع بريطانيا وأمير كا لدفع هذا الضرر المميت لنا جميعاً .

« وأحب أن تكونوا على يقين بأنه إذا استمرت هذه السياسة فى استمرار الهجرة وبيع الأراضى ومنع العرب من حقوقهم الطبيعية التى وعدوا بالمحافظة عليها فإن الحكومتين البريطانية والأمير كية لا تستهدفان لنقمة العرب وحدهم بل إنهما ستستهدفان لنقمة كل من يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله من عرب ، وعجم ، وهند ، وسند ، وصين ، وكل مسلم على وجه الكرة الأرضية فى مشرق والأرض ومغربها وشمالها وجنوبها . وهذا لا مصلحة لأحد منه ؛ وفيه

الضرر كل الضرر على المسلمين والعرب وعلى بريطانيا وأميركا .

والصهيونيون لا تهمهم مصلحة بريطانيا ولا أميركا ولا العرب ، ولا يهمهم إلا مصلحة أنفسهم ، ولو تقوّى اليهود فى هذا المكان الدقيق ، وصارت لهم دولة — لا سمح الله — فمن السهل عليهم أن يكونوا فى جانب أية قوة تعادى بريطانيا واميركا ، لأن الذين يقاتلون البريطانيين الذين أحسنوا إليهم وآووهم ويقومون فى وجوههم أيام الحرب من السهل أن يقوموا عليهم فى أحرج من هذه الأوقات » .

* * *

وإذا كان الغدر بالعرب مبينا فلا جدوى من استطلاع الرأي العربي ، وحق العرب واضح فى فلسطين ، وغير مجهول من أولئك الذين يريدون أن ينتزعوه منهم لا يبالون الحق والعدل والإنصاف والسمعة ، بل هم أصدروا الحكم على العرب ثم أخذوا يعملون على تلفيق الأدلة الزائفة لإثبات الحكم وصبغه بصبغة العدل ، فلجنة التحقيق البريطانية لم تكلف نفسها المجىء إلى ابن سعود من أجل العدل وإعادة الحق لأصحابه ، بل جاءت مؤملة أن يكون ابن سعود عوناً لها ، وأن يكون متساهلا ، وكانت تعتقد أنها تستطيع إقناعه بمنطقها الخالب الخداع ، وجهلت أن ابن سعود وضعه الله فى مكان المواجهة ضد الظلم الحائق بفلسطين والعرب والمسلمين ومقدساتهم .

وأعتقد أن اللجنة قد ضربت فى مأملها فى مقتله ، فحق ابن سعود قد أزهق باطلها ، ومنطقه الصواب أذل منطقها ، فغادرته مخفقة ، لأنها لم تستطع خدعه أو استمالته ، بل قهرها منطقه الغلاب ، ولكن الشيء الذى كان مقررا أن يكون قد أوصت به ألا وهو التمكين للصهيونية فى فلسطين العربية المسلمة ، والإجحاف الشنيع بحق العرب الثابت .

ولم يكن ابن سعود غافلا عما سيكون ، ولم يغب عنه أن توصيات اللجنة الأمريكية البريطانية ستكون مجحفة أيما إجحاف بحق العرب ، وأن خاتمة « المسرحية » ستنتهى بفاجعة كبرى بالنسبة للعرب ، وسيضطرون الى ردها ما استطاعوا .

ولكن الشيء الذى يجب أن ندركه أن ابن سعود لم يكن بيده وحده مقاليد العمل من أجل إنقاذ فلسطين ، بل كان كأي أحد من حكام العرب ،ولو كان وحده لتغير مجرى تاريخ فلسطين ، وسيأتى ما يدل على أن ضياع فلسطين كان من عدم وجود القيادة فى يد ابن سعود ، ومن عدم تمكينه من تنفيذ خطته فى محاربة اليهود عندما أعلنت قيام دولة إسرائيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٩١

٢٥٦

ابن سعود يدخل فلسطين في الجامعة

اهتمام الملك عبد العزيز وابنه فيصل بالوحدة العربية والجامعة الإسلامية والتضامن الإسلامي يعود إلى ما قبل نصف قرن ، وقد فكرا في ذلك يوم أن كان العرب والمسلمون في جهل مطبق ، ويعيشون في حاضرهم الأليم من جبار الاستعمار الذي شرد استقلال أقطارهم ، ومزق قواهم ، واستولى عليهم وعلى أراضيهم وثرواتهم وحقوقهم .

وكان ابن سعود وابنه فيصل من أوائل من فكروا في إنشاء جامعة ، ودعوا إليها ، وتفردا بالعمل الجاد من أجل تحقيق ما فكروا فيه .

وإذا عرفنا حال العرب قبل خمسين سنة أدركنا عظم عبقرية ابن سعود وابنه فيصل اللذين سبقا عصرهما حكاماً ومفكرين ، وقادة في التفكير والعمل حتى وحدا أقطاراً متفرقة ، وجمعا بلداناً وقبائل في وحدة متماسكة ، ولولا ما وجدا مقاومة الاستعمار وبعض الحكام العرب لتمت الوحدة ، ولأصبح شأن العرب غير شأنهم الذي نرى .

وفي فصل بعنوان « الجامعة العربية » قلنا في كتابنا « صقر الجزيرة »(1) ٣ / ٦٦٣ ما نصه :

(1) طبع في مصر في ثلاثة أجزاء ، وصدرت الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦ (١٩٤٦) والآن منقول من هذه الطبعة ، وقد طبع بعدها طبعتين .

257

« إن العــــــــــــــرب

العظمى الماضية أيقظت فكرة الوحدة العربية ، واستيقظ العرب على صوتها الصارخ وانتبهوا إلى مصالحهم ، وكان ابن سعود أسبق حكام العرب — بعد تلك القرون التي قُضِيَ فيها على العروبة ولغتها — إلى تلك الفكرة النبيلة .

« نعم ، كان ابن سعود أسبق من الحسين في فكرة الجامعة العربية ، فقد كتب إليه في سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) وإلى غيره من الحكام والأمراء كالإمام يحيى وابن الصباح وابن الرشيد يرجوهم أن يتحدوا في هذا الوقت الكارب ، ولكنهم أعرضوا عنه وعن فكرته .

« هو أسبق — على هذا — من الحسين بفكرة الوحدة أو النهضة أو الجامعة العربية ، غير أن الحسين كان أظهر من ابن سعود وأبعد صوتا وأبرز شخصية لحالفه الإنكليز وانضم إليهم وقام بنهضته بعد عرض ابن سعود ، وكان ما يعرفه الناس .

« ولم يكن ابن سعود ممن يريدون نفعا خاصا لنفسه أو لقومه ، بل كان مجيراه النفع العام للعرب والمسلمين ، فلهذا اكتأب حينما أبصر الأمراء لا يستجيبون لدعوته ، وأخذ يعمل وحده في هدوء ، وصمت لتحقيق حلمه ، وأنقذ نجداً من المهالك والجمود ، ثم حرر الأحساء ، ثم فتح عسيرا وبث فيها الحضارة والأمن ، ثم دخل الحجاز ونهض به هذه النهضة الملموسة ، وأخذ يثب بمملكته الكبيرة وثبات مأمونة الأخطار انتزعت الإعجاب من كل بلاد العالم . .

« وعمله هذا تحقيق لفكرته الأولى : فكرة الجامعة العربية ، فبعد أن كان في عسير وتهامة آل عائض والإدريسي ، وكان في الأحساء الترك والعجمان ، وفي الحجاز الحسين ثم ابنه علي ، وفي شمال نجد آل الرشيد ، وفي نجران القبائل ، وفي الربع

٢٥٨

الخالى بنو مرة وغيرهم أصبح اليوم من يتكلم عن كل هذه البلدان رجل واحد هو ابن سعود ، وبعد أن كانت هذه الأقطار متفرقات لها حكومات خاصة ونظم خاصة صارت « وحدة » أو جامعة لاتنفصم عراها ولا يتزلزل بنيانها لأنه قائم على أساس متين وضعه أعظم عربي وأكبر مسلم ألا وهو ابن سعود .

«فإن كان لأحد فضل فى جامعة الدول العربية — الآن — بعدالله فذلك الفضل لابن سعود وإن كان يقاسمه إخوته ملوك العرب وأمراؤهم وحكامهم بعض هذا الفضل . ولكن الفكرة فى الأساس فكرة ابن سعود التى مر عليها أكثر من ثلاثين عاما ، والعمل الجدي عمله ، وبغير ابن سعود لا يمكن أن يقام بناء جامعة الأمم العربية بحال .

«وليس فى هذا نسيان فضل مصر ، فلمصر فضل جد عظيم فى جمع الأمم العربية فى أرضها الزاهرة وحرصها على أن يتم المشروع فى أسرع وقت ممكن استغلالا للظروف الحاضرة . ولا أدل على اعترافنا بفضل مصر من خطاب معالى الشيخ يوسف ياسين — مندوب مليكنا الموفق — إذ قال : « إن جامعة الأمم العربية نبتت غرستها فى أرض الكنانة . وإن مصر أحاطتها برعايتها وغذاها جلالة مليكها ورواها أفذاذ رجالها »

حيا الله مصر ، وحيا فاروقها العظيم ، وحيا الله رجال مصر العاملين ، وحيا الله سائر ملوك العرب وأمرائهم ورؤسائهم ، ووفق الأمة العربية جمعاء لبلوغ آمالها وأمانيها » .

«وكان اجتماع رضوى التاريخي بين عاهلي مصر والمملكة السعودية ، ثم اجتماع أم القرى بين الزعيم العربي المجاهد شكرى القوتلى رئيس جمهورية سوريا والملك عبد العزيز بن سعود ، ثم سفر فخامة الرئيس شكرى إلى العراق واجتماعه بالوصى على عرشه الأمير عبد الإله خير معوان لإبرام ميثاق الجامعة العربية على النهج الذى رأينا .

٢٥٩

" وإنا لنشكر الله الذى أتاح للأمم العربية ملوكا وأمراء ورؤساء شعروا بالنقص فبادروا إلى الكمال ، وعملوا للصالح العام غير ناظرين إلى مايقام من عراقيل فى سبيل غرضهم النبيل ومشروعهم الضخم ، ونشكره على نعمه التى لاتحصى إذ منّ الله على العرب بتوحيد الكلمة وإقامة البنيان والاعتصام بحبل الله رغبة فى الله ثم رغبة فى النهوض بالعرب ، ولعل الله الذى لايضيع عمل عامل أن يعيد للعرب مجدهم المضيّع وللمسلمين عزتهم السليبة على أيدى رؤساء الجامعة العربية حتى نكون الآن — كما كان أسلافنا الماضون — خير أمة أخرجت للناس .

" وقد اشتركت فى الجامعة العربية الدول العربية المستقلة وهي : مصر والمملكة العربية السعودية والعراق والجمهورية السورية وشرق الأردن ولبنان واليمن . وقد ذكر فى ميثاقها أن الغرض من الجامعة ليس إلا « تثبيتاً للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة التى تربط بين الدول العربية ، وحرصا على دعم هذه الروابط وتوطيدها على أساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها ، وتوجيها لجهودها إلى مافيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانيها وآمالها واستجابة للرأي العربي العام فى جميع الأقطار العربية » واتفقت دول الجامعة بالإجماع على ذلك وعلى إباحة الدخول لكل دولة عربية مستقلة .

وهناك أغراض أخرى من الجامعة هى : توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة فى شؤون البلاد العربية ومصالحها ، وأهم هذه الشؤون هي :

ا — الشؤون الاقتصادية والمالية ، ويدخل فى ذلك التبادل التجارى والجمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة .

ب — شؤون المواصلات ويدخل فى ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد .

ج — شؤون الثقافة .

د — شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين

هـ — الشؤون الاجتماعية .

و — الشؤون الصحية " .

هـ — الشؤون الاجتماعية.

و — الشؤون الصحية.

ويتألف هذا الميثاق العظيم من عشرين مادة ، ذكرنا ثنتين منها فيما سبق ، وأهم هذه المواد : عدم الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين وأكثر من دول الجامعة فإذا نشب بينها خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة وسيادتها أو سلامة أراضيها ولجأ المتنازعون إلى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذا وملزما .

أما إذا اعتدت دولة على أخرى من أعضاء الجامعة أو خيف وقوع ذلك فللدولة المعتدى عليها أو المهددة بالاعتداء أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فورا ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع الاعتداء ، ويصدر القرار بالإجماع ، فإذا كان الاعتداء من إحدى دول الجامعة لا يدخل فى حساب الإجماع رأى الدولة المعتدية وما يقرره المجلس بالإجماع يكون ملزما لجميع الدول المشتركة فى الجامعة ، وما يقرره بالأكثرية يكون ملزما لمن يقبله .

ومن المواد التى لها قيمتها ولها شأنها احترام كل دولة من الدول المشتركة فى الجامعة نظام الحكم القائم فى دول الجامعة الأخرى وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول ، وتتعهد بألا تقوم بعمل يرمى إلى تغير ذلك النظام فيها .

ولمجلس الجامعة اعتبار أية دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة ويجوز بموافقة ثلثى دول الجامعة تعديل هذا الميثاق .

وقد حرر الميثاق باللغة العربية فى الثامن من ربيع الثانى سنة ١٣٦٤ هـ (٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ م) .

كما أن الجامعة لم تنس مسألة فلسطين فأثبتت ملحقا خاصا بالميثاق يتضمن ما يأتى : «منذ نهاية الحرب العظمى الماضية سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدول العثمانية ومنها فلسطين ولاية تلك الدول وأصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لأية دولة أخرى ، وأعلنت معاهدة لوزان أن أمرها لأصحاب الشأن فيها ، وإذا لم تكن قد مكنت من تولى أمورها فإن ميثاق العصبة فى سنة ١٩١٩ م لم يقرر النظام الذى

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٦٠

وعندما كانت المباحثات تدور على مستوى الذروة وعلى المستويات الأخرى اشترط ابن سعود أن تكون فلسطين عضواً في الجامعة، وتستثنى من غيرها من الدول التي لم تستقل بعد، لأن شرط العضوية الاستقلال، وفلسطين كانت تحت الانتداب البريطاني، فهي أشبه بالمستعمرة إن لم تكنها، ورأى بعض الحكام أن في هذا الاستثناء ما قد يؤذي شعور الأقطار العربية المستعمرة التي تجاهد في سبيل الاستقلال.

ولكن ابن سعود وفيصلاً أصرا على أن يكون لفلسطين صوت في الجامعة، وأصرا على ضرورة تمثيلها فيها، لأن وضعها غير أوضاع الأقطار العربية الأخرى التي لا يخشى على شعوبها، فتونس - مثلاً - خاصة بأهلها، وليس هناك صراع بين أهلها وغرباء يريدون أن يسلبوا منهم أرضهم، ويبعدوهم عنها. والاستعمار - لا شك - زائل عنها فتبقى خالصة لأهلها دون منازع.

أما فلسطين فمهددة من الصهيونية التي تريد أن تجعلها يهودية خالصة، وأن تقيم فيها دولة إسرائيلية.

ورأى ممثلو الدول العربية المستقلة الأعضاء السبع أن رأي ابن سعود سديد فوافقوا عليه، وعندما وضع مندوبو الدول السبع ميثاق الجامعة العربية وضعت ملحقاً بالميثاق يعد من الميثاق نفسه، وهاهو ذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٦١

« منذ نهاية الحرب العظمى الماضية سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة العثمانية ومنها فلسطين ولاية تلك الدول، وأصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لأية دولة أخرى، وأعلنت معاهدة لوزان أن أمرها لأصحاب الشأن فيها، وإذا لم تكن قد مكنت من تولي أمورها فإن ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩م لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على أساس الاعتراف باستقلالها، فوجودها واستقلالها الدولي إذن من الناحية الشرعية أمر لا شك فيه، كما أنه لا شك في استقلال البلاد العربية الأخرى، وإذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلاً دون اشتراكها في أعمال مجلس العصبة، ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية أنه نظراً لظروف فلسطين الخاصة وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلى من يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله ».

ولقد ضمن هذا الملحق الذي يعود فضل وجوده إلى ابن سعود لفلسطين صفة الدولة الشرعية وإن كانت مظاهر الاستقلال الخارجية محجوبة عنها، كما أعطى الفلسطينيين حق الاشتراك رسمياً في الجامعة ولجانها وفي مؤتمراتها وضروب نشاطها، ووحد صفوفهم وكلمتهم، وأعطاهم فرصة توحيد جهودهم، وأن تفيد من الجامعة ودولها.

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وبموجب هذا الميثاق صارت الجامعة مسئولة عن فلسطين، ومفروض عليها أن تنصر قضيتها، وتكون من جنودها العاملين، وقد نهضت الجامعة بأعباء هذه النصرة، وأخذت تبذل من النشاط والجهد والعمل ما جعل لعملها أثرا مشهودا في المنطقة الدولية والمؤتمرات العالمية.

وبفضل الجامعة خرجت قضية فلسطين من نطاقها المحلي الى نطاق عالمي، وخرج الصراع من الحدود الجغرافية والاقليمية الى مدى أوسع، فلم يعد العرب عرب فلسطين وحدهم في صراع الصهيونية، بل شاركهم عرب دول الجامعة، وعلا صوت أعضائها في المحافل الدولية.

ولولا جهود فيصل وأبيه لما كان لفلسطين وأهلها هذا الثقل في ميزان الأمة العربية، وبسبب هذه الجهود صارت قضية فلسطين قضية العرب جميعا وليست قضية عرب فلسطين وحدهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

رؤساء الولايات المتحدة وحكومتها مع اليهود

دأب اليهود الأمريكيون على تحقيق حلمهم في إقامة دولة يهودية في فلسطين بحيث تكون كلها لدولتهم ، وقبل وعد بلفور مهدوا لإقامة الدولة اليهودية بما سمي وطناً قومياً لهم في فلسطين .

وكان رؤساء جمهورية الولايات المتحدة بعد الرئيس الأول جورج واشنطن الذي تولى رئاسة الجمهورية سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٧٩٧ حتى يومنا هذا الذي يتولى فيه ريتشارد نكسون الرئاسة (١٩٧٤) يعملون من أجل تحقيق حلم اليهود في إنشاء دولتهم بفلسطين العربية المسلمة . [البقية خلف هذه الصفحة =]

ففي سنة ١٨١٨ أي قبل مئة وست وخمسين سنة من سنتنا هذه سنة ١٩٧٤ وقبل مئة سنة من وعد بلفور كان رؤساء الولايات المتحدة يشجعون اليهود على إنشاء دولتهم في فلسطين ، ويؤيدونهم كل التأييد .

ففي سنة ١٨١٨ ألقى نوح - الذي كان قنصلاً للولايات المتحدة في تونس قبل - خطبة في الحفل الذي أقامه اليهود في نيويورك بمناسبة افتتاح معبد يهودي فيها ، جاء فيها قوله : « إن القضاء على السيطرة التركية في أوربا سيحرر اليهود ، ويجعل في وسعهم النهوض من عواثرهم لاحتلال سوريا تحيط بهم هالات النصر ، وعندئذ يأخذون مكانهم بين دول العالم »(١) .

---

(١) رسالة بعنوان « حقائق عن العلاقات الأمريكية الفلسطينية » المطبوعة سنة ١٩٤٩ وكانت فلسطين في أيام نوح من سوريا .

البقية التي

بقية ما في وجه هذه الصفحة

وقد كان الرئيس جورج واشنطن ورجال عهده فطنين لما لدى اليهود من خطط جهنمية للسيطرة على الولايات المتحدة وفرض نفوذها عليها، وقد أنذروا وحذروا حتى قال جورج واشنطن في صراحة:

" يفوق تأثير اليهود المدمر على حياتنا ومستقبلنا خطر كل جيوش أعدائنا، بل إنهم أشد خطرا وفتكا بما هنالك ضعف من ذلك على حرياتنا والقضية الكبرى التي نجمع لها كل اهتمامنا، وإنني من ذلك وآلم لشأنه انقضى زمن طويل دون أن تحاول خلاله ولاياتنا — ولو كل منها على حدة على الأقل — لمكافحة اليهود والقضاء عليهم مع استمرارهم على إثارة البرهان على أنهم ليسوا إلا مجموعة حشرات سامة تفتك بمجتمعنا وتكون أكبر خطر يمكن أن يتهدد استقرار الولايات المتحدة وأمنها ".

وكثير من أبرز رجال الولايات المتحدة أنذروا بما أنذر به الرئيس جورج واشنطن، ومنهم: بنيامين فرانكلين (١٧٠٦ - ١٧٩٠) وهو عالم وفيلسوف وكاتب وناشر أمريكي اشتهر بسداد الرأي وسلامة الإدراك والإخلاص لوطنه والنشاط، واشترك في تأسيس جامعة بنسلفانيا، وأثبت بالتجربة صلة البرق بالكهرباء، واختارته الولايات المتحدة لتوقيع معاهدة الصلح مع بريطانيا سنة ١٧٨١ واشترك في المؤتمر التأسيسي الاتحادي الدستوري المنعقد في فيلادلفيا سنة ١٧٨٧ وقال في خطبة له:

" أيها السادة، إنني أؤيد كل التأييد مواقف الجنرال واشنطن الرامية إلى حماية هذا الشعب الفتي من جميع المؤامرات الغادرة التي يحيكها لنا عدونا الوحيد الذي يتربص بنا الدوائر، وأنا أقصد بعدونا الوحيد اليهود.

" وفي كل بلد استوطنه اليهود انحطت القيم الأخلاقية إلى أسفل الدركات، وشاعت فيه الفوضى و" اللامسؤولية " والاحتيال في معاملات أبنائه التجارية، بينما يعزل اليهود أنفسهم في قواقع يتجمعون فيها كتلا وعصابات دون أن نتمكن من القضاء عليهم أو نقدر على إدماجهم في مجتمعنا

" ولقد هزأ اليهود بقيم دياناتنا المسيحية التي تقوم دولتنا عليها، وخرجوا بخيارها، وتجاهلوا كل أنظمتنا وتطوراتنا مما مكنهم من إقامة دولة لهم داخل دولتنا، ومعروف عنهم أنهم سلفا بتحقيق النفع الذي ينشدونه في اقتصاديا وماليا إذا أحسوا أن هناك منافسا أو مقاومة لهم من أهله، فيعمدون إلى اتخاذ إجراءاتهم الكفيلة بالخنق كما فعلوا في إسبانيا والبرتغال على سبيل المثال.

" منذ أن تشرد على [illegible] ١٧٠٠ سنة واليهود لم يقلعوا عن ندب حظهم التعس الذي أدى بهم إلى الطرد من أرضهم فلسطين كما يزعمون، لكنهم — أيها السادة — لو أعطوا الآن الأرض التي يزعمون حقهم فيها، ثم طلب إليهم العودة إليها لاختلقوا مسوغا شرعيا للبقاء حيث هم، ولرفضوا العودة، وسبب ذلك عائد إلى

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦٤

مكة المكرمة

أم القرى

[illegible]

٣٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وأيد رئيس الولايات المتحدة جون آدمز - وهو الرئيس الثاني الذي خلف جورج واشنطون على الرئاسة التي تولاها من سنة ١٧٩٧ الى ١٨٠١ والرئيس الثالث توماس جفرسون الذي تولى الرئاسة من سنة ١٨٠١ الى ١٨٠٩ ما ذهب اليه نوح القنصل الامريكي اليهودي بتونس ، ونادوا باقامة امبراطورية يهودية في الشرق الاوسط ، وقد كتب جون آدمز رسالة وجهها الى نوح قال له فيها : « لشد ما أتمنى من كل قلبي ان يكون لليهود دولة في جوديا(1) مرة أخرى »

وهذه الرسالة التي صدرت من رئيس الولايات المتحدة اعطت اليهود الامريكيين القوة فرصة ، فقد حصلوا على التأييد الرسمي الذي مكنهم من العمل على تحقيق حلمهم الشرير ، وعملوا على الاحاطة بكل رئيس حتى يخضعوه لنفوذهم ومشيئتهم ، ويسيروه في الطريق الذي يشقونه له فلا يحيد عنه .

ومنذ عهد آدمز اخذ كل رئيس على نفسه أن يؤيد اليهود تأييدا مطلقا ، فالرئيس يوليسيس جرانت الذي تولى الرئاسة سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٨٧٧ كان من مؤيدي اليهود والحركة الصهيونية ، حتى أن أكبر مستشاريه وأقربهم اليه كانوا يهودا متعصبين على رأسهم صديقه ومستشاره الأعلى اليهودي « سنيرصون » الذي ساهم في انشاء مستعمرات يهودية امريكية كبيرة في فلسطين .

---

(1) جوديا : منطقة في الجزء الجنوبي من فلسطين القديمة سكنها اليهود ، وتعرف باليهودية .

بقية ما في الصفحة الماضية

ومن سنة ١٨٦٩ إلى سنة ١٨٧٧ كان من مؤيدي الحركة اليهودية، حتى أن أكبر مستشاريه وأقربهم إليه كانوا يهوداً متعصبين، وعلى رأسهم صديقه ومستشاره المسمى "سيليجمون" اليهودي الذي أسهم في إنشاء مستعمرات يهودية كبيرة في فلسطين.

ووصف الرئيس جرانت بأنه أسوأ الرؤساء السابقين للإدارات، وكانت لبطانته غاية في السوء من السياسية والاقتصادية، وللإفراط في هذا، ثم كانت بطانته من اليهود اتخذ اليهم ليكونوا من المفسدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

١

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٦٥

~~٢٤٧~~

ووصف الرئيس جرانت بأنه كان أقل الرؤساء لياقة، وكانت له بطانة غاية في السوء من السياسيين والاقتصاديين، ومن ومن كانت بطانته من اليهود كان من المفسدين.

وتضاربت الآراء في موقف الرئيس ولسون (تولى الرئاسة من ١٩١٣ إلى ١٩٢١) من الصهيونية وقضية فلسطين، فمنها ما يرى أنه أيد الصهيونية ورعاها، ومنها ما يرى أنه لم يؤيدها، وهناك رأي وسط بأن ولسون لم يكن يفرق بين الصهيونية السياسية والعطف الإنساني على اليهود.

والحقيقة التي أثبتتها الوثائق أن وعد بلفور وضع بعلم أمريكا وطلبها.

وأيا ما كان الرأي فإن ولسن كان ضد فكرة الصهيونية انسياقاً مع وزير خارجيته لانسنج في بادئ الأمر، ولكنه كان واقعاً في شبكة يهودية، إذ كان بين مستشاريه صهيونيون يهود مثل برانديس.

ويذكر مانويل مؤلف كتاب «بين أمريكا وفلسطين» أن سجلات وزارة الخارجية الأمريكية خالية من أي تفصيلات عن المفاوضات التي كانت تجرى

بسم الله الرحمن الرحيم

٢

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٦٦

٢٤٨

في لندن بين وايزمن ورهطه والوزارة البريطانية غير مذكرة واحدة أرسلت من لندن الى برنديس الذي حولها الى وزارة الخارجية الأمريكية في شهر مايو سنة ١٩١٧ والمذكرة تشتمل على خلاصة وافية لتلك المفاوضات ، وهي :

أولا - المشروع ، وقد أشير إليه بهذه الجملة : عودة اليهود الى فلسطين

ثانيا - أسس العودة ، وتقوم على اعتراف بريطانيا بفلسطين وطنا قوميا لليهود .

ثالثا - مركز اليهود في فلسطين ، وقد نص بوجوب أن يملك يهود فلسطين الموجودين في البلاد ومن عسى أن يهاجر اليها في المستقبل جميع الحقوق الوطنية والسياسية والمدنية في البلاد .

رابعا - الهجرة ، وقد نص فيها على وجوب منح الحكومة التي ستحكم فلسطين لليهود الحق الكامل في الهجرة المطلقة غير المقيدة

خامسا - جاء في المذكرة تحت عنوان "تأليف شركة" أن على الحكومة التي تتولى أمر فلسطين أن تمنح اليهود حق تأليف شركة يهودية لاستعمار فلسطين وترقيتها ، ويجب أن يكون من حق هذه الشركة اليهودية جميع الامتيازات لتنفيذ الأشغال العامة في البلاد مما عسى أن تتعهده الحكومة ، ويجب أن يكون من حق هذه الشركة الاستيلاء على جميع الأراضي التي لا يملكها الأفراد أو

بسم الله الرحمن الرحيم

٢

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٦٧

~~٢٤٩~~

الهيئات الدينية .

ولكن ولسن ، رغم عدم تحمسه للقضية الفلسطينية ووقوعه بين مخالب الصهيونية في تأييد بريطانيا التي بذلت كل محاولاتها لتضم إليها أمريكا ، وعندما ~~[illegible]~~ زارها بلفور ~~[illegible]~~ في مايو سنة ١٩١٧ جرى بينه وبين ولسون ولسن حديث ، وكان وراءهما برنديس الذي أبرق في ١٥ مايو ١٩١٧ لأدمون روتشيلد في لندن يذكر له في برقيته أن حديثا أحاديث مرضية عن فلسطين جرت بين ولسن وبلفور .

ولولا أن لانسنج وزير خارجية أمريكا في ذلك الوقت كان شديد العداء للصهيونية واليهود لاندفع ولسن بكل قوته مع اليهود ، ولكنه كان يتريث وكان يتهرب من إعلان تأييده واليهود مراعاة لسياسة وزير خارجيته .

وكانت بريطانيا والصهيونية حريصتين على موافقة ولسن على وعد بلفور ، وبذل برنديس والكولونيل هاوس أحد أخلص أصدقاء اليهود جهودهما لدى ولسن حتى يحملاه على الموافقة ، وكان هاوس من أقرب المقربين الى ولسن .

وأخيرا وافق ولسن إذ كتب إلى هاوس : «إني أوافق على النص الذي اقترحه الجانب الآخر ، فليتك تخبرهم بذلك» فأسرع هاوس بالإبراق الى الوزارة البريطانية في ١٦ أكتوبر (تشرين الثاني) ١٩١٧ باسم الرئيس ولسون يبلغها برقية بموافقة الرئيس ~~[illegible]~~ وحكومته* ونحن نرى أن ولسن شريك في كارثة فلسطين التي تزداد على مر الأيام وخامتها وويلاتها ، ومع أن فرانك مانويل مؤلف كتاب «بين أمريكا وفلسطين»

* على نص التصريح البريطاني .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

من محبي الرئيس ولسن، ويحاول أن يبعده عن الشبهة لم يستطع تجريده منها، إذ قال: « ليس من الإنصاف أن نعتبر ولسن واحداً من أولئك الذين وضعوا وساعدوا على وضع وعد بلفور ورسم سياسته، وغاية ما يمكننا اتهام ولسن به أنه لم يعترض ولم يقف في سبيل الوعد، وهذا شيء بعيد عن تهمة وضع الوعد وخلق سياسة استعمارية في فلسطين ».

ويرى بعض الكتاب أن تبرئة ولسن من تهمة وضع الوعد اللئيم أو المساعدة على وضعه، ولكن ذلك لا يغير من الواقع شيئاً، فأمريكا وافقت على الوعد بموافقة ولسن عليه، وخالف سياسة وزير خارجيته لانسنج الذي كان حرباً على هذا وعد بلفور.

ومنذ اتجه اليهود الى تحقيق حلمهم لتحويل فلسطين الى دولة يهودية كانت امريكا مع اليهود..

وإذا لم تكن منصفة معهم فإن موافقتها ~~للوعد~~ على وعد بلفور تدينها، وولسن قد أيد الوعد، وذهب الى أبعد من التأييد في مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩، وإذا كان « فرانك مانويل » يعتذر عن ولسن في الأول ويدافع عنه فإنه لم يستطع أن يتجاهل الواقع فأدان ولسن إدانة لا تفارقه.

وكان ولسن – كما قلنا – واقعاً تحت نفوذ اليهود، فبلكس برنديس كان مستشار ولسن الأعلى، وكان كبير الصهيونيين الأمريكيين، وهو يهودي متطرف،

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

~~٢٥١~~ ٢٦٩

وفرنكفورتر يهودي شهير، وكان مقرباً من ولسن، كما كان كبار اليهود من الصهيونيين على صلة وثيقة به.

ويذكر فرانك مانويل في كتابه «بين أمريكا وفلسطين» صفحة ١٢٠-١٢١ من الترجمة العربية ما نصه:

«كان الرئيس ولسن يذهب مع اليهود كل مذهب، فإن أعطاهم الإنجليز وعداً باستعمار فلسطين زاد هو عن إقامة مملكة لهم فيها، وهذا الذي فعله ولسن في عامي ١٩١٨ و١٩١٩ كان شبيهاً بما فعله ترومان لهم في عامي ١٩٤٦ و١٩٤٨ فالرئيس ولسن كان يخالف سياسة وزارة خارجيته وخبراء الوفد الأمريكي مخالفة ترومان، وكان يعمل بنفسه في الأول ثم صار ما يعمله سياسة يشجع عليها اليهود، ويمنونه عليها القصور من الآمال والأماني.

«وكان موقف اليهود في أول انعقاد مؤتمر الصلح قد بعث فيهم اليأس من أمريكا، ولكن ولسن صرح للقاضي جوليان ماك من أعضاء المؤتمر الصهيوني العام في أمريكا بقوله: «إن مطالبكم بفلسطين وفي غيرها قد مست قلبي في الصميم، وأنا كنت قد أعلنت من قبل موافقتي على بيان الحكومة البريطانية في لندن بصدد آمالكم في تحقيق حقوقكم التاريخية في فلسطين، وأنا على ثقة بأن دول الحلفاء بالاتفاق التام مع حكومتي سوف تؤسس «كومنولث» يهودياً في فلسطين.

وهذا البيان الذي صدر عن ولسن والذي أذاعه اليهود في شارع

بسم الله الرحمن الرحيم

٦

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٣٦٨٢

٢٧٠

~~٢٥٥~~

الأرض وهذا رابط لا في هوى في قلوب اليهود، وأنعش آمالهم، وحفزهم إلى العمل».

وتضافرت القوى كلها مع اليهود ضد العرب، حتى من كانوا يتظاهرون بصداقة العرب مثل لورنس الانجليزي الصديق الوفي لحاييم وايزمن، فقد علق على حديث جرى بين ولسن ووايزمن في باريس في شهر يناير سنة ١٩١٩ بقوله: «لقد كانت جهودي منصرفة كلها إلى إشراك الأمريكيين معنا في شؤون الشرق الأوسط، وكنت أريد أن يكون التعاون الأمريكي البريطاني في هذا الشرق ممتزجاً بالمشاريع الصهيونية، ولكن - مع الأسف - خيب الأمريكيون آمالنا، ولم يتعاونوا معنا».

وما كان لورنس ليقول إن الأمريكيين خيبوا آماله لو انتظر أسابيع أو أياماً، فقد انقلب ولسن على سياسة حكومته واندفع مع اليهود يؤيدهم، ولورنس كان يتظاهر بأنه مع العرب، واستطاع أن يجعلهم يحسبونه كان مستشار العرب المقرب من القمة العربية في ذلك الوقت.

ولورنس استعماري بريطاني صهيوني وإن لم يكن يهودياً، وتناقض موقفه واضح، فهو مع العرب يؤيدهم، ويأتي بحجج لتأييد قضيتهم، وهو من الجهة الأخرى يسير مع الصهيونية، حتى إن حاييم وايزمن أشاد بلورنس في مذكراته التي نشرها في سنة ١٩٤٩ وقال فيها: «إن لورنس كان - على نقيض

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ما توهم الناس – من أخلص أصدقاء اليهود، والعاملين على تسهيل استعمارهم بفلسطين».

ولا تناقض في الأمر – عندنا – فولسن صديق مخلص لليهود، ومخلص للصهيونية، ولو اعلن هذه الصداقة لوعوده لزاد في توعير الطريق على أصدقاء اليهود، فتظاهر بصداقة العرب، وأيدهم، وهاجم الانجليز، ووصفهم أو وصف الحكومة البريطانية بالغدر.

وهذا ما جعل العرب يثقون به كل الثقة، وأتيح له أن يطلع على أسرار العرب ونياتهم وخططهم، وما أشك أنه كان ينقلها لليهود ليفيدوا منها، وليستعدوا لإفساد خطط العرب قبل إعلانها.

وإذا كان بين الساسة والمسئولين الأمريكيين من ناهضوا الصهيونية ليقظة ضمائرهم أو لمصلحة بلادهم فإن البيت الأبيض كان دائماً مع اليهود والصهيونية ضد العرب.

وما وصف به ولسن من الإنسانية لم يكن وصفاً صحيحاً، فإذا كان من الإنسانية الاهتمام بالمضطهدين من اليهود فأين هذه الإنسانية من سلب أهل فلسطين حقهم الواقعي والتاريخي والطبيعي والمدني، وتشريدهم من وطنهم، وإخراجهم منه بالقوة لإحلال غرباء أجنبيين مغتالين محلهم في ديارهم؟.

والسياسة الأمريكية منذ عهد ولسن إلى عهود كل من خلفوه على الرئاسة سياسة ضد الحق العربي الواضح.

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وخلفه ولسن على الرئاسة كالفن كوليدج (١٩٢٤ – ١٩٢٩) وكان نصيرا لليهود . وقال : « إن شعب الولايات المتحدة لمدين بخدمتها في تقديم العون الفعلي لليهود » .

وجاء بعده الرئيس هربرت هوفر الذي حدثت في عهده الأزمة العالمية ، وتولى الرئاسة من سنة ١٩٢٩ إلى سنة ١٩٢٢ وحكومته عملاء الصهيونية مثل أسلافه ، وقال : « إن إنشاء دولة يهودية أمر يستحق العطف والتشجيع » (١) .

وتولى روزفلت الرئاسة سنة ١٩٣٣ وهو يهودي صهيوني مخادع ، ولما كان يهوديا كان هو وأجداده يعملون لليهود وليس لشعب الولايات المتحدة ، والدليل على ذلك أنه فتح أبوابها للشيوعية والصهيونية .

وفي بعض مؤلفات الكاتب العالمي البريطاني المستر دوجلاس ريد إثبات اتجاه روزفلت إلى الصهيونية والشيوعية ومساعدته إياهما ، ومن أهم مؤلفاته : كتاب يسمى « من الدخان الى الخنقة » والآخر المسمى « في مكان ما جنوب السويس » المطبوع سنة ١٩٥٠ ويقول فيه :

« اتبع الرئيس روزفلت طول مدة رئاسته سياسة فتح أبواب الحكومة الولايات المتحدة الأمريكية لمن ينتمون للشيوعية والصهيونية السياسية ... وإن هؤلاء يعملون لصالح الشيوعية والصهيونية أولا ... وإن أعمال الرئيس روزفلت

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

ويتضح هنا أنها اتجهت نحو تأسيس كيان للصهيونية السياسية بحيث تكون سلطة تتمكن من تقرير المصير الشرعي لخلاص العالم، وأن الرئيس روزفلت عين رجالا ينتمون إلى الصهيونية في مراكز ذات نفوذ قوي، كما فتح أبواب أمريكا للتسلل الشيوعي ودخول جهاز شيوعي قوي إلى الولايات المتحدة نجم عنه استسلام سلطاتها العليا وانتشار الفساد.

ويقول ريد: «في سنة ١٩٣٦ كتب الحاخام لويس جروس يقول: لقد عينت حكومة روزفلت في المناصب الرئيسية الأمريكية عددا من اليهود أكثر مما في أي حكومة في تاريخ أمريكا ... وكتبت جريدة «نيويورك تايمس» سنة ١٩٢٧ تقول: إن الرئيس روزفلت على استعداد لاتخاذ تدابير أكثر أثرا من الإجراءات الرسمية العادية لضمان قيام الوطن القومي اليهودي في فلسطين، والحيلولة دون فرض أي قيد على الدولة اليهودية ... وإن العمل الذي بدأ باللورد بلفور والمستر لويد جورج والرئيس ولسن قد وصل في عهد روزفلت وخلفائه إلى النهاية المطلوبة».

ولا يستغرب من روزفلت تأييد الصهيونية والعمل الدائب النشط لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، كما لا يستغرب منه الغدر بحلفائه والبر بالشيوعية التي نصرها وسمح لها في استعمار دول كثيرة في أوربا وغيرها وبسط نفوذها على دول كبيرة في العالم، فهو يهودي تلمودي صهيوني، واشترك جده

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

كلشتوت روزفلت في المخطط اليهودي لهدم المبادئ الرفيعة، وكان عنصرا بارزا فيه، فقد قرر اليهود وضع ايديولوجية (نظرية عقائدية) ذات فلسفة خاصة تقوم المنظمة الشيوعية التي قرر المخطط اليهودي إيجادها، فوكل الأمر الى كارل ماركس وفردريك إنجلز ليعملا هذه الايديولوجية، وانشئت لجنة من ثلاثة يهود كان منهم كلشتوت روزفلت جد الرئيس الامريكي روزفلت من مهمتها جمع المال للانفاق على ماركس وانجلز اللذين قاما بالمهمة على الوجه الذي يرضي اليهود المتآمرين على العالم، فأصدرا البيان الشيوعي لبعث الفتنة، وانفقوا من ذلك المال المجموع على التأليف والطبع والنشر والتوزيع.

فلا غرابة أن يعمل للصهيونية بكل قوة الولايات المتحدة، ولا غرابة أن يعمل للشيوعية بكل ما لديه، ولدى اليهود من قدرة على المؤامرات حتى جرد حلفاءه من الانجليز والفرنسيين وغيرهم من مستعمراتهم، وسمح للشيوعية أن تستعمر بلدانا كثيرة، وتبسط نفوذها على دول كثيرة في العالم.

وتدين الصهيونية لروزفلت بأنه هيأ لها كل أسباب إقامة دولة يهودية في فلسطين، واتفق مع ستالين في يالطا على أن يتفق الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة على انشاء الدولة اليهودية وحمايتها واعطائها القوة التي تمكنها من البقاء بحيث تكون كفاء كل العرب ودولهم وأقطارهم وثرواتهم ومقدراتهم وقواهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

٨

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١
ت ...

~~[illegible]~~

وعلى مر السنين تزداد السياسة الأمريكية حقداً على العرب وكراهيتهم، مع أن الأمريكيين يحصلون على نفع عظيم من ثروات العرب، ويكيدون على الدوام للعرب في الصميم بوساطة الدولة اليهودية التي تقوم على معونة أمريكا إياها بالشرع والمال والجاه والرجال، ويمدونها بكل ما أوتوا من قوة في كل ميدان.

وروزفلت الذي وعد الملك ابن سعود بألا يضر العرب كان يتبع السياسة البريطانية، فهو يعد العرب، وفي الوقت نفسه يؤيد اليهود.

يعد العرب وعوداً كاذبة بأن اليهود لن يُعطَوا فلسطين، ويقصد من ذلك تخدير العرب وإعطاء فرص حسنة رائعة لليهود، وفي الوقت نفسه يؤكد لليهود أنه معهم، وأبلغ روزفلت زعيم الصهيونيين الأمريكيين رابي وايز بأنه ما زال عند وعده الذي قطعه لليهود في أكتوبر ١٩٤٤ وأكد البيت الأبيض في حديث بين روزفلت وآبا سلفر - أحد زعماء الصهيونية - وأكده بصراحة "إن العدالة الكاملة ستكون في جانب أولئك الذين ينشدون وطناً قومياً يهودياً، هذا الأمر الذي لقي ويلقى دائماً العطف من جانب حكومتنا والشعب الأمريكي" وقد تولى آبا سلفر إبلاغ حديث روزفلت إلى الصهيونية وزعمائها، وكان اجتماعه بروزفلت في يوم ١٦ مارس سنة ١٩٤٤.

وهلك روزفلت قبل انتهاء رئاسته فخلفه عليها نائبه هاري ترومان الذي مر ذكر تأييده في فصل سابق من هذا الكتاب، وهو يهودي صهيوني متطرف، ويذكره بن جوريون في مذكراته قائلاً: "كان ترومان رئيساً جد شجاع، وحازماً في اتخاذ القرارات ... ولعل أكبر عمل قام به بالنسبة لنا نحن اليهود هو الاعتراف بدولة إسرائيل بعد

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٧٦

دقائق من اعلاني اياها . وفي آخر لقاء التقيته كان في احد فنادق نيويورك ،
وقلت له قبل ان نفترق : انني اخشى الا استطيع ان احكم على المنزلة التي ستحتلها في التاريخ
الامريكي ، ولكن مواقفك منا في الباحية والعطف المستمر والاعتراف بدولة اسرائيل
بمثل تلك السرعة قد اعطاك منزلة خالدة في التاريخ اليهودي ، وعندما قلت له ذلك
انحدرت الدموع من عينيه . . . » وفي الحقيقة لم يكن قرار اعتراف ترومان باسرائيل
صادراً عن مجرد تفهمه لحاجات الشعب اليهودي ، وعطفه عليه ، فمنذ
الحرب العالمية الثانية بقليل — وعندما ابلغ رئيس الوزراء البريطاني اتلي ووزير
الخارجية بيفن بعد عنادهما ضد الصهيونية حاول ترومان جاهدا ما استطاع الى ذلك سبيلا
ان يقنعهما بانتهاج سياسة انسانية وواقعية في سياستهما تجاهنا في فلسطين ،
وقد فعل ذلك بالرغم من ان وزارة الخارجية الامريكية نفسها لم تكن تعلم شيئا عن
اتصال ترومان بوزارة الخارجية البريطانية لتشجيع سياسة مشتركة بنجاح كبير ، وقد
انتج ذلك ما هو معروف من امر تقرير لجنة التحقيق الانجلو امريكية التي اوصت بادخال
مئة الف يهودي فوراً الى فلسطين ، وقد كانت لطمة لاتلي وبيفن ، ورحب بها
ترحيبا حاراً . ولا يعلم الكثيرون ان ترومان كتب الى اتلي في اغسطس سنة ١٩٤٥
يخبره انه بسبب اهتمام حكومته الطبيعي بامر اليهود في المانيا فانه قد ارسل
المستر هاريسون للبحث في المسألة ، وقد اقترح هاريسون اصدار مئة الف
شهادة هجرة اضافية لليهود ، لادخالهم في فلسطين . وقد طلب ترومان

بقية ما في الصفحة ٢٥٤

يقول الاستاذ زيد بن فياض في كتاب «قضية فلسطين» (1) صفحة ١٣٦ :

«ليس بغريب على ساسة الدول الغربية الانحياز لإسرائيل – وفي المقدمة ساسة الولايات المتحدة – وعندما اطلعه هيوبرت همفري نائب رئيس الجمهورية الامريكية لنفس [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وقد تحسس اعلاني اياها . وفي آخر لقاء التقيته كان أحدهما في نيويورك ،
وقلت له قبل أن نفترق : إنني أخشى ألا أستطيع أن أحكم على المنزلة التي ستحتلها في التاريخ
الأمريكي ، ولكن مواقفك منا في الجامعة والعطف المستمر والاعتراف بدولة إسرائيل
بمثل تلك السرعة قد أعطاك منزلة خالدة في التاريخ اليهودي ، وعندما قلت له ذلك
انحدرت الدموع من عينيه . . . " وفي الحقيقة لم يكن قرار اعتراف ترومان بإسرائيل
هو أول مرة أظهر فيها تعاطفه لحاجات الشعب اليهودي ، وعطفه عليه ، فبعد
الحرب العالمية الثانية بقليل - وعندما بدأ رئيس الوزراء البريطاني أتلي ووزير
الخارجية بيفن يفقدان صبرهما مع الصهيونية حاول ترومان جاهدًا ما استطاع الى ذلك سبيلا
أن يقنعهما بإجراء تعديلات والمرونة في سياستهما تجاهها في فلسطين ،
وقد فعل ذلك بالرغم من أن وزارة الخارجية الأمريكية نفسها لم تكن تعلم شيئًا عن
اتصال ترومان بوزارة الخارجية البريطانية لتشكيل لجنة مشتركة بنجاح كبير ، وقد
أنتج ذلك ما هو معروف من أمر تقرير لجنة التحقيق الانجلو امريكية التي أوصت بإدخال
مئة ألف يهودي فورًا الى فلسطين ، وقد كانت لطمة لأتلي وبيفن ، ورحب بها
ترومان حارًا . " ولا يعلم الكثيرون أن ترومان كتب الى أتلي في أغسطس سنة ١٩٤٥
يخبره أنه بسبب اهتمام حكومته الطبيعي بأمر اليهود في ألمانيا فانه قد ارسل
المستر هاريسون للبحث في المسألة ، وقد اقترح هاريسون اصدار مئة ألف
شهادة هجرة اضافية لليهود ، لإدخالهم في فلسطين . " وقد كان ترومان به

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٧٧

في رسالة أيضا: "إن الشعب الأمريكي - كما أخبرتكم في بوتسدام - يعتقد بوجوب عدم إغلاق فلسطين في وجه الهجرة اليهودية، بل يقول بوجوب إدخال عدد معقول من يهود أوربا المضطهدين إلى فلسطين حسب رغباتهم وبدون تأخير".

وشهد ترومان ميلاد الدولة اليهودية بفلسطين، وحشد كل قوى الولايات المتحدة الضخمة لمساعدتها، وأيدها وساندها وساعدها ووقف معها في محاربة العرب جميعا حتى أرسخ قواعد دولة إسرائيل.

وجاء بعده دوايت ايزنهاور في سنة ١٩٥٢ وجددت رئاسته فبقي فيها إلى سنة ١٩٦٠ ووقف مع اليهود بقلبه وسلطته وبكل ما لدى الولايات المتحدة من قوى، ولم يكن تأييده لدولة إسرائيل وهو في الحكم والسلطة، بل سبق عونه لليهود قبل أن تقوم لهم دولة.

ويذكره بن جوريون بالحمد والثناء العذبين لاحد لهما، ويقول في مذكراته: "كان ايزنهاور الزعيم الأمريكي الذي سبقت لي علاقة معه قبل أن يصبح رئيسا للجمهورية، فقد التقينا أول مرة في أواخر أكتوبر سنة ١٩٤٥ عندما كان القائد الأعلى لقوات الحلفاء في أوربا، التقيته في فرانكفورت بعد قيامي بزيارة اليهود الباقين بالمعسكرات، وقدم لي الجنرال كل التسهيلات لأزور الأماكن التي كنت أرغب مشاهدتها".

وقال بن جوريون: "أخذني رئيس أركان حرب الجنرال بيدل سميث

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

لمقابلة ايزنهاور، وقد وضعت بين يديه عددا من المقترحات على اثر ما رأيت في المعسكرات التي يعيش بها الاشخاص المشردون اليهود، وطلبت اليه تحسين احوالهم، وتدريب الشبان منهم ~~من~~ الراغبين في الهجرة الى فلسطين على الاعمال الزراعية والمهنية، وتحدثت اليه عن حاجة اليهود الى كتب عبرية ليتعلموا اللغة العبرية خلال التدريب، ولما كانت هذه غير موجودة في اوربا ولا توجد الا في فلسطين فقد اقترحت عليه ان يرسل طائرة عسكرية الى فلسطين مرة كل اسبوع لاحضار الكتب والمعلمين والمدربين ونقل بريد اليهود المشردين الى اقاربهم بفلسطين

« وقد تجاوب معي ايزنهاور اتم التجاوب، بسبب زيارته بعد لمسه للجو الرائع حتى ان اول كلمة قالها لي ايزنهاور قوله: « لقد علمت انك الروح التي تعمل على بناء فلسطين » فاجبته: انا واحد ممن يعملون، وشكرته عن الشعب اليهودي على تحريره اوربا، وقلت له: ان هذا التحرير فصل في تاريخ العالم، ولكن ما ستعمله من اجل الشعب اليهودي سيكون فصلا في تاريخ اليهود، فرد علي ايزنهاور قائلا: انني اعلم ان اليهود يريدون الذهاب الى فلسطين، ومع ان ذلك ليس من اختصاصي فانني سأعمل على مساعدتهم في المانيا بكل ما استطيع.

« وقام ايزنهاور بكل ما طلبته منه، فنشطت المزارع في المانيا لليهود بها ليتم تدريبهم، كما ارسل الطائرة ~~[illegible]~~ عقب مقابلتي الى فلسطين واحضرت الكتب والمعلمين والمدربين منها الخ ....

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وقد التقينا عدة مرات عندما كان رئيساً للجمهورية وحينما كنت انا رئيساً للوزارة في اسرائيل ، وقد وجدت منه دائماً التفهم والمساعدة » .

ومع ان ايزنهاور كان شديد الميل الى الصهيونية فقد كان له مساعدون ومستشارون يهود ، واقربهم الى نفسه صديقه اليهودي « شيرمان آدامز » وكان وزير خارجيته فوستر دلس المعروف بحبه العميق لليهود والصهيونية ، وكان احد كبار المؤيدين اسرائيل ، ومن الكبار الذين ضللوا شعب الولايات المتحدة .

وفي يوم ٨ مايو ١٩٥٦ حضر مادبة اقامها المحفل الاكبر لمنظمة ~~مجلس~~ « بناي بريث » اليهودية ، والقى دلس فيها كلمة جاء فيها : « ان مدنية الغرب قامت على اساس العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للانسانية ، ولذلك يجب ان تدرك الدول الغربية ان من الحتم عليها ان تعمل بعزم وتصميم من اجل الدفاع عن هذه المدنية التي ~~صار مقرها~~ صارت اسرائيل مقرها » .

وايزنهاور كان على رأي دلس ، والمشروع المعروف بمشروع ايزنهاور مشروع يهودي لاحداث مزيد من الفرقة بين الدول العربية ، لأن الاستعمار الامريكي واسرائيل لا يجدان المناخ الصالح لهما الا في كنف الفرقة ، وما اخترع اليهود ودلس وزير الخارجية الامريكية وايزنهاور المشروع الا لضرب فكرة الوحدة العربية وشغلها من التطبيق ، حتى ان « المجلس الصهيوني الامريكي » عقد مؤتمراً في شهر مارس ١٩٥٦ بفندق روزفلت بنيويورك لوضع خطة

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٨٠

هجومية على كل عمل يراد منه وحدة الكلمة العربية ، وضربها حتى تتمكن اليهود من تنفيذ مخططاتهم الصهيونية ، وقال الدكتور عمانوئيل نيومان رئيس المنظمة الصهيونية الامريكية : « لو بقي زعماء العرب على إخلاصهم لمبادئهم القومية التي تتصل بالمنهج التاريخي للشرق الأوسط لما استطاعت الولايات المتحدة إحراز أي نجاح بصدد تنفيذ مشروع الشرق الاوسط (مشروع ايزنهاور) الذي اشار اليه الرئيس ايزنهاور في الرسالة التي اذاعها يوم ٥ يناير ١٩٥٦ ».

واستطاع اليهود أن يثبتوا في ذهن ايزنهاور والحكومة الامريكية أن وحدة العرب وضعف اسرائيل سيحولان دون حصول الولايات المتحدة الامريكية على النفط العربي في الشرق الأوسط ، وهذا ما انتهى اليه مؤتمر اتحاد الصهيونيين المنعقد في نيويورك في يونيه ١٩٥٦ ولذلك طالب المؤتمر الحكومة الامريكية بأن تتخذ اجراءات سريعة ضد العرب تضمن لاسرائيل التفوق والقوة والسيادة .

فايزنهاور يعمل للصهيونية ولتقوية اسرائيل واضعاف العرب ، وما ظنه العرب فيه من وقوفه معهم عندما تشبثت بانسحاب اسرائيل والقوات الانجليزية والبريطانية من سيناء وبورسعيد وقنال السويس في العدوان الثلاثي على مصر في نوفمبر ١٩٥٦ لم يكن الا سياسة امريكية تقصد منها الدخول الى المنطقة العربية والسيطرة عليها ، ومنع دخول الاتحاد السوفييتي اليها وبسط نفوذها ، وإعطاء الشعوب العربية وحكامها فكرة حسنة عن امريكا التي سارت

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

سحقها ، واشعال المزيد من نار الحقد على الدولتين الاستعماريتين العتيدتين : بريطانيا وفرنسا لتحل أمريكا محلهما حلول الصديق والمنقذ .

وكانت الحكومة الأمريكية على علم بالعدوان الثلاثي ، وشريكة فيه ، وكان ايزنهاور نفسه على علم به ، فوزير خارجيته دلس والمسؤولون الأمريكيون مع اسرائيل وبريطانيا وفرنسا .

وهذه ما سنذكره برهانا على ذلك ، ففي منتصف شهر يناير ١٩٥٦ أعلن ناحوم جولدمان في الاجتماع الذي عقدته المنظمات اليهودية الكبيرة في واشنطن وقال : « إن حكومة الولايات المتحدة مستعدة لاتخاذ الاجراءات القوية الحازمة لضمان استقرار اسرائيل وأمنها ، وإن حملة دعائية قد بدأت في اسرائيل لاقناع الشعب بضرورة الحرب مع العرب ، وستنشب هذه الحرب قريبا » .

وفي هذا الاجتماع الخطير الذي حضره مسئولون في الحكومة الأمريكية من يهود وغيرهم الى أمر جد خطير وهو « الفاتحة على يد اسرائيل والخاتمة على يد الولايات المتحدة » .

وهذا ما جرت في كل حروب اسرائيل المعلنة شرا على العرب ، فخاتمة حرب ٥٦ وضعتها الولايات المتحدة ، وكذلك حرب ١٩٦٧ وحرب أكتوبر ١٩٧٣ كما كان هذا شأنها في كل عدوان لاسرائيل على العرب .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٦٨٢٣٦٨١

٢٨٣

وسما يدل على علم الرئيس ايزنهاور والحكومة الأمريكية وحكومته بالمؤامرة على مصر للعدوان عليها ويؤكده أن آبا ايبان السفير الاسرائيلي بواشنطن قابل في يوم ١٥ أكتوبر ١٩٥٦ دلس وزير الخارجية الأمريكية وعرض عليه خطط اسرائيل التي وضعتها لغزو مصر، وعقب تفاهم بينهما قال دلس: ان الحكومة الأمريكية لا ترى ما يمنع من تنفيذ خطط اسرائيل ما دامت تكفل لها الاستقرار والأمن.

وأن الحكومة الامريكية أن تكون بعيدة عن مسرح الحرب مع تشجيعها لاسرائيل في خوض غمارها، وأن لا ضرورة لاشتراكها ما دامت بريطانيا وفرنسا ستشتركان مع اسرائيل.

واذا كان اجتماع دلس بآبا ايبان قد تم في شهر أكتوبر فان اجتماعا سبقه بين دلس والسفير البريطاني والسفير الفرنسي، وتم في أوائل شهر أغسطس ١٩٥٦ ودار (١) الحديث فيما بينهم بحث الاجراءات المشتركة التي يراد منها تسوية مشكلة قناة السويس على أساس مشروع سلوين لويد الذي تضمن النقاط الأساسية الآتية التي ذكرتها الصحف الأجنبية في ذلك الوقت، وهي:

أولا ـ اتخاذ اجراءات رادعة تقوم بها اسرائيل ضد مصر.

ثانيا ـ اتجاه القوات اليهودية نحو قناة السويس.

ثالثا ـ احضار القوات الانجليزية والفرنسية الى منطقة القناة وفقا للاتفاقية الانجليزية الفرنسية الامريكية المبرمة سنة ١٩٥٠.

---

(١) يعتبر الصهيونيون والاستعماريون الانجليز والفرنسيون والامريكيون تأميم مصر لقناة السويس في شهر يوليو ١٩٥٦ عملا عدائيا لهم، فاتفقوا على ضرب مصر والعرب،

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وعارض دلس في بداية الأمر بعض نقاط مشروع سلوين لويد البريطاني ، لأنه ~~النقطة الأولى من خطته~~ لم تتضمن دخول القوات الإسرائيلية إلى الأراضي المصرية الآهلة بالسكان ، وهذا ما دعاه إلى أن ينصح ببحث الموضوع مع بن جوريون .

وأما الاتفاقية المبرمة بين بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في مايو ١٩٥٠ فبنيت على ضمان هذه الدول للحدود والتي رسمتها اتفاقية الهدنة سنة ١٩٤٨ وجاء فيها ما نصه : « إذا اكتشفت حكومات الدول الثلاث أن إسرائيل أو إحدى الدول العربية تستعد لخرق الحدود أو الخطوط التي رسمتها اتفاقية الهدنة فإنها - طبقا لتعهداتها في هيئة الأمم المتحدة - ستتخذ إجراءات سريعة داخل نطاق الأمم المتحدة وخارجها للحيلولة دون حدوث هذا الاختراق » .

وما كانت هذه الاتفاقية معقودة بين الدول الثلاث لوجه الحق ، بل كان الغرض منها مقاومة العرب جميعا إذا أرادوا الدفاع عن أنفسهم ، وحماية إسرائيل إذا اعتدت ، وهذا ما أثبتته الأحداث التي أعقبت الاتفاقية ، وقد حدث بيني وبين زعيم فلسطين المجاهد الحاج محمد أمين الحسيني في سنة ١٩٥٠ بعد إعلان الاتفاقية ذكرت أن المقصود منها حماية إسرائيل وضمان نصرها على العرب ، وتمكين إسرائيل من تثبيت قواعد اغتصابها في الأرض الفلسطينية ، فوجدت أن ما فطن له الحاج أمين الحسيني خفي على كثير من زعماء العرب .

وقد مر ذكر « مشروع سلوين لويد » وكان لويد حينئذ وزير الخارجية

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٨٤

البريطانية، وكان من المخططين للعدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ وان كان هو وانطوني ايدن رئيس الوزارة البريطانية وغيرهما يتظاهرون بالتقيد بنصوص الاتفاقية. ففي صيف سنة ١٩٥٥ سئل ايدن من قبل بعض اعضاء مجلس العموم البريطاني عما اذا كانت بريطانيا ستساعد اي دولة عربية اذا ما هوجمت من اسرائيل، فاجاب ايدن قائلا: «اردد الآن ما قلته من قبل وهو اننا نقف الى جانب حلفائنا. واننا على استعداد لتنفيذ نصوص الاتفاقية مع حلفائنا، وان نتحمل المسئولية مع من وقعوا معنا في حالة القيام ~~باجراء~~ بأي اجراء، وقد يكون هذا الاجراء مساعدة لاسرائيل اذا ما هوجمت أو مساعدة لدولة عربية اذا ما هاجمتها اسرائيل. هذا هو الموقف، وآمل - الآن - ان يكون مفهوما لدى جميع اعضاء المجلس».

وفي ٧ مارس ١٩٥٦ قال ايدن في البرلمان البريطاني: «لما كانت الاتفاقية تنص على القيام بعمل مشترك في حالة استخدام القوة او التهديد باستخدامها فقد اعددنا العدة لاجراء مباحثات مشتركة بشأن طبيعة العمل الذي يجب علينا اتخاذه في مثل هذه الحالة».

وبعد تأميم مصر قناة السويس ثارت بريطانيا وفرنسا، ولم تكن صديقتهما الولايات المتحدة بمنجاة من الغضب، فدلس وزير الخارجية الامريكية قال: «ان التأميم اجراء تعسفي للانتقام من مضايقات وهمية»، وقال الرئيس ايزنهاور:

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

٢٨٥

« إنه أمر يجب أن يعالج بالحرص الشديد لنتأكد من أننا تحرينا العدل والحكمة ».

وفي يوم ٢٩ يوليو ١٩٥٦ حضر إلى لندن مبعوث الدبلوماسي الأمريكي روبرت ميرفي كما حضر إلى لندن في أول أغسطس ١٩٥٦ دلس وزير الخارجية الأمريكية، وشلوين ليود، واتفقوا على بيان أصدروه واستنكروا فيه « قيام دولة واحدة بالاستيلاء التعسفي ومن جانب واحد على هيئة دولية » وذكر البيان أن ذلك « يهدد حرية الملاحة بالقناة ومن شروط التي ضمنتها اتفاقية سنة ١٨٨٨ » الخ.

وفي ٢ أغسطس ١٩٥٦ نشرت الصحف البريطانية وغيرها عزم بريطانيا وفرنسا على استخدام القوة، ففي صحيفة « المانشستر جارديان » عدد يوم ٢ أغسطس نشرت ما نصه: « أن بريطانيا وفرنسا مصممتين بالتأييد الأدبي من الولايات المتحدة ستتخذان الخطوات اتخاذها بما في ذلك استخدام القوة ».

وهذا ما نشرته الصحف الأخرى.

ويظهر من ذلك كله أن هناك عزماً مصمماً على ضرب مصر، وأظهرت بريطانيا وفرنسا ما عزمت عليه، وابتعدت الولايات المتحدة عن المشاركة الفعلية في الحرب التي تعدان لها العدة، لا لأنها تستنكرها، فهي تؤيد حليفتيها بريطانيا وفرنسا، وتشجعهما على العدوان، ووراء أن تبقى

بعيدة عن القتال لأن فرنسا حليفتها تخوض المعركة، ولأن في نصرها قوة لها في المجال الدولي، إذ تستطيع أن تقف موقف القاضي دون أن تتهم، فيقبل قضاؤها.

ويؤكد موافقة الولايات المتحدة لحليفتيها أن التخطيط للحرب المرتقبة كان في الأرض الأمريكية، وما كانت لتقع لولا موافقتها وتأييدها، فوزير الخارجية الأمريكية دالاس نصح ببحث أمر الحرب مع بن جوريون، وفي شهر أغسطس أبلغ دالاس زميله سلوين لويد وزير الخارجية البريطانية بأن حكومة الولايات المتحدة مستعدة لقبول نص تسوية تبيح لإسرائيل فرصة احتلال شبه جزيرة سيناء ومنفذها على البحر الأحمر.

وفي ٢٧ أكتوبر ١٩٥٦ اتفق السفير البريطاني لدى إسرائيل مع رئيس وزرائها بن جوريون اتفاقا نهائيا على تحديد موعد الهجوم، وبحث التفصيلات الأخرى، واتفق فيما بينهما على دخول بريطانيا وفرنسا الحرب عندما تكون إسرائيل قد انتهت من زحفها المسلح إلى منطقة القناة، وذلك بتوجيه إنذار حقيقي إلى مصر وآخر مصطنع إلى إسرائيل، ثم تضرب القوات البريطانية بورسعيد وتقتحم وتضرب ما تريد ضربه في مصر.

ونفذ المخطط المتفق عليه بين إسرائيل وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، ولا شك أن أيزنهاور كان على علم به، ومشاركا فيه، إذ ليس من المعقول أن تبرم حكومته أمرا يكون هو في نجوة عنه وعلى جهل به.

ولو أن أيزنهاور عمل لإسرائيل ما في طوقه وطوق الولايات المتحدة،

وأراد أن يذهب الى أبعد من ذلك في قدرة أكبر دولة على وجه الأرض لتبقى معونتها زمنا طويلا، ويكون غنم اسرائيل عظيما ومتجددا، فبعد شهرين من عدوان اسرائيل على مصر (وكان في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦) أعلن ايزنهاور مشروعه الذي أراد أن يخدع به العرب تمكينا لإسرائيل.

وان هذا المشروع لم يوضع الا بآراء اليهود ونصائح بعض مستشاري الرئيس ايزنهاور، ومن طليعتهم "شيرمان آدامز" ~~اليهودي الصهيوني~~ و"راب" وكلاهما مساعده وهما يهوديان صهيونيان، وبعد الاعلان عنه أراد ايزنهاور أن يؤكد مشاعره نحو اليهود فطلب الى دالاس أن يجتمع بأقطابهم فاجتمع في يوم ٢١ فبراير ١٩٥٧ ومعه "راب" مساعد ايزنهاور بثمانية من عتاة الصهيونية الكبار ~~وهم~~ وفي طليعتهم الشياطين الأربعة: فيليب كلوتزنيك المحامي الشهير بشيكاغو، ورئيس منظمة "بناي بريث"، وجاكوب بلاوشتاين الرئيس السابق للجنة اليهودية الأمريكية، وأحد مديري شركة البترول الشهيرة "ستاندرد أويل أوف انديانا"، وايرفنج انجل ~~[illegible]~~ الذي خلف بلاوشتاين على رئاسة "اللجنة اليهودية العالمية"، وصموئيل ليسندورف "أمين صندوق الإغاثة المتحدة اليهودية" ومن كبار رجال الأعمال.

اجتمع دالاس بكبار أقطاب اليهود وشرح لهم مشروع ايزنهاور وأهدافه في الشرق الأوسط ونجاح دور اسرائيل فيه ومكانتها منه.

وشرح دالاس ما يحققه المشروع من مغانم لإسرائيل ~~فذكر [illegible]~~ وشرط: أن المشروع يحقق اضرام نيران العداء بين الزعماء العرب بدلا من ضجيجهم المشتعل بسبب ~~العدوان~~ الغزو الثلاثي، وأكد أن خلافا ~~[illegible]~~ ستلتهب نارها بينهم

٢٨٨

مصر والاردن وبين مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية . وقال : عندما يبلغ الخصام بين زعماء هذه الدول الذروة فسيكون لدى العرب ما يشغلهم بأنفسهم عن غيرهم دون أن يحتاج الأمر الى جهد اسرائيل أو بسبب البترول أو القناة . وأكثر من هذا أن زعماء العرب سيقضون وقتا لطلب المعونة ، بل سيقضون وقتهم مع العدو اسرائيل نفسه طمعا في الاحتفاظ بما تحت أيديهم على أقل تقدير " .

~~[illegible]~~

وقال دلس : " ان الوحدة العربية تحول دون نمو اسرائيل ، ولكن هذه الوحدة التي تبدو كجبار من حجر واحد أشبه ببعض الصمغ اليابس [illegible] الذي سيتشقق اذا ما ~~[illegible]~~ استطعنا ذلك حتى يتهدم " .

واستقبل الصهيونيون مشروع ايزنهاور بترحاب لا حدود له ، فهو يحقق لاسرائيل القوة التي تفترض من ضعف العرب وفرقتهم . وصرح زعماؤهم بأن المشروع درع يحمي اسرائيل من الهجمة العربية كما قال الصهيوني المتطرف جاكوب بلاوشتاين ، وبأنه ~~[illegible]~~ يحقق ازدهار أول دولة يهودية في العالم كما قال ايرفنج ملتر أحد مديري شركة " ستندارد أويل أوف كاليفورنيا " ورئيس " جمعية أبناء اسرائيل " ومن أصدقاء دلس وايزنهاور .

وفي احدى المناسبات هنأ ~~[illegible]~~ ايزنهاور في برقية طيرها الى اسرائيل جاء فيها : " ان دور اليهود في الحياة الامريكية لعظيم ، وانهم يساهمون في ازدهار الولايات المتحدة " .

وكان أصدقاء ايزنهاور الخلّص من اليهود ، وكلهم مسيطرون على الحياة الامريكية وسياسة الولايات المتحدة ، ويجدون منه الخضوع وتنفيذ ما يطلبون منه ، فمن أصدقائه أصدقاء اليهودي «كلاي» الذي كان الحاكم الحقيقي لألمانيا ، وهو مدير عدد من الشركات الكبرى في الولايات المتحدة ، فهو مدير شركة «كونتننتال للمواد الجاهزة» و«شركة الفواكه المتحدة» و«جنرال موتورز» و«متروبوليتان للتأمين على الحياة» و«لاماريين ميدلاند للائتمان» وغيرها.

وأفضل القول في ايزنهاور لأن العرب وكثيرا من زعمائهم يظنون فيه العدل والنزاهة ، وأنه وقف مع العرب في حرب سنة ١٩٥٦ إذا أصر على انسحاب اسرائيل ودولتا العدوان من سيناء وبورسعيد والاراضي التي احتلتها ، وما كان موقفه هذا حبا للعرب ، بل هو من المناورات والخدع السياسية التي تمكن الولايات المتحدة من السيطرة على المنطقة العربية.

وجاء جون كندي للرئاسة بعد ايزنهاور ، ثم اغتيل وخلفه ليندون جونسون ، وكلاهما كانا مع الصهيونية ، وشأنهما شأن سابقيهما ، (البقية في هذه الصفحة) حتى جاء إلى الرئاسة ريتشارد نكسون الرئيس الحالي عند كتابة هذا الفصل(١) ، وهو سند الصهيونية وحامي دولة اسرائيل الباغية ، وهو مسئول عن المذابح التي قامت بها اسرائيل ، وهو اليوم عمادها وعتادها

---

(١) كان هذا الفصل قد كتب في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٩٢ (ابريل ١٩٧٢) ولكن دعت الحاجة إلى تعديله وإضافة أشياء كثيرة إليه في شهر محرم ١٣٩٤ (يناير ١٩٧٤).

والمدافع عنها، والتوبيخ لها مما جعل اسرائيل تستهين بالعرب وتتمادى في غيها، وتذبح نساء العرب وأطفالهم، وتهدم مساكنهم، وتضرب بطائراتها لبنان وسوريا. فاذا أراد العرب الدفاع لا الهجوم تصدت الولايات المتحدة لهم في كل مكان حتى في ساحة المنظمة الدولية.

وفي حرب رمضان ١٣٩٣ (أكتوبر ١٩٧٣) وقف نكسون والولايات المتحدة ~~مع اسرائيل~~ والمسئولون جميعاً مع اسرائيل، وأمر نكسون بارسال نجدات من الأسلحة والخبراء والمحاربين، وأنشأ جسراً جوياً بين أمريكا واسرائيل، وأعلن تعبئة القوات الأمريكية تعبئة عامة في كل مكان بالعالم، وأغرق دولة اسرائيل بأحدث الآلات والأسلحة التي لم تستعملها الولايات المتحدة لحد الآن، وأنذر العرب بشر مستطير.

(البقية خلف هذه الصفحة)

وفي ٧ أكتوبر سنة ١٩٥٦ حضر نكسون — وكان نائباً للرئيس ايزنهاور — المؤتمر الصهيوني الكبير الذي عقدته «المنظمة الصهيونية الأمريكية»، ألقى نكسون خطبة قال فيها: «لا يكاد يوجد امرؤ واحد في امريكا لا يشعر بعطف عظيم واحترام كبير لإسرائيل، ومن أجل ذلك كان العمل الجاد لتقوية نفوذ اسرائيل هو «المبدأ» الذي تهتدي بهديه الولايات المتحدة في الشرق الأوسط».

وعندما تولى نكسون الرئاسة أسرف في تقوية نفوذ اسرائيل، وضحى بمصالح الشعب الأمريكي في سبيل رضاء اسرائيل، وآثر حياتها ورضاها على رفاهية شعبه ومصلحته، ودخل في الصراع العربي الاسرائيلي بكل سلطته وبكل قوة الولايات المتحدة.

بقية ما في وجه هذه الصفحة

وإذا كان كندي قد سبقه إليه الأجل فلم يستطع أن يقدم من العون
ما قدمه أسلافه أو خلفه فإن جونسون قد هيأت له الفرصة لتأييد
إسرائيل الخ وعونها إلى أبعد مدى مستطاع، فقد جعل مستشاروه
اليهود إلى أمريكا معاً إسرائيل بقلبه ويده ولسانه وسلطته.
وكان مستشاره المقرب منه وصديقه اليهودي الصهيوني المتطرف
„ مالك جورج بنوي " يعمل بجد ومثابرة لكي يدفع الرئيس الأمريكي
والولايات المتحدة وأكبر الشركات الأمريكية لتكون عونا لإسرائيل.
فاليهودي „ بنوي " مستشار جونسون هو رئيس مؤسسة فورد
الذي عرف بمحاربة اليهود، وأحد كتاب „ اليهودي العالمي " سنة
١٩٢١ ليحول بين اليهود وسيطرتهم على أمريكا صناعة وشعبا وشركات وتجارة
واقتصادا ومالا، ولكن قوى اليهود كانت أكبر منه، وانتهى بمؤسسته إلى
اليهود حتى صار „ بنوي " رئيسها الأعلى يتصرف فيها أكثر من تصرفه في
منزله، وبلغت هبات مؤسسة فورد لإسرائيل خلال السنوات الماضية حوالي
ثلاثة بلايين دولار، وما يغرب ذلك إذا علمنا أن اليهودي سيدني فاينبرج
فاينبرج هذا الذي تقف وراء ثروة فورد، ويستخدمها لاستغلال الشر الصهيوني، وفاينبرج
كالأخطبوط، له ذراع في كل مؤسسة كبرى أو شركة ضخمة، و[illegible] فهو أحد المديرين اليهود
الكبار لشركة „ جنرال الكتريك " وأحد مالكي شركة جولدمان ساكس وشركائه، وأن
اليهودي الروسي „ ميشيل سفير دوف " مدير مؤسسة فورد، وأن هناك
بعض مئات اليهود المسيطرين على مؤسسة فورد مدير شركة فورد للسيارات اليهودي
دافيد الذي يتولى منصب المدير العام لشركات ومصارف وشركات ومؤسسات.

والمدافع عنها ، والمؤيد لها مما جعل اسرائيل تستهين بالعرب وتتمادى في غيها ،
وتنتهك نساء العرب واطفالهم ، وتهدم مساكنهم ، وتضرب بطائراتها لبنان
وسوريا . واذا اراد العرب الدفاع لا الهجوم تصدت الولايات المتحدة لهم في
كل ميدان حتى ميدان المنظمة الدولية .

وفي حرب رمضان ١٣٩٢ (اكتوبر ١٩٧٢) وقف نكسون والولايات
المتحدة ~~مع اسرائيل~~ والمسئولون فيها مع اسرائيل ، وامر نكسون بارسال نجدات
من الاسلحة والخبراء والمحاربين ، واقام جسرا جويا بين امريكا واسرائيل ،
واعلن تعبئة القوات الامريكية تعبئة عامة في كل مكان بالعالم ، واغرق دولة
اسرائيل باحدث الآلات والاسلحة التي لم تستعملها الولايات المتحدة لحد الآن ،
وانذر العرب بشر مستطير . (البقية خلف هذه الصفحة)

وفي ٧ اكتوبر سنة ١٩٥٦ حضر نكسون - وكان نائبا للرئيس -
المؤتمر الصهيوني الكبير الذي عقدته "المنظمة الصهيونية الامريكية" ، القى
نكسون خطبة قال فيها : "لا يكاد يوجد امريكي واحد في امريكا لا يشعر بعطف عظيم
واحترام كبير لاسرائيل ، ومن اجل ذلك كان العمل الجاد لتقوية نفوذ اسرائيل
هو "المبدأ" الذي تهتدي به الولايات المتحدة في الشرق الاوسط" .

وعندما تولى نكسون الرئاسة اسرف في تقوية نفوذ اسرائيل ، وضحى بمصالح
الشعب الامريكي في سبيل مرضاة اسرائيل ، وآثر حياتها ورضاها على
رفاهية شعبه ومصلحته ، ودخل في الصراع العربي الاسرائيلي مع اسرائيل بكل
سلطته وبكل قوة الولايات المتحدة .

بقية ما في وجه هذه الصفحة

وقد اسرف الرئيس نكسون في دعمه اسرائيل وتزويدها بالكثير مما تحتاجه ، فجعلها قلعة كبرى أشد مناعة من اي رقعة في الولايات المتحدة نفسها اذا استثنينا سلاحها الذري وصواريخها البعيدة ، وهي التي تدفعها الى العدوان دائما ، وقد أعطت امريكا اسرائيل للعدوان على العرب في حرب رمضان (اكتوبر) وضمنت لها الحماية والفوز ، ولكن الله نصر العرب .

واهتمام نكسون بكل شؤون اسرائيل اهتمام علني سافر فيه كل التحدي للعرب وللعالم وللحق وللعدل ولكل القيم الانسانية ، حتى توطين اليهود المهاجرين من روسيا الى فلسطين المغتصبة يحمل نكسون كل ضروب الرعاية والمعونة والاهتمام ، فهو قد رأى وصول ثلاثين ألف مهاجر يهودي روسي الى فلسطين ، فأسرع الى تقرير مساعدة لتوطينهم (١) .

وهذا الخبر قد نشرته وكالات الانباء والصحافة العالمية ومنها جريدة "الندوة" التي تصدر بمكة المكرمة حرسها الله ، ونحن ننقله هنا عنها :

"واشنطن - أقرت لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الامريكي أمس (٢) تعديلا يدعو الى تخصيص مساعدات اضافية لاعادة توطين اليهود الروس في فلسطين ، وقد أضيف التعديل الى مسودة قوانين الميزانية لوزارة الخارجية ووكالة المعلومات الامريكية وفيلق السلام الامريكي ، واقرت اللجنة مبلغ ٣٦٫٥ مليون دولار لمساعدة اسرائيل في اعادة توطين نحو ثلاثين ألف يهودي روسي في فلسطين خلال العام الحالي" .

واوعز نكسون الى الاتحاد السوفييتي ان يساعد اسرائيل في بناء مستوطنات للمهاجرين الروس ، وذلك بتقديم الاسمنت لها ، وبما كان من الاتحاد السوفييتي حاجة الى ايعاز نكسون ، وقد شحنت روسيا ما تحتاج اليه اسرائيل من الاسمنت لبناء مستوطنات للمهاجرين الروس في فلسطين وفي اراضي مصر وسوريا والاردن المحتلة لايواء المهاجرين الروس .

---

(١) العدد ٤٣٣٢ الصادر في يوم الاربعاء ١٣/٤/١٣٩٣ (١٦ مايو ١٩٧٣) .

(٢) الثلاثاء ١٥ مايو ١٩٧٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٩٣

وإذا كان البيت الأبيض الأمريكي يوالي اسرائيل ويحميه ويساعده بالسلاح والخبراء والقادة والمال والتأييد المطلق فإن الحكومة الأمريكية والمسئولين فيها يتفقون مع البيت الأبيض الأمريكي في سياسته .

فالحكومة الأمريكية في سنة ١٩٥٤ (١٣٧٤) بنت لإسرائيل اسطولها البحري الحربي ، وهذا عمل قيام الولايات المتحدة الأمريكية ببناء قوة اسرائيل العسكرية ، وقد تسلمت حكومة اسرائيل في ... شهر سبتمبر ١٩٥٤ (محرم ١٣٧٤هـ) ثلاث قطع بحرية من أسطولها الكبير الذي تعزم على بنائه ، وقد وصفت بصنعه في أحواض الولايات المتحدة التي رحبت بطلب اسرائيل وشجعتها . وقال مسئول امريكي كبير لم تفصح وكالات الأنباء والصحافة عن اسمه : إن الأسطول الإسرائيلي سيجعل اسرائيل أقوى دولة بحرية في الشرق الأوسط .

ومنذ ذلك التاريخ وحكومة الولايات المتحدة تساعد اسرائيل في بناء قواتها العسكرية البرية والبحرية والجوية ، وضغطت على ألمانيا الغربية التي دفعت لإسرائيل تعويضا بعد بملايين من الدولارات ، كما زودتها بأسلحة كثيرة .

وفي مايو سنة ١٩٤٢ انعقد المؤتمر الصهيوني العالمي في دورة استثنائية بفندق بلتمور بمدينة نيويورك ، واتخذ في جلسة ١١ مايو ١٩٤٢ قراراً هذا نصه :

~~الحك~~ ((تحويل فلسطين إلى دولة يهودية واجلاء ~~الحكم~~ سكانها العرب)) . ورحبت

~~الصحافة الأمريكية~~

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وأيدت الصحافة الأمريكية هذا القرار ورحبت به بحماسة وقوة، وأيده الرئيس روزفلت وغيره من السياسيين الأمريكيين، وأعلنوا تأييدهم المطلق للقرار الصهيوني، ولم تقتصر تأييدهم على القول، بل عززوه بالعمل إلى أكثر مما تفكر فيه الصهيونية.

وبرهانًا على هذا الإسراف في إرضاء اليهود المعركة الانتخابية على الرئاسة التي تنافس فيها روزفلت عن الحزب الديمقراطي، وديوي مرشح الحزب الجمهوري، وذلك في شهر مايو سنة ١٩٤٤.

وأسرف كل منهما في الوعود لليهود، وأغرقا في العطاء، وبعث روزفلت برسالة في أكتوبر سنة ١٩٤٤ إلى السناتور الجمهوري الأمريكي «واجنر» قال فيها: «إذا أعيد انتخابي للرئاسة فإنني سأبذل كل جهودي لتنفيذ قرار تحويل فلسطين إلى دولة يهودية».

ولم يكن ديوي منافس روزفلت بأقل منه سخاء، فقد أعطى اليهود أكثر مما يتمنون في ذلك الزمان، وكان مثله كمثل روزفلت.

وفي سنة ١٩٤٨ كان التنافس غاية في القوة بين ترومان وديوي، فلما قال ديوي في خطبة له: إنني أؤيد تقسيم فلسطين الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة في شهر نوفمبر من السنة الماضية، رد عليه ترومان قائلا: إنني أعلن في صراحة أنني أؤيد الصهيونيين في مطالبتهم بحدود ذلك التقسيم،

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ولا تقبل تعديلا الا اذا رضي اليهود عنه ذلك لنفسهم .

ولم يكن التنافس بين ترومان وديوي على مصلحة الولايات المتحدة ، بل

بل كان الصراع من أجل ارضاء الصهيونية واعطائها أكثر مما تطلب .

ويتخاذل كل منهما في العطاء ، لتظهر حقيقة المنظمة الدولية ، فترومان

وديوي يعرفان أن ما يعطيانه لليهود لا يمكن أن يتحقق الا بوساطة الهيئة

الدولية ، ومعنى هذا أنها خاضعة للنفوذ الامريكي .

واذا كان رضا اليهود غاية السياسة الامريكية التي تشترك معها غاية السياسة

العالمية فان الصراع على اغتنام رضا اليهود يظهر غاية السياستين كما

يظهر حقيقة المنظمة العالمية ، فالانصاف ليس من غاياتها ، وانما ارضاء

صهيونية شريرة تسيطر على سياسة الدول الكبرى وسياسة المنظمة العالمية

كل هذا الارضاء لليهود تم علانية ، ويعطون المثوبة بدل

العقوبة التي يستحقونها على جرائمهم البشعة ، فهم قد قتلوا وسيط الامم

المتحدة ، وخرقوا الهدنة ، وشتموا المنظمة الدولية ، واستخفوا بكل القيم

والعهود المعطاة للمنظمة وللعالم ، وجهروا بمعاداة السياسة الامريكية المخلصة

لوطنهم ومع هذا يستبدل بالعقاب الثواب ، ودون أن تكون غاية المنظمة

الدولية العدل والانصاف ، فهي تعمل لارضاء اليهود بشتى الطرق

والأساليب على حساب شعب فلسطين ، تغتصب أرضهم وحقوقهم

وتعطيها اليهود مع الاقرار لليهود .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٩٦

وبلغ من سيطرة الصهيونية على الولايات المتحدة شعبا وحكومة ودينا
أن حجت آلاف قسس من الكنيسة البروتستانتية ورفعوا «عريضة» قدموها
في شهر فبراير سنة ١٩٤٥ ~~للحكومة البريطانية~~ للحكومة الامريكية، يعلنون فيها تأييدهم لليهود تأييدا مطلقا،
وطلبوا فتح ~~باب الهجرة~~ أبواب فلسطين أمام هجرة اليهود.

وتقدم مجلس النواب ومجلس الشيوخ بأغلبية أعضائهما طلبا الى الحكومة
بتاريخ ٢ يوليو سنة ١٩٤٥م بانشاء دولة يهودية في فلسطين، وفتح باب
الهجرة اليهودية اليها.

وكان ترومان رئيس الجمهورية في غير حاجة الى عريضة القسس ولا
الى طلب المجلسين، فهو نفسه يهودي صهيوني، ومتحمس لليهود، وكتب
وأرسل في ٣١ أغسطس ١٩٤٥ مذكرة الى المستر كليمنت أتلي رئيس وزراء
بريطانيا يطلب اليه فيها ادخال مئة ألف يهودي دفعة واحدة.

ولم يكتف ترومان بهذا الطلب، بل ألح على أتلي بفتح أبواب فلسطين
للهجرة اليهودية بدون أي شرط او قيد.

وعارض الملك عبد العزيز ما ذهب اليه ترومان، ودارت بينهما
رسائل ومسودات تفصح عن وقوف كل منهما على طرفي نقيض، وتشدد كل
منهما في موقفه، فترومان مصر على موقفه، ~~[illegible]~~ وفي الفصل الذي
بعنوان «ابن سعود وترومان» من هذا الكتاب تفصيل المواقف وما دار

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

بينما، كما ذكرنا تطرف الموقف الأمريكي في تأييد اليهود واغتصاب حق العرب ووطنهم.

وبلغ بترومان الأمر إلى حد المجاهرة بالظلم والباطل دون أن يحسب حساب أي شيء في الوجود، فهو يعطي اليهود أكثر مما يطلبون، حتى أنه كان صهيونيا أشد من زعيم الصهيونية حاييم وايزمان الذي روى في مذكراته أنه قابل ترومان في يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ وبحث معه أمر فلسطين، وعرض عليه مطلب اليهود، وأبلغه أن اليهود راضون بتقسيم النقب بينهم وبين العرب، وهذا الرضا بالتقسيم مشروط فيه أن تكون العقبة تفرح من نصيب اليهود وحدهم.

ويذكر وايزمان أن ترومان أصدر أمره للوفد الأمريكي في الجمعية العمومية بأن يعمل على جعل النقب كله والعقبة كذلك من نصيب اليهود وحدهم دون أن يشركهم أحد من غيرهم في شيء منه.

وبكلمة من ترومان وهب لليهود ثلاثة ملايين دونم من أراضي العرب وأملاكهم، ووهب لليهود أكثر مما طلبوا وأملوا.

بل ذهب ترومان إلى أبعد من ذلك في الخروج على القوانين الدولية، فاعترف بدولة إسرائيل بعد دقائق معدودات، بعد عشر دقائق من إعلانها دون أن يعرف حدود هذه الدولة ونظام

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

الحكم فيها، وما قوانينها، ومن هم رعاياها، وما نوع الحكم؟ وما عدد السكان؟ وما التزاماتها وحقوقها وواجباتها؟.

اذا اعترف بها دون ان يخطر على باله ارسال نفر او غيره، لأنه مصمم على ان تقوم دولة يهودية ثم يأتي بعد ذلك كل مقوماتها، فإذا لم تكن لديها المقومات فلا ضير، لأن ترومان رئيس الولايات المتحدة الامريكية يريد ذلك، وما دام يريد فلا بد ان تنفذ ارادته.

(البقية خلف هذه الصفحة)

ومنذ قيام دولة اليهود بفلسطين والحكومة الامريكية ترعاها وتؤيدها وتعطيها أكثر مما تطلب وترجو وتتمنى.

بل بلغ بالحكومة الامريكية المجاهرة بعداء العرب جميعا عداء يزداد على مر الايام عنفا وسفورا، والامعان باعطاء اليهود ما ليس لهم بحق، بل تعطيهم ما لا يطلبون حتى وضعت لنفسها مبدأ لا تحيد عنه، وهو العمل على حفظ توازن القوى بين اليهود والعرب في المنطقة العربية كلها وليس في منطقة الشرق الأدنى، وحماية ميزان القوى بكل ما تملك الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون من قوى لا حد لها.

وميزان القوى الذي تريده الولايات المتحدة الامريكية هو ان تكون الدولة اليهودية برقعتها الصغيرة التي احتلتها بعد انتزاعها من العرب وبسكانها المعدودين كفاء العالم العربي كله بسكانه الذين يزيدون الآن

بقية ما في الصفحة

ووضع ترومان بالنسبة لإسرائيل مبدأ لمانا في الخطر وهو مبدأ معه الفتح ، فإذا اغتصبت أرضاً عربية بالسلاح والحرب فهي حقها دون نزاع ، وقد ذكر فرانك مانويل في كتابه «بين أمريكا وفلسطين» صفحة ١٩٨ من الطبعة الترجمة العربية ما نصه :

«وبينما كانت الجمعية العامة في هيئة الأمم المتحدة منعقدة في باريس لتقرر إنشاء دولة إسرائيل حسب التقسيم أعلن ترومان — في سبيل كسب أصوات اليهود — أن كل أرض يفتحها اليهود في فلسطين ليست داخلة في الحدود التي حددها مشروع التقسيم يجب أن يحتفظ بها اليهود بحق الفتح» .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٩٩

على مئة مليون، وثرواتها الضخمة الطبيعية من المعادن والبترول وقواها وقدراتها التي تملكها.

تريد الولايات المتحدة أن يكون مليونا يهودي أو ثلاثة أكفاء لمئة مليون عربي وأكثر، وأن تكون رقعة دولة إسرائيل كفاء العالم العربي الذي تبلغ مساحته الملايين من الكيلومترات المربعة في حين أن مساحة كل فلسطين لا تبلغ إلا ٢٧٠٠٠ كيلومتر مربع، والسودان وحدها تبلغ مساحتها مئة مرة من مساحة دولة إسرائيل التي اغتصبت كل فلسطين في حرب يونيو سنة ١٩٦٧.

ومساحة العالم العربي تبلغ مساحة إحدى القارات ~~[illegible]~~

ومع هذا تريد الولايات المتحدة أن تكون إسرائيل الصغيرة في مساحتها وسكانها وثروتها كفاء العالم العربي.

ومجرد الرغبة تثبت حقد الولايات المتحدة الأمريكية على العرب قاطبة وعداءها لهم، فكيف والأمر يتحول إلى واقع مشهود؟! إنه جريمة كبرى في تاريخ البشرية لم تعهدها الإنسانية من قبل.

وأي عداء أبلغ وأبشع، وأي جرم أوجع وأفظع من عمل الولايات المتحدة الأمريكية على تحقيق التوازن بين حفنة من اليهود والأمة العربية الكبيرة، وتزداد الجريمة بشاعة أنه تعمل الولايات المتحدة على دوام

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

هذا التوازن واستمراره وبقائه، وتكتسب بذلك على العرب مهما ازدادوا سكانا وثروة وقوة أن يبقوا أقل من دولة اسرائيل الصغيرة !.

إن هذا العمل أخطر عمل يهدد العرب، فيجب عليهم أن يتحدوا حتى يكونوا أكفاء الولايات المتحدة الامريكية وليس أكفاء اسرائيل، وإن لدى العرب من الغنى ووفرة السكان والثراء ما يمكنهم من تحقيق هذه الكفاءة اذا اتحدوا، فاذا كان معهم المسلمون في اتحادهم في وحدة شاملة فإن القوة الاسلامية ستكون أكبر من كل قوى الأرض مجتمعات.

وأما اذا بقي العرب والمسلمون متفرقين كما هم فإن دولة جد صغيرة تكون أكفاءهم.

ونجاح دعوة الملك فيصل الى التضامن الاسلامي نجاحا أدبيا أدى حقق للعرب كافة نصرا مبينا حققه جيش عربي مصري سوري محدود العدد والسلاح بالنسبة لجيش اسرائيل وقوتها، فالجيش العربي الذي اشترك في حرب العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ (السادس من أكتوبر ١٩٧٣) لم يكن يتجاوز المائة ألف في جبهتي سيناء والجولان، في حين أن جيش اسرائيل فقط يبلغ أكثر من ثلاثة أمثال الجيش العربي في جبهتي مصر وسوريا.

وكلما زاد نجاح دعوة الملك فيصل وزاد اثمارها زادت القوة العربية بكل ما تحوي هذه القوة من ارادة صلبة وعزيمة قادرة وايمان عميق وثراء واسع، وعندئذ تكون القوة العربية قوة عالمية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وإقدام الملك فيصل على وقف البترول من الشرق إلى الولايات المتحدة والدول التي ساعدت إسرائيل كان عملاً إنسانياً ووطنياً وقومياً تفرضه الحرب المشنونة على العرب من إسرائيل التي أوجدتها أمريكا مع ~~[illegible]~~ بريطانيا، ثم تولت أمريكا رعايتها وحمايتها وتزويدها بالمال والرجال والسلاح لتحقق لها نسبة توازن القوى، ولتضمن تفوق إسرائيل على كل الدول العربية مجتمعة

إن عمل الملك فيصل عمل إنساني في حقيقته، فعندما تحس شعوب أمريكا وغيرها من الحكومات المؤيدة لإسرائيل المعتدية بما يسببه لها وقف البترول من كوارث اقتصادية ومالية وبدنية وصحية وعسكرية وحربية تصحو الشعوب من سباتها، وتدرك أن إسرائيل كانت السبب، ولابد أن يزول السبب.

ووجود إسرائيل خطر على الإنسانية وكل قيمها الرفيعة وعلى الحياة الإنسانية عامة، وعندما تزول عن الوجود دولتها القائمة على الاغتصاب والباطل تضمن الإنسانية كل معاني السلام والخير والجمال والصحة والعلم ورغد العيش لنفسها، وتحيا حياة طيبة.

وهذا ما قصد إليه الملك فيصل.

أما القومية فالدفاع عن أرض العرب فرض، وقد تعرضت لأكبر خطر

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

تهدد سلامتها وأمنها وحياتها وكل ما تحتاج اليه هذه الحياة من جراء وجود اسرائيل وعدوانها الذي يتكرر كل يوم.

فوقف البترول دفاع مشروع وطبيعي.

أما الوطنية فمثل القومية أو هما سواء، لأن وطن فيصل ليس الوطن السعودي وحده، بل الأرض العربية كلها من الخليج إلى المحيط وطنه، وآية هذا الشعور من الملك فيصل وعمله مشاركته الأمم العربية وأوطانها في ثروة بلاده السعودية.

ونفط العرب حقهم الذي لا ينازعهم فيه احد الا الظالم، والولايات المتحدة تمنع سلاحها عن العرب وتغمره سخاءً لا حد له على اسرائيل وتقدمه لها تبرعية، فهل ثار العرب على الولايات المتحدة ثورتها على العرب بسبب وقف بترولهم عنها؟

إن العرب لم يحاربوا الولايات المتحدة قط، ولكنها هي تحاربهم دائماً، وأعلنت حالة أقصى الحرب وأشعلتها وأخطرتها عليهم، وذلك عند وقوع مع اسرائيل في عدوانها عليهم، فالولايات المتحدة هي التي تحارب العرب في سبيل الحرب وفي سبيل السياسة وفي أروقة الأمم المتحدة، وتنصر اسرائيل بكل قوى العدوان لإهلاك العرب.

فاتخاذ الملك فيصل موقف قطع البترول ضرورة انسانية ووطنية

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وقومهم ، وتذكر الولايات المتحدة تحذير فورستال وزير الدفاع ، والقائد أميرال كارني ، ونائب رئيس أركان حربها بتري من موالاة إسرائيل ومعاداة العرب ، لأن ذلك تهديد لمصالح أمريكا في الشرق الأوسط .

ويذكر مانويل في كتابه « بين أمريكا وفلسطين » صفحة ١٩٤ و ١٩٥ ما نصه :

« كانت التيارات التي تساعد على إرضاء العرب أكثر من إرضاء اليهود في الحكومة الأمريكية كثيرة ، منها رجال وزارة الخارجية والعسكريون ورجال شركات الزيوت والمصالح الأخرى ورجال التبشير ، ففي الاجتماع الذي عقدته اللجنة البرلمانية الخاصة بشؤون الدفاع يوم ١٩٤٨/١/١٩ سأل النائب ديوي وزير الدفاع فورستال السؤال التالي : « ألم يؤثر قرار التقسيم على سلامتنا في الشرق ؟ اسمحوا لي أنه هو سؤال سياسي ، ولكن من الواجب أن أسألك عنه ، فإن ٣٥٠ مليون مسلم منتشرون بين الباكستان ومراكش ، وكراتشي والرباط والبلاد الأخرى ، ومن ورائهم الجامعة العربية ، هؤلاء كلهم يهددون ثأراً منا نحن مضينا في التقسيم بأن يخربوا لنا أنابيب البترول ، فماذا تقول أنت كوزير الدفاع ؟ »

« فأجاب فورستال على ذلك بالتأكيد والموافقة على كل ما جاء في السؤال .

« وسئل القائد أميرال كارني عن هذه المسألة فأجاب بما أجاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٠٤

بما أجاب به وزير الدفاع، وقبل الأميرال ما معناه: إذا ثار العرب للتقسيم وهجموا على الزيوت وقطعوا أنابيبها، وخربوا منشآتها فإن هذا سيؤدي إلى إحداث قلاقل في الشرق، وهذا ما يتمناه الروس من احتياطنا دخل المال العسكري.

● ويشهد جيمس بيتري نائب رئيس الأرامكو فقال أمام اللجنة في ٢/٢/١٩٤٨ أن الاضطرابات القائمة في فلسطين بسبب قرار التقسيم تؤثر أسوأ الأثر في مركزنا في الشرق، وتهدد بترولنا بشر الأخطار، وكان كل تيار من التيارات التي ذكرناها تؤكد سياسة التقسيم، وتنذر الحكومة الأمريكية وتحذرها من العرب حين يثورون ثورتهم الكبرى، وحين تزحف الجيوش العربية النظامية فلا تبقي ولا تذر».

ويقول في ختام كتابه «ويزداد الطين بلة أن جميع ما كان يتخوف منه العسكريون الأمريكان بشأن قوة العرب وبطش جيوشهم ثبت أنه أوهام، وزادت المسألة تعقيدا حين تبين للعالم أن الدول العربية صاحبة الشأن في البترول تحتاج إلى ~~البترول~~ الدولار الأمريكي أكثر مما تحتاج أمريكا للبترول.

«وكان صباح وكان مساء، ثم تم يوم من الأيام التي لا تزال تتكرر من ١٥/٥/١٩٤٨ حتى اليوم دون أن يشاهد العالم الغضبات المضرية والأثورات

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

العالم الاسلامي .

وتمت المأساة التي يعرفها العالم والتي يكتوي بنارها عرب فلسطين بنيرانها».

وكلمة ما نريد في ختام كتاب ـ سخرية ومرارة مصحوبتان بشيء من غير الواقع، فقد غاب عن وضع العالم الاسلامي والعربي، فقد كانت دول كثيرة فيه مستقرة، وما لم يكن مستقراً؟ ـ داخلها تحت النفوذ الأجنبي، كما أن الاستعمار لا وجود في كل دول العرب والمسلمين لا وضعها شاذة مدمرة لم تكن تسمح لها بتوحيد الكلمة والصف، وكانت دول الغرب وعلى رأسهن أمريكا وروسيا تعمل من أجل تحطيم العالم الاسلامي والعربي في كل الميادين.

ومن ناحية قطع البترول وقطع الوعيد به من المملكة السعودية، وان كان ذلك غير معروف عند بعض ذوي الهوى، أو كان معروفا فتجاهلوه لبغضهم المملكة السعودية وكراهيتهم لها، لأنهم أعداء الاسلام وان كانوا عربا وكان بعضهم ممن يحملون أسماء عربية.

لقد نقل مؤلف كتاب من الكتب نضرب عن ذكرها لأن الكتاب مات، وذكرنا يحييه، فتركناه في قبره، نقل هذا المؤلف من جريدة «بيروت المساء» التي تصدر ببيروت في عددها الصادر في ٢٤ ابريل (نيسان) ١٩٥٠ وقال ما نصه :

« يحدثنا الأمير عادل ارسلان أنه خاطب رئيس وفد سيام من أجل

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

تأييد الحق العربي ، فقال له المندوب السياسي : لا لزوم للاجتماع ، فإني أومن بعروبة فلسطين ، وسوف أصوت باسم حكومتي ضد قرار التقسيم ، ولكن : اسمع يا أمير ، إنكم - أيها العرب - تبذلون جهوداً ضائعة إذ تحاولون منافسة الولايات المتحدة الأمريكية في اجتذاب وفود الدول بالأمم المتحدة إلى مناصرة قضيتكم العادلة ، إن للأمريكان نفوذاً على دول العالم لن تفيد إزاءه محاولاتكم ، أنا لا أقصد بكلامي ~~التثبيط~~ هذا تثبيط عزائمكم ، ولكنني أصارحكم بالحقائق ... لديكم أيها العرب ورقة قوية لم تلعبوها ، وهي الورقة الرابحة

((وسأل الأمير عادل عن هذه الورقة ، فأشار رئيس الوفد السياسي إلى الأمير فيصل آل سعود وزير خارجية السعودية يومئذ ، الذي كان جالساً في الصالون وقال : هل ترى هذا الأمير بعقاله ~~المقصب~~ المذهب ، إنه يحمل الورقة الرابحة ، فلماذا لا يستعملها ؟ إذهب يا أمير عادل وقل للأمير فيصل أن يتصل حالاً ويقابل المستر جورج مارشال[1] وأن يهدده بقطع البترول السعودي عن أمريكا إذا استمرت في سياستها بمناصرة اليهود ... ويقول الأمير عادل أرسلان في مذكراته إنه نقل رسالة الأمير السياسي إلى الأمير فيصل آل سعود بنصها الحرفي ، وطلب منه باسم الوفود العربية أن يهدد أمريكا بقطع البترول السعودي)) .

(١) كان يومئذ وزير الخارجية الأمريكية .

مكة المكرمة

أحمد عبدالغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ويطلع مؤلف الكتاب قائلاً : « ولكن الرياض لم تهدد بقطع النفط » .
ونحن نرد على هذا المؤلف بسؤال أو أسئلة : ما المقصود من التهديد بقطع النفط ؟ أليس حمل أمريكا على الإقلاع عن تأييد مشروع التقسيم ؟ هو هذا المقصود ، فماذا ؟.

إن المملكة العربية السعودية لم تعود الناس أن تفخر بأعمالها في سبيل مصلحة العرب والمسلمين ، وعلى سبيل المثال : ساعدت الحبيب بورقيبة ولم تتحدث ، وساعدت الجزائر في ثورتها بالمال والسلاح ولم تتحدث ، ولكن الذي تحدث هو الحبيب بورقيبة ، وممثل الجزائر في المملكة العباس الحسيني ، فقد كشف بورقيبة الأمر وشكر ابن سعود وفيصلاً ، وأعلن أنهما ساعدا ثورة بورقيبة لتحرير تونس ، وأن أول مساعدة مالية تلقاها كانت من ابن سعود ، وأعلن العباس الحسيني أن المملكة فتحت خزائنها سلاحاً ومالاً للجزائر لتأخذ منها ما تريد ، فأخذت ما تحتاج إليه ، واعترف فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية بأن أول مال تلقته كان من المملكة السعودية.

فمن أدرى ذلك الكاتب أن الرياض لم تهدد بقطع النفط ؟.

يقول فرانك مانويل في كتابه « بين أمريكا وفلسطين » صفحة ١٩٥ ما نصه : « وبناء على هذه الإنذارات والتحذيرات أعلنت أمريكا في مجلس الأمن في يوم ١٩ / ٣ / ١٩٤٨ عدولها عن التقسيم فكانت مفاجأة كبرى

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ووقعت على اليهود كالصاعقة ".

كيف حدث هذا التراجع المفاجئ من أمريكا ؟ .

ألم يكن القصد من التهديد بقطع البترول عن أمريكا أن تعدل عن مشروع التقسيم ؟ نعم، كان هذا هو القصد، وقد وقع فعلاً . فما السبب ؟ إذا كان مورشال والعسكريون الأمريكيون ووزارة الخارجية الأمريكية هي التي ضغطت على الحكومة فما سبب ضغطهم ؟ .

ما دام فيصل المعروف بصمته وبعده عن الفخر بأعماله ومساعيه فنحن لا نريد أن نشذ عما تعوده ، ولكننا نقول سائلين : ألم تكن تقع النتيجة المتوخاة من التهديد بقطع البترول ؟ .

لقد وقعت النتيجة المتوخاة ، ولا شك أن يد فيصل هي التي كسبتها .

ولم تقم المملكة السعودية في ذلك التاريخ بقطع البترول لأن أسبابا كثيرة تحول دون ذلك ، لأن القطع لم يكن ما كان يؤدي إلى ما يطلب منه ، فهناك بترول فنزويلا وإيران ، وهناك بترول روسيا والكتلة الشيوعية وعلى رأسها رومانيا ، وحاجة روسيا سنة ١٩٤٨ إلى قيمة بترولها إذا باعته في السوق الأمريكية كانت ملحة .

وعندما كان قطاف وقف البترول عن أمريكا دانيا ومحققا اقدم

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

الملك فيصل على وقفه بعد أن هدده بالإنذارات المتكررة .

وما رآه الكاتب الأمريكي مانويل من أن حاجة الدول العربية الى الدولار الأمريكي كانت أكثر من حاجة أمريكا الى البترول غير صواب ، فعندما جاء وقف البترول عملا جميلا وضروريا قطع البترول ، وثبت نقيض ما رآه مانويل ، ثبت أن حاجة أمريكا الى البترول كانت أعظم من حاجة ~~الدول~~ دول البترول العربية الى قيمته !.

فهل يرى مانويل أو الولايات المتحدة والدول الأخرى التي تشتري البترول أنها تشتريه لأن العرب في حاجة الى قيمته فهم يبيعونهم بترولهم ؟ كلا ، لو كان الأمر كذلك لما اشتروا من النفط قطرة ، ولكنهم يشترونه لأنهم هم في حاجة إليه أكثر من حاجة العرب الى المال .

ولم يتجن العرب على أمريكا وغيرها من الدول التي تشد في عضد إسرائيل حينما قطعوا عنهم النفط العربي ! وقد صرح الملك فيصل بأن فكرة العقاب لم تكن لتخطر على باله ، وهو صادق ، فإنسانية الملك فيصل في غير حاجة الى دليل .

ولا يشك منصف بأن بترول العرب هو لهم وحدهم ، والذين يشترونه منهم به يحيلونه سلاحا يضعونه في يد اليهود ليقتلوا به العرب ، فإذا وقف العرب بترولهم عن أمريكا فسببه أنهم لا يريدون

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ككل الأحياء الذين يسلموا انفسهم طواعية واختيارا لمن يريدون قتلهم.

وعلى الولايات المتحدة ان تراجع نفسها، فالعرب لم يكونوا قط في كل تاريخهم خطرا او اداة تهديد او ابتزاز على احد. ولم يكونوا قط حاقدين على مخلوق، بل كانوا وما زالوا وعلى الدوام كرماء ومفاتيح خير وبشرى رحمة للناس جميعا، بل كانوا كرماء أسخياء انسانيين مع اعدائهم واعدى أعدائهم اليهود

يقول برتراند رسل أكبر فلاسفة عصرنا: "كان المسلمون خلال العصور أكثر مدنية وأرق قلبا من المسيحيين، فقد اضطهد المسيحيون اليهود وبخاصة في عهود الاضطراب الديني، وصاحبت الحروب الصليبية مذابح مروعة، وذلك على نقيض ما كان في البلاد الاسلامية، حيث لم يسئ احد معاملة اليهود بأي معنى من معاني الاساءة"[1].

فاذا اتسع قلب ~~الرحيم~~ العرب بالرحمة لليهود اعدى اعدائهم وأعداء البشرية فذلك دليل على انسانية العرب التي ذهبوا بها دون العالم كله، ومن كانت هذه انسانيتهم ورحمتهم مع اعدى اعدائهم فلا يليق ان يكونوا غير رحماء مع الأمريكيين والبريطانيين وغيرهم ممن ايدوا اسرائيل وحاربوا العرب.

---

(1) كتاب "تاريخ الفلسفة الغربية" لبرتراند رسل، ٢: ١٨٦ الطبعة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤١١

ولكن الحكومة الامريكية والحكومة الهولندية اللتين قطع عنهما البترول العربي كانتا ظالمتين معتديتين على العرب وحقوقهم واوطانهم وشرفهم، فمنعوا عنهما البترول الذي هو خاص بهم ويملكونه وحدهم.

وكان حريا بالحكومة الامريكية ان تعود باللائمة على اليهود الذين دفعوها الى التصدي للعرب ومحاربتهم في دارهم وحقهم.

ومنذ كانت قضية فلسطين والبيت الأبيض والرئيس الامريكي والحكومة الامريكية تعادي العرب بدون حق، وتحاربهم ظلما وعدوانا، وتمكن لليهود في ارض عربية خالصة تسلبها من اهلها، وتغتصب من حقوقهم اغتصابا لم يعرف التاريخ له مثيلا، ولولا ~~اليهود~~ الولايات المتحدة ما كان ليحدث ما حدث.

ورؤساء الولايات المتحدة - بخاصة - والسياسيون الامريكيون الانسانيون واقعون تحت سيطرة اليهود التي يطمع فيها رؤساء امريكا رجاء ان توصلهم الى البيت الأبيض، فهم موثقون بقيود الصهيونية، أو هم وضعوا انفسهم في تلك القيود

يقول الكاتب العالمي المشهور دوجلاس ريد في كتابه "من الدخان الى الخنق": "ان السياسيين من غير اليهود في هذا العصر لا يثورون على هذه القيود، وان الرئيس الأمريكي ينبغي له بدلا من ان يكشفها مرة واحدة ولا اضاع الفرصة في دورتين من ادوار الانتخاب".

ولكن الرئيس الأمريكي حريص على الا يضيع الفرصة، ولهذا ازداد مسـ[illegible] للحركة الصهيونية التي اوصلته الى كرسي الرئاسة في البيت الأبيض.

الشيوعية والرأسمالية تقيمان دولة إسرائيل

ابن سعود وفيصل يقفان في وجوهها في كل ميدان

كل البراهين تدل على أن الشيوعية وليدة الصهيونية، وأن الشيوعية خاضعة للصهيونية، تنفذ خططها وبرامجها بدقة ومهارة وإخلاص لليهودية العالمية، وموقف روسيا والكتلة الشيوعية من قضية فلسطين تؤكد أن الشيوعية تؤيد الصهيونية في كل ما تريد، ولهذا تخذل العرب دائما.

وفي عهد ستالين نجد دول الكتلة الشيوعية تقف في وجوه المسلمين العرب، وتجبههم بما يكرهون، وتعلن معاداتهم جهارا، وتعمل كل ما في وسعها لخذلان العرب، وتأييد الصهيونية، وتدعي أن حق اليهود ثابت في فلسطين، وتطلب فوق ذلك أن تعمل الأمم المتحدة لصالح اليهود أنى كانوا، بل نجد الاتحاد السوفياتي في عهد ستالين يطالب باعتبار «الوكالة اليهودية» دولة يهودية تمثل اليهود، إذ لا يصح – في زعمه – أن يكون العرب ممثلين ولا يكون لليهود من يمثلهم. (البقية خلف هذه الصفحة)

ولم يكن الاتحاد السوفياتي وحده في هذا المذهب الذي ذهبه، بل كانت كل دول الكتلة الشيوعية صفا واحدا وقلبا واحدا ويدا واحدة مع اليهود، حتى يوغوسلافيا – صديقة بعض الدول العربية – في جميع مواقفها وأدوارها كانت مع اليهود إلا فيما لا يجدي العرب، فهي في الأمم المتحدة ~~مع اليهود~~ حيث توضع القرارات وتبرم الأمور مع اليهود، وفي غيرها ودونها تقول كلمة تخذل العرب.

كل هذا يحدث من يوغوسلافيا في حين أن تيتو محط أنظار الإكبار والإجلال من بعض زعماء العرب، وفي حين أن تيتو من أشد أنصار اليهود، وجهده وجهود الشيوعية والرأسمالية –

(البقية مما في الصفحة ٢٥٥) / وطنهم القومي

بقية ما في الصفحة ٢٥٥

وفي مؤتمر يالطا هذا تم بحث رغبة اليهود في إقامة وطنهم القومي في فلسطين، ولم يشذ احد من اقطاب، فتشرشل صهيوني، وكذلك روزفلت وستالين، واجمعوا على تحقيق حلم الصهيونية بسلب حق العرب واغتصاب جزء من وطنهم وهو فلسطين، ولم يكن احد من هؤلاء الثلاثة مكبوح الجماح، بل كان كل منهم متطرفاً في مساعدة اليهود حتى تقوم دولتهم في أرض فلسطين العربية، فقد طلب روزفلت من ستالين بحث قضية انشاء الوطن القومي لليهود وطموحهم في فلسطين، فرد عليه ستالين بصراحة وحزم: «إن الحل الصحيح ليس إقامة الوطن القومي، بل إقامة دولة لليهود في فلسطين، وسنتعهد نحن بحمايتها»(١).

وهكذا ثبت على لسان ستالين أن السوفييت هم الذين طلبوا انشاء دولة لليهود في فلسطين عوضاً عن الوطن القومي، وجعلوا انفسهم حماة لهذه الدولة. وذلك

وكل من روسيا وبريطانيا وامريكا تتابعت الى الكتابة تأييد اليهود والحق بأنها هي صاحبة الرأي والجهد والسعي والحماية، والواقع أنهن جميعاً شريكات، وإن كانت روسيا أكثر تحمساً وتشدداً.

---

(١) راجع كتاب «يا قدس» لمؤلفيه [illegible]، الطبعة الانجليزية والفرنسية.

Ô Jérusalem

~~١٢٩~~ ٢٥٦

٤٢٣

خسر العرب قضيتهم العادلة في الهيئة الدولية وربح اليهود ما لا حق لهم فيه، فاغتصبوا بتلك الجهود حق العرب الخالص.

ومن المفارقات العجيبة أن الشيوعيين أيدوا الصهيونية تأييداً مطلقاً وحماساً وجريئاً، وسفهوا العرب وتطاولوا عليهم بالشتيمة والسباب، في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية راعية الصهيونية دفعتها بالاقتراحات وودها لو أنها تتريث وتعارض الشيوعيين، لأنها واثقة من أن ما تريده أن تقوله وتحققه للصهيونيين يتم على أيدي الشيوعيين، بل قالوا وعملوا أكثر مما تريده الولايات المتحدة.

وليس غريباً أن تتفق الشيوعية بكل دولها والغرب الرأسمالي بجميع دوله في الحكم لليهود على العرب، ومن الاتفاق وكأنه تحالف وثيق بين الشيوعية والرأسمالية في القرار المتخذ من قبل الجمعية العامة في يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٤٧ – وهو قرار نهائي لا يقبل النقض والاستئناف، بل لا يقبل المراجعة – تقسيم فلسطين.

والشيء الذي يثير الدهشة والاستغراب أن تتفق الشيوعية والرأسمالية ومن زعموا أنهم على الحياد على قرار التقسيم الذي أحيل من الجمعية العامة إلى مجلس الأمن ليتولى تنفيذ القرار بالقوة واستعمالها ضد من يخل بالأمن والسلام، وهذا صريح في اتخاذ العنف والقوة والسلاح.

هـ

ه

~~١٣٠~~ ٢٥٧

٤١٤

ضد العرب .

وظهر من قرار التقسيم أن كل الدول الكبرى في الجمعية العامة وفي مجلس الأمن اتفقت اتفاقا صارما على تحقيق مطالب الصهيونيين والعزم المصمم على ضرب العرب إذا ما غامروا بمعارضة تنفيذ التقسيم بعبارة اعتراضاتهم .

وقررت بريطانيا الانسحاب التام من فلسطين بلا قيود في اليوم الأول من شهر أغسطس سنة ١٩٤٨ وعلى العرب واليهود أن يصفوا حسابهم ولا تبعة على بريطانيا كما حسبت ، وتغافلت عما أعدته لليهود من أسباب النصر المحقق وضياع العرب المؤكد ، فمنذ قيام بريطانيا بالانتداب على فلسطين أغلقت كل باب في وجه العرب وفتحته لليهود ، وعلمتهم وأيدتهم وسلحتهم ومنحتهم كل الفرص منذ قدوم هربرت صموئيل اليهودي الصهيوني المتعصب ليتولى منصب مندوب بريطانيا السامي في فلسطين .

وكان معاونوه من اليهود الشبان وعلى رأسهم اليهودي بنتويش الذي تولى وضع القوانين والإشراف على السلطة التنفيذية لحقوق الانتداب البريطاني ، وليس مع زملائه اليهود الذين يحكمون فلسطين باسم بريطانيا هجرة اليهود إلى فلسطين ، وتمكينهم من التجمع البشري اليهودي ومن

تملك الأراضي ، وخزن الأسلحة ، وتفتيش القوة العربية ، ولمس كل
ما يمكن اليهود من التمكين من أرض فلسطين ومن خصومهم العرب .

ونعود الى التقسيم المجمع عليه لنذكر أن موقفاً جديداً جرح الإجماع ،
فقد راجعت الولايات المتحدة الأمريكية موقفها الذي انتهى مع غيرها إلى
قرار التقسيم فرأت أن اصرارها عليه قد يعرض مصالحها البترولية للخطر
كما يعرض "الاستراتيجية" الامريكية للخطر ، فأرادت اتباع سياسة جديدة
تفضي الى القصد والاعتدال والى عدم الغلو في تأييد الصهيونية ~~ولك~~ ،
وهذا معناه أن الولايات المتحدة ترغب في اعطاء العرب حقهم .

وبرز مندوب الولايات المتحدة المستر اوستن فالقى خطبة ~~جر~~
غاية في الخطر بالنسبة لقرار التقسيم عبر فيها بالأصالة عن أمريكا وبالنيابة
عن فرنسا والصين ، أما بريطانيا فقد تخلت عن المشاركة فبقي الأمر في يد
الدول الأربع الأخرى التي تملك حق النقض (الفيتو) وهي : الولايات
المتحدة الامريكية ، وفرنسا ، والصين ، والاتحاد السوفياتي .

وأعلن المستر اوستن أن امريكا تطلب رسمياً العدول عن قرار التقسيم
زمانياً ، وأن توضع فلسطين تحت ~~الحماية~~ الوصاية الدولية على شرط أن
يحافظ على وحدة فلسطين .

وكان ما أعلنه المندوب الامريكي قنبلة ذهب تفجيرها بلب جروميكو
مندوب الاتحاد السوفياتي وتصدى غاضباً للمندوب الامريكي ورد عليه

~~١٣٢~~ ٢٥٩

~~٤١٦~~

في عنف لا مزيد عليه ، وأنكر الموقف الامريكي الجديد ، وطلب رفضه ، كما
أصر جروميكو على أن يصر مجلس الأمن والجمعية العامة وكل أجهزة الهيئة
الدولية بكل قراراتها وقوتها أن ترعى قرار التقسيم وتنفذه .

ولم يكتف جروميكو بكل هذا بل تجاوزه الى أن يطلب من الهيئة
الدولية بكل ما تملك من سلطة أن تقوم بحماية الدولة اليهودية .

وقال جروميكو في الجلسة التي عقدها مجلس الأمن في يوم ١٩ مارس
سنة ١٩٤٨ في الرد على المندوب الامريكي وفيما جد في فلسطين من موقف
الفلسطينيين المعادي للصهيونية وقرار التقسيم :

« لقد تدخل مندوب الولايات المتحدة منذ اللحظة الأولى التي انعقد
فيها مجلس الأمن فاقترح اعادة النظر في قرار الجمعية العامة الذي دعا
الى التقسيم واقترح العدول عنه وايجاد حلول أخرى ، وانني أؤكد
بكل قوة على أنه ليس من حق مجلس الأمن أن يبطل من قرارات الجمعية
العامة ، فقرار التقسيم يجب أن يظل كما هو ، ولا يمكن أن يتناوله التغيير
أو التبديل أو الإهمال أو العدول عنه ».

وكان موقف الاتحاد السوفياتي هذا موقفا غاية في الشذوذ ،
ودليلا على أن الشيوعية وليدة الصهيونية حقا ، فهي تدافع عنها أمرح دفاعا
غاية في القوة ، ولا يمكن أن تتخلى عنها ولو تخلى العالم كله عنها .

٦

~~١٣٣~~ ٢٦٠

٤١٧

وغضب مندوب الوكالة اليهودية الحاخام آبا هيلل سلفر من موقف المندوب الأمريكي، ووقف بجانب جروميكو واتحد معه في هجوم عنيف كل العنف شنه على أمريكا ومندوبها وقال: إن هذا الموقف الجديد ضربة شديدة لليهود وللحركة الصهيونية.

وتلا مندوب الوكالة اليهودية القرارات التي اتخذتها الهيئات اليهودية العالمية، وانتقد بعنف بالغ موقف الولايات المتحدة، ثم أعلن رفض كل حل أمريكي يفضي الى العدول عن التقسيم.

وكرر هجوم جروميكو على موقف أمريكا وطلبها العدول عن قرار التقسيم، وكانت وحشدت الصحافة الصهيونية في أوربا وأمريكا ومعها الصحافة الشيوعية في موسكو وفي كل الأقطار الشيوعية تؤيد مندوب الوكالة اليهودية وجروميكو، وتهاجم أمريكا، حتى أعاد جروميكو الكرة بعد الكرة والقى خطبة عنيفة أعاد فيها الهجوم على موقف أمريكا ~~خلال خطبة~~ ~~التي القاها بجلسة الأمس في يوم ٢ مارس سنة ١٩٤٨~~ في جلسة يوم ٢٠ مارس سنة ١٩٤٨ وندد به كل التنديد واستنكر الحل الذي اقترحه المندوب الأمريكي الذي يرى اقامة وصاية دولية «مؤقتة» على فلسطين تحمي وحدتها، ومما قاله جروميكو في هذه الجلسة:

«إننا نلقي التبعة كلها على الولايات المتحدة الأمريكية في أي

٧

~~١٣٤~~ ٢٦١

٤١٨

عرقلة وافشال مشروع التقسيم ، وان الولايات المتحدة الامريكية لم تغير موقفها الا بدافع حرصها على المصالح البترولية وخطط الاستراتيجية العسكرية التي للشرق الادنى »» .

ثم قال : «« ان على أعضاء مجلس الأمن جميعهم ان يدركوا بان هذا ~~الانطوى~~ التبدل المستجد الذي تقوم به الولايات المتحدة انما مرده الى البترول والاستراتيجية الخ »» .

وطال الصراع بين امريكا ~~وروسيا~~ والاتحاد السوفياتي ~~وعنف~~ ، ونشبت بينهما حرب جدل عنيف ، واصرت امريكا على موقفها ، وقدم مشروعي قرارين في ~~اليوم~~ الجلسة المنعقدة في اليوم الاول من ابريل سنة ١٩٤٨ دعا الأول منهما الى وقف الصراع بين العرب واليهود في ارض فلسطين ، والآخر يدعو الجمعية العامة للأمم المتحدة للانعقاد في دورة استثنائية خارج الموعد العادي السنوي لدوراتها ، ووافق مجلس الأمن على هذين القرارين ، وكان المجلس حينئذ مؤلفا من احدى عشرة دولة وهي : الدول الخمس الكبرى التي لها وحدها حق النقض ~~(الفيتو)~~ (امريكا ، وبريطانيا ، وفرنسا ، والصين ، والاتحاد السوفياتي) وسوريا ، والارجنتين ، وبلجيكا ، وكندا ، وكولومبيا ، واوكرانيا ، ولم يلعن بالمعارضة المندوب السوفياتي ~~بها~~ ، وشذ مندوب الاتحاد

~~١٣٥~~ ~~٢٦٢~~

٤١٩

السوفياتي وتابعته أوكرانيا ، فقد ~~عارضت~~ عارضنا المجلس ، ووقفنا من القرار موقف المخالفة والاعتراض والحرب ، واستماتنا في الدفاع عن قرار التقسيم ، واعلان الحرب على كل موقف أو حل يعارض ~~أو يعيق~~ تنفيذه أو يعرقله أو يؤخره عن الأجل المسمى ، والنضال القوي من أجل نصر الوكالة اليهودية والصهيونية العالمية اللتين أصرتا على قرار التقسيم .

ولم يكن موقف الاتحاد السوفياتي الذي وقفه من المشروع الامريكي الجديد الا اعلانا صريحا للحرب ضد العرب ، والتأييد الجبار المطلق للصهيونية ، وليس ذلك بغريب على الشيوعية ان تنصر الصهيونية ، وان تحشد كل جهودها وطاقاتها في هزم العرب ودحرهم ونصر اليهود ، لأن من هو الوليد على أم ~~...~~ تنصره ولا تتخلى عنه .

وبينما الاتحاد السوفياتي يبذل كل ما في وسعه من أجل ضمان قيام دولة ~~[illegible]~~ يهودية في فلسطين دخلت قوات عربية من سبع دول عربية لحماية الى فلسطين وحمايتها فجنت الشيوعية العالمية أشد من جنون الصهيونية ، وطالبت الشيوعية ممثلة في الاتحاد السوفياتي بتمزيق وحدة فلسطين الجغرافية وحماية (بالغاء) الأمم المتحدة لهذه الوحدة ، واشتد الصراع بين الاتحاد السوفياتي والامريكيين ومن معهم من الأعضاء ،

~~١٣٦~~ ~~٢٦٢~~

٤٣١

وكان رئيس ... دورة مجلس الأمن في هذه الفترة العصيبة

في تاريخ الهيئة الدولية السفير الروسي مندوب كولمبيا الذي كان من

رضوانه وجهة النظر العربية ، وتقدم بمشروع قرار إلى مجلس الأمن

يطلب فيه أن تتولى الأمم المتحدة رسميا إلغاء قرار التقسيم ، واتخاذ

الاجراءات التي تتطلبها هذا الإلغاء ، والدعوة إلى هدنة توقف القتال

الناشب بين العرب واليهود في فلسطين .

وكان الاتحاد السوفياتي دائم الهياج وشديده ضد الموقف الامريكي

واخذ هياجه يزداد على مر الأيام ، وصب كل ماني الشيوعية والصهيونية

من حقد ~~...~~ وبغضه للعرب على العرب وحدهم ، وحمل عليهم

جروميكو حملات متكررة غاية في العنف والشتائم ، وقرن بمعارضته

لمشروع كولمبيا حربا من الشتائم القذرة وجه للعرب ودولهم

المشتركة في الحرب ضد اليهود بارض فلسطين العربية ، وقال جروميكو

في خطبته التي ألقاها بمجلس الأمن في جلسته المنعقدة في يوم ١٦ ابريل

سنة ١٩٤٨ :

« من الضروري انسحاب العصابات العربية المسلحة التي غزت

ارض فلسطين ومنعها من القيام بمثل ذلك في المستقبل » .

وقدم جروميكو رسميا مشروع قرار بذلك ، واخذ يهاجم

العرب والدول العربية ويشتمهم في كل مرة وعلى كل منبر ، ~~...~~

ومن شتائمه في جلسة مجلس الأمن المنعقدة في ٢٢ إبريل سنة ١٩٤٨

قوله :

« من المحال تحقيق الهدنة في فلسطين ما دامت العصابات والوحدات العسكرية (العربية) التي جاءت من الخارج إلى فلسطين لشن الحرب ما حاولت الخراب ، ومعارضة الأمم المتحدة في مشروع التقسيم »

و « إن على الأمم المتحدة أن تنزل بالعرب العقاب الرادع الذي يعيدهم ~~إلى~~ السليم رشدهم » .

و « إن الاقتراح الامريكي الضعيف لا يحول بين المعتدين العرب وبين ضمان السلم والأمن في فلسطين ، بل يهدد مصالح الشعب اليهودي » .

وقال جروميكو قبل ذلك في ١٩ مارس سنة ١٩٤٨ :

« إن الذين يشكون من أن هناك تسربا يهوديا يتواصل إلى فلسطين في هذه الأيام إنما هم يتحاملون على حق اليهود ويهددون مصالح الشعب اليهودي في وطنه » .

و « إن حق اليهود أن يجدوا معاملة خاصة مستثناة ، ومن حقهم أن يجدوا الرعاية كلها الخ » .

وفي جلسة مجلس الأمن في ٢٠ مارس سنة ١٩٤٨ قال جروميكو :

« موقف السوفييت من التقسيم موقف المؤيد المناصر له العازم على تنفيذه ، والتقسيم مشروع عادل ، لأنه يحقق آمال الشعب اليهودي » .

وإذا أردنا أن نستشهد بأقوال جروميكو لاحتجنا إلى كتاب كبير ، وخلاصة أقواله هجوم بشع عنيف على العرب ، وشتم الدول العربية ووصفها بأنها عصابات معتدية ، وحيث ليس كشارع حمية للصهيونيين ، وادعاء سافر بأن فلسطين وطن اليهود ، والعمل لإنشاء دولة يهودية .

وأصيب الاتحاد السوفياتي بحمى شديدة هي حمى الصهيونية ، وأعلنت صحافة الشيوعية والصهيونية أعنف حرب دعائية على الولايات المتحدة وعلى العرب البغاة المعتدين في فلسطين على حق الشعب اليهودي في وطنه ، كما اتفقت كل الدول الاشتراكية برئاسة الاتحاد السوفياتي ضد العرب وبخاصة أهل عرب فلسطين الأصلاء ، وجمعت كلمتها وصفوفها في وحدة متماسكة وشنت حربا ضروسا جبارة على العرب ، ووصفتهم بالإجرام والاعتداء على فلسطين وطن اليهود .

وتطورت القضية الفلسطينية وكانت راية الشيوعية وكل دولها تظلل الصهيونية وتحرس عرشها ، وتحمل على كل معارضيها ، فحملت الدول الشيوعية على الغرب الذي كان ميالا لإنصاف العرب حملات متتابعة ، ولم يخفف من غلوائها قيام الدولة الإسرائيلية ، بل أمعنت في التجني على الحق العربي الصريح ، وأسرفت في تأييد الصهيونية .

وما أمست روسيا الشيوعية تؤيد الصهيونية في قيام دولة يهودية في فلسطين فحسب بل ان تنهج كل الحكومات الشيوعية نهج سيدتها الكبرى روسيا، ومحاضر جلسات الأمم المتحدة زاخرة بهذا التأييد المطلق وبالعداء العنيف للعرب والحقد على حكوماتها، وبذكرها اياها بالسخرية والشتائم والسباب، فعلى سبيل المثال قال مندوب تشيكوسلوفاكيا:

«ان موقف الدول العربية هنا هو موقف عدائي لا مسوغ له، وان اليهود هم الذين في حاجة الى عوننا لا العرب».

وقال: «ان وجود دولة يهودية في فلسطين سيساعد على تطور الحركات والنظم الديمقراطية في كل الشرق الأوسط».

وقال مندوب يوغوسلافيا:

«ان سبب الخلاف بين العرب واليهود هو ان العرب يفتقرون الى النظم الديمقراطية الاشتراكية التي يعلم عنها اليهود الشيء الكثير ويمارسونها ويطبقونها، وسيكون من شأن عرب فلسطين وعرب الشرق الأوسط كله الافادة والاقتداء بهذا الميراث الديمقراطي الذي يحمله اليهود».

ولم يقف مندوب يوغوسلافيا عند هذا الحد، بل تجاوزه الى أكثر من ذلك شأن كل مندوبي الحكومات الاشتراكية، فقال:

«يجب ان نعترف هنا بان قرار التقسيم نفسه لا يكفي للصهيونية كل

أهدافها وكل حقوقها في فلسطين ، فنحن ندعو الى قبول مشروع التقسيم فإننا نمنع عن الحركة الصهيونية بعض حقوقها ، وعلى العرب ان يقدروا مبلغ تضحية اليهود لهم عندما يقبلون مشروع التقسيم ، فالحركة الصهيونية قد ابدت تعقلا وسماحة نحو العرب ، وعلى العرب ان يبادلوا هذه السماحة بمثلها ».

~~وقال مندوب بولونيا~~

ووجه مندوب بولونيا كلامه الى العرب قائلا : « صدقوني أيها الزملاء ان انتصارنا في قضية اقامة الدولة اليهودية في فلسطين سيفتح لنا جميعا آفاقا واسعة للتعاون في تحرير دياركم من الاستعمار ، فهنالك مصالح كثيرة مشتركة بين العرب واليهود في النضال ضد الاستعمار على اساس المبادئ الاشتراكية ».

وقد ادركت أمريكا ان وراء تكتيك الشيوعية طمع روسيا في الدخول الى المياه الدافئة تحقيقا لأحلامها الاستعمارية القديمة فقاومته ، ولكن الصهيونية انتصرت فقامت لليهود دولة في فلسطين العربية .

ولم تناصر حكومة شيوعية قط حق العرب في فلسطين ، بل كانت كل الحكومات الشيوعية تذهب في عدائها للعرب الى حد التطرف ، وتعمل كل ما في وسعها واكثر مما في طوقها لتحقيق كل احلام الصهيونية .

ومع انه تقارباً شديداً تحقق بين يوغوسلافيا ومصر ، وقامت بين حكومتيهما وبين شعبيهما صداقة متينة فان موقف يوغوسلافيا الرسمي من العرب واليهود لم يتغير الا في مصلحة اليهود .

فتيتو رئيس يوغوسلافيا كان يسير في خط الصهيونية وكان مشدوداً ومتحمساً ، وكذلك روسيا التي ازدادت صداقتها ببعض رؤساء الحكومات العربية لم تجاملهم ، بل استمرت في تأييد الصهيونية الى ابعد الحدود .

وقام هؤلاء الزعماء العرب بأكبر عملية تضليل للأمة العربية ، فقد زعموا ان الاتحاد السوفياتي صديق العرب وشريكهم وناصرهم وعدو الصهيونية الأول ، مع ان هذا الزعم باطل من اساسه في جملته وتفصيله .

ولم يكن اولئك الزعماء العرب يجهلون تأييد الاتحاد السوفياتي لدولة اسرائيل والصهيونية ، بل كانوا على يقين من هذا التأييد المطلق الذي لا يحد ، فقد كان بعض اليهود من اقطاب الاتحاد السوفياتي يحضرون ~~يكونون~~ في الحديث مع اولئك الزعماء الذين كانوا على علم بأنهم يهود شيوعيون ويقيناً انهم كانوا في حقيقتهم من مؤيدي الصهيونية ، لأنهم مكنوا دولة اسرائيل من الانتصار على العرب انتصاراً مبيناً .

وكانت الشيوعية بكل دولها أسبق الدول طرا في الاعتراف بدولة اسرائيل ، بل كانت أوكرانيا الشيوعية أسبق دولة على الاطلاق الى الاعتراف بدولة اسرائيل عندما كانت كل الدول غير معترفة بها.

ففي شهر يوليو سنة ١٩٤٨ كانت رئاسة مجلس الأمن من نصيب أوكرانيا السوفياتية ، وكان مندوبها الرفيع مانويلسكي ، وفي جلسته المنعقدة في ٧ يوليو سنة ١٩٤٨ كان موضوع البحث قضية فلسطين ، ولشد ما دهش له مندوبو المجلس أن رئيس الدورة الأوكراني نادى مندوب الوكالة اليهودية باسم مندوب حكومة اسرائيل ، وأعطاه بهذا النداء صفة الاعتراف الرسمي من قبل مجلس الأمن بدولة اسرائيل التي لم ~~يعترف~~ يكن قد اعترفت دولة ، ولكن الشيوعية اتخذت كل أساليب الغش والخداع والمكر والمباغتة والتضليل كما اتخذت خطة حرب ضد الدول العربية والعرب وبخاصة الفلسطينيين

ولم يكن أوكرانيا في الاعتراف بحكومة اسرائيل غير الاتحاد السوفياتي ، ولكن سقوطا فيه كان أن أوكرانيا وقفت في مجلس الأمن موقفا عنيفا ضد كل الدول الاعضاء فيه في هذه الدورة ، وارادت أن ~~تفرض~~ تفرض على هذه الدول وكل دول العالم الاعتراف الصريح بحكومة اسرائيل في فلسطين.

ولما اختار مجلس الأمن الكونت برنادوت ليكون الوسيط الدولي حول مراقبة الهدنة ، ووقف القتال بين العرب واليهود ، وتقديم ما يرى من

حلول لقضية فلسطين كان موفقا في اختيار انسان يتمتع بالنبل ~~والصراحة~~ والعدل ~~والنزاهة~~ والصراحة التي دفعته لترجيح حق الجانب العربي ، فثار اليه التيار السوفياتي ، واصاب مندوبه جروميكو الجنون ، وبلغ به الهياج ابعد مداه فصرخ في مجلس الامن قائلا :

« ان برنادوت عميل للاستعمار البريطاني ، وانه عدو الحق اليهودي في فلسطين ، وان رأيه في التعديلات الجغرافية لخارطة التقسيم ينسف كل امل لليهود في اقامة دولتهم بفلسطين ، وان برنادوت متحيز للعرب على حساب اليهود ».

وقامت دولة الصهيونية في فلسطين بجهود الشيوعية والشيوعيين ، ومع ان امريكا تعد راعية الصهيونية فانها اعترفت بدولة اسرائيل يوم اعلانها ذلك في ١٥ مايو ١٩٤٨ وكانت - حقا - اول دولة تعترف بها ، الا ان اعترافها لم يكن اعترافا رسميا يقضي بتبادل التمثيل الدبلوماسي ، بل هو اعتراف بالامر الواقع ، ولا يترتب عليه ان يكون بين الدولتين تبادل اي لون من الوان التمثيل السياسي .

ومن الحق ان نذكر ان الاتحاد السوفياتي تأخر عن الولايات المتحدة بضع سويعات عنها ، ولكن لهذا التأخر سببا اجبر الاتحاد السوفياتي عليه ، وهو اتمام اجراءات الاعتراف ، لانه اعتراف كامل بالدولة اليهودية مع تبادل التمثيل التام على جميع مستوياته وبكل صنوفه .

وموقف روسيا هو نفسه موقف كل الدول الشيوعية التي انضمت الى الصهيونية، وحاربت عنها كل مناوئي دولتهم قبل قيامها وبعده وفي طليعتهم ~~الانكليزية~~ الأمريكيين، وحمت دولتهم بكل قواها.

ولاشك أن هذه المحبة من قبل الشيوعية للصهيونية تؤكد الرابطة الوثيقة التي لايمكن أن تنفصم منذ وجدتا ثم منذ أن قامت للشيوعية دولة في روسيا. وإذا كانت تلك الرابطة لايمكن أن تنفصم فإن كل الاحداث يؤكد هذه الرابطة ويؤكد دوامها مادامت الأم ووليدتها على قيد الحياة.

والارتباط الوثيق بينهما في غير حاجة إلى برهان بعد أن أوضحناه بما يقضي على كل شك، وليس غريباً أن يكون بينهما ذلك الارتباط، بل الغريب ألا يكون، فكلتاهما سقط اليهودية اللئيمة، وكلتاهما مذهب هدام لامثيل له في تاريخ العالم القديم حتى اليوم وفي المستقبل.

ويجب على العرب أن يصحوا من غفلتهم، وأن يتنكروا لزعمائهم الذين ساروا في خط الشيوعية مع ركبها الشيطاني، وأن يوحدوا صفوفهم ضد الشيوعية التي هي وليدة الصهيونية.

وإذا كانت الشيوعية قد ساندت دولة اسرائيل بعد أن هيأت بريطانيا لها التأسيس فإن انضمام الولايات المتحدة الامريكية ~~بأخرة~~ الى الشيوعية [illegible] لتأييد اليهودية ضد العرب يقيم الدليل على أن الصهيونية والشيوعية ملة واحدة، وقد صدق برنيوف في قوله بكتاب «الصهيونية والشيوعية».

« وأما الحقيقة الراهنة فهي أن الصهيونية والشيوعية صنوان منبعهما واحد ، وغايتهما واحدة ، وجوهرهما واحد ، والفئة التي تقوم على حماية وراء الستار واحدة ، وما اختلافهما الظاهر سوى ترتيب « مؤقت » اقتضاه النجاح في السعي الى الغاية الواحدة ، حتى اذا تحققت الثقة بالنجاح الكامل اتحدتا معا بالسيطرة على العالم » .

ولم يؤثر قطع الشيوعية أنه اختلفت مع الصهيونية ، بل الوفاق بينهما على أعظم ما يكون الوفاق ، وسياسة الاتحاد السوفياتي صريحة وواضحة بالنسبة للصهيونية ، فهي تشيد بها ، وتشيد بدولة اسرائيل التي تشير للشيوعية ببلادها وقوتها وانتصارها على العرب .

فمنظمات الارهاب اليهودية في فلسطين مثل الارغون زفاي ليومي مؤلفة في قياداتها وأعضائها من اليهود الروس والسوفيات ثم من دول المعسكر الشيوعي الاوربي ، وهذه المنظمات هي التي قامت بمجزرة دير ياسين وغيرها ، وهي التي شردت في سنة واحدة حوالي مليون فلسطيني .

وجيش اسرائيل في حروبها مع العرب في سنة ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ كان أكثره من ~~...~~ اليهود الذين كانوا يجيئون من الاتحاد السوفياتي والمعسكر الشيوعي ، وأكثرهم يهود سوفيات .

وأول سلاح تسلمه اليهود في فلسطين قبل اعلان الدولة ثم كان من الاتحاد السوفياتي ، وفي هدنة سنة ١٩٤٨ تدفقت الأسلحة الروسية

~~١٤٦~~ ٢٧٣

٤٤٠

على دولة اسرائيل، وبفضل السلاح الروسي والسعوديين والروسيين الأولى
القوا قوى خيالية اليهود انتصرت اسرائيل على العرب وما زالت تنتصر
في ميدان السياسة والحرب، وبفضل الاتحاد السوفياتي ١ – اولا – انتصرت
على العرب في حرب يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧.

والشيء الذي يدعوالي الأسى موقف اليسار العربي والاشتراكية العربية
من الاتحاد السوفياتي، وهو – اولا – موقف العبد حيث سيده الضعيف
من سيده العاتي الجبار، و – ثانيا – موقف التضليل لشعوب الأمة
العربية التي يغشاها الجهل والبله، و – ثالثا – موقف التأييد العملي
لاسرائيل، اذ ساعدت الاشتراكية العربية في الانتصار المبين على العرب
بمحاربتها لمآسيه الرجعية العربية، وتقديم قواتها العسكرية هدية لدولة
اليهودية التي قضت على هذه القوات في ساعات، واحتلت اراضيها
واراضي غيرها في بضعة أيام.

والاشتراكية العربية – بما فيها اليسار العربي – على علم وتعيين
دواسع تأييد الشيوعية او الاشتراكية السوفياتية للصهيونية ودولة اسرائيل،
ولكنها تخفي ذلك عن العرب، وتنشر ما ليس بحق وهو ان الاتحاد السوفياتي
صديق العرب وعدو اسرائيل، تريد من هذا الكذب ان تجعل العرب
يرتمون في حضن الاتحاد السوفياتي باعتباره الصديق والمؤيد والمنقذ،
في حين انه العدو التقليدي الأول للعروبة وأبنائها دون استثناء.

لم يقف تأييد الشيوعية التي يمثلها الاتحاد السوفياتي على الميدان السياسي وعلى أروقة الأمم المتحدة وعلى الصحافة والمنابر والمناورات والغدر، بل تجاوزه الى التأييد والمساندة بالسلاح ليقتل اليهود أبناء فلسطين من الشيوخ والأطفال والنساء، ويقضوا على الجيوش العربية التي دخلت فلسطين لتحميها من السطو اليهودي.

وأول مساندة عسكرية لإسرائيل جاءت من روسيا، وعليها وحدها قامت الحرب، وبسببها - مضافة اليها أسباب أخرى - كسبت اسرائيل جولاتها الحربية على العرب

وهذه المساندة العسكرية الشيوعية يمثلها اليهود الروس الذين انحدروا من الاتحاد السوفياتي قبل أن تقوم لإسرائيل دولة، فقد تمت الهجرات اليهودية من روسيا منذ الثورة البلشفية الشيوعية ١٩١٧ ثم ازدادت بعد الثورة، وكان أكثرهم من الجنود المدربين تدريبا عاليا، وفيهم من اشتركوا في الحرب الكبرى الأولى، وتوالت هجرات اليهود الروس وتتابعت حتى قام الجيش اليهودي على كتائب معدودات من هؤلاء المهاجرين اليهود من روسيا، ثم تأسست فرق معدودة من سلاح المدرعات والطيران والصواريخ وغيرها، والأكثر أفراد الجيش من يهود

٢١
١٢٨ ~~٢٧٥~~
١٥

~~وجه~~ الاتحاد السوفياتي الا القليل .

٤٢٣

ولا نريد أن نغرق القارئ العربي او المسلم او اي قارئ في خضم من البراهين في اثبات ما نذهب اليه ، ففي فيما ذكرنا الغناء ، ونختم البراهين الموجزة ببرهان يكفي لادانة ~~وجه~~ الاتحاد السوفياتي في عدائه للعرب ومصافاة الود والولاء لدولة اسرائيل .

كان ليفي اشكول خليفة رئيس وزراء اسرائيل في زيارة لفرنسا في شهر يونيه (حزيران) سنة ١٩٦٤ لشراء أسلحة فرنسية ، واستغل مراسل جريدة « معاريف » اليهودية التي تصدر في تل أبيب تلك الفرصة فأجرى حديثا صحفيا نشرته « معاريف » ونقلته الصحافة السوفياتية وصحف العالم ووكالات الأنباء الاعالمية .

وكان هذا الحديث الصحفي مع الملحق العسكري السوفياتي بسفارة الاتحاد السوفياتي بباريس ، وأجري في يوم ٢٢ يونيو سنة ١٩٦٤ .

ومما لاشك فيه أن تصريحات الملحق العسكري تمثل وجهة نظر الحكومة السوفياتية وسياستها نحو العرب واليهود ، وهذا بديهي ، لأن أي مسئول سوفياتي لا يمكن أن يصرح الا بما هو مملى عليه من السلطة العليا الحاكمة .

وهذا نص فقرات من الحديث الصحفي الذى أدلى به الملحق العسكري السوفياتي لمراسل « معاريف » في باريس :

« تستطيع اسرائيل أن تشتري السلاح من الاتحاد السوفياتي
بالعملة الصعبة وليس من المصادر الغربية وحدها ، فالأمر بالنسبة لنا
المتاجرة ببيع السلاح في صفقات تجارية ، فنحن نبيع الجمهورية العربية
المتحدة وغيرها من الدول التي تبحث عن السلاح .

« وليس في تعاملنا التجاري بالسلاح مع مصر أي التزام بالنسبة
للمشكلة الفلسطينية ، فنحن على أوثق الصلات مع اسرائيل ، ولم يصدر
عنا قط ولن يصدر عنا أي عمل أو عون أو تواطؤ مع مصر أو مع غيرها
ما يضر بالكيان السياسي المستقل لإسرائيل .

« هذه هي القاعدة الراسخة في السياسة السوفياتية نحو الشرق
الأوسط

« ونحن نشارك العرب في كفاحهم ضد الاستعمار والرجعية العربية
وحدها ، ولا نشاركهم بل لا يمكن أن نشاركهم في العدوان على
اسرائيل .

« ولقد كان موقفنا منذ البداية معارضا معارضة شديدة
للعدوان العربي الرجعي في أكثر من العمل الدبلوماسي في الأمم المتحدة
لتأييد اسرائيل ، وقد عبرنا عن تأييدنا لإسرائيل بالسلاح
والعتاد والرجال عندما كانت الأزمة الفلسطينية على أشدها
يوم كانت حركة التحرير الوطني اليهودية في أشد الحاجة الى العون .

« وما قدمناه أو نقدمه للجمهورية العربية المتحدة اليوم من سلاح إنما هو لأغراض دفاعية وليس غير الغرض الدفاعي ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن نسمح باستعماله للعدوان على إسرائيل .

وليس لدى موسكو أي رغبة أو حتى مجرد التفكير في منع السلاح السوفياتي عن إسرائيل إذا بدت حاجتها إليه ، ولكن إسرائيل الآن ليست بحاجة الى سلاح السوفيات ، فهي تحصل على حاجتها وربما يفوق حاجتها من السلاح من مصادر صالحة لحاجة إسرائيل ، وليس لدينا أدنى معارضة على هذا المسعى الإسرائيلي ، ونحن نريد سلامة إسرائيل ، بل نعمل لسلامتها ، فلا تقلقوا من السياسات السوفياتية في المنطقة العربية ، فهذه السياسات متممة بل ضرورية لسلامة إسرائيل » .

وختم الملحق العسكري السوفياتي حديثه قائلا :

« أتظن أننا جاهلون « أهمية » إسرائيل بالنسبة لنا ؟ أتظن أننا لا نعلم علم اليقين ما نوع الحكم الاشتراكي السليم الذي تبنونه في إسرائيل بسواعدكم في المنطقة المهمة ؛ في الشرق الأوسط .

« وهل يدور بخلدك أننا مجانين حتى نهدم إسرائيل أو نسمح لأي طرف آخر بأن يمسها بأي أذى ؟ اطمئنوا ، اطمئنوا وثقوا أن الاتحاد السوفياتي مع إسرائيل ، وسيؤيدها اليوم وغدا كما أيدها ورعاها بالأمس .

~~٢٧٨~~ ١٥١

٤٢٥

«إن وجود إسرائيل قوية ومزدهرة حيث هي الآن أمر جد ضروري لسياسة السوفيات في كل المنطقة العربية، فمصالحنا ومصالح اليهود في إسرائيل واحدة.

وكونوا على ثقة من أنكم تعادون الاشتراكية العربية لأن في ذلك تعزيزاً لمصلحة إسرائيل مثلما هو تعزيز لمصلحتنا نحن السوفيات».

وما بعد هذا القول مجال للشك في أن دولة إسرائيل قوة للشيوعية في المنطقة العربية كلها، وتمهيد لابتلاعها، وأن الشيوعية لا تريد الدولة اليهودية وحسب، بل تحميها، وتحافظ على وجودها، لأن المصلحة الشيوعية في ذلك هي نفسها المصلحة اليهودية.

وإذا كانت أبواق الدعاية الشيوعية في العالم العربي تعلن لنا أن إسرائيل «قاعدة الاستعمار» فالشيوعية السوفياتية لا تريد أن تنبه العرب الى خطر إسرائيل، بل تريد أن تشغل العرب بالصراع الديماكتيكي مع الاستعمار لكي توجد الفرصة لإسرائيل وتعطيها حتى تكسب المزيد من الأرض العربية، وتغنم فرصة ذلك السيطرة على العالم العربي، لأن سيطرة الصهيونية هي سيطرة الشيوعية.

وما تزال لدى العرب فرصة للصحوة من الأخيولة الشيوعي الذي خدع كثيراً من زعمائهم وأدبائهم وشعرائهم وأرباب القلم والصحافة والسياسة

والفكر وأساتذة الجامعات والطلبة والعمال فأخذوا في صنع المديح للشيوعية أو للاشتراكية، وطفقوا يعملون لإلقاء شعوبهم بين مخالب الشيوعية أو الصهيونية تفترسهم هم وشعوبهم وما يملكون.

بل لدى العرب فرص وليست فرصة واحدة للصحو إذا أرادوا أن يعيشوا في وطنهم الغني بكل موارد النعمة والثراء التي أنعم الله بها عليهم أعزة أحرارا.

ولن تتاح للعرب حياة العزة والحرية والرخاء المادي والروحي والكرامة إلا إذا انتصحوا بنصح الملك فيصل الذي والى لهم النصح، ونبههم إلى خطر الصهيونية ووليدتها الشيوعية على الإنسان كل الإنسان وعلى كل القيم الرفيعة والأخلاق والأديان والكرامات والحريات.

~~إذا أرادوا~~

إذا أراد العرب حقا الحرية والمجد والاستقلال والغنى فما عليهم إلا أن يسيروا وراء الملك فيصل ليحقق لهم الآمال والأشواق الإنسانية فيعيشوا أعزة أحرارا كراما في أوطانهم. ~~وإلا فعلى أنفسهم يجنون~~

وما أشك أن في اتباع آراء الملك فيصل الصائبة وسياسته الرشيدة النجاح كل النجاح للعرب على اليهود في الحرب التي هي واقعة قريبا، لأن مطامع الصهيونية لا تقتنع بما احتلوا ~~[illegible]~~ من الأرض العربية، بل تريد المزيد منها، فإذا أخذوا برأيه واتبعوا سياسته فسينتصرون بإذن الله وإلا فعلى أنفسهم يجنون.

الإثنين: ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٩٣
٢٣ أبريل (نيسان) ١٩٧٣

أحمد عبد الغفور عطار
مكة المكرمة

١

٤٢٧

~~٤٨٠~~
٤٤١
٤٤٧

ابن سعود يستعد لحرب اليهود

* * *

أخذت الحوادث تتطور فى فلسطين ، واجتمعت كلمة الاستعمار الصهيونية والرأسمالية والشيوعية على قيام دولة إسرائيل ، وأُعِدَّت العدة لذلك ارتقابا انتظارا لليوم المرتقب الذى ينشب فيه القتال بين العرب واليهود .

وصمم ابن سعود أن يخوض المعركة بنفسه ، ويتولى قيادة جيشه ، وأن يكون فى طليعة قواته كما كان يفعل فى حروبه .

وجيش البدو فى مملكة ابن سعود يعد بمئات الألوف ، ولا يكلف جمعه واعداده وتهيئته زمنا طويلا ، فيكفى أن يرسل رسلا وكتبا إلى شيوخ القبائل فيجتمع المقاتلون فى أقرب وقت وأقصره .

وأصدر ابن سعود أمره على أولئك الشيوخ بتجنيد المقاتلين الراغبين فى

الجهاد ، وجعل « الجوف » مكانا لاجتماع الجيوش السعودية من كل المملكة ، وفى خلال بضعة أسابيع اجتمع فى الجوف عشرات الألوف من القادرين الشجعان المتلهفين إلى قتال اليهود .

وبينا المتطوعون يفدون إلى الجوف كانت الادارة البريطانية بفلسطين تتهيأ لمغادرتها ، وترك اليهود والعرب يحلون مشاكلهم بأنفسهم ، [بعد أن مكنت بريطانيا اليهود ، ودربتهم ، وأعطتهم السلاح ، ويسرت لهم سبل الاستعداد ، وعلى جميع الأراضي الحكومية ، وضربت العرب واضطهدتهم وقتلت منهم الألوف ،] وقرر ملوك العرب ورؤساؤهم خوض غمار الحرب ، وأخذت كل حكومة من الحكومات العربية تستعد ليوم المعركة فى فلسطين ،

أما ابن سعود فقد استطاع بكلمة منه أن يحشد فى الجوف أكثر من مئتي الف مقاتل يريدون الموت فى فلسطين وصمموا على أن يموتوا ، وأعدت العدة لسفرهم .

وقبيل نشوب القتال بين العرب واليهود طلب السفير البريطاني بجدة مقابلة القائم بشؤون وزارة الخارجية السعودية (وكان حينئذ الاستاذ خير الدين الزركلي) وقابله بعد الثلث الأول من الليل ، فأبلغه السفير البريطاني أنه تلقى رسالة شفوية من المملكة الاردنية الهاشمية تتضمن أنها أخذت علما بنبأ الحشود المتجمعة على الحدود الأردنية ، فاذا كان القصد من ~~أرضها~~ تجمعها هو الزحف إلى فلسطين عن طريق ~~بلاده~~ الأردنية فسوف تترك قتال اليهود وتنثني إلى تلك القوات (السعودية) لمقاتلتها . وما أثبتّه في أمر هذا الحديث مع السفير البريطاني كان من جلوب باشا البريطاني فهو ممّا عرفتُ ~~[illegible]~~ أحد فصول هذا الكتاب من المتواطئين مع الصهيونية .

ونشبت الحرب بين اليهود والعرب فى شهر مايو (أيار) ١٩٤٨ (رجب ١٣٦٧ هـ) ولم يستطع ابن سعود أن يقود جيشه الذى أعده لدخول فلسطين ، لأن بين البلاد السعودية وفلسطين تقع المملكة الأردنية الهاشمية التى هددت بالحرب ضد تلك القوات ، واكتفى بارسال قوة نظامية لا تعدو ~~بضعة آلاف عن طريق مصر.~~ ألفا وستمئة جندي ، سافرت عن طريق مصر .

وانهزم العرب وانتصرت اسرائيل ، وذهبت فلسطين شذر مذر ، وقضى

العرب أنفسهم على الكيان الفلسطيني ، فقد انتزعت كل من سوريا ومصر والأردن بعض اجزائها ، وبقي القسم الأكبر تحت الاحتلال الاسرائيلي .

ولو أن ابن سعود وقواته دخلوا فلسطين لما قامت دولة إسرائيل ، ولما امّحت فلسطين من الوجود السياسي والدولي ، فقد تجمع أكثر من مئتي ألف محارب هم أشجع العرب طرا ، ولملأوا رحاب فلسطين ، واشتروا الجنة بأرواحهم ، ولأنقذوا فلسطين .

ولكن ، هكذا شاء الله ، ولا راد لمشيئته ، فقد ذهبت جهود ابن سعود هدرا ، أهدرها بعض قومه العرب .

والجيل العربي الجديد لا يعلم عن هذه الجهود التى بذلها ابن سعود فى سبيل فلسطين وانقاذها من اليهود ، وذكرتها ليعلم أن هذا المسلم العربي الأكبر هو وحده الذى بذل أكثر من كل الحكام العرب مجتمعين ، ولم يجبن أمام الدول الكبرى فصارحها بموقفه الذى لا يحيد عنه ألا وهو الموت دون فلسطين ، وبعزمه الذى لا ينثنى على أن يحارب اليهود فى فلسطين ، ففى رسائل ابن سعود المتعددة إلى روزفلت وترومان وتشرشل ومذكراته لحكومات هؤلاء الرؤساء وللجان الدولية الانذار بأنه لن يتأخر عن محاربة اليهود ، وانه قد صمم على فناء الأموال والأولاد والذراري – على حسب تعبير ابن سعود فى تلك الرسائل والمذكرات – ولا تقوم دولة اسرائيل .

ولكن ، ... . ثم استولى اليهود على كل فلسطين بالحرب غير الشريفة كما استولوا

ومات ابن سعود ، ~~وفلسطين كلها قد استولى عليها اليهود بالسلاح كما استولوا~~

على أراض عربية من مصر وسوريا والأردن فى حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ .

~~رحم الله ابن سعود ، وأجزل له المثوبة تلقاء ما بذل من جهود فى سبيل العرب والمسلمين .~~

وعجز العرب عن استرداد ما سُلب من وطنهم الأم الصميم، لأن أرض فلسطين - كما نظن - لم تكن جزءاً منه أو كانت لا تمت له.

وما نبكي اليوم أرض فلسطين وحسب، بل نبكي على أراضٍ واسعة غير فلسطين احتلتها إسرائيل، ومن الغريب المؤسف أن يُحرَّم البكاء على البائسين من قبل حكام عرب نصفهم من غير البكاء، فلا يملك الفلسطينيون حرية العمل ضد هذه الدولة المعتدية اللئيمة، ولا يجدون حرية الحركة، بل يجدونهم من الحرب أكثر مما يجدون من إسرائيل، وكان أولئك العرب حماتها الغيورين عليها.

٤٤٠

~~٢٧٤٢٨٢~~

ومات ابن سعود قبل أن يرى كارثة حزيران ، ورحمه الله وأجزل له المثوبة لقاء ما عمل لأمة العروبة والإسلام وما بذل لها من جهود .

وإذا كان ابن سعود قد مات فإن المملكة التي أسسها باقية ، وسليله فيصل يحافظ على كيانها كله ، وزاد فيها ما جعلها تمتاز على كل بلدان العرب والمسلمين بالغنى والثروة والمتانة والعلم والدين والأخلاق .

وأعلن فيصل الجهاد ، ورفع رايته ، وما يزال يكرر في أقواله وخطبه الدعوة إلى الجهاد ، وهو وحده الذي يحمل مشكلة فلسطين ، وما تزال الدعوة قائمة ، والراية خفاقة ، ولكن الميدان ما يزال خاليا ليس فيه غير الداعي وشعبه .

ونرجو أن يسمع النداء الزعماء والحكام ويقودوا شعوبهم مع فيصل إلى ميدان الجهاد ، فنصر الله مكتوب لحزبه ، وحزب الله هم الغالبون .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

فيصل وحرب العاشر من رمضان

لم يكن هذا الفصل من مواد هذا الكتاب، لأنه أُلف قبل نشوب الحرب بين اليهود والعرب في يوم السبت العاشر من رمضان المبارك سنة ١٣٩٣ (السادس من أكتوبر / تشرين أول ١٩٧٣م) واكتفيت بالفصل الذي سبقه، إلا أن نشوب هذه الحرب اقتضاني أن أكتبه، وفيما دونته بالكتاب إشارة الى حرب وشيكة الوقوع بين اليهود والعرب، وذكرت أن من الفرض على الدول العربية بعامة، ودول المجابهة بخاصة أن تستعد للحرب وتتهيأ لها نفسيا وعسكريا، وأن تصدر من الإيمان الحق إذا أرادت أن تنتصر، وأن تترك الخلاف الذي زرعه وأوجده أعداؤها من الشيوعيين والصهيونيين ومن الاستعماريين وعلى رأسهم الحكومة الأمريكية.

وكان الملك فيصل مدركاً أن إسرائيل تعد العدة لحرب تعيد بها ذكرى حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ فتنتزع من الوطن العربي أجزاء جديدة، تنفيذاً للمخططات الصهيونية القائمة على كسب الحروب التي يعطيها مغانم جديدة، وإضافة قوى جديدة تمكنها من إدامة تهديد العرب تضاف إلى قواها التي تملكها.

ولهذا كان الملك فيصل يعلن في خطبه وتصريحاته الصحفية وغير الصحفية

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وفى أحاديثه ومباحثاته مع رؤساء الدول والملوك والمسئولين فيها أن العدو الصهيوني يتحفز للانقضاض .

ولم يقف عند حدود القول والتحذير ودفع العرب والمسلمين الى الوحدة فى منهج العمل ، بل قدم مئات الملايين ~~والمئات~~ وآلاف غيرها من الريالات للدول المواجهة حتى تستعد للعدو اللئيم المعروف بغدره ومكره منذ آلاف السنين .

وليس بخاف على القراء ما قدمه الملك فيصل لمصر وسوريا والأردن قبل الحرب وحرب رمضان وفى إبانها وبعدها من المعونات الضخمة المالية وغير المالية ، وما يزال يوالى معوناته المالية ومعونات عسكرية كبيرة منها : رابطة قوات عسكرية سعودية ترابط فى الأردن الشقيق ، وقوة سعودية حاربت فى الجولان مع القوات العسكرية .

وعندما اعتدى اليهود على مصر وسوريا فى العاشر من رمضان لم يكن مفاجئا للملك فيصل ومصر وسوريا ، بل كان الملك فيصل يعلم قبل وقوع العدوان كما كانت مصر وسوريا على علم به .

وما كان المصريون والسوريون يردون عدوان الصهيونيين عليهم حتى انقضوا عليهم ، وحطموا « العسكرية » اليهودية التى كانت تتبجح بأن قوتها لا تغلب ولا تقهر ، وأن العرب سيفقدون وعيهم من شدة الضربات التى توجهها إليهم ، وسيمنون بخسارة بهزيمة نكراء تضاف الى هزائمهم

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

في حروب ٤٨ و٥٦ و١٩٦٧ وستملي الصهيونية شروطها على العرب الذين سيخضعون للغالب المنتصر.

ولكن الهزيمة التي أنزلها العرب بالقوة اليهودية الهائلة خلال الساعات الأولى من الحرب حطمتها، وخلخلت وأضعفت قادة المنظمة العسكرية اليهودية وعيبهم، وفقدوا في اليوم الأول أقوى حصونهم في سيناء والجولان، وخسروا كل معاركهم الضارية.

وأصيب موشي ديان وزير الدفاع الاسرائيلي وكل قادة الجيش والحكومة بما أفقدهم الثقة في أنفسهم وفيما اعتمدوا من قوة عاتية.

وكلنا يذكر أن موشي ديان قال في سخرية وهزء وتهكم وهو يضحك في حديث له مع صحفي بعد حرب حزيران ١٩٦٧ عندما ذكر له الصحفي أن مصر تسلمت من روسيا مئتي طائرة حربية: ليس هذا مما يؤبه له ما دام الذين يستعملون الطائرات عربا!.

ولم تقف اعتداءات اسرائيل المتكررة وتبجحها الدائم واستخفافها المطرد بقرارات الأمم المتحدة، وخيل لها أنها سيطرت على العالم، وقضت على العرب قضاء، لا تقوم لهم قائمة بعد.

وتبجح كل العسكريين اليهود ومعهم زملاؤهم السياسيون أن قوتهم لا تقهر، وحصونهم التي شيدوها في سيناء والجولان لن تقتحم ولو اجتمع كل

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٤٤

العرب وظاهرهم من بين ظهرانيهم.

وظنوا أن حصونهم مانعتهم فإذا هي عليهم وليست لهم، وظنوا أن خط بارليف في شرقي قناة السويس سيرد كل مقتحم مقدام، وزعموا في وصف أنه أقوى من خط ماجينو الفرنسي وخط زيجفريد الألماني، وربما يكون هذا الزعم صحيحا، وربما يكون واقعا، فهو آية في المناعة والمتانة والحصانة.

وظنوا أن خط بارليف وجبال الريان التي أقاموها حصونا تضاف إلى حصون خط بارليف وخنادقه ودروعه ستجعلهم في مأمن من ناحية مصر، وربما يشيدوا من حصون بالغة القوة والضخامة والمتانة في الجولان ستقضي في زعمهم على كل محاولة للسوريين إذا ما عن لهم أن يتطلعوا إليه.

والواقع أن كل ما ادعاه اليهود بصدد خطوطهم الدفاعية كان صحيحا، ولكن الذي لم يحسبوا حسابه الإرادة العربية المصممة على تحرير الأرض المحتلة.

ولم يأخذ المصريون والسوريون على غرة، بل الذي وقع أن اليهود أرادوا أخذ العرب على غرة فإذا جانب من الجيش المصري يقتحم خط بارليف وحصون الريان القائمة كالجبال في سويعات بعد أن أقاموا الجسور تحت سمع اليهود وبصرهم وقذائفهم وقواتهم العسكرية العاتية

ومن الجانب الآخر قام السوريون بهجوم غاية في الضراوة والعنف والبسالة على الجولان وجبل الشيخ، وصعدوا إليهما، وخلال ساعات من بدء الحرب

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٤٥

انتزع السوريون أهم حصون الجولان، كما احتلوا جبل الشيخ الشامخ، واحتل المصريون خط بارليف وتجاوزوه بأميال.

وإذا كانت حروب إسرائيل الغادرة السابقة وآخرها حرب يونيو ١٩٦٧ حملت اليهود على التبجح، ويسرت لهم وسائل إعلامهم المنتشرة في العالم أن يثبتوا في أذهان الناس أن الإسرائيلي قوة غلابة، والعربي جبان خوار، وصدقوا دعاوى اليهود المضللة فإن حرب العاشر من رمضان (السادس من أكتوبر) قضت على كل دعاواهم وتبجحهم.

والرأي العام العالمي رأي جماهيري لا يفطن إلى الحقيقة، بل يقنع - في الأعم الأغلب - بما هو واقع، ولا يفطن لأسباب النصر والهزيمة فهو قد غفل في حرب ١٩٤٨ عن المساعدات البريطانية والأمريكية والروسية، كما غفل في حرب ١٩٥٦ عن القوة الانجليزية والفرنسية الضخمة التي ضربت مصر وجيشها ومطاراتها، كما غفل في حرب ١٩٦٧ عن أمريكا وروسيا اللتين أعطتا إسرائيل كل أسباب الغلبة والانتصار.

وفي هذه الحرب: حرب العاشر من رمضان انتصر العرب مع ضمانات القوة المطلقة لإسرائيل على أضخم قوة في العالم تجمعت في رقعة صغيرة ضيقة بحيث أصبحت قلعة منيعة.

ولو سارت الحرب في طريقها بين العرب واليهود لدخل العرب تل أبيب، ولكن

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبدالغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٤٦

الحكومة الأمريكية اشتركت في الحرب بكل ثقلها العسكري والحربي ونفوذها العالمي وقدراتها وخبرائها واسلحتها، ووقفت مع اسرائيل تضرب العرب منذ نشأتها حتى اليوم، فهي التي قررت مع بلفور وعده لليهود، واخذت تعمل على ايجاد دولة اسرائيل جنينا، واولدتها من العدم، ثم اخذت ترعاها وتتعهدها وتمدها وتمدها بالمال الطائل والسلاح الفتاك الجبار، والرجال الكثر، والطائرات التي تهدم الحضارة والانسانية في بلاد العرب، وتقتل المدنيين واطفالهم ونساءهم وتدمر معابدهم ومنازلهم ومعابدهم ومدارسهم ومستشفياتهم شر تدمير.

ولما نشبت حرب العاشر من رمضان وقفت مع اسرائيل، وكانت الحرب بين العرب وامريكا وليست بين العرب واليهود، وكانت امريكا تقيم جسرا يزود اسرائيل من السلاح ما كان لأن يهزم العرب على الرغم من كل الظروف، فلما رأت هزيمة اسرائيل من الضربة الأولى بادر هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة يبعث برقية الى الملك فيصل يناشده فيها أن يضغط على الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية، والرئيس حافظ الأسد رئيس جمهورية سوريا العربية ويطالب وقف القتال من جيشيهما وجيش اسرائيل.

ولو كان اليهود منتصرين لما اقدمت الولايات المتحدة على مناشدة الملك فيصل، ولكن هزيمتهم دفعتها الى الرجاء والمناشدة

وما كان ليغيب عن الملك فيصل قصد الولايات المتحدة التي لجأت

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٤٧

الى الادراك أن جلالته يستطيع أن يقف القتال إذا أراد، لأنه رأس العرب المفكر، وقوتهم الروحية، وذخيرتهم الأدبية، ولأنه صاحب فكرة التضامن العربي والإسلامي، والعامل الدؤوب على تحقيقها.

وتعرف أمريكا والعالم أن يقظة العرب والمسلمين مدينة للملك فيصل، فدعوته العظيمة هي التي جمعت العرب والمسلمين بعد الفرقة، ووحدت كلمتهم التي مزقتها الشيوعية والصهيونية والاستعمار، ورأت أمريكا والعالم التفاف الملوك والزعماء والرؤساء بجلالته، واسترشادهم برأيه السديد الصائب، واتخاذهم سياسته الحكيمة، ولهذا لجأت أمريكا إليه دون غيره، فإذا هو يبرز بموقفه الذي لم يتغير منذ قرار التقسيم في سنة ١٩٤٧ الى الآن ما هو أشد صرامة وقوة وحكمة من أجل قضية فلسطين وقضايا العالم العربي والإسلامي. تلك القضية التي يعدها قضية عقيدة ومصير وإنسانية قبل أن تكون قضية تخص أهلها.

ورد جلالته على برقية كيسنجر ببرقية هذا نصها :

" معالي الوزير هنري كيسنجر، وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية

" تلقيت رسالة معاليكم المستندة الى تقرير ورد لكم من اسرائيل بأن القوات المصرية والسورية تنوي شن هجوم منسق على القوات الإسرائيلية، ولدى بدء الاشتباك فعلا بين القوات المصرية والسورية مهاجمة، والقوات الإسرائيلية

٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٤٨

من جهة أخرى فى البر والبحر والجو فإن معاليكم تأكد بأن البادئ بهذا الهجوم هى اسرائيل.

«ومن اعتقادي أن هذا الهجوم هو حلقة من حلقات السياسة الإسرائيلية لتنفيذ الخطط التوسعية التى رسمتها لتطبيق سياستها العدوانية ضد الدول العربية، لأن العرب لم يقوموا بأي عدوان ضد إسرائيل منذ تاريخ نشأتها، وإن العدوان كان دائماً من قبل إسرائيل لتكسب فى كل عدوان مساحة من الأرض وفقاً لمخططاتها المرسومة.

«فإذا لم تهب الولايات المتحدة لردع إسرائيل عن التمادي في غيها وعدوانها فسوف يتفجر البركان الهائج حتى الآن في منطقة الشرق الأوسط، وسوف لا يقتصر تدميره على المنطقة وحدها، بل سيتعداها إلى حرب عالمية شاملة تصطلي جميع دول العالم بنارها على الرغم مما نصت عليه اتفاقات عدم المجابهة بين الدول الكبرى،

«ولهذا فإن المسئولية الكبرى فى هذا الصراع القائم فى المنطقة تقع على عاتق إسرائيل.

وعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن تجبر إسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية، وإعطاء الشعب الفلسطيني حقه في أرضه ووطنه».

وكل ما جاء فى برقية الملك فيصل هذه حق لا مراء فيه، فما دون التاريخ منذ قيام إسرائيل حتى اليوم أي عدوان من العرب على اسرائيل، بل الذى دونه هو

٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٤٩

عدوان إسرائيل على العرب

والولايات المتحدة على علم ويقين بعدوان إسرائيل، ولولا تأييدها إياها لما جرؤت على ذلك العدوان الذي لا يحصى، فقد بلغ أكثر من ٢١٢٤٠ عدواناً تسجلها سجلات المنظمة الدولية، وكل هذا العدوان وقع على سوريا ومصر والأردن خلال ثلاث عشرة سنة ابتداء من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٦٢ أما ما حدث من العدوان بعد هذا التاريخ فيبلغ الآلاف.

ومع ذلك فضمير الولايات المتحدة لا يتحرك من أجل الحق والعدل والسلام والإنسانية، بل تمضي في تأييدها المطلق لإسرائيل إلى حد لا يتصوره العقل، وتتمادى في المساندة والتأييد، وتعطي إسرائيل كل وسائل التدمير والتقتيل والإبادة والآلات الفتاكة الجبارة التي قتلت بها آلاف الأبرياء وشردت مئات الألوف وطردتهم من وطنهم وأرضهم وديارهم ليهيموا على وجوههم.

وموقف الملك فيصل منذ كانت لفلسطين قضية حتى اليوم موقف تفرد به دون غيره من الزعماء والحكام والرؤساء والدول ومثيلها، فدولة فيصل هي الوحيدة التي لم توافق على أي قرار يجحف بحق شعب فلسطين في وطنه، وهي الوحيدة التي أيدته في جميع المحافل العربية والإسلامية والدولية، وهي وحدها التي وقفت مع الشعب الفلسطيني بالمال والسلاح والأرواح.

ولكن، ماذا يصنع ابن سعود والملك فيصل وهما لم يكونا المسؤولين عن فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

فهما لا يحكمانها ، وبينها وبين بلادهما أجزاء من الدول التي كانت تسيطر عليها دول الاستعمار الكبرى أو دولتان اثنتان كانتا أعظم دول العالم في ذلك الزمن وهما بريطانيا وفرنسا .

ولو كان الأمر في فلسطين لفيصل أو لأبيه — فضلهما واحد — لما كانت لها قضية ، ولما استطاع اليهود سبيلا الى اقامة دولتهم .

ومن اثبات المقررات سياسة فيصل تجاه اسرائيل ، والاستعداد لقتالها وشن الحرب التي ستنشب بينها وبين العرب هي السياسة التي ادت الى وحدة الصف العربي والاسلامي ، والى الانتصار في حرب العاشر من رمضان (السادس من اكتوبر ١٩٧٣) .

ومنذ انتهاء حرب ٦٧ والملك فيصل يعرض في خطبه وتصريحاته واحاديثه على العرب ان يتركوا خلافاتهم التي زرعها خصومهم الصهيونيون والشيوعيون والاستعماريون ، وان يوحدوا صفوفهم ، وان يفضحوا سياسة اسرائيل وكل اعداء العرب .

وشرع لهم كل ما يجب عليهم اتخاذه ، واقتطع جانبا يعد بمئات الملايين من ميزانية بلاده للمعركة ، وفتح خزائنه شعبه وحكومته لدول المواجهة ، كما ~~الحكومات العربية~~ اعطى الدول العربية المحتاجة مئات الملايين من الدولارات لتتقوى بها حتى تستطيع ان تقوى ، فقوة اي دولة عربية اضعاف لاسرائيل ، وارسل الى الاردن وحدات عسكرية سعودية ترابط فيها استعدادا للمعركة .

ولما نشبت الحرب في رمضان (اكتوبر) بعد ارسل الى سوريا وحدة سعودية

١١

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٥٦

دخلت المعركة في الجولان، وأبلت أعظم البلاء، وكان اشتراكها مع القوات السورية دافعاً لها إلى المزيد من الإخلاص في القتال، فصارت قوات سوريا الوحدة السعودية رمزاً للحرم والمقدس، وكان نشيد السعودية في الحرب: الله أكبر، ولله الحمد، وكذلك كان نشيد القوة المغربية الباسلة والقوة الأردنية المقدام، وقد فتحت كلمة «الله أكبر» أعتى الحصون الإسرائيلية وأمنعها.

وشارك الملك فيصل قوات مصر بسرب من الطائرات السعودية يقودها طيارون سعوديون مجاهدون.

ومنذ سنة ١٩٦٧ والملك فيصل يمد دول المواجهة بالمساعدات المالية التي تجاوزت خلال بضع السنوات الماضية بضع مئين الريالات.

ولست أنا السعودي أذكر للملك فيصل هذه المواقف والأعمال الجليلة التاريخية، بل الإجماع العربي والإسلامي منعقد على ذكر ما ذكرت، والعالم يعرف أن نجاح حرب رمضان «أكتوبر» كان بسبب سياسة الملك فيصل الحكيمة الرشيدة التي استقبلتها دول المواجهة بترحاب، ونفذتها بدقة وحذر.

يقول الدكتور فؤاد نفاع وزير خارجية لبنان في حديث أدلى به لوكالة الأنباء السعودية في يوم ٢٢ شوال ١٣٩٦ (١٨ نوفمبر ١٩٧٦):

«لم يدهشني موقف جلالة الملك فيصل من القضايا العربية، هذا الموقف الذي كنا نعرفه، والذي يفخر به العرب جميعاً، وإذا كان لي ما أقوله

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢

٤٥٩

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

بهذا الصدد فأقول : إذا كان للحرب سلاح فللمعركة السلمية سلاح ، وقد أظهر الملك فيصل السلاح الأمضى ، وهو سلاح البترول ، ومما يزيد هذا السلاح مضاء أنه موجود في يد قوية ، وفي الوقت نفسه في يد حكيمة ، بحيث يستعمل هذا السلاح ليعطي الغاية المطلوبة منه ، وبحيث لا يرتد على حامله ، كما أنه تقتنا وطيدة بأن هذا السلاح - لكونه موجوداً في يد جلالة الملك فيصل المعظم - سيعطي النتائج المرجوة منه ، وسيوصلنا إلى ما نبتغيه بإذن الله ».

وعندما عاد السيد تقي الدين الصلح رئيس وزراء لبنان إلى بلده بعد زيارة المملكة السعودية بعد ظهر يوم الاثنين ٢٤ شوال ١٣٩٢ (١٩ نوفمبر ١٩٧٢) صرح لوكالة الأنباء الفرنسية في بيروت قائلاً :

« إن الملك فيصل ألقى بكل ثقل بلاده في المعركة ».

ثم قال : « إن دور الملك فيصل لم يقتصر على المجال البترولي وحده ، بل شمل أيضاً المجال السياسي والمجال الإعلامي ».

ونشرت صحف بيروت الصادرة في يوم الثلاثاء ٢٥ شوال ١٣٩٢ (٢٠/١١/١٩٧٢) ما نصه :

« قال السيد الصلح في تصريح له بمطار بيروت : « نعود من المملكة البلد العربي الشقيق بمزيد من الثقة والاطمئنان على نجاح العرب في مسيرتهم الحاضرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

نحو ما يشعر به من الأمانى ، فلقد ألقى جلالة الملك فيصل القائد الحكيم بكل ثقل بلاده فى المعركة التى يخوضها العرب ، وتعلمون قوة هذا الثقل وتلمسون أثره فى العالم العربي والعالم أجمع ، وأرى بأن ألفت النظر إلى أن هذا الثقل ليس من جانب النفط فقط ، وهو سلاح ليس ذا جانب اقتصادي فحسب ، بل ذو جوانب عديدة ربما نشعر بها فيما بعد من آثر فى الميادين : السياسى والإعلامى ، وبالإضافة إلى هذا الثقل العظيم ثقل آخر لهذه المملكة ، وهو ثقلها الروحى بما تحويه المملكة من ديار وأراض مقدسة ترنو إليها وتلتف حولها ، فضلاً عن العرب مئات الملايين فى العالم الإسلامى ، وهذا الثقل العظيم لابد أن يكون له تأثيره العظيم فى ميزان القوى الذى يشكله العالم العربي بمختلف مجالاته » .

وجاء فى برقية السيد الصلح إلى الملك فيصل ما نكتفى بفقرتين منه ، قال : « إننا نغدو واثقين بملء قلوبنا بأن قضية العرب ستنتصر بإذن الله بوحدة صفهم وصدق إيمانهم ومضاء عزيمتهم التى تتجلى كاملة فى موقف جلالتكم وبفضل جهودكم » .

« وإنى أسأل الله تعالى أن يوطد خطاكم فى خدمة الأمة التى ترى دائماً فى جلالتكم القائد المخلص الحكيم » .

وأذاع راديو جدة هذا فى مساء يوم الثلاثاء ١١ شوال ١٣٩٣ (٦ نوفمبر

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٥٠٦

١٩٧٢) تصريحا للقاضي عبد الله الأرياني رئيس وزراء اليمن الشمالية وعضو المجلس الجمهوري ، هذا نصه :

«إن حكمة العاهل السعودي وحنكته السياسية وقوة إيمانه أضفت على الموقف العربي تأييدا عالميا لم يسبق له نظير».

وصرح القاضي عبد الله الحجري رئيس مجلس الوزراء اليمن في حديث أذيع من راديو صنعاء مساء يوم الثلاثاء ٢٥ شوال ١٣٩٢ (٢٠/١١/١٩٧٢) جاء فيه قوله : «إن جلالة الملك فيصل أثبت أن الحكمة والعمل الجاد الصامت هو الذي يؤثر في مجريات الأمور، كما حدث مؤخرا في تسيير السياسات العربية التي جعلت معظم دول العالم تحسب للعالم العربي ألف حساب، وتحترم موقف الحق والعدل الذي تقفه الأمة العربية في صراعها مع الصهيونية وأنصارها».

وقال الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى اليمني : «إن كل عربي يعتز بموقف جلالة الملك فيصل الذي وضع ثقله في جانب الحق العربي ، سواء أكان ذلك بقوات المسلحة أم المال أم الحنكة السياسية الناضجة التي تحترم الخصم قبل الصديق».

ويقول العلامة الجليل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي سفير المملكة الأردنية الهاشمية بالمملكة السعودية في حديث له(١): «ما كانت مواقف الملك فيصل في الساحة الإسلامية إلا مواقف الملك المسلم المخلص الورع، وقد توجها بالموقف الأخير:

(١) نشرت الحديث جريدة «البلاد» بعددها الصادر في ٢٧ شوال ١٣٩٢هـ (٢٢ نوفمبر ١٩٧٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٥٥

موقف الإخلاص والتفاني في القضية العربية الإسلامية، وقد عم الجميع بالكثير من المساعدات المادية والمعنوية لدول المواجهة، الأمر الذي مكنها وساعدها على الصمود والوقوف في وجه العدو الغاشم، وتحطيم اسطورته بأنه لا يقهر، وإن كثيراً من المساعدات لا يعلم به إلا القليل، وما أروع موقفه بشأن البترول، ذلك الموقف القوي الذي أحس بأثره العالم أجمع، زد على ذلك سعيه الحثيث الناجح في هذه الأيام لجمع كلمة العرب، والحرص على عدم ترك فجوة بينهم يستغلها العدو الأعداء، أخذ الله بيد جلالته في خدمة الأمة العربية والإسلامية، وأدامه ووفقه لخدمة دينه وإعلاء كلمته، إنه سميع مجيب».

وصرح المقدم فارح واعيس دولي عضو مجلس قيادة الثورة في الصومال لوكالة الأنباء السعودية، ونشرته الصحف السعودية في يوم الخميس ٢٧ شوال ١٣٩٢ (٢٢/١١/١٩٧٢) بما نصه:

«إن موقف جلالة الملك فيصل تجاه القضايا العربية والإسلامية هو الموقف الذي وحد صفوف العرب والمسلمين، أما موقف جلالته في حرب الشرق الأوسط فيتجاوز حدود التقدير، ولقد عرف عن جلالته مساندته لقضايا الأمة العربية بخاصة، والقضايا العادلة في العالم أجمع بعامة.

«ولا شك أن جلالة الملك فيصل قد اضطلع بأكبر عبء في حرب

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

الشرق الأوسط ، وقام بالدور الرئيسي في هذه المعركة التي أعادت للشعوب العربية فيشرفها الصحيحة وكرامتها ، وكان لسياسته الحكيمة الدور الأكبر في تضامن الدول العربية والإسلامية وتطابق وسيرها في خط واحد.

« وكان للاتصالات الخيرة التي قام بها جلالته أعظم الأثر في توحيد الصف العربي ، وترشيد الأجهزة الإسلامية مما أكد للعالم أن القضية العربية ليست قضية العرب وحدهم ، بل قضية العالم الإسلامي كله ، ولقرار البترول العربي دوره الفعال في المعركة.

ولا شك أن لموقف جلالته الصلب الثابت في صد وتراجع إسرائيل وعودة حقوق الشعب الفلسطيني إليه آثاره العظيمة في الحاضر ، وسيكون له أثر كبير في نيل العرب حقوقهم المغتصبة ».

وغير هؤلاء كثير من الملوك والرؤساء والمسئولين في العالم العربي والإسلامي يذكرون الملك فيصلا بما ذكره به من استشهدنا بأقوالهم ، وكلهم يجمع على أن « دور » الملك فيصل في الصراع ضد إسرائيل ومؤيديها من الدول الظالمة دور القائد الأول.

ولا ريب في التأكيد أن الملك فيصل كان خلال المعركة وبعدها مقصد من بيدهم مصير الأمة العربية والإسلامية ، فزاره بالرياض ملوك العرب ورؤساء جمهورياتهم وحكوماتهم وقادتهم ، ومنهم : الملك حسين عاهل الأردن ،

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٥٧

والرئيس هواري بومدين، والرئيس محمد أنور السادات، والرئيس حافظ الأسد، وغيرهم.

ولو أردت الاستشهاد بما قال هؤلاء في بيان موقف الملك فيصل ودوره في المعركة لما وسعتنا عشرات الصفحات، وحسبي ما قاله أوجزه السياسي المعروف الأستاذ محمد المصمودي وزير خارجية تونس، والأستاذ المصمودي أحد ذوي الخبرة الواسعة بالسياسة وقضاياها وأسرارها، ومن أكبر المطلعين على بواطنها.

يقول الأستاذ المصمودي في حديث أدلى به لوكالة الأنباء السعودية في يوم الخميس ٢٧ شوال ١٣٩٢ (٢٢/١١/١٩٧٢) ونشرته الصحف السعودية والتونسية والعربية ووكالات الأنباء العالمية:

«لقد حملت إلى جلالة الملك فيصل رسالة من أخيه الرئيس الحبيب بورقيبة، كما كانت لي رغبة في التشرف بلقاء جلالة الفيصل لأشكره على ما قام به من دور فعال وحاسم في هذه الظروف التي تمر بها الأمة العربية والإسلامية، ولقد كان لهذا الموقف الدور الأول في تغيير نظرة العالم إلى العرب وقضاياهم.

• ولقد أصبح كل فرد مسلم فخوراً بزعيمه الملك فيصل».

وقال الأستاذ المصمودي: «لقد كانت لدينا رغبة في إحاطة إخواننا الإفريقيين علماً بما يجري في العالم العربي وبما سيجد في المراحل المقبلة،

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٥٨

وكذلك تقديم شكرنا لهم لمواقفهم المشرفة مع الأمة العربية ، وأننا سنعمل على تقوية علاقتنا مع الإخوة الافريقيين ، ودعم الوجود العربي والإسلامي في القارة الإفريقية ، والعمل على زيادة تحطيم الكيان الصهيوني هنالك ، كما التزمنا لهم بمساعدتهم على التخلص من الاستعمار الموجود في بعض أجزاء القارة الافريقية .

«وأن هذا الموقف الذي اتخذه حكام افريقيا نبع من حكمة جلالة الملك ٤
فيصل ، وحسن تدبيره ، وشعوره بأننا نؤدي رسالة هي ضرورة ديننا وأخلاقنا .

«وأنني أؤكد أن ثقل المعركة وقع على عاتق المملكة العربية السعودية ، وأن ٧
حكمة الملك فيصل وسياسته الحكيمة كان لهما الأثر الفعال في نجاحها ، وأن ٧
المملكة السعودية عملت كل ما في وسعها بصمت وإخلاص وبتجرد كامل ، وهذا ما عودنا إياه الملك فيصل زعيم الأمة الإسلامية .

وأن المساعدات الضخمة التي قدمتها المملكة لإخواننا المصريين والسوريين والفلسطينيين في طليعة الدول المجاهدة ، وتعمل إخواننا في المملكة وعلى رأسهم الملك فيصل نفخر لجميع المسلمين حيثما كانوا» [والشيء المجمع عليه من العرب والمسلمين أن الملك فيصلا أصبح بحق زعيم العرب والمسلمين ، وأن حنكته الفاضلة ومزاياه النادرة وعبقريته في السياسة والحرب والقيادة ، وإيمانه بالحق وجمعه في شخصيته الفذة ما تفرق من ~~[illegible]~~ في الزعماء والرؤساء والحكام

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٥٩

والمفكرين والقادة والملوك من الصفات الكريمة وان مواهبه وعبقريته وحكمته وسياسته الرشيدة وبذله السخي جعلته الزعيم الفرد للأمة العرب والمسلمين.

كما ان الإجماع منعقد على ان " الدور " الرئيسي الفعال في الصراع العربي والاسلامي ضد الصهيونية والصهيونيين واعوانهم هو دور الملك فيصل، وان انتصار الجيش العربي المؤمن في حرب العاشر من رمضان ما كان ليتاح للعرب لولا موقف الملك فيصل ورأيه ودوره.

وليس بغريب عليه ان يكون الزعيم الفرد وصاحب الدور الرئيسي الفعال في الحرب، فمنذ كانت لفلسطين قضية كان رأي الملك فيصل هو الرأي الصائب كل الصواب، والحزم كل الحزم الحزم، فهو قد انذر العالم والمنظمة الدولية بعواقب القرار الذي يجعل لليهود دولة في فلسطين العربية المسلمة، وحذر العالم من الفتنة والشرور التي ستنطلق بها العالم اذا لم يصح لخطر الصهيونية ضد كل القيم الدينية والانسانية والحضارية.

واذا كان الملك فيصل قد انذر المنظمة الدولية وحذرها وحذر العالم فقد دعا العرب والمسلمين الى ان يتحدوا وان يقفوا في وجه الصهيونية التي تؤيدها والاشد هامن مذاهب الهدم كالشيوعية والاسماعلية، وان يخوضوا المعركة قبل ان يقوى العدو، وحينئذ يعنف الصراع، ويطول الزمن،

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٣٦

وتضخم التضحية بالأنفس والأموال والثراث.

ومن بعد نظر الملك فيصل وتوفيق الله له فيما ألهمه من رشد تحذيره المتكرر للعرب والمسلمين، وتذكيرهم بما سيقع.

وأول مواجهة بين فيصل والاستعمار كانت سنة ١٩٢٥ (١٣٤٤هـ) عندما رأت بريطانيا توسع ابن سعود في الجزيرة، وأرادت أن تنتزع منه اعترافا بمركز بريطانيا الخاص في فلسطين، فأوفدت السير جلبرت كلايتون للتفاوض مع مملكة ابن سعود التي شارك فيصل ~~للمرحوم~~ الذي كان يعرف دون سائر حكام العرب وساستهم أن كلايتون صهيوني النزعة، وأيد هذه المعرفة حاييم وايزمن في مذكراته بعد بضعة عقود من السنين، إذ ذكر أن كلايتون من الأصدقاء الخلّص للصهيونية.

وطال الجدل بين فيصل وكلايتون في أمر فلسطين، وأخيرا علم فيصل بالحق التاريخي والطبيعي والواقعي كان أوسع وأدق وأصح من علم المفاوض البريطاني، وانتصر فيصل، ووقعت المعاهدة بين المملكة وبريطانيا دون ذكر «المركز الخاص» لبريطانيا في فلسطين.

ومنذ ذلك التاريخ سنة ١٩٢٥ (١٣٤٤) وموقف المملكة السعودية التي يمثلها فيصل في كل مراحل القضية حتى اليوم يزداد ثباتا وقوة حتى أنه كان الوحيد في العالم الذي يقف في وجه بريطانيا وأمريكا وروسيا وفرنسا

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٦١

والمنظمة الدولية ، ففي ٣١ يناير ١٩٣٧ جاء في مذكرة الحكومة السعودية لبريطانيا أن « مشروع تقسيم فلسطين نكبة على العرب والمسلمين » .

وجاء في مذكرة الملك عبد العزيز لروزفلت في ٢٩ نوفمبر ١٩٣٨ « ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم وأن تتحمل فلسطين الضعيفة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته » .

وفي ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٨ جاء في مذكرة الحكومة السعودية للحكومة البريطانية على لسان الملك عبد العزيز :

« ليس في جسمي ذرة لا تدعوني لقتال اليهود »

ولم تكتف المذكرة بهذا التصريح بل تجاوزته الى ما هو أشد ، فقد قال فيصل على لسان والده : « اني أفضل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري ولا يتأسس لليهود ملك في فلسطين » .

واذا كانت هذه الكلمة تفصح عن عزم فيصل على التضحية بالحاضر ممثلا في الأموال والأولاد فإنه على استعداد للتضحية بالمستقبل ممثلا في « الذراري » .

وختمت المذكرة بهذه الجملة : « ان تأسيس دولة لليهود في فلسطين مناف لمصالح العرب ، ويهدد بمحو العرب ليس في فلسطين وحدها ، بل في سائر البلاد العربية » .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ومن رسالة ابن سعود الموجهة لروزفلت في ٣٠ ابريل ١٩٤٣ هذه الفقرات :

« اننا لا نريد محو اليهود ، ولا نطالب بذلك ، ولكننا نطالب بألا يمحى العرب من أرض فلسطين من أجل استيطان اليهود فيها » .

« ان فلسطين لا تستطيع ان تحل قضية اليهود العالمية ... ولو أعطي اليهود بغيتهم في فلسطين لظلت فلسطين مقرا للفتنة دائما » .

وقد تحدث ابن سعود للمفوض الامريكي بجدة - وقد ذكره في تقرير الحكومة بتاريخ ٥ يناير ١٩٤٥ - قائلا : « يشرفني ان اموت شهيدا في ميدان الجهاد دفاعا عن فلسطين في معركتها ضد اليهود » .

وفي ١٠ مارس ١٩٤٥ بعث ابن سعود برسالة الى روزفلت جاء فيها : « ان مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها ، وانما ما أعدوه من العدة يدل على انهم يبيتون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية » .

« ان تكوين دولة يهودية بفلسطين سيكون ضربة قاضية لكيان العرب ، وتهديدا للسلم باستمرار » .

« ان مساعدة الصهيونية في فلسطين لا يعني خطرا يهدد فلسطين وحدها ، بل انه خطر يهدد سائر البلاد العربية ، وقد أقام

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

الصهيونيون الحجة الناصعة على ما يبغونه في فلسطين، وفي سائر البلاد المجاورة، فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة، ومن الخطأ أن يقال: إن هذا عمل شرذمة متطرفة منهم، وأن ذلك قريب باستنكار جمعياتهم وهيئاتهم، وإنما نقول: إن أعمال الصهيونيين في فلسطين وفي خارجها صادرة عن برنامج متفق عليه، ومرضي عنه من سائر اليهودية والصهيونية".

وعندما كان الملك عبد العزيز بمصر في يناير سنة ١٩٤٦ قابل اللورد كليرن المندوب السامي البريطاني في مصر حينئذ، وختم ابن سعود حديثه معه بقوله — كما يروي كليرن —: "لا من أجل الإسلام أحارب بريطانيا [illegible]".

وسياسة الملك العربية الخارجية وما يتصل بقضية فلسطين من وضع الملك عبد العزيز وابنه الملك فيصل، بل كان الملك فيصل وحده المسئول عن السياسة الخارجية وقضية فلسطين.

ويقدر القارئ أن الملك فيصل حمل لواء الدفاع عن قضية فلسطين منذ نصف قرن، وكان دفاعه عنها أبلغ دفاع، وزاد موقفه على مر الأيام وضوحا وثباتا، وبعد حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ تطور موقفه فأضيف إلى الوضوح والثبات تخطيطه الجديد ووضعه هو نفسه، وأعلنه بنفسه للعرب والمسلمين والعالم أجمع، وشرح خطته لزعماء

٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٦٤

العرب وخاصة دول المواجهة في اللقاءات التي تمت بينه وبين جلالة ملك الأردن ورئيس جمهورية سوريا ورئيس جمهورية مصر.

وكانت خطة الملك فيصل او برنامجه يقوم على

الأول - الايمان بالله، وتعميقه في النفوس جميعاً، لأن كل عمل يفتقر الى الايمان سنته الى ان يفقد روحه، والايمان وحده هو الذي يهيئ الانسان للجهاد المقدس الذي يبنى على الايمان المجرد، ويبعث إليه الثقة بالله ثم بالنفس.

الثاني - تهيئة النفس العربية وتعبئتها بضرورة الجهاد لا الحرب، فالحرب لا تؤدي الى النصر المحتوم، فهي سجال، اما الجهاد فلا يفضي إلا الى النصر المبين المحقق الذي هو ثمرة الجهاد

الثالث - احياء الارادة العربية وحصرها في بؤرة ضيقة لتزداد غلياناً، فاذا انفجرت كانت بركاناً لا يبقي الأعداء ولا يذر، ويقترن باحياء الارادة احياء الفكر العربي وملؤه بالحقائق حتى يكون صاحبه على بصيرة من أمره غير متشكك وغير متخاذل.

الرابع - إعداد جيش عربي قوي قادر على الهجوم استعداداً للمعركة، واجراء تدريبات على خطط الهجوم براً وبحراً وجواً لتحطيم حصون العدو وخطوط دفاعه المقامة في سيناء، والضفة الشرقية لقناة السويس والجولان والجبهة الاردنية، والبذل السخي

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

٥ شبه

في شراء الأسلحة ، والاستعداد للتضحية بالنفس والمال وكل الثراث .

الخامس - القضاء على كل خلاف بين العرب ، والعمل على وحدة الشعور والغاية والكلمة والصف .

ولم يقتصر الملك فيصل على القول والرأي وحدهما ، بل أيدهما بالمال ينفقه في الإعداد والتهيئة ، فوضع في ميزانية دولته مبلغا ضخما يقدر بمئات الملايين قدمه لدول المواجهة ، وذهب الى أبعد من ذلك اذ وضع كل قدرة بلاده لمجابهة العدو الصهيوني العنق الغادر اللئيم .

ورحلات الملك فيصل الى الأقطار العربية والاسلامية والافريقية أثمرت أيما اثمار ، فقد استطاع بفضل الله ثم بفضل مواهبه ومزاياه وخلائقه أن ينقل دولا كثيرة الى الصف العربي ومنها دول كانت وكانت من معسكر العدو ، وحمل عشرات الدول على قطع علاقاتها مع اسرائيل ، حتى ان زعماء افريقيين وضعوا أنفسهم وقدراتهم وطاقات شعوبهم تحت راية فيصل .

وهذا كسب سياسي لم يحرزه لأمته غير الملك فيصل ، ويضاف اليه أن كسب عسكري ، لأن دولا افريقية كثيرة مثل أوغندا استعدت للمشاركة في الحرب ضد اسرائيل القائمة على الباطل والاغتصاب والعدوان المصبوغة من الشر والرزيلة والبهتان والموبقات .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وقد ارسلت دول افريقية جنودا الى ميدان المعركة ليجاهدوا مع العرب مثل اوغندا .

ولنعرف عظم جهد الملك فيصل في نقل الدول الافريقية الى الصف العربي نكتفي بمثل واحد نضربه ، وفيه غناء ، فالجنرال عيدي أمين رئيس جمهورية اوغندا كان يعد أكبر اصدقاء اسرائيل ، حتى انه كان يتردد عليها كثيرا ، وكان في بلاده جيش من الخبراء والمستشارين الاسرائيليين ، وكانت سفارة اسرائيل أضخم سفارة بأوغندا من حيث عدد الدبلوماسيين .

ووقف الرئيس عيدي أمين على مخططات الصهيونية بحكم صداقته لاسرائيل ، وكان موقفه تابعا مؤيدا لها ، وذا أثر بالغ في سياسة بعض الدول الافريقية التي تبعته في موالاة اسرائيل

وشاء الله أن يتصل الرئيس الأوغندي بالملك فيصل ويقابله عندما قدم للعمرة ، وتأثر بشخصية الملك فيصل وآرائه ، واثمرت هذه المقابلة تحولا خطيرا في سياسة اوغندا ، فقد تكشف له ما كان يخطط اليهود لتدمير أفريقيا لا اوغندا وحسب ، وطرد الرئيس عيدي كل اليهود وأغلق سفارتهم في كمبالا ، واتجه الى العرب وأيدهم تأييدا لا حد له ، ووقف نفسه لتأييدهم ولم يكتف بالتأييد المجرد بل جنّد ، ووضع جيش اوغندا في ميدان المعركة كدول المواجهة تماما ، وأرسل قوة تعد أضرى قوة في بلاده لتحارب

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٢٦٧

مع القوات المصرية.

وبلغ من اخلاص الرئيس الأوغندي أن أعد نفسه جنديا للمعركة، أما اعجابه بالملك فيصل وتقديره اياه واجلاله له وصبره على شريعته ومنهاجه فذلك قد أعلنه وردده على رؤوس الأشهاد، فقد اعتبر الرئيس عيدي الملك فيصلا أكبر شخصية عربية اسلامية، لأنه يجمع في شخصه أكبر خلاصة العروبة الفاضلة الأصيلة والمتطلع (?) مزايا المسلم، ودعا علانية الى اختيار الملك فيصل قائدا للأمة الاسلامية التي تشمل خيط (?) الأمة العربية.

وهذا نص حديث للرئيس عيدي أمين ~~[illegible]~~ أدلى به في يوم الأحد ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٩٣ (١٣ يناير/كانون الثاني ١٩٧٤م):

" بحثت مع الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي حاجة العالم الاسلامي الى قائد وزعيم يلتف حوله المسلمون، ويكون قادرا على تفهم الاسلام وواجب الزعيم الديني تجاه الأمة الاسلامية، وقد اقترحت أن يكون هذا الزعيم هو الملك فيصل.

" وقد جاء اقتراحي يقينا مني بأن الملك فيصلا هو أجدر زعيم اسلامي مؤهل لحمل هذه الأمانة، فلديه الخبرة الطويلة في خدمة حجاج بيت الله الحرام والدراية الكاملة بأمور المسلمين، ~~والعقيدة~~ والاعتقاد الراسخ بواجبه الاسلامي تجاه الأمة الاسلامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٦٨

«وانني سأثير هذا الرأي أو الاقتراح في مؤتمر القمة الاسلامي الذي سيعقد قريباً في باكستان في لاهور، وإن اتصالاتي هذه بعديد من رؤساء الدول الاسلامية أقنعتني بأن معظم الرؤساء يرحبون ويؤيدون اقتراحي باختيار الملك فيصل زعيماً للمسلمين وقائداً لهم، فالمسلمون بحاجة الى من يتولى أمورهم ويجمع شملهم ويقودهم، وسأجري المزيد من الاتصالات مع باقي رؤساء الدول الاسلامية.

وانني متفائل كل التفاؤل بأن اقتراحي هذا سيلقى قبولاً تاماً من قبل جميع الزعماء المسلمين».

ويقول الرئيس عيدي أمين: «إن الشعب الأوغندي المسلم يكن لجلالة الملك فيصل وللشعب العربي السعودي كل اجلال ومحبة».

ويقول: «أشكر جلالة الملك فيصل المعظم على جهوده الجبارة التي يبذلها في خدمة المسلمين».

فهذا الاجلال الصادق الذي يكنه الرئيس الاوغندي يكنه أكثر الملوك والرؤساء والزعماء والحكام المسلمين، وكلهم مجمع على أن الملك فيصل أهل لتولي القيادة التي انقادت له دون أن يطلبها أو يعمل من أجل الحصول عليها، بل جاءت من نفسها، فهو وحده الذي يستحق أن يكون امام المسلمين وقائدهم وزعيمهم، فالاسلام والعروبة لم يعرفا في

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٦٩

هذا العصر زعيما مثل فيصل في عبقريته السياسية والإدارية والحربية والفكرية، وفي الخلائق والمزايا، فهو الزعيم الوحيد الذي يقف في وجه كل أعداء العروبة والإسلام، ولديه من قوة الشخصية ووفرة المزايا ما يستطيع معه أن يغني العرب والمسلمين بمغانم وذخائر كثيرة.

وقوة شخصية الملك فيصل ووفرة مزاياه أكسبتاه الاهتمام بآرائه لدى الأصدقاء والأعداء، فكلهم يعرفون أن الملك فيصلا حاكم عبقري حكيم تجتمع في شخصه خير الخلائق وأكرم الصفات وأجل المزايا، فأصدقاؤه وأعداؤه يحترمونه ويأخذون بآرائه لصدقه وصراحته المعهودة.

كان الملك فيصل في زيارة رسمية للولايات المتحدة، وصار يصرح بأخطائها في أسلوب حكمهم بسبب التأثير المنفوذ، ورد على زعماء الصهيونية والرأسمالية دعاواهم الباطلة، وأقام البرهان على بطلانها.

سأل الرئيس نكسون عن سبب عداء العرب لأمريكا وصداقتهم لروسيا فأجابه: أتريد أن يصادقكم العرب ويعادوا روسيا؟ فقال نكسون: نعم، فقال له الملك فيصل: الأمر سهل، فتخلوا عن مساندة إسرائيل وتأييدها ومساعدتها، وحينئذ تجدون الروس مسرعين إلى إسرائيل ويهبون لمساعدتها، وعندئذ ستجدون العرب يعادون الروس ويصادقونكم، والعرب لا يضمرون لشعب الولايات المتحدة أي عداء، بل يحبونه، ولكنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٧٠

يعادون التأييد الأمريكي لعدوهم اسرائيل، وهذا طبيعي، فكل انسان مفطور على معاداة من يكون نصير عدوه.

وجهود الملك فيصل لا تقف في ميدان واحد، ولا تتجه نحو طلب معين، بل تنتشر نشاطها في كل ميدان، وتثمر جهوده في كل حقل، وينال بره كل شعب وبخاصة شعوب الأمة العربية والإسلامية.

واستطاع الملك فيصل ان يجمع الدول الاسلامية والعربية تحت راية التضامن تمهيدا للاتحاد، واستطاع ان يجتذب من زعماء الدول ورؤسائها احرارا يؤازرون العرب ويؤيدونهم في قضيتهم التي جعلها قضية عالمية وانسانية بعد ان كانت قضية محلية.

وكان من اولئك الرؤساء والزعماء من يؤازرون اسرائيل دون العرب مثل الرئيس الأوغندي عيدي أمين، ولكن جهود فيصل نقلتهم من معسكر عدوهم الى معسكر العرب.

ولولا جهود الملك فيصل وآراؤه وسياسته ومعوناته المالية الضخمة لدول المواجهة الى جانب اشتراك قوات المملكة البرية والجوية لما انتقلت قضية فلسطين من الجمود الى الحركة، ومن الهزيمة الساحقة الى الانتصار المبين، وما كانت حرب رمضان (اكتوبر) لتعطي العرب ثمار النصر لولا الملك فيصل الذي رفعته مزاياه ومواهبه وأعماله الى قمة „الزعامة“ للعرب والمسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٧١

فإلى الملك فيصل – بفضل الله – يعود فضل وحدة الصف والكلمة والأماني والمشاعر والرجاء ~~التي تمكنت~~ بعد الفرقة التي مكنت اليهود من ضرب العرب في مقاتلهم، والاستكبار والغرور والنجح بأن لهم من القوة التي لا تقهر، وانتهى بهم الغرور إلى أن يحسبوا ~~أنفسهم~~ دولتهم السيدة الآمرة في المنطقة حتى أخذت تردد بأنها ستعاقب الدول العربية التي يتطلع منها الفدائيون، وقامت بضرب سوريا والأردن ولبنان، وزعمت أن ذلك هو العقاب الذي تنزله بها.

كان ذلك بسبب الفرقة، ولو أن العرب أصغوا لرأي الملك عبد العزيز والملك فيصل في سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٢٩م) عندما هاجم اليهود الإرهابيون المسجد الأقصى يوم جمعة في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٨ (أكتوبر ١٩٢٩) وانقضوا على المصلين المسلمين فنالوا العشرات منهم

في ذلك التاريخ احتج ابن سعود على ملك بريطانيا الذي أجاب برسالة ودية في ١٠ ديسمبر ١٩٢٩ (السبت ٨ رجب ١٣٤٨) لم تقنع ابن سعود ولا نائبه ووزير خارجيته فيصل، فرأيا أن اليهود لن يرجعوا عن غيهم ولا عدوانهم إلا بالقوة التي لا يعرفون غير لغتها المدوية القارعة

والفلسطينيون الذين لم يكونوا يملكون سلاحا وكانوا أشبه بالعزل قاوموا وضحوا بآلاف الشهداء من المجاهدين شبابا وشيبا وأطفالا ونساء،

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ولم يجدوا معهم غير ابن سعود وفيصل.

وكان رأيهما هو الصواب، ولكن لم يجد رضا وقبولا من غير زعيم الفلسطينيين وعلى رأسهم الحاج محمد أمين الحسيني، ولم يكن حكام مصر والعراق والأردن على وفاق مع المملكة السعودية، وكانت مصر وسوريا والأردن وفلسطين والعراق والكويت والبحرين وعدن والسودان وشمال أفريقيا وغيرها من البلاد العربية والإسلامية كلها رازحة تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي، وكانت بريطانيا وفرنسا رازحتين تحت نير الصهيونية.

وكان ابن سعود وحده في الميدان مع الفلسطينيين، ولا رأي لمن لا يطاع، ولا حل للقضية بغير القوة التي لا تهيئها إلا وحدة كلمة العرب، ولكن العرب متفرقون ممزقون، وكل حاكم مشغول بمشاكله التي أوقعه فيها الاستعمار وحاصره في كهوفها، ومشغول بالخصومات التي اختلقها المستعمرون ليفرقوا حكام العرب في مشاكل وخصومات يجددونها على الدوام.

وضاع صوت ابن سعود وفيصل في ضجيج الفرقة والخصام، ولكنهما لم ييأسا، بل ثابرا على العمل حتى انتقل ابن سعود إلى ربه، وتفرد فيصل بحمل العبء كله بعد أن كان أبوه يشاركه حمله.

وحمل فيصل وحده العبء كله، وحمل راية الدفاع عن فلسطين والحق العربي في المنظمة الدولية وخارجها وفي الدول الحالفة مع الصهيونية، ونشبت

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

بين فيصل ومندوب الولايات المتحدة الامريكية (سنة ١٩٤٧) من جدل ، وأدان فيصل الولايات المتحدة والمنظمة الدولية والدول الأخرى المؤيدة للصهيونية ادانة ثابتة ، ولكن ، لم يكن لتلك الدول ضمير ، فقد سلبته اياه الصهيونية .

ولم يكن فيصل هدفا للقذائف الصهيونية والشيوعية والاستعمار ومذاهب الهدم وحدها ، بل كان هدفا لقذائف اشد من قذائف اولئك المردة ، فقد تصدى لفيصل بعض حكام العرب الذين جردوا أقوى اعلامهم وقواتهم العسكرية لضرب دعوة فيصل الى التضامن الاسلامي ، وفكرته في وحدة الصف العربي التي تختلط وحدة المصير ، وضربوا بلاده بالطائرات ، وتاجروا بقضية فلسطين ارضاء لسادتهم من اولئك الأعداء ، حتى ان حاكما عربيا أمر سفاراته بالانزعاج من الصهيونية ، وامرها بان تسكت عن تأييد قضية فلسطين ، فاذا أجبرتها الظروف فليكن القول مقصورا على الدعاية الانشائية التي لا تضير اعداء القضية العرب .

واذا كان الله عز وجل قد رحم المسلمين بهلاك اولئك الزعماء الأولى جاء بهم الاستعمار الى الحكم ليقوموا بدور خاص « بطولي » يؤدونه لصالح المستعمرين بتحطيم الاسلام والعروبة ، فان الله قد اعز فيصلا وزاد في قدرته وسلطانه ، وجمع حوله أمة الاسلام من عرب وغير عرب ليعلوا كلمة .

واذا كان الله ـ رحمة منه بعباده ـ قد اهلك اولئك الحكام العملاء

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

ويسلم الأمر زعماء مخلصون لربهم ودينهم ووطنهم وشعوبهم وعروبتهم فإن ذلك كان تمهيدا لسبيل النجاح لدعوة الملك فيصل التي أثمرت اجتماع الكلمة . (أكتوبر ١٩٧٣)

وكان من أعظم ثمار اجتماع الكلمة حرب رمضان التي أدت إلى تحطيم غرور اليهود الذين ملأوا الدنيا ضجيجا بانتصارهم الكبير في سنة ١٩٦٧ حتى أن كل القادة العسكريين والسياسيين اليهود كانوا يعلنون أن الجندي العربي فقد كل مقومات الجندية ، وأن السلاح في يد العربي عبث لأن من يستعمله فاقد الروح .

وغرق العرب شعوبا وحكومات في يأس كاد يودي بهم أكثر من الهزيمة ، وشعروا بعجز كاد يفقدهم الأمل في المستقبل لولا كلمات فيصل المتفائلة من إيمانه بربه ، وأعماله الصادرة من ثقة بنصر الله إذا نصروا الله .

ومنذ انتهاء حرب يونيو ٦٧ وفيصل يحارب اليأس حتى قضى عليه ، وأحل محله الرجاء والأمل ، وأعلن الجهاد المقدس وردده في أحاديثه وتصريحاته وفي خطبه في موسم الحج ، وأعد كل ما لدى أمته وبلاده من قوى العقيدة والخلق والروح والمادة للمعركة ، وتبادل الزيارات مع رؤساء دول المواجهة ، وفتح لهم خزائن بلاده ، فأحيا بفضل الله موات الأمل والإرادة والعزيمة استعدادا لليوم المرتقب القريب .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٧٥

وبينما كان فيصل يسعى على نفخ الروح في الأمة العربية كان اليهود سادرين في غرورهم، لأنهم كانوا معتقدين أن هزيمة العرب في حرب يونيو ١٩٦٧ هي الهزيمة التي لا تتيح للعرب قائمة بعدها.

وعلى سبيل المثال على غرور اليهود نأخذ قائدين من أكبر قادتهم هما: بارليف الذي كان هو وموشي ديان - وكل قادة إسرائيل وحكامها - يتبجحون بأن خطهم المسمى خط بارليف لن يقتحم مهما بلغت قوته، فقبل أن يصل إليه يمنعه الحاجز المائي (قناة السويس) وتمنعه حصون جبال الرمال الرابضة بين الضفة وخط بارليف الذي لا يقتحم.

وهذه الدعاوى صحيحة، فما كانت هذه الحصون المنيعة لتقتحم من قبل أي جيش من جيوش سنة ١٩٦٧ م، ولكن وحدات يسيرة من الجيش المصري المسلم بقيادة الرئيس محمد أنور السادات استطاع اقتحام الحاجز المائي وحصون جبال الرمال ثم خط بارليف في سويعات، كما استطاع بعض وحدات الجيش السوري اقتحام الجولان والاستيلاء على بعض حصونه القوية.

فما سبب هذا النصر التاريخي المبين الذي ندر مثله في تاريخ الحروب؟ لا سبب غير فكرة الجهاد القائمة على الإيمان الحق، فالجنود المصريون والسوريون الذين قاتلوا اليهود دخلوا القتال هاتفين: الله أكبر، ولله الحمد، فحققوا النصر المؤزر.

٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٧٦

ودعوة الملك فيصل منذ وقوع الكارثة وحرب يونيو ١٩٦٧ العودة الى الله ، وتعميق الايمان ، والانطلاق من هذا الايمان الى الجهاد المقدس ، ولكن أعداء الاسلام والعروبة كانوا متصدين لدعوة فيصل ويتتبعونها بالتشويه وصرف المسلمين والعرب عنها ، وشغلهم بما يزيدهم بعدا من الله ليزدادوا هوانا وضعفا وذلا .

وما أكثر ما دعا الملك فيصل الى الجهاد ، ونكتفي بمثال يغني عن تكرار ما قال ، لأنه لا يخرج عما سنستشهد به ، ففي موسم حج بيت الله الحرام سنة ١٣٩١ ألقى الملك فيصل خطبة على وفود بيت الله الحرام جاء فيها قوله :

« قبل ثلاث سنوات أهبت باخواني المسلمين في جميع انحاء الأرض أن نعلن الجهاد المقدس لإنقاذ مقدساتنا وأراضينا من العدو الصهيوني ، ولكن - لسوء الحظ - وحتى هذه اللحظة - لم أر حركة في هذا السبيل تنقذ مقدساتنا وأراضينا ، وتعيد لنا كرامتنا وعزتنا ، وتبعد عن المسلمين ومقدساتهم أعداء الله المعتدين المغتصبين » .

وقال جلالته : « إخواني ، لست في حاجة الى أن أطيل عليكم في هذا السبيل ، فأنتم تعرفون ما أعرف ، ولستم أقل مني غيرة ولا أقل حماسة في الدفاع عن دينكم ، وعن مقدساتكم ، وعن حقوقكم ، وعن كرامتكم .

« وكل ما أرجوه من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للعودة الى الحق ، والى

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٧٧

التمسك بديننا وعقيدتنا ، والإخلاص في جهادنا ضد أعدائنا ، حتى نصل إلى مرتبة من الإيمان نكون معها أهلا لنصر الله سبحانه وتعالى الذي قال: ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾.

„ فهذا فرض فرضه الله على نفسه سبحانه وتعالى من نفسه ، ولكن المهم أن نكون مؤمنين حقا.

„ وإنني في هذه المناسبة السعيدة أكرر دعوتي لإخواني المسلمين في جميع أقطار العالم أن يلتف بعضهم حول بعض ، وأن يتكاتفوا ويتعاونوا ويتضامنوا فيما بينهم للدفاع عن عقيدتهم وعن شريعتهم ، وعن مقدساتهم ، وعن حقوقهم ، وعن كرامتهم.

„ وإنني أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يقيض لنا - قريبا جدا - مناسبة قادمة إن شاء الله أيها الإخوة - أن نكون قد وصلنا إلى ما نصبو إليه من نصرة ديننا ، وكبح جماح أعدائنا ، وتخليص مقدساتنا وديارنا ، والثأر لكرامتنا وعزتنا من أعداء الإسلام.

„ أمامنا - أيها الإخوة - ميادين الكفاح والجهاد في سبيل الله ، فعلينا أن نسعى بكل ما أوتينا من قوة.

وإذا كانت لي دعوة مستجابة فإنني أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل وفاتي - إذا قدرها علي سبحانه وتعالى أن تكون في ميدان الجهاد في سبيل الله ، وأن

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٧٨

يبلغني هذه الأمنية التي هي أعز الأماني لديّ ، وان أرى نفسي في ميدان الجهاد عن ديننا ومقدساتنا ، وعن أمتنا ، وان يختم لنا بالشهادة الكريمة في سبيله ان شاء الله ، انه على ما يشاء قدير » .

فالجهاد المقدس في سبيل الله مصدره الايمان العميق ، وهو جوهر دعوة فيصل التي انتشرت في العالم الاسلامي والعربي وبين صفوف القوات المحاربة في كل أقطار العرب والمسلمين ، وصار أفرادها ، وكلهم ، وصار أفرادها ينتظرون ساعة الشهادة ، وكلهم تيمنوا أسوة بإمامهم الاعظم الملك فيصل .

ولما نشبت حرب رمضان (أكتوبر) كان جيش مصر وسوريا قادة وجنودا لا يحاربون ، وانما هم يجاهدون في سبيل الله لتكون كلمته هي العليا ، وقد استهلوا جهادهم بالتكبير والتهليل ، وكان الايمان العميق يدفعهم الى الجهاد الصادق ، وتحقق وعد الله الذي ذكرهم به الملك فيصل ان الله هو « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

فتأثير دعوة الملك فيصل في نفوس المحاربين وقادتهم وغير المحاربين كان عظيما ، فقد اندفع المحاربون الى الجهاد ووراءهم اخوانهم المدنيون وكلهم منطلقون من الايمان .

وطبيعي أن يكون موقف فيصل ودعوته وتأييده للاخوان المجاهدين وقادتهم وحكامهم وللشعوب والحكومات ، ومساعدته لهم قد غيرت

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٧٩

العقيدة العربية والإرادة العربية والفكر العربي ، وإلى هذا الموقف العظيم يعزى انتصار الجيش العربي في ميادين القتال في الجولان وقنال السويس وسيناء ، وانهيار العسكرية اليهودية الغاشمة المغرورة التي بلغ بها الغرور إلى أن ابتهج كل قادة اليهود .

وعلى سبيل المثال غرور القائد اليهودي عساف ياقوري قائد الكتيبة ١٩٠ في سنة ١٩٦٧ التي اقتحمت سيناء ، وكان عساف أول مقتحم ، وما كان اقتحامه عن براعة ، بل كان بسبب العدوان الغادر المفاجئ

ومنذ ذلك الانتصار الذي أحرزه ياقوري وهو دائم الفخر بقوة إسرائيل وبطولة الجندي اليهودي ، ودائم الازدراء للجندي العربي بالجبن والخور .

فلما نشبت حرب رمضان (أكتوبر) اجتمع الصحفيون الأجانب بعساف ياقوري المعروف من الدعاية اليهودية بأنه القائد المقدام الذي لا يُقْهَر ولا يُقْهَر ، وسألوه ، فأجابهم في غرور وكبرياء قائلا : سأقتحم مواقع العرب من جديد ، وسأري المقاتل العربي كيف يلوذ بالفرار أمامي في الصحراء ، حافيا تاركا حذاءه وسلاحه .

وغاب عن ياقوري هذا تغير الزمان والناس ، ونسي أن المقاتل العربي في حرب شهر رمضان المبارك ليس كمقاتل يونيو ١٩٦٧ فمقاتل شهر رمضان مقاتل صاغرا لبى دعوة فيصل ، وخاض الحرب على شروطه .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٦٨١٢

ولم يمض يوم واحد على تصريح عساف ياغوري حتى كان هو الذي يفر تاركاً جنوده وسلاحه ومن بقي من جنود كتيبته بين يدي المقاتل العربي.

لم يمض يوم على تصريحه حتى كانت الكتيبة الإسرائيلية ١٩٠ التي كان قائدها ياغوري تفخر بأن كل فرد فيها أعصاب من حديد تخوض في سيناء معركة غاية في الضراوة مع كتيبة من الجيش المصري لم تمهلها، وأبادتها وأسرت قائدها ياغوري ونفراً من فاريه كالعصافير أرعشها السهم، تاركين أحذيتهم وسلاحهم واختفوا يجرون في الصحراء حفاة، مخلفين وراءهم أفراد الكتيبة جثثاً، والسلاح والقنابل والمعدات والحصون غنيمة، وأحس بالفارين قائد الكتيبة المصرية فأمر جنوده باللحاق بهم، والقبض عليهم أحياء، فأمسكوا بهم وأحضروهم إلى القائد المصري الذي أكرم استقبالهم، وهدأ روعهم، فقد كان القائد البطل المقدام اليهودي ينتفض، ويسأل آسره: أترجيكم ألا تقتلونا، فطمأنه وأمنه هو ومن معه.

وموشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي كان من أشد اليهود تبجحاً وغروراً، وكان واثقاً من أنه سيقضي على الجيش المصري والسوري براً وبحراً وجواً خلال اثنتي عشرة ساعة، وقال في إذاعة له موجهة إلى الإسرائيليين في مدنهم وقراهم: إن في وسعكم أن تقضوا ليلة هادئة، وتناموا في أمان، ووعدهم بأنه سيقضي على العرب خلال اثنتي عشرة ساعة بعد بدء القتال

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٣٦٨١

في يوم السبت العاشر من رمضان ١٣٩٣ (السادس من أكتوبر ١٩٧٣) وبمضي الساعات فإذا الجيش الإسرائيلي مهزوم شر هزيمة، فمدت المهلة إلى أربع وعشرين ساعة، ثم إلى يومين، وإذا إسرائيل تخسر في خلال ثلاث ساعات من بدء القتال في يوم الأول أقوى جيوشها ومن عتادها وطياريها ودباباتها.

خسرت إسرائيل خلال اليوم الأول يوم ٦ أكتوبر على الجبهة السورية ٩٢ طائرة، وفي خلال أسبوعين خسر اليهود ٢٥٤ طائرة، أما خسائرها على الجبهة المصرية فأكثر.

وسبب النصر لم يكن التفوق العسكري والتكنولوجي، بل كان غير هذا التفوق، لأن العرب كانوا أقل عددا وعدة من اليهود، ولكن سبب النصر كان الإيمان الذي نادى به الملك فيصل، وملأ به قلب كل جندي في مصر وسوريا والأردن وغيرهم.

يقول السياسي الكبير الأستاذ محمد المصمودي وزير خارجية تونس في حديث له مع جريدة «الحياة» البيروتية، منشور بالعدد الصادر في يوم ذي القعدة ١٣٩٣ (٢٥ نوفمبر ١٩٧٣) ونقلته عنه جريدة «الندوة» التي تصدر بمكة المكرمة حرسها الله في عددها الصادر يوم الاثنين ٢ ذي القعدة ١٣٩٣ وجاء فيه ما نصه:

«لا يسعنا الآن نشيد بموقف المملكة العربية السعودية ومليكها جلالة

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٨٢

الملك فيصل ، فإن وقفته في سبيل إخوانه العرب المجاهدين سواء أكانوا مصريين أم سوريين أم فلسطينيين هي وقفة في خدمة الإسلام ، وبخاصة عندما أكد أن القدس يجب ألا تكون تحت سيطرة الصهيونيين ، وسخر جميع طاقات السعودية في سبيل خدمة العروبة والإسلام.

"كل هذا جعل الشقيق والصديق وحتى الخصم والعدو يقوّم تقويماً جديداً وضعنا في العالم العربي ، ويحسب حساب رجالاتنا ، وينظر إلينا من خلال ما امتاز به الملك فيصل من جد وحكمة واتزان ، وتوخي الحق ، والاعتماد على المبدأ.

وإن العالم الغربي - على الخصوص - صار ينظر إلينا من خلال فيصل نظرة اعتبار وتقدير ، ولا بد أن نقوّم أنفسنا ، وزنا فيما بيننا وبين أنفسنا تقويماً جديداً لنبقى محافظين على وحدة الصف ورأب صدوعنا ، وأن تكون تحليلاتنا ومواقفنا واحدة وبخاصة اليوم ونحن نخوض المعركة الاقتصادية المركزة على النفط في هذه المعركة التي لا تختلف عن معركة الأمس عندما كنا نخوض المعركة الحربية المركزة على جبهتي القنال المصرية والجولان السورية".

ففضل النصر لله وحده ثم لعبقرية الملك فيصل ومنهجه في إعداد الأمة العربية نفسياً وفكرياً وروحياً ومادياً للمعركة ، ولموقف فيصل ودعوته إلى التضامن الإسلامي والعربي ، تلك الدعوة التي أثمرت تعميق الإيمان في قلب العربي وفي قلب كل مسلم ، وزادتهم من قوة العرب النفسية وإرادتهم القوية أن دعوة الملك فيصل

٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٨٢

حشدت المسلمين فى الصف العربي ، فكان العرب والمسلمون ومعهم زعماؤهم وحدة قوية كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

واذا كانت حرب رمضان قد ازالت سواد الصفحة عن العرب واكسبتهم الصفحة الحسنة ، وردت إليهم ما فقدوا من الشرف والكرامة فانه مقابل ذلك ادت الى نتائج خطيرة بالنسبة الى اسرائيل ، ولم تقتصر خسائرها الفادحة على القوة العسكرية قادة وجنودا وسلاحا ، بل تجاوزتها الى خسائر اخرى مادية وادبية غاية فى الفدح والكثرة ، وكان منها : ضعف الاقتصاد الاسرائيلي الناجم عن بعظ ما تحملت من نفقات الحرب التى كانت اكثر من قدرتها وفوق طاقة احتمالها ، وعن حشد الاحتياطي للحرب مما عطل كثيرا من المصانع والمعامل والمؤسسات التجارية والاقتصادية والمعاهد والجامعات والكليات والمدارس ، وعن اشتغال الفرد الاسرائيلي بالحرب عن أعماله الأخرى .

ويؤكد انهيار الاقتصاد الاسرائيلي وفدح خسائر اسرائيل المالية خبر نشرته رويتر فى يوم ١٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٣ واذيع من راديو العدو ومصدره تل أبيب ، وها هو ذا نصه :

« تل ابيب ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر/ رويتر: اعلن افرايم دوفرات مستشار وزير المالية ان العجز فى ميزان المدفوعات الاسرائيلي سيزيد على ٢٫٥٠٠ مليون دولار بسبب حرب تشرين الاول

وقال دوفرات فى العدد الاخير من نشرة حزب العمال الحاكم: إن العجز الذي كان متوقعا لهذا العام قبل الحرب هو ١٫٢٦٠ مليون دولار

٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٨٤

«وأشار : الى أن ذلك يعني أن الحرب تسببت في وقوع عجز إضافي بقيمة ١٢٤٠ (ألف ومئتين وأربعين) مليون دولار ، أي ما يعادل كل الاحتياطي من العملات الأجنبية الذي كان موجوداً في بنك إسرائيل عشية اندلاع الحرب .

«وقال : ان كلفة المعدات العسكرية للتعويض على الخسائر التي تكبدتها إسرائيل في الحرب ستصل إلى الوف الملايين من الدولارات ، وان اسرائيل تأمل أن تحصل على جزء كبير منها كهبة من الولايات المتحدة بينما تقسط الباقي على دفعات .

«وقدر كلفة الحرب بعشرات البلايين من الليرات الاسرائيلية

«وقال : إن الخسائر في الإنتاج من جراء الحرب بلغت ٢٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية (٢٠٠ مليون جنيه استرليني) بالاضافة الى ١٠٠٠ مليون ليرة (١٠٠ مليون جنيه استرليني) كخسائر في الإنتاج خلال عام ١٩٧٤ .

وأضاف قائلاً : ان اسرائيل ستفقد ما قيمته ٢٥٠ مليون دولار من الصادرات في هذا العام بسبب الحرب»

وهناك خسارة غاية في الفدح والبهظ الا وهي خسارة القوة المعنوية فقد نجم عن هزيمة اسرائيل انتشار القلق وضعف الروح المعنوية ، وحالة اليأس هي التي دفعت اليهود الى ضرب المدن والقرى والسكان المدنيين العرب طمعاً في إضعاف الروح المعنوية لديهم ، ولكن ذلك زاد من حقد العرب وإصرار المدنيين قبل العسكريين على الاستمرار في الحرب ١٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

بلغت الخسائر والتضحيات

ومن أفدح خسائر السلطة اليهودية الحاكمة أن الرأي العام الإسرائيلي انقلب عليها، واتهمها بالجبن والخور والضعف وسوء القيادة والجهل بحقيقة القوة العربية العسكرية والمادية والمعنوية، والغرور الأعمى.

ووجه الرأي العام الإسرائيلي إلى الحكام والقادة اليهود أعنف هجوم إذ أدرك أن زعم العسكرية اليهودية بأن أمن الشعب اليهودي محقق ولن يستطيع كل العرب مجتمعين أن ينالوا منه، وأن الجيش ~~[illegible]~~ الإسرائيلي ضامن الأمن التام لأنه أعد وسائل حفظه وتحقيقه وضمانه بأضخم قوة ضاربة رادعة قهارة لا يمكن للعرب إذا اجتمعوا على قلب رجل واحد أن ينالوا منه بأن إسرائيل زعم باطل ووهم كبير، فقد أصيبت العسكرية الضاربة الرادعة ~~القهارة~~ القهارة بضربة في صميمها أدت إلى تغيير القادة العسكريين ودعوة القادة المتقاعدين للعمل، وإلى خسارة آلاف القتلى وعشرات الآلاف من الجرحى عدا آلاف المفقودين والأسرى، وإلى خسارة مئات الطائرات وآلاف الدبابات والمدرعات وكل ما أعدت للحرب.

وأن عجز القوة العسكرية عن ضمان الأمن أصاب بفقدان ثقة الشعب بزعمائه وقادته العسكريين، وبالحياة الآمنة في فلسطين المحتلة، فقد رأى الشعب الأمن مثخنا بالجراح، وعزم كثير من الأسر اليهود على

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

مغادرة إسرائيل المهددة من قبل العرب الذين أثبتوا أنهم قوة تستطيع حصار إسرائيل وخنقها ثم محوها إذا شغل أمريكا شاغل عنها.

وبلغ قلق الشعب الإسرائيلي وتذمره بقادته العسكريين وسخطه عليهم إلى أبعد مدى، حتى أنه طلب محاكمة هؤلاء القادة الذين خدعوه وفي طليعتهم موشي ديان، وكانوا سبب الخسائر الجسيمة التي لا تحصى في الأموال والمعدات والأسلحة وفي الرجال وفي كل حياة إسرائيل التي عرضها هؤلاء القادة العسكريين لخسائر لا يمكن تعويضها، ولكوارث لا يسع التخلص منها (٤) لسنوات قادمة.

(البقية خلف هذه الصفحة)

ولم تستطع الصحف العالمية الموالية لإسرائيل كتمان الحقائق كلها، فكشفت صحيفة «التايمز» ومجلة «النيوزويك» الأمريكيتان في عدديهما الصادرين في يوم الاثنين ١٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٣ (١٧ شوال ١٣٩٢) عن بعض الحقائق الناجمة عن الحرب الأخيرة، فقالت «التايمز» ما ترجمة نصه (١):

«إن موضوع تبادل الأسرى كان شغل إسرائيل الشاغل بعد أن تكرر خروج زوجات المفقودين وأقاربهم في غضب وهم يجوبون الشوارع حتى يتوجهوا إلى الكنيست (البرلمان) اليهودي الإسرائيلي».

و«إن هذه الاحتجاجات كانت السبب الرئيسي الذي عجل بزيارة ماير

بقية ما في الصفحة السابقة

ويقول كبار علماء النفس الاسرائيليون : ان اسرائيل خرجت من حرب اكتوبر وهي في حالة قلق وتوتر نفسيين مرجعهما الخوف من المستقبل.
ويقول هؤلاء العلماء استناداً على سلسلة من المقابلات حول الآثار النفسية للحرب الأخيرة : ان هناك حقيقة واحدة برزت في اعقاب الحرب وهي ان الحالة النفسية للاسرائيليين قد اصبحت جد كئيبة ، وان جو النشوة الذى اعقب حرب سنة ١٩٦٧ قد تقشع ليحل محله شعور بالخيبة كما زالت النشاوة عن العيون
وذكر الدكتور لودفي ترامر مدير الصحة العقلية الاسرائيلي بالازدياد عدد المدنيين الاسرائيليين المصابين بالقلق والكآبة منذ بدء حرب اكتوبر، وذكر ان الذين يترددون على العيادات النفسية للمعالجة بلغت نسبتهم ١٠ ٪
وقال الدكتور ترامر : ما لم يخف هذا التوتر النفسي الذى يسود الاسرائيليين فان مراكز الصحة العقلية في اسرائيل ستظل مكتظة في المستقبل .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٨٧

السريعة لواشنطن بعد توقف القتال ».

و « ان الحرب التي نشبت في السادس من اكتوبر بين العرب واسرائيل والتي تعد غير مضمونة النتائج بالنسبة لاسرائيل قد اوجدت اخطر ازمة سياسية داخلية تواجهها اسرائيل منذ خمسة وعشرين عاما ، فقد ارتفعت والانتقادات في وجه وزير الدفاع الاسرائيلي موشي ديان على اساس انه المسئول الاول عن كون القوات الاسرائيلية لم تكن مستعدة لصد قوات التحرير العربية ، كذلك فان جماعة من زعماء الائتلاف التي يسيطر عليها حزب العمل الاسرائيلي تتعرض هي الأخرى للهجوم والانتقاد ».

و « ان غرور رئيس بقوات الدفاع الاسرائيلية كان عاملا أساسيا فيما آلت اليه حربهم مع العرب من نتائج ».

واستشهدت « التايم » على هذا الغرور بتصريح الجنرال المتقاعد « ماتيتاهو بيليد » اذ ذكرت قوله : « لقد تمثلت نكبة اسرائيل في الغرور الذي استبد بعقول القادة العسكريين فيها ».

و « ان مخابرات اسرائيل العسكرية لم تنجح في تقدير نيات العرب ، اذ انها استهانت بنيتهم في خوض حرب ضد اسرائيل ، وانها كانت قد حددت زمانه خطأ ».

واما مجلة « نيوزويك » فقد قالت : « في الوقت الذي توجهت فيه رئيسة وزراء اسرائيل جولدا مائير الى واشنطن كان الاسرائيليون داخل اسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

قد بدأت تجربة البحث في أعقاب حرب أكتوبر ، ففي بداية الحرب الأخيرة كانت الحالة النفسية التي سيطرت على الإسرائيليين تتمثل في الشعور بالارتياح لقرار وقف إطلاق النار ، لأن معناه بالنسبة لهم هو عدم تعرض المزيد من الإسرائيليين للقتل على أيدي العرب ، إلا أن الإسرائيليين أخذوا يرددون هذا السؤال : من المسئول عن فشل المخابرات العسكرية الإسرائيلية في معرفة التقديرات الصحيحة ؟ ومن المسئول عن ما آلت إليه الحرب بين العرب وإسرائيل من نتائج ؟ وبطبيعة الحال لم تكن الإجابة على هذه الأسئلة بالأمر السهل ، إلا أن الشيء الذي أجمع عليه معظم الخبراء الإسرائيليين هو أن حزب العمل الحاكم الذي تترأسه مسز مائير قد أصيب بنكسة سياسية من جراء موقفه من حرب السادس من أكتوبر ».

وقالت النيوزويك : « ومن ناحية أخرى بدأت موجة الانتقادات تستهدف في الأصل القادة العسكريين الإسرائيليين بصفة ، ووزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان بصفة خاصة ، فقد اتهم ديان ~~[illegible]~~ بالغرور وبالاستهانة بعزم العرب المصمم لخوض الحرب ضد إسرائيل » .

ونحن لا نؤرخ الحرب والخسائر التي لحقت بإسرائيل بسبب عدوانها الذي كان سبب في اشتعال حرب العاشر من رمضان ، وإنما هدفنا أن نشير إلى دور الملك فيصل في الصراع بين العرب واليهود ، وقد أشرنا في إيجاز إليه ، ذلك الدور الذي كان من نتائجه صحوة العقلية العربية في الحكام والقادة وفي

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨٢

٤٨٩

العسكرية وأفراد الجيش، وفي المدنية، وفي الشعوب، وشعورهم بالحاجة الملحة الى وحدة الكلمة والعنف تجاه اسرائيل.

ولم ينحصر هذا الأثر في المحيط العربي، بل تجاوزه الى المحيط الاسلامي الذي وقف مع العرب، وانتشر منهما الى القارة الافريقية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية وغير الدبلوماسية مع اسرائيل، واتحدت مع العرب اتحاداً تاماً في موقف التأييد والمطالبة بشدة بانسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية من كل الأراضي العربية المحتلة في الحرب العدوانية سنة ١٩٦٧.

ولم يقف هذا الأثر على العرب والمسلمين والقارة الافريقية، بل تجاوزها الى الدول الغربية وفي طليعتها بريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا.

فموقف الملك فيصل هو الذي أجبر اوربا على أن تراجع مواقفها وتصححها بما يتفق مع مصالحها، وأيدت الحق العربي تأييداً قوياً سافراً بعد أن كانت تسير مع واشنطن الخاضعة للنفوذ الصهيوني.

بل أدى قطع الملك فيصل النفط عن الولايات المتحدة الى أن تغلغل من غلوائها ضد العرب، وأن تقف من اسرائيل موقفاً لم تكن لتقفه منها، حتى ان رئيسة وزراء اسرائيل اعلنت انها لا تريد من الولايات المتحدة أن تفقد صداقتها للعرب، وما كانت لتصرح ما يثير بهذا التصريح الا وهي مجبرة عليه، لأنها لم ترد أن تضيف الى نقمة الرأي العام الاسرائيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٩٠

ما يزيده خيرًا ما ازاله تصارحه بالواقع الذي لا يمكن كتمانه .

ومعركة النفط التي بدأها الملك فيصل وقادها انتهت بانتصار عربي أكبر من الانتصار العسكري ، فقد اجبرت معركة النفط من يؤيدون اسرائيل ويؤيدونها حتى النهاية الى الاقلاع عنه او التخفيف منه مخافة ان يؤدي ذلك الى مزيد من الكوارث ، ويكفينا برهانا هولندا التي ساندت اسرائيل ، وفتحت موانئها ومطاراتها لنقل الرجال والمعدات لموانئ ومطارات غيرها ابان حرب رمضان الى اسرائيل قد تراجعت بعد ان داهمها شبح الرعب من كارثة قطع البترول عنها قطعا يهدد شعبها .

ولما كان الملك فيصل مفطورا على الصمت والبعد عن تسليط الاضواء على مواقفه البطولية ومساعداته الضخمة ، وكان السعوديون يتحرجون منها فان كلمة الحمد انطلقت من أفواه غيرهم من المسئولين في القمة لدى الأمة العربية والاسلامية ولدى غيرهم ، وقد استشهدنا ببعضهم فيما سلف من هذه الصفحات .

وفي الوقت الذي انتهيت فيه الى هذا الحد من الكتابة سمعت من وكالة الانباء السعودية مساء يوم السبت ٢٩ شوال ١٣٩٢ (٢٤ نوفمبر ١٩٧٢) تصريحا للدكتور جوزف كونومبو وزير خارجية فولتا العليا ، هذا نصه :

" وصلت الى المملكة العربية السعودية بعد حضور مؤتمر وزراء خارجية

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

٤٩١

منظمة الوحدة الافريقية الذي عقد مؤخراً في اديس ابابا ، وهو المؤتمر الذي أستطيع أن أصفه بأنه نصر في مجال السياسة الدولية بما تحقق عنه من نتائج لصالح القضية العربية ، وهو نصر لا بد من تحقيقه اذا ما نظرنا بعين مجردة الى ان الحق العربي صريح وواضح ولا يحتاج الى تأكيد بأكثر مما لمسه المجتمع الدولي وعلمه .

" وان زيارتي للمملكة السعودية هي الزيارة التي سعدت خلالها بمقابلة العاهل العظيم الملك فيصل الذي له ثقل - أي ثقل - في الميزان الدولي يستطيع به التأثير لصالح قضايا العدل والحق والسلام ، ولقد كانت مقابلتي لجلالة الملك فيصل مقابلة استطيع ان اؤكد انها كانت ناجحة كانت أكثر من الايجاب نفسه ، ذلك لأن هذا العاهل قد اعطى افريقية الكثير ، وما زال يمنحها كل ما يعينها على النهوض والسير في طريق التقدم والرقي .

" ولعل من السهل أن أقول : اني قد بحثت مع جلالة الملك فيصل توثيق عرى الصداقة والاخاء بين المملكة وفولتا العليا ... .

" وان ما شعرت به وأنا أقابل هذه الشخصية العظيمة ان هذا العاهل يعمل في صمت ، واذا عمل فانه لا يتحرك الا من منطلقه يؤمن جلالته بان الحق الذي يجب ان ينتصر .

وتقف فولتا العليا دائماً مع الحق العربي ، لأن العدل الذي يقود الى دعم مفاهيم الانسانية بأبعادها الصحيحة في ظل احترام الحقوق " .

٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٩٢

وإذا عدنا الى الوراء سنوات فإنا نجد موقف فيصل من القضية الفلسطينية هو الموقف الوحيد الناجح الذى يؤدى الى استعادة الحق المبني على اسس ثلاثة :

الأول - اعداد الأمة العربية اعدادا اسلاميا حقا للجهاد فى سبيل القضاء على الصهيونية والاستعمار وما تفجر عنهما من مذاهب الهدم ، والاستعداد لحرب اسرائيل استعدادا صحيحا بحيث تجتمع الكلمة العربية ، ويتحد الصف العربي ، وتبرز الارادة العربية قوية .

الثاني - انسحاب اسرائيل التام عن كل الاراضي العربية التى احتلتها فى حرب حزيران ١٩٦٧ ويقتضي هذا الانسحاب بترك القدس للعرب .

الثالث - الاعتراف الكامل بحق الشعب الفلسطيني مع اعادته اليه .

ومن اجل تحقيق آمال العرب استعد الملك فيصل بأن يضع القدرات والطاقات والقوى الضخمة التى تملكها بلاده ~~فى سبيل~~ لمعركة المبدأ والمعتقد والمصير .

وبرز الملك فيصل فى كل مؤتمرات القمة بمنهاجه المعروف الذى وافق عليه مؤتمر القمة الأول المنعقد بالقاهرة فى يوم ١٣ يناير سنة ١٩٦٤ الى يوم ١٧ يناير ١٩٦٤ وسبب عقده مقاومة خطة إسرائيل لتحويل مياه نهر الأردن ، وانشاء جهاز فني يوكل اليه وضع خطة عربية لمنع تحويل روافد

٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٤٩٢

نهر الأردن ، وتعيين قائد عام للقوات العربية الموحدة تكون مهمته توفير الحماية للخطة العربية المضادة ، وانشاء جيش فلسطيني ، ووضع حد للخلافات فيما بين العرب ، ورأب الصدع في علاقات دولهم بعضها ببعض ، وعقد مؤتمر قمة كل سنة .

وكان واضحاً أن الملك فيصلا كان صاحب فكرة انشاء جيش فلسطيني ، والقيادة الموحدة ، واعداد العدة لمجابهة اسرائيل في كل ميدان .

وأقيم مؤتمر القمة الثاني بالاسكندرية من ٥ سبتمبر الى ١١ سبتمبر ١٩٦٤ وتم فيه الاعتراف بمنظمة تحرير فلسطين التي انشأها المؤتمر القومي الفلسطيني ، ومنح رئيسها حق حضور جلسات الجامعة العربية ، وتعزيز الجيوش العربية الأردنية واللبنانية والسورية الموضوعة تحت قيادة موحدة برئاسة رئيس أركان القوات المسلحة المصرية ، وانشاء صندوق خاص لاعداد جيش التحرير الفلسطيني ، واقامة سد على نهر اليرموك أحد روافد نهر الأردن على الحدود الأردنية السورية .

وكان مقصد الملك فيصل أن يكون لفلسطين جيش قوي ينضم الى جيوش الدول العربية ، ويشد جميعها للمعركة ، على أن تكون غاية الجيش الفلسطيني أبعد من غاية الجيوش العربية ، ألا وهو التحرير الكامل لأرض فلسطين من المهاجرين اليهود الذين جاءت بهم السياسة الاستعمارية تمهيداً لانشاء الدولة

٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٦٦٨١

السعودية ، وإعادة الحكم في فلسطين تحتاج إلى إصلاح العرب في تاريخ الأحداث منذ آلاف السنين .

ولكن آراء الملك فيصل لم تكن لتجد التربة الصالحة لتنمو فيها ، وتعطي الثمار التي ينتظرها الفلسطينيون والعرب والمسلمون ، فبعض زعماء العرب في ذلك الوقت كان يعمل لمصلحته الذاتية ، فما كرسي الحكم الغاشم مضمونا له بقوة الحديد والنار فلا يهمه غير ذاته التي وضعها فوق شعبه المسكين بحكم العرف ، وإذا كان بعض زعماء العرب في ذلك الوقت يبدي الموافقة فإنما يفعل ذلك ليفيد نفسه لا الشعب الفلسطيني ولا شعبه ولا الأمة العربية .

وانعقد مؤتمر القمة الثالث في الدار البيضاء في المغرب من ١٣ سبتمبر ~~سنة ٦٥~~ إلى ١٨ سبتمبر ١٩٦٥ وانتهى إلى أمرين ، وهما : إعداد خطة عمل لمجابهة إسرائيل ، وتهيئة صفاء حقيقي بين أنظمة الحكم العربية المختلفة ، والبعد عن التدخل في شؤونها الداخلية .

ومن المحزن أن قرارات كل مؤتمرات القمة لم تكن تنفذ على وجهها الصحيح حتى كانت كارثة العرب الكبرى في يونيو ١٩٦٧ التي انتهت بهزيمة الجيوش العربية وخسائرها الجسيمة الفادحة .

وأقول في وضوح : إن حكومة الملك فيصل بجهودها الشاقة كانت

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

تتوفر بكل ما عليها من التزام في جميع الظروف .

واخذ زعماء الهزيمة الذين كانوا سبب الكارثة يخدعون العرب حتى بلغ الأمر بأجهزة الدعاية في بلد عربي تضليل العرب ، فتزعم لهم أنهم انتصروا بعد أن خففت من وقع الهزيمة وخدرت النفوس بالأكاذيب ، وزاد البلاء بأن كان المنهزمون في جمهرة الصالحين زوراً وبهتاناً .

وتلك الكارثة كانت أكبر من خداع المخادعين ، وعقد مؤتمر القمة الرابع في الخرطوم ، وكان أهم ما قرره الا مفاوضة مع العدو ، ولا صلح ، ولا اعتراف به ، وأن شعب فلسطين هو وحده صاحب الحق في بلده ، على أن تكون القوة العربية سنداً في جهاده ، وإعطاء الأردن ومصر معونة مالية سنوية قيمتها خمسة وثلاثون مليون جنيه استرليني تشترك في تقديمها المملكة السعودية والكويت وليبيا .

وكانت مملكة فيصل هي الوحيدة التي كانت تدفع حصتها في مواعيدها في جميع الظروف دون أن تتأثر بالأحداث الشخصية .

وعقد مؤتمر القمة الخامس بالرباط في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٦٩ ولم يكتب له النجاح المنشود ، وإن كان قد تم فيه تصميم العزم على اتخاذ القوة في استعادة ما أخذه العدو بالقوة .

ولما نشبت الحرب بين القوات الأردنية والقوات الفلسطينية انعقد

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

٤٩٦

مجلس رؤساء الدول في القاهرة من ٢١ سبتمبر الى ٢٧ سبتمبر ١٩٧٠
وهو مؤتمر قمة ، ووضعت الحرب أوزارها بين القوات الاردنية والفلسطينية ،
غير أن الجفاء ما زال قائماً بين الاردن وزعماء منظمات التحرير الفلسطينية ،
وتفردت المملكة العربية السعودية بالوفاء بكل التزاماتها ، فلم تقطع
المعونة عن الأردن ومصر ، بل ضاعفتها ، في حين أن ليبيا والكويت
قطعتاها عن الاردن .

وكانت محنة الملك فيصل غاية في العسر والمشقة ، وكان موقفه من حكام
العرب والسياسيين والعسكريين أشبه بموقف الراعي من إبله الشاردة ،
كل يجري في اتجاه غير اتجاه سواه ، وتحمل من التعنت ما لا يحتمله إلا أمثاله
من أولي العزم الصالحين من الزعماء النوادر ، وكان بكل صبره وجلده واحتماله
من اجل وحدة الكلمة والصف ، ونجاح قضية العرب الكبرى : قضية فلسطين ،
ولم يؤثر قط عن المملكة السعودية أو الملك فيصل أنه عادى زعيماً
أو حاكماً عربياً ، أو دخل مع أحد في صراع ، أو نسج خيوط مؤامرة ضد
أحد ، بل دائماً مجردا عن الهوى ، يعمل من أجل مصلحة العرب والمسلمين ،
ويؤثرهم على نفسه ، ويوالي تقديم النصح والمشورة والمعونات المالية
والعسكرية والاقتصادية التي لم يقدمها أحد أو دولة الى أخرى .

وكان الملك فيصل أسبق الحكام لهذا الى فهم حقيقة قضية فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبدالغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

منذ بدايتها حتى انتهت باحتلال اليهود لفلسطين ، ولما لم يكن حاكمها او المسيطر المسئول عنه فقضيتها انتهت كارثة ماحقة ، ولم يؤخذ برأيه الا بعد سنة ١٩٦٧ ، عندما استفحل باطل اليهود واستفاض شرهم المستطير ، ووصل التهديد الى أبعد من فلسطين التي اغتصبها اليهود ، وصل إلى دول المجاورة سوريا والاردن ومصر ، حيث احتلت اسرائيل مساحات شاسعة ومدناً وقرى من هذه الدول العربية ، واخذت تهيئ لاحتلال مزيد من اراضيها .

وعندئذ بدأ زعماء العرب والمسلمين وحكامهم يدركون ان دعوة الملك فيصل الى التضامن الاسلامي ، ووحدة الصف العربي ، ونبذ الخلاف في غير سبب يوجبه هي الوسيلة الوحيدة لوحدة الكلمة وجمع الصفوف ، وحشد الطاقات والقدرات والقوى التي تمكن دولهم ابتغاء النصر المرتقب باذن الله .

وما كانت حرب رمضان (اكتوبر) لتكون في مصلحة العرب لولا سياسة الملك فيصل ، ومناهجه ، وجهوده ومعوناته المالية والعسكرية والاقتصادية الكبيرة الضخمة ، ولولا آراؤه السديدة وحكمته الرشيدة .

واذا كان وقف اطلاق النار في هذه الحرب غير مفض الى تنفيذ قرارات المنظمة الدولية فان القوة العربية الفائقة التي شعر بوجودها

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

الحب للملك فيصل ما تزال على العهد بها في حرب رمضان، بل أخذت هذه القوة تتضخم وتزداد، ونظراته تتطلع لتحرير الأرض المغتصبة في حرب يونيه ١٩٦٧ أولا.

وإذا كانت الفرقة بين الدول العربية أقوى حليف وسلاح لإسرائيل فإن الوحدة التي قضت على كل خلاف وفرقة وظهرت في حرب رمضان في كيانها الحقيقي كانت أقوى أسباب الهزيمة لإسرائيل.

وما كاد وقف إطلاق النار ينفذ حتى كان عرين فيصل بالرياض ثم في جدة مقصد زعماء العرب والمسلمين، فاستقبل عنده الرئيس محمد أنور السادات، والرئيس حافظ الأسد، والملك حسين، والرئيس هواري بومدين وغيرهم.

ورأى زعيم الجزائر الأكبر هواري بومدين عقد مؤتمر قمة في بلاده، يبحث فيه موقف العرب الموحد من مؤتمر السلام المنتظر انعقاده في جنيف، واتخاذ الأسباب التي تؤكد وحدة الصف استعدادا لغدر إسرائيل التي عرفت به منذ كان في الأرض يهودي.

وانعقد مؤتمر القمة السادس في الجزائر يوم الاثنين ٢ ذي القعدة ١٣٩٣ (٢٦ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٧٣) بقصر الأمم بالقرب من العاصمة. حضره حكام دول الجامعة العربية ما عدا ليبيا والعراق، وقبيل انعقاده كان فيصل في الجزائر مقصد كل زعماء العرب وملوكهم ورؤسائهم ورئيس منظمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

الفلسطينية، فقد زاره كل منهم على حدة، وتباحث مع جلالته، وبعد انعقاد أول اجتماع لها، فيصل موضع ثقة كل الملوك والرؤساء والزعماء، لأنه كان وحده مركز الثقل كما ذكرت كل الوفود ورؤساؤها.

وقد نشرت جريدة «الندوة»(1) التي تصدر بمكة المكرمة حرسها الله ما نشرته وكالات الأنباء المختلفة قائلة:

~~الجزائر~~ - و.أ.س «أجمعت أوساط الوفود العربية المشتركة في مؤتمر القمة العربي السادس والصحفيون العرب والاجانب الذين يقومون بتغطية أنباء المؤتمر على أن الاهتمام يتركز بصورة خاصة على شخص جلالة الملك فيصل حيث يقود جلالته المعركة الاقتصادية ضد العدو الاسرائيلي ومن يدعم عدوانه على الامة العربية ..

وأكدت هذه الاوساط ان جهود جلالته لتوحيد الصف ودعم الاخاء بين الدول العربية كانت وما تزال المرتكز الاول في تحقيق التضامن العربي الذي ظهر إبان المعركة الاخيرة والذي زاد قوة ومتانة بعدها ..

وكما أشادت الوفود العربية الى المؤتمر بالدور الحاسم والفعال الذي قامت به المملكة العربية السعودية خلال المعركة الاخيرة وبعدها عسكريا واقتصاديا والاثر العالمي الفعال الذي أحدثته اجراءات المملكة بقيادة جلالته في دعم القضية العربية ومواجهة العدو الصهيوني .

وأكدت أوساط عربية عديدة في المؤتمر أن المواطن العربي في شتى انحاء الوطن العربي يقدر أكبر التقدير دور جلالة الملك فيصل وتضحياته وشجاعته وحكمته في خدمة قضايا الامتين العربية والاسلامية» .

وأما وكالات الأنباء الأجنبية فقد ذكرت أن الملك فيصل كانت له الشخصية المهيبة في وضع سياسة المؤتمر، ونكتفي بما أوردته وكالة ~~[illegible]~~ اليونايتد برس في تقرير مراسلها بالجزائر، وهذا ما نشرته الصحف عن ذلك

---

(1) العدد الصادر يوم الأربعاء ٤ ذي القعدة سنة ١٣٩٣ (٢٨ نوفمبر ١٩٧٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

٥٠٠

«أوردت وكالة اليونايتد برس تقريرا من الجزائر بقلم مراسلها هناك جورج سييرا قالت فيه: ان جلالة الملك فيصل الذي كان يتحدث بهدوء كان الشخصية الحيوية في وضع سياسة مؤتمر القمة العربي في العاصمة الجزائرية.

«وقال المراسل: ان الملك فيصلا الذي يبدو عليه الهدوء وضبط النفس الى حد كبير قد فعل الكثير لوضع الخطوط العريضة الاستراتيجية العربية في المستقبل.

«ومضى المراسل قائلا: ان جلالة الملك فيصل في مقدمة المتصلبين ضد اسرائيل، ويقول الدبلوماسيون العرب: ان جلالة الفيصل كان فعالا في تنظيم عملية تخفيض انتاج النفط التى تركت آثارا بعيدة في جميع انحاء العالم.

«ويقول المراسل: إن جلالة الملك فيصل مصمم على تحرير القدس،

«ومضى مراسل اليونايتد برس يقول: ان الترحيب الذى لقيه الملك فيصل في العاصمة الجزائرية كان بارزا، فقد قام مئات من المندوبين من كافة [جميع] الرتب بالتصفيق بصوت عال [والهتاف] لدى وصول جلالته الى العاصمة الجزائر لحضور مؤتمر القمة».

وقد ذكرت الصحف الجزائرية وغيرها من الصحف العربية ووكالات الأنباء ما نقلته عنه جريدة «الندوة» في عددها الصادر في ١٣٩٣/١١/٤ (٢٨/١١/١٩٧٣) وهذا مانشرته:

«إن الوفود العربية المشتركة في مؤتمر القمة العربي السادس قد أشادت بعظيم الجهود المخلصة والمتواصلة التي بذلها جلالة الملك فيصل في إنجاح

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة
أحمد عبد الغفور عطار
ت ٢٢٦٨١

المؤتمر وتشجيعه وحدة العمل العربي ، وذكرت بالتقدير وعرفان الجميل إسهام المملكة العربية السعودية عسكريا واقتصاديا وسياسيا في المعركة ، و«فاعلية» الدور الهام الذي تقوم به المملكة حاليا لدعم الجهود المبذولة لاستعادة الحق العربي» .

وقد اتخذ المؤتمر قرارات منها ما هو سري ، ومنها ما هو علني ، وها هو ذا بيان المؤتمر الذي يحوي قراراته العلنية ، المنشور في يوم الاربعاء ٤ ذي القعدة ١٣٩٣ (٢٨ نوفمبر ١٩٧٣) :

ان ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية في اجتماعهم بقصر الامم بمدينة الجزائر بناء على دعوة السيد الرئيس محمد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية والسيد الرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية قد تدارسوا الموقف العربي والدولي في ضوء ما قدمه الملوك والرؤساء من بيانات وتقرير الامين العام وتوصيات وزراء الخارجية واتخذوا القرارات السياسية والدفاعية والاقتصادية التي يستوجبها الموقف . ان العالم العربي يمر بفترة حاسمة في تاريخه والكفاح ضد الغزو الصهيوني مسئولية تاريخية طويلة الامد تتطلب المزيد من البذل والتضحية واذا كانت حرب اكتوبر تشرين الاول عام ١٩٧٣ قد ابرزت تصميم الامة العربية على تحرير اراضيها المحتلة مهما كان الثمن فان وقف اطلاق النار في الميدان لايعني اطلاقا ان الكفاح قد توقف او ان البلدان العربية يمكن ان يفرض عليها حل لا يحقق اهدافها العادلة وما دامت الحروب العدوانية التوسعية التي تضع العالم على حافة صراع شامل لم يقض على اسبابها فلن يستتب في الشرق الاوسط سلام دائم او امن حقيقي فلا يمكن التوفيق بين العدوان والاحتلال والتوسع والهيمنة وبين مبادىء الاستقلال الوطني

٦٢

٥٠٢

والتنمية والتقدم والسلام العادل .. ان حرب اكتوبر عام
١٩٧٣ انما هي مثل سابقاتها نتيجة حتمية لسياسة العدوان
والامر الواقع التي تنتهجها اسرائيل ضاربة عرض الحائط
بالمبادىء والقرارات الدولية وحقوق الشعب ذلك ان اسرائيل
لم تفتأ منذ ان سلبت حقوق الشعب الفلسطيني وطردته من
وطنه تعمل على التوسع معتمدة في ذلك على تواطؤ الدول
الاستعمارية ودعمها الاقتصادي والتقني والعسكري لها وخاصة
من الولايات المتحدة الامريكية ولقد برز هذا التواطؤ مؤخرا
في تجنيد الوسائل المالية والمادية بشكل لم يسبق له مثيل
وفي جلب المرتزقة المتخصصين وفي تنظيم حملة سياسية التقى
على صعيدها كل اعداء تحرر العالم الثالث ان اسرائيل
بالاضافة الى سياسة الحرب والتوسع ترمي كذلك في اطار
الاستراتيجية الاستعمارية الى القضاء على امكانيات التنمية
لشعوب المنطقة وهكذا تبدو الصهيونية في هذا العصر الذي
يشهد انطلاقة حركات التحرير الوطني وتصفية الاستعمار
انزعاجا خطيرا للنظام الاستعماري والعنصري
ولمناهجه في السيطرة والاستغلال الاقتصادي .. رغم ارتباط
اسرائيل بالاستعمار العالمي الذي يضع في خدمة اهدافها
العدوانية امكاناته ووسائله المتفوقة فان الامة العربية لم
تتخل ابدا عن اهدافها الوطنية ولم تتراجع امام متطلبات
الكفاح ولم تستطع النكسات والمحن ان تنال من ارادتها
الوطنية بل زادتها صلابة وتصميما وفي اكتوبر ١٩٧٣ اي
رمضان المبارك عام ١٣٩٣ استطاعت القوات المسلحة
المصرية والسورية والمقاومة الفلسطينية تشاركها قوات عربية
اخرى ان تلحق بالمعتدين الاسرائيليين افدح الخسائر ومن
خلال هذه المعركة تعاظم وعي الامة العربية وحكوماتها
بمسئولياتها وامكانياتها الماديه والبشرية وقد تجسد هذا الوعي
في تضامن عملي اكد فاعليته

... ويقدر والسلام .

٦٣

٥٠٢

واعطى بعدا جديدا لحركة التحرر العربي وان المؤتمريحي جنودنا الابطال على جبهات القتال الذين سجلوا اروع صفحات الوطنية والاقدام ويزدادون تصميما على النضال حتى النصر كما يترحم على شهدائنا الشجعان الابرار الذين خلدوا ذكراهم واعلوا شأن امتهم . لقد ظهرت اسرائيل على حقيقتها واصبح الطابع التوسعي لسياستها لا يخفى على احد وانحسفت صداقتها المزيفة مع الشعوب الافريقية ولم تعد تحظى بادنى تاييد في افريقيا الا من الانظمة الاستعمارية والعنصرية في جنوب افريقيا وروديسيا والبرتغال والى جانب ذلك تواجه اسرائيل رفضا عاما لسياستها في البلاد الاسلامية وبلدان عدم الانحياز ومنظمات التحرير في العالم الثالث والرأي العام العالمي المستنير غير المتحيز وبالنتيجة اصبح اليوم انعزال اسرائيل دبلوماسيا واقعا ملموسا ومما ينطوي على دلالة خاصة ان تبدأ بعض الحكومات الاوروبية المعروفة تقليديا بتبنيها للمواقف الاسرائيلية في التساؤل عن جدوى سياسة اسرائيل والمغامرة التي جاءت بمخاطر كبيرة على السلم والتعاون الدولي ان هذه العناصر التي تشكل مكاسب هامة للقضية العربية ينبغي تطويرها وتوحيدها من اجل التوصل الى حل يكفل الحقوق الوطنية العربية ان وقف اطلاق النار الذي مضى عليه اكثر من شهر لا يزال يلتزم بمناورات . وتخريب الطرف الاسرائيلي كما تؤكد مواقف اسرائيل الرسمية وتصرفاتها على الصعيد الدولي ان اسرائيل لم تتخل عن سياستها القديمة ولن تتراجع عن مطامعها الاستعمارية التوسعية ان وقف اطلاق النار ليس هو السلام فالسلام يستلزم توفير عدد من الشروط في مقدمتها شرطان اساسيان ثابتان هما :

اولا : انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس .

ثانيا - استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية الثابتة وما لم يتحقق هذان الشرطان فانه من الوهم توقع شيء اخر في الشرق الاوسط سوى تفاقم اوضاع متفجرة وقيام مجابهات جديدة ان الملوك والرؤساء العرب ادراكا منهم لمسئولياتهم التاريخية يؤكدون استعدادهم للمساهمة في تحقيق سلام عادل على اساس هذين المبدأين وعلى الذين يتحدثون عن السلام ان يبرهنوا بالافعال عن ارادتهم في انهاء وضع تزيده الايام خطورة وتفجرا . ان البلدان العربية لن تقبل بأي حال رهن مستقبلها بوعود

... ويدحر والسلام .

64

٥٠٤

غامضة ومساومات خادعة
ويجب الا يتطرق ادنى شك لدى
الرأي العام العالمي الذي طالما
خدعته الدعاية الصهيونية حول
ارادة الامة العربية وتصميمها
على استرجاع حقوقها المغتصبة
وتحرير اراضيها المحتلة . ان
السلام لا يمكن تحقيقه الا
بالرضوخ الكامل وتجنب المناورة
والخداع وعلى اساس المبادىء
الواردة في هذا البيان وبهذا
يعلن الملوك والرؤساء العرب
ان اية مشاورات جدية بناءة
يجب ان تجري في هذا النطاق
واذا لم تتوفر شروط السلام
العادل واذا ما اصطدمت
الجهود العربية من اجل السلام
بالرفض من قبل اسرائيل
وحلفائها فان الدول العربية تجد
نفسها مضطرة الى استخلاص
النتائج الطبيعية والى مواصلة
معركتها التحريرية مهما طال
امدها بجميع الوسائل وفي
مختلف الميادين . ان الامة
العربية المصممة على
واجبها مستعدة للمزيد من
النضال والتضحية والفداء
وعلى العالم كله ان يتحمل
مسئوليته بالتصدي للعدوان
ودعم النضال العربي العادل .
البيان الموجه الى اوروبا
الغربية : ان العالم الذي
يتابع باهتمام تطورات مشكلة
الشرق الاوسط من حقه علينا
ان يعرف بالتحديد ماذا نريد
وان يشاركنا في تصور امالنا

ورؤيتنا للمستقبل في منطقتنا
وفي العالم اجمع اننا نؤكد
للعالم اننا نسعى في اطار
الشرعية الدولية لتحقيق سلام
عادل دائم على اساس استرجاع
ارضنا المحتله واستعادة الحقوق
الوطنية لشعب فلسطين ونحن
نسعى في هذا الاطار لاقامه منطقه
سلام في الشرق الاوسط تحقق
مصالحنا ومصالح دول العالم
كلها ونحرص على ابعاد
الصدام الدولي عن المنطقه .
ايمانا منا بميثاق الامم المتحدة
ومبادىء عدم الانحياز . واذ
نعبر عن تقديرنا العميق
للمساهمة الايجابية البناءة التي
قام بها اخوتنا وشركاء نضالنا في
افريقيا واسيا ودول عدم الانحياز
فاننا نتطلع بمزيد من العناية
والاهتمام لبوادر التفهم لمواقفنا
التى بدأت تبدو في دول اوربا
الغربية كما نعلن عن استعدادنا
المخلص للتعاون في الجهود
المبذولة في نطاق الامم المتحدة
لارساء السلام العادل في المنطقة
ان اوربا الغربية تتصل بالشعوب
العربية عبر البحر الابيض
المتوسط بصلاة حضارية متينة
ومصالح حيوية متداخلة لا يمكن
ان تنمو الا في اطار تعاون تسوده
الثقة والمصالح المتبادلة وهي
لهذا جديرة باتخاذ موقف واضح
منصف تجاه قضيتنا العادلة
تثبيتا لاستقلال ارادتها واداء
دورها كاملا في الشئون الدولية
وذلك بالالتزام بالعمل بجميع
الوسائل على انسحاب اسرائيل

... والامن الدوليين ويذكر والسلام .

من جميع الاراضى العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس واستعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه الوطنية ان العرب حريصون على صداقة جميع الشعوب وهم يريدون تبادل المنافع معها دون تمييز على اساس ضمان حقوقهم المشروعة وصيانة مصالحهم الحيوية وهم حريصون كذلك على الاسهام في توفير الرفاهية للعالم على ان يسهم العالم معهم في توفير العدالة والامن في منطقتهم .

البيان الموجه الى افريقيا

ان الملوك والرؤساء العرب المجتمعين في مدينة الجزائر من ٢٦ حتى ٢٨ نوفمبر – تشرين الثانى – لعام ١٩٧٣ وقد بحثوا الوضع الجديد في الشرق الاوسط الناجم عن العدوان الاسرائيلى واثارة على الامن الدولى واخذوا بعين الاعتبار تزايد حركة التضامن التى عبرت عنها البلدان الافريقية الشقيقة لصالح القضية العربية العادلة والكفاح من اجل تحرير الاراضى العربية المحتلة واستعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه الوطنية وهو الكفاح الذى يدرج ضمن المعركة التى تخوضها قوى التحرير ضد قوى الاستعمار والعنصرية والصهيونية واذ يعتبرون ان التضامن العربى الافريقى ينبغى ان يتجسد بشكل ملموس في كل الميادين وبالذات في ميدان التعاون السياسى والاقتصادى بهدف توطيد دعائم الاستقلال الوطنى وتحقيق التنمية يقررون :

اولا – توجيه تحية تقدير للدول الافريقية الشقيقة للقرارات التى اتخذتها في قطع علاقاتها مع اسرائيل التى تزداد عزلتها في العالم .

ثانيا – الاعراب عن تقديرهم لتأكيد هذا التضامن مع البلدان العربية المكافحة خلال الدورة الاستثنائية لمجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية .

ثالثا – تأييد البلدان الافريقية تأييدا كاملا في الكفاح من اجل التحرير الوطنى والتقدم الاقتصادى وفي النضال ضد الاستعمار والتمييز العنصرى .

رابعا – الترحيب بقرار مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية في اجتماعه الطارىء الاخير بتأليف لجنة مكونة من سبع دول لتنظيم التعاون الافريقي العربى ويقررون اتخاذ الاجراءات التالية لتقرير التضامن العربى الافريقى وتجسيمه في الواقع العملى وهى :

أ – دعم التعاون العربى الافريقى في المجال السياسى وتعزيز التمثيل الدبلوماسى العربى في افريقيا .

ب – قطع جميع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية والاقتصادية والثقافية وغيرها مع جنوب افريقيا والبرتغال وروديسيا من قبل الدول العربية

... والامن الدوليين ويذكر ... والسلام .

٦٩

٥-٦

التى لم تقم بذلك بعد تطبيق حظر تام على تصدير البترول العربى الى هذه البلدان الثلاثة.

ج - اتخاذ اجراءات خاصة لمواصلة التموين الطبيعي للبلدان الافريقية الشقيقة بالبترول العربى .

هـ - دعم وتوسيع التعاون الاقتصادى والمالى والثقافى مع البلدان الافريقية الشقيقة وذلك على مستوى ثنائى وعلى مستوى المؤسسات الاقليمية العربية والافريقية .

و - مضاعفة التأييد على الصعيد الدبلوماسي والمادي لكفاح منظمات التحرير الافريقيه . ومن اجل التعجيل لتطبيق هذه القرارات وقيام تعاون مستمر بين البلدان العربية والافريقية يكلفون الامانه العامة للجامعة العربية باتخاذ الاجراءات التنفيذية والاتصال بالامانة العامة لمنظمة الوحده الافريقية ولجنة الدول السبع التابعة لها لتنظيم مشاورات دورية على مختلف المستويات بين الدول العربية والافريقية.

ان الملوك والرؤساء العرب المجتمعين بقاعة الجزائر من ٢٦ الى ٢٨ نوفمبر ١٩٧٣ يعتبرون ان العدوان الاسرائيلي قد برهن على سلامة التحليل الذي اجراه رؤساء الدول والحكومات لبلدان عدم الانحياز اثناء مؤتمرهم الرابع في الجزائر وهو التحليل الذي يحدد بدقه الوضع السائد في الشرق الاوسط انما هو نتيجة لتعنت اسرائيل واستمرارها في سياسة الاحتلال لاراضي ثلاث دول اعضاء في عدم الانحياز وان هذا العدوان يشكل تهديدا للسلام والامن الدوليين ويذكر الملوك والرؤساء بالطابع الاستعماري لاسرائيل باعتباره عاملا للتوتر والمجابهه القائمة في منطقه حيويه من العالم الثالث ويسجلون بارتياح كامل التضامن الذي ابدته بلدان عدم الانحياز ازاء مصر وسوريا والاردن والشعب الفلسطيني في الكفاح من اجل تحرير اراضيها ووحدة ترابها وحقوقها الوطنية ولقد بدا هذا التضامن بشكل خاص في النشاط السياسي والدبلوماسي الذي ساهم في شجب المجموعة الدولية وادانتها لمخططات اسرائيل العدوانية والتوسعية وضم الاراضي .

واذ يتوجه الملوك والرؤساء بالتقدير الى بلدان عدم الانحياز افريقيا بالتضامن الفعال الذي ابدته ازاء كفاح الشعوب العربية يحثون مجموع بلدان عدم الانحياز لمضاعفة نشاطهم فردي وجماعية لفائدة ايجاد حل للشرق الاوسط يتفق مع مبادىء وقرارات بلدان عدم الانحياز ويعمل على استتباب السلم والامن في العالم . واذ يدين الملوك والرؤساء التواطؤ الوثيق القائم بين اسرائيل والانظمة الاستعمارية والعنصرية والامبريالية الامريكية يدعون مجموعة بلدان عدم الانحياز التي تمثل شعوب العالم الثالث واغلبية سكان المعمورة التي تحمل مسئولياتها الدولية من اجل نصرة الحق والعدل ليس في الشرق الاوسط فحسب ولكن في العالم كله كذلك يزيد من مشاركتها طبقا لقرارات مؤتمر القمة الرابع في اقامة نظام دولي يقوم على الديمقراطية ويتفق مع تطلعات الشعوب نحو التقدم والامن والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

وخلاصة القول: إن عبقرية الملك فيصل السياسية وغيرته على دينه وعروبته وإخوته العرب؛ ودعوته الى التضامن العربي، وجهوده في توحيد العرب وملوكهم ورؤسائهم وقادتهم، وسخاؤه في المعونات التي قدمها لدول المواجهة كانت سبب الانتصار الذي لا يتجلى في هزيمة اسرائيل وحسب، بل يضاف الى ذلك ما أصاب من أوجدوها وساعدوها بدوار شديد من آثار الضربة الفيصلية التي اتخذت سلاح النفط الذي استعمله في روية وحكمة وسداد وبراعة حاذقة نشهدها في آثارها السريعة.

ومن هذه الآثار انتفاضة حلفاء الولايات المتحدة عليها، واحتجاج دول حلف الاطلسي على زعيمتها، وإعلان دول السوق الأوربية استنكارها لموقف أمريكا التي تجاهلت حلفائها، وإهانتها بهذا التجاهل المعيب والاستكبار الشنيع، وتخطئتها لها، واستنكارها لعدوان اسرائيل، ومطالبتها إياها بالانسحاب من الأراضي التي احتلتها في حرب يونيو ١٩٧٦

وكلنا يعرف ما كان بين فرنسا واسرائيل من الود والاتفاق في وجهات النظر والسياسة والهدف حتى أنها اشتركت معها ومع بريطانيا في العدوان على مصر سنة ١٩٥٦ وما كان موقف فرنسا ليتغير لولا جهود الملك فيصل، واجتماعه بالرئيس الفرنسي ديجول ثم بالرئيس بومبيدو وساسة فرنسا التي قدرت الموقف العربي بعد أن كشف لهم الملك فيصل الحقائق، وأقنعهم

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

ت ٢٢٦٨١

بضرورة تأييد الحق العربي، ثم أقنعهم بأن هذا الحق للعرب وحدهم دون اليهود المعتدين.

وتصريح وزير خارجية فرنسا المسيو ميشيل جوبير في عقبان حرب رمضان برهان على تأييد فرنسا للعرب، ومن تصريحه قوله: «إن إعادة الإنسان إلى داره التي يملكها لا يعد عدوانًا على من اغتصبها» وكان قوله هذا ردًا على اليهود ولهم في فرنسا نفوذ على زعمهم أن العرب قد اعتدوا عليهم في سيناء والجولان.

وكان من آثار سياسة الملك فيصل مراجعة الدول الأوروبية وغير الأوروبية كاليابان مواقفها، وتصحيح رأيها، وتأييد عدد منها للعرب، كما كان من آثارها قطع الدول الأفريقية علاقاتها مع إسرائيل.

كل هذه الآثار سبقتها آثار جليلة أثمرت وحدة العرب تجاه العدو الصهيوني ومساندة المسلمين جميعًا للعرب في جهادهم، واستعدادهم لأن يخوضوا حرب التحرير معهم، وأثمرت جهوده الانتصار في حرب العاشر من رمضان. والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

قمة لاهور الإسلامية

في لقاء لي مع الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة بقصر قرطاج بتونس في صباح يوم الثلاثاء ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٨٦ (٧ مارس ١٩٦٧) قال فخامته في حديث صحفي أجريته معه ونشر بالعدد الأول من مجلتي "كلمة الحق" الصادر في شهر المحرم سنة ١٣٨٧ (إبريل ١٩٦٧): "إن الملك فيصلاً قائد حركة الإسلام في هذا العصر".

وهذا حق، فما الإسلام غير فيصل، وكل حركة إسلامية في أي مكان من هذا العالم مدينة للملك فيصل، فهو رائد التضامن الإسلامي، وأول من أطلق الدعوة إليه، ولم يكتف بها في مجالها الفكري، بل خطط لها، وعمل على تحقيقها، وأدركت القوى الخفية والظاهرة من استعمار وشيوعية وصهيونية وماسونية خطر هذه الدعوة فجندت كل ما في وسعها للقضاء عليها، فزعمت الشيوعية أن الدعوة من وحي الاستعمار أراد بها ضرب القوى التقدمية في العالم العربي والإسلامي، وزعم الاستعمار أن ~~الدعوة~~ وراء الدعوة الشيوعية، وروج لهذه الحرب المعلنة على فيصل ودعوته الصهيونية والماسونية.

وكل مذهب من مذاهب الهدم أنكر الدعوة وصاحبها، وكان ممن حاربوهما زعماء وحكام عرب ومسلمون، سخروا كل ما يملكون من وسائل الإعلام والدعاية لتشويه سمعة الداعي الملك فيصل ودعوته، وأعلنوا عليهما حرباً ضروساً قاسية لم تزد الملك فيصل إلا ثباتاً وإقداماً وإصراراً على الجهاد، وذهب أولئك الحكام وبقي

٥١٠

فيصل، وبحث دعوته.

ومن خير من فهم دعوة الملك فيصل وأدرك حقيقتها وأبعادها ونتائجها ودافع عنها من الحكام الحبيب بورقيبة الذي نقتطع من كلامه ما نصه (1):

«كنا من أول الدول الإسلامية التي بادرت بتأييد هذه الدعوة، وذلك لأسباب أولها - لأسباب عاطفية تعود إلى تاريخ هذا الشعب وأصالة الإسلام فيه وغيرته على كل ما يتصل بشؤون الإسلام، فتونس دولة إسلامية، ودستورها ينص على أن دينها الإسلام، ولغتها العربية».

«وكان من الطبيعي أن تبارك تونس شعبا وحكومة هذه الدعوة التي أفضل بها جلالة أخي الملك فيصل وقلنا: «جاءنا الهدى مرة أولى من مكة، فلا غرو أن تصدر عنها من جديد» هذه المبادرة الطيبة الرامية إلى إحياء الإسلام وإعلاء مكانته بتضافر جهود جميع الدول الإسلامية.

«على أن تأييدنا لدعوة التقارب الإسلامي لا يقتصر على هذه الأسباب التاريخية العاطفية، بل نحن نعتقد أن اجتماعا بين قادة المسلمين في أعلى مستوى يمكن أن يكون أداة في منتهى «الفاعلية» لتحريك الشعور الإسلامي، وفتح سبل اليقظة والتبصر في وجهه، ودفعه دفعا حاسما نحو الرقي والتطور.

«فالدين الإسلامي قد جعل للدنيا والآخرة معا، وقد قال عنه الأثر: إنه صالح لكل مكان وكل زمان، إلا أن عصور التقهقر التي رانت على الأمة الإسلامية

---

(1) من شواهد كلام الرئيس الحبيب بورقيبة منقولة من مجلة «كلمة الحق» التي تصدر من مكة المكرمة حرسها الله، وهي مجلة «عقائدية» كنت أصدرها على حسابي ولما لم أطق احتمال الخسائر وقفتها عن الصدور منذ سنوات.

٥١١

التي افتقدتها الحيوية الفكرية التي كانت للرعيل الأول من السلف الصالح الذين يحرصون على ان يكون فقه الدين - أي فهمه - مناسبا لتطور المجتمع الاسلامي ، وما تنشأ فيه من حاجات جديدة ومشاكل معقدة ينبغي ان يواجهها الدين بقوة ووضوح كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ استنبط لها أحكاما لم ترد بنصها ، ولكنها مستوحاة بطريق العقل من روح تعاليم القرآن والسنة .

" أعتقد ان الشعوب الاسلامية رغم تباعدها في المكان وتباينها في اللغة وأساليب العيش تؤلف امة واحدة من حيث ان لها مشاكل واحدة تتعلق بالتنسيق بين حياتها الروحية ومقتضيات حياتها الاجتماعية .

" ولئن كان من امكان كل شعب من هذه الشعوب ان يجتهد في ايجاد الحلول الملائمة لأوضاعه فان هنالك أمورا جوهرية لا بد فيها من توضيح مناهج عامة ومواقف موحدة تكون اساسا لاجماع اسلامي شامل لكافة مسلمي هذا القرن العشرين .

" واعتقد اننا اذا تصدينا لهذا العمل نكون قد اسدينا خدمات جليلة لشعوبنا ، ووضعنا [illegible] على مكافحة ما نشكوه جميعا من تخلف اجتماعي واقتصادي ، ووفرنا لها اسباب العزة والمناعة التي امرنا بها الدين ، ووعد بها الله المؤمنين المخلصين له الدين حنفاء .

" واعتقد ان احياء جذوة الدين في شعوبنا على اسس مطهرة من كل زيف ومن كل جمود انما هو الضمان الوحيد لنموها وتطورها بدون ان تزيغ عن جادتها الروحية الاصيلة ، وبدون ان تتردى في ~~[illegible]~~ مهاوي

٥١٢

المدنية الحديثة، وبدون أن تجرفها التيارات المذهبية الهدامة».
وسألت مجلة: ما الأسباب التي دعت بعض البلدان العربية الى عدم مساندة هذه الدعوة؟ فأجاب:

«هذه الأسباب لا تمت بصلة الى جوهر الدعوة، لأنه لا يعقل أن يشعر مسلم في أي مكان بأن عملا من هذا القبيل لا يعنيه في الصميم، ولا يستجيب له عن رغبة.

«أعتقد أن جميع الدول التي قابلت الدعوة السعودية بالانكماش انما فعلت ذلك بدوافع سياسية، وان مواقفها لا تعبر في شيء عن مشاعر شعوبها.

«والجدير بالملاحظة أن دولة واحدة قابلت الدعوة بالعداء السافر، ووصفتها بدعوى أنها من وحي الاستعمار، وبحمد الله فليس ما يمكن أن يجيء الاستعمار من وراء مشروع يهدف الى جمع كلمة المسلمين، وتعزيز شعورهم بما يربط بينهم، وبعث اليقظة في نفوسهم، الى شأن عاطلة عن الحل منذ أحقاب.

«وهي تهمة رخيصة ومشتتة كثيرا ما سمعنا أمثالها من أناس كلما فاجأتهم بادرة لا تروقهم ولم يكن لهم فيها اليد الطولى، ومن السهل أن تقلب التهمة الى أصحابها بأن يقال: انهم يعملون بوحي من قوى أجنبية تخشى مغبة هذا التقارب الاسلامي.

«ولعل الأوضاع الداخلية هي التي جعلت هذه الدولة العربية الاسلامية

٥١٢

تنصب العداء للمشروع له من أساس بالسينه في حين أنها تعاني معارضة عنيفة من المسلمين ! !

« وإن خصوم الملك فيصل من الماركسيين وأعداء الإسلام عامة ليست موجهة الى شخصه ، بل الى الدين الإسلامي الذي يتنفس هو من خلاله ستمئة مليون مسلم .

« ما الخصومة الشخصية بين الملك فيصل و ... ؟ بل يجب أن نسأل : أهناك خصومة شخصية ؟ الواقع نفسه يجيب بالنفي ، فما سبب الخصومة القائمة بينهما ؟ وما نوعها ؟ ومن الذي بدأ بها وأشعلها إلى حد الحرب واستعمال السلاح ؟ .

« الجواب معروف وواضح ... ونوع الخصومة ديني أخلاقي ، وسببها الإسلام الذي يدعو إليه الملك فيصل ويدافع عنه ، ولا يمكن لأحد يشعر بإنسانيته أن يزعم أنه مع بجانب الإسلام عندما يخاصم الملك فيصل ودعاة الإسلام جميعا .

« وجلالته معروف عنه منذ نشأته الأولى بأنه رجل دين ، وشديد التمسك به ، وعظيم الغيرة عليه ، ولا يمكن لأحد أن يطعنه في تدينه وإخلاصه لربه ، أو يذكر حادثة واحدة أو كلمة تدل على أنه تخلى عن دينه في جميع مراحل حياته وسياسته .

وأعلن أننا نؤيد في صراحة أن الملك فيصلا أهل لأن يقود حركة الإسلام في هذا العصر ، وأننا نؤيده بالنصر والتوفيق ، ونشاركه حمل أعباء الدعوة والعمل بإخلاص للتضامن الإسلامي » .

وتحدث الرئيس بورقيبة في رد أباطيل خصوم دعوة الملك فيصل فقال :

« إننا نعرف الملك فيصلا منذ زمن بعيد ، وتتبعنا مع الناس حياته

٥١٤

السياسة منذ سنة ١٩٢٧م وعاصرناه خلالها فاذا هو العربي المسلم الذي يتمايز بياض صفحته ... والحكومة السعودية منذ نشأتها كانت بلادها العربية هي الوحيدة التي لم تخضع للاستعمار ، ولا سيما شرها لنفوذه ، بل كانت سياستها نابعة من وضعها التاريخي والديني ، ولم يؤخذ عليها قط أي مأخذ بحيث يمكن انطواؤها بأنها خضعت لنفوذ الاستعمار ، او سارت في طريقه ، او استوحت منه السياسة »

وتناول الرئيس بورقيبة تهم خصوم الدعوة ونقدها ، وذكر بعضهم باسمه ، وقال : « ان الاستعمار الذي يقصده هذا البعض هو الاستعمار الغربي وحده ، لان الاستعمار الشيوعي ليس استعمارا مع انه شر انواعه .

وقال فخامته : « ان الاستعمار الغربي كان خصما للاسلام وما يزال ، ففي افريقية وفي كل مكان يحارب الاستعمار الاسلام ، وهو هدفه في الحرب ، والاستعمار يواجه الاسلام مواجهة عدائية الى لقية ، فهل يعقل ان هذا الاستعمار يؤيد الاسلام في دعوته الى التضامن الاسلامي ؟ وهل يعقل ان الاستعمار يساند الاسلام في حركته او اي تحرك من تحركاته وامتداده وانتشاره ؟

« ان الملك فيصلا خاصم الاستعمار قبل ان يولد (فلان)[1] وخط سير الملك فيصل في الحياة واضح ومستقيم ، ولم ينحرف ، وما زالت خصومته للاستعمار كما هي ، وزادت بعد اغتصاب حقوق العرب في فلسطين ، ولم تهدأ حتى اليوم ،

---

(١) ذكر الرئيس بورقيبة اسم هذا الحاكم العربي ، ووضعنا نحن بدله كلمة « فلان » لان الله عز وجل قد جمع كلمة المسلمين وزعمائهم وحكامهم وملوكهم ورؤسائهم فلا ضرورة الى ذكر اسمه .

٥١٥

بل زادته اشتعالا ، والملك فيصل صريح في عدائه للاستعمار ، وهو الحاكم الوحيد الذي رفض قرار هيئة الأمم بالتقسيم جملة وتفصيلا في الوقت الذي وافق (فلان) على التقسيم ويدعو إليه ، ويحمل لواءه تأييدا لواقع إسرائيل ولروسيا التي أيدت قيام إسرائيل .

" و (فلان) نفسه مدعو لمؤتمر القمة الإسلامي ، فلو كان التضامن الذي يدعو إليه الملك فيصل من مخطط الاستعمار فإن من حقه بعد حضور افتتاح المؤتمر وأثناء انعقاده أن يضع النقاط على الحروف ، وأن يكشف هذا المخطط الموهوم ، ويقدم البراهين لأعضاء مؤتمر القمة من الملوك والرؤساء ويقنعهم ... ولا يمكن أن يجمعوا على باطل ويسكتوا عليه ، أو يجمعوا على ضلال ويدعوا إليه ، وليس الملوك والرؤساء وحدهم ذوو الرأي والشأن ، بل وراءهم ومعهم العلماء والمفكرون والمثقفون وغيرهم .

" فهل يعقل أن هؤلاء جميعا - وهم يمثلون المسلمين - يسيرون وراء تأييد مخطط الاستعمار وينفرد (فلان) بالغيرة على الإسلام ؟ وهل يعقل أن هؤلاء جميعا يؤيدون الملك فيصلا في ذلك المخطط وينفرد (فلان) بمحاربته .

" إن كل الرؤساء والملوك الذين أيدوا دعوة الملك فيصل إلى التضامن الإسلامي هم أعظم من (فلان) فهما للإسلام ، وأكرم منه خلقا ، ولقد درسوا دعوة فيصل كما درسناها نحن دراسة صحيحة ، وانتهت الدراسة من المؤيدين إلى إخلاص الداعي وثقته من نجاحها ، لأنها دعوة الحق والخير المؤيدة من المسلمين .

٥١٦

« ولو لم يكن الداعي مخلصاً لانهار أمام عنف الحرب التي تعرض عليه من اهب الصهيونية وأعداء الإسلام ... ولكن ثبات الداعي ونجاح الدعوة برهان صدقها .

« وليست هذه الدعوة بجديدة ، فالمملكة العربية السعودية دعت إليها منذ نشأتها الأولى أيام الإمام محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٧٩٢ م ثم في عهدها الجديد على يد الملك عبد العزيز رحمه الله ، الذي بنى سياسته الداخلية والخارجية على الدعوة الإسلامية .

« إن الملك عبد العزيز كان يعمل للإسلام ويرجو ربه أن يموت عليه ، وعمل للتضامن الإسلامي بتأييده كل الحركات الوطنية في البلدان الإسلامية ، وأنا أعترف للحق والتاريخ أن الملك عبد العزيز آل سعود هو الحاكم الوحيد الذي أيدنا بالقول والعمل ، وشاركنا جهادنا بالمال فكان أول مال لتمويل جهادنا هو ما قدمه لنا هذا الملك المسلم رحمه الله وأثابه .

« إن أيد جهادنا لأنه جهاد إسلامي مقدس ، وعمله معنا ومع غيرنا إنما هو للتضامن الإسلامي الحق والأخوة الإسلامية الصادقة .

« وسياسة الملك فيصل الإسلامية هي امتداد لسياسة أبيه الراحل الكريم ، والتي أؤيده دعوته التي هي دعوة كل مسلم حق ، أؤيده فيها وأدعو له بالنصر والتوفيق ، لأنها هي دعوتنا التي قمنا بها في جهادنا ضد الاستعمار » .

هذا بعض ما جاء في حديث الرئيس الحبيب بورقيبة ، وقد بين فيه حقيقة الدعوة إلى التضامن الإسلامي وداعيها العظيم المخلص الملك فيصل ، وفيما ذكره غناء عنه فالرئيس التونسي قد أوجز بأسلوبه البليغ ما كفانا عن إضافة المزيد إليه .

واجتمعت كلمة قوى الشر المعادية للإنسانية والإسلام على محاربة الملك فيصل، وكان من حكام المسلمين والعرب ومفكريهم أقوى خصوم الدعوة، حتى أن كثيراً من المخلصين لها ممن لم يعرفوا قوة فيصل أشفقوا على الدعوة والداعي، ولشد ما أسعدهم وأسعد المسلمين جميعاً أن فيصلاً وقف في وجه كل القوى المعادية بصلابة وعناد وعزم، ولم يشغله وقوفه عن متابعة نشر الدعوة وزرعها في نفوس المسلمين وأقطابهم وأقطارهم.

واخذت الضحايا تسقط بفضل الله، وتكشفهم كانت من أعداء الدعوة، وتنقل الملك فيصل من نجاح الى نجاح.

ومما يذكر لجلالته أنه واجه خصوم الدعوة في كل الميادين التي اختاروها، واجههم في الأقطار الإسلامية، وفي إفريقية، وفي أوروبا، وفي أمريكا، ولم يتخل عنها قط، فقد أعلنها من البيت الأبيض في واشنطن، ومن قصر بكنجهام في لندن، ومن قصر الإليزيه في باريس، ومن قصر الميكادو في طوكيو، ويبلغ من براعته وحذقه أنه لم يسئ الى مضيفيه وفيهم أعداء الإسلام.

ومنذ قيامه بالدعوة وهي تعطي ثمارها، وتقضي على خصومها، وكان من تلك الثمار اقتناع الملوك والرؤساء والزعماء والمفكرين ورجال السياسة والعلم والأدب في العالم العربي والإسلامي بأن من الفرض عليهم اعتناق الدعوة وتأييدها والعمل على إنجاحها.

أما الشعوب فهي مؤمنة أن خادم الحرمين الملك فيصلاً قائدهم الحق الذي لا يكذبهم، بل يصدقهم ويقودهم الى ما فيه عزهم ومجدهم في حاضرهم وفي

٥١٨

مستقبلهم ، وانه وحده الأهل للقيادة الصحيحة .

وموقف شعوب الجزيرة الشاكية والمترددين من الحكام والمفكرين مما اجبر الخصوم من هؤلاء على تغيير مواقفهم ، وعلى الرضا بقيادة الملك فيصل ، وعلى تأييد الدعوة .

ونجحت دعوة الملك فيصل نجاحا وأخذت تعطي الثمار قبل اوانها ، فانعقدت مؤتمرات قمة عربية ثم مؤتمرات قمة اسلامية تحت راية الدعوة الفيصلية التي هي راية الاسلام والتوحيد .

ولم يغير الملك فيصل خطته في الدعوة ، لأنها مبنية على قواعد متينة راسخة هي قواعد الاسلام ، ومنطلقة من القرآن الذي لا يأتيه الباطل ، ولم تخفه قوى الشر والبغي لأنه مؤمن حق الايمان بما قرره القرآن إذ قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه : { ان الباطل كان زهوقا } .

وهذه قاعدة أصولية ، ~~فالباطل زهوقه~~ وهو مطمئن الى ما قرره الله ، فالباطل زهوق مهما بلغ من استشراده ، ومهما انتهى الباطل الى ما هو مكتوب له ، وفي الناحية المقابلة للباطل انتصر الحق الذي يدعو اليه الملك فيصل ويحمل لواءه .

وقد سبق ان اشرنا في فصل « حرب رمضان » من هذا الكتاب إلى مواقف الملك فيصل وجهوده وعبقريته التي أفضت الى انتصار القوة العربية على قوة إسرائيل الضخمة وضربها في الصميم خلال الساعات الأولى من حرب رمضان .

٥١٩

ومن خلائق فيصل صمته ، فهو لا يتحدث عن عما يصنع من الخير للعرب والمسلمين والانسانية ، ولم يشر قط لا تصريحا ولا تلميحا الى جهوده ، فحرب رمضان لم تنته إلى نصر العرب الا بجهد فيصل وعبقريته في السياسة وفنه ادارة الحرب ، ولكنه لم يتحدث عن فضله ، بل اعتصم بالصمت وما يزال ، ولكن الرئيس العظيم المجاهد الصادق والقائد المؤمن محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر هو الذي اعلن للعالم فضل الملك فيصل وجهده ، وما بذله من جهد كبير .

قال منقذ مصر وقائدها الاعظم محمد أنور السادات في حديث له مع رئيس تحرير جريدة الأهرام ، وأذاعته وكالات الانباء المصرية والعربية والاسلامية والعالمية :

« ان جلالة الملك فيصل هو بطل معركة العبور ، وسوف يحتل الصفحات الأولى في تاريخ جهاد العرب وتحولهم من الجمود إلى الحركة ، ومن الانتظار الى الهجوم »

وكلنا نحن المسلمين والعرب والعالم أيضا نعلم أن اليأس قد فتك بالأمة العربية وزعمائها وحكامها ومفكريها بعد حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ واعتقدوا ان لا قبل لهم بمحاربة اسرائيل ، وأنه لن تقوم للعرب قائمة بعد الهزيمة التي أصيبوا بها في حرب يونيو .

والواقع أن اسرائيل انتصرت انتصارا مبينا ، وتضخمت قوتها العسكرية الى حد لم تبلغه دولة في العالم ، فكل دولة تنشئ جيشا لحمايتها من العدوان ،

ولا يزيد عدد الجيش عن اثنين في كل الف من مجموع السكان في زمن السلم ، وعن ١٠ ٪ في زمن الحرب ، اما في اسرائيل فالامر يختلف كل الاختلاف ، فجيشها لم ينشأ من اجل حمايتها من العدوان ، بل أنشئ للتسلط والعدوان ، وكل فرد في اسرائيل جندي محارب حتى الاطفال .

واذا كانت لكل دولة جيش فان اسرائيل ليست دولة ككل الدول في العالم ، بل تختلف عنها ، فاسرائيل جيش يملك دولة ، واذا كان لكل شعب جيش لا يبلغ × اثنين في الالف في زمن السلم و ١٠ ٪ في زمن الحرب فان شعب اسرائيل كله جيش ، وجيشها كله بعدد افراد شعبها ، واذا كانت لكل دولة قلاع وحصون وخطوط دفاع فان دولة اسرائيل كلها قلعة وحصن وخطوط دفاع .

وهذا امر لا وجود له في تاريخ العالم منذ كان له تاريخ حتى اليوم ، وهذا ما اوجد اليأس في قلب العرب حتى بلغت بهم الازمة النفسية من هزيمة يونيو ١٩٦٧ الى حد فقدان الثقة بالنفس والحاضر والمستقبل ، وطفقوا يعيشون في يأس قاتل ، وزاد من يأسهم عقاب اسرائيل للدول المجاورة التي تنطلق منها قوى الفدائيين الفلسطينيين اذ اعلن القادة اليهود ان اسرائيل ستعاقب كل دولة عربية تسمح للفدائيين بالانطلاق من ارضها ، وخافت حكومات عربية من انذار اسرائيل ، وانهار العرب ، وبلغت قلوبهم الحناجر ، حتى المؤمنين الا القليل ظنوا بالله الظنون .

والوحيد الذي كان متفائلا هو الملك فيصل ، وحاولت دعاية القوة الخفية والقوى العالمية الفت من عضده وقذف اليأس الى قلبه ، الا أنه

كل سهام الاعداء ارتدت عن فيصل الى نحورهم، وعظمت مكانته، واذا هو مشغول بين رعيته نفسه عن ازالة ~~الحجب~~ اليأس المتمكن من نفوس العرب والمسلمين وسرائرهم، وضاعف نشاطه وجهده، واخذ يبعث الايمان في القلوب، ويذكرهم بنصر الله لمن آمن وصدق الايمان، ووعده لجنده بانهم الغالبون، ودرس أسباب الهزيمة التي مني بها العرب، وأسباب النصر التي أحرزه أعداؤهم، ووضع خطة العمل، وبعث الحماسة في قلوب اليائسين، ودفع القادة الى جمع صفوفهم وصفوف جنودهم، وجمع حكام الدول المجاورة لاسرائيل، وفتح لهم قلبه وخزائنه أمته الغنية، واعد العدة للمعركة، ~~وحدد لها اجلها~~ وهيأ كل أسباب النصر، وتوكل على الله سبحانه عقد العزم على انتزاع الحق بالقوة، وحدد للمعركة أجلها.

وفي يوم العاشر من رمضان (السادس من أكتوبر) تم عبور القناة من قبل الجيش المصري بقيادة قائده الاعلى محمد أنور السادات، وانقضاض الجيش السوري بقيادة قائده الأعلى حافظ الأسد على منطقة الجولان، ونشبت الحرب التي كانت من أعنف ~~حرب~~ الحروب التي شهدها التاريخ.

واذا دفع الملك فيصلاً تواضعه الى الصمت فان قائد مصر الاكبر محمد أنور السادات ذكر صاحب الفضل بفضله وأعلنه على العالم اذ قال: "ان جلالة الملك فيصل هو بطل معركة العبور، وسوف يحتل الصفحات الأولى في تاريخ جهاد العرب وتحولهم من الجمود الى الحركة، ومن الانتظار الى الهجوم".

واذا كنا نشكر للرئيس المصري الجليل خلائقه الفاضلة ومزاياه النادرة

٥٢٢

فإن التاريخ يضع على قمة تلك الخلائق والمزايا صدقه وإعطاءه صاحب الحق والفضل حقه وذكره بما أهله .

ولم يقف الرئيس السادات في تمجيد فيصل عند تلك الحقيقة ، بل أردف بقوله : « وهو صاحب الفضل الأول في معركة الزيت ، وهو الذي تقدم الصفوف وأصر على استعمال هذا السلاح الخطير ، وفتح خزائنه بلاده لمصر لتأخذ منها ما تشاء للصرف على معركة العبور ، بل لقد أصدر أوامره أن مصر تأخذ ما تشاء وبلا حدود كل ما تحتاج إليه من أموال للمعركة » .

وقال الرئيس السادات : « إن الملك فيصل رجل غير عادي ، إن ذاكرته القوية تبهرني وتحيرني ، فهي تشغفه بالتواريخ والمعلومات الدقيقة وكأنه يقرأ في كتاب ، وقد اكتشف والده المغفور له الملك عبد العزيز هذه الموهبة في ابنه فراح يدربه منذ صغره على أصول الدبلوماسية ، وكان يوفده في بعثات سياسية إلى أكبر عواصم العالم ليصقله ويدربه وليوسع آفاقه وهو لا يفوته شاردة ولا واردة ولا حدثا من أحداث العالم ، ولذلك فإن عمق تفكيره ، ويستند في أحاديثه على أحداث تاريخية ووقائع دقيقة مفروض أن يقدمها الخبراء ، ولا تأتي عفوا في حديث الملك إلخ » .

وإذا كان فيصل بطل معركة العبور وواضع خطة حرب رمضان قد أتى بنجاح فإن عزمه على تحرير القدس وفلسطين حمله على وحدة كلمة المسلمين وليست وحدة العرب وحسب ، فدعا إلى عقد مؤتمر لاهور ، وهيأ له كل أسباب عقده ونجاحه ، وقاد حركة الإسلام بالكلمة والسنا والذي به عرف

١/٥٢٢

بلهما ، فاجمع حضور مؤتمر القمة الاسلامي على اتباع منهاج الملك فيصل ، وتنفيذ ما وضع من خطط لانسحاب اسرائيل من الأراضي العربية المحتلة ، واعادة حقوق شعب فلسطين إليه كاملة ، وتحرير القدس الشريف من غاصبيه ، والتصدي للصهيونية وكل مذاهب الهدم ، وحماية الناشئة المسلمة ، وتربية الجيل المسلم تربية اسلامية صحيحة ، وسيادة القرآن ، واعلاء كلمة الله في العالم .

والاسلام ليس خطرا على الأمم والمبادئ والقيم ، بل هو راعيها وحارسها ، وما كان المسلمون قط خطرا على احد ، بل هم هداة الانسانية وحماتها ، وحفظة السلام ، وناشرو الحق والعلم والأخلاق في العالم ، وهم ودينهم نعمة الله الكبرى التي وهبها للانسانية حتى تحيا في أمن وسلام .

وليس مقصد الملك فيصل من الدعوة الى عقد مؤتمر لاهور الإسلامي الا الخير للبشرية المعذبة التي فقدت الأمن والأمل من جراء مذاهب الهدم التي لا تقتصر على الشيوعية والماسونية والصهيونية ، بل منها الديمقراطية الغربية نفسها التي أفسدت الأخلاق والضمائر ، وهدمت القيم والمبادئ .

واذا كان مقصد الملك فيصل من الدعوة إلى مؤتمر لاهور بعث الاسلام وتجديده وجمع كلمة أمته فانه وراء هذه الدعوة العمل لانقاذ الانسانية ، لأن الاسلام هبة الله لها حتى تتحرر من كل شيء من العبودية والظلم والفساد بجميع صوره ، ثم تتحقق لها العدالة والأمن .

واذا كان الرئيس الدكتور كنث كاوندا رئيس جمهورية زمبيا يقول : "إن الملك فيصل أحد قادة الانسانية"[1] فان الواقع يقرر ان جلالته أبرز قادة

(١) من تصريح لفخامته في يوم ١١/٢/١٣٩٤ (٦/٢/١٩٧٤) لوكالة الأنباء السعودية .

٥٢٢

الانسانية طرا في هذا العصر، اذ ليس بينهم من يشبهه في المكرمات والخلال الانسانية الفاضلة والرشد والذكاء والعدل والخير والفضيلة.

واستجاب قادة شعوب الأمة الاسلامية لدعوة الملك فيصل ولبوها، وانعقد مؤتمر قمة لاهور الاسلامي الثاني ~~في الفترة التي وقعت~~ من يوم الجمعة ٣٠ محرم سنة ١٣٩٤ (٢٢ فبراير ١٩٧٤) الى يوم الأحد ٢ صفر ١٣٩٤ (٢٤ فبراير ١٩٧٤) وصدر منه هذا البيان التاريخي العظيم، ونصه:

أولا – عقد مؤتمر القمة الاسلامي الثاني في لاهور في الفترة من ٢٢ الى ٢٤ فبراير ١٩٧٤ وحضره ملوك ورؤساء دول وحكومات وممثلو كل من جمهورية افغانستان، جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، دولة البحرين جمهورية بنغلاديش الشعبية، جمهورية تشاد. جمهورية مصر العربية. جمهورية جابون جامبيا، جمهورية غينيا، غينيا بيساو، جمهورية أندونيسيا، امبراطورية ايران، المملكة الاردنية الهاشمية مملكة المغرب المملكة العربية السعودية، دولة الكويت، جمهورية لبنان، الجمهورية العربية الليبية، ماليزيا جمهورية مالي جمهورية موريتانيا الاسلامية، جمهورية النيجر، سلطنة عمان، جمهورية باكستان الاسلامية. دولة قطر، السنغال، جمهورية الصومال، جمهورية السودان الديمقراطية، الجمهورية العربية السورية، جمهورية تونس، جمهورية تركيا، جمهورية اوغندا، أبو ظبي، الجمهورية العربية اليمنية. واشترك في مؤتمر القمة رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. وحضره ممثل العراق كمراقب. كما حضره ممثلا الجامعة العربية ومؤتمر العالم الاسلامي كضيوف.

ثانيا – أعلن ملوك ورؤساء الدول والحكومات وممثلو البلاد والمنظمات الاسلامية:

١ – ايمانهم بأن دينهم المشترك انما يمثل رابطة لا انفصام لها بين شعوبهم، وان تضامن الشعوب الاسلامية لا تقوم على معاداة اية جماعة انسانية اخرى ولا على التفرقة بسبب العنصر أو التراث، ولكن على المبادىء الايجابية الخالدة: مبادىء المساواة والاخوة وكرامة الانسان، والتحرر من التمييز والاستغلال، والكفاح ضد الظلم والقهر.

٢ – مشاطرتهم ~~في المعاناة~~ [كفاحها المشترك] شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، ويقينهم من أن للبلاد الاسلامية دورا رئيسيا في الكفاح من أجل التقدم الاجتماعي و~~خلق~~ [والايجاد] نظام عالمي يقوم على العدل والانصاف.

٥٢٤

٣ـ رغبتهم فى ان تكون جهودهم فى سبيل تعزيز السلام العالمى القائم على الحرية والعدالة الاجتماعية مشبعة بروح المحبة والتعاون مع الاديان الأخرى طبقاً لتعاليم الاسلام

٤ ـ تصميمهم على صون التضامن بين الدول الاسلامية وتنميته، وعلى احترام استقلال كل دولة وسلامة اراضيهـــا، واجتناب التدخل في الشئـــون الداخلية لاي منها، وحل ما قد ينشأ بينها من خلافات بالوسائل السلمية وبروح الاخوة.

٥ ـ ارتياحهم لاعتـــراف باكستان ببنغلاديش، وثقتهم بأن تسوية مشكلة اسرى الحرب المائة والخمسة والتسعين سوف تتم وفقا لرغبات المؤتمـــر وتحقيقا لهدف التقارب والوفاق بين دولتي بنغلاديش وباكستان الشقيقتين.

٦ ـ تقديرهم للدور البطولى الذى لعبتـه دول الخط الاول والمقاومة الفلسطينيه فى حرب رمضان وللجهود العربية والتضامـــن الاسلامى الذى برز بدرجة اكبـــر فى تلك المرحلة الحاسمة.

٧ ـ تقديرهم لاوجه نشـــاط المؤتمـــر الاسلامى وامانته التى ستظل وسيلة تفانيهم فى تعزيز التعاون..

٥٢٥

ثالثاً - بعد بحث الموقف الراهن فى الشرق الاوسط اعلنوا ما يلى :

١ - ان القضية العربية هى قضية كل البلاد التى تقف ضد العدوان والتى لن تسمح بأن يكون لاستخدام القوة ثمرة تحقيق مكاسب اقليمية او اية مكاسب اخرى ٠

٢ - ان يبذلوا العون الكامل والفعال للدول العربية كى تستعيد بكل الوسائل المتاحة جميع اراضيها المحتلة ٠

٣ - ان قضية شعب فلسطين هى قضية كل اولئك الذين يؤمنون بأن من حق كل شعب ان يقرر مصيره بنفسه وبارادته الحرة ٠

٤ - استعادة الحقوق للشعب الفلسطيني فى وطنه كاملة هى الشرط الجوهرى الاساسى لحل مشكلة الشرق الاوسط واقامة سلام دائم قائم على العدل ٠

٥ - ان على المجتمع الدولي وخاصة تلك الدول التى تكفلت بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ان يتحملوا المسؤولية الجسيمة المتمثلة فى إنصاف شعب فلسطين من الظلم الذى اقترف فى حقه ٠

٦ - ان القدس هى الرمز الوحيد لالتقاء الاسلام بالاديان السماوية المقدسة ٠٠ ولقد ولي المسلمون لاكثر من ١٣٠٠ سنة شئون القدس كأمانة لكل من يعتزون بها ٠٠

والمسلمون وحدهم الذين يمكن ان يكونوا حراسا محبين امناء عليها لسبب بسيط هو انهم هم الذين يؤمنون بأديان الانبياء الثلاثة الراسخة جذورها فى القدس وعلى ذلك فان الدول الاسلامية لا يمكن ان تقبل أي اتفاق او بروتوكول او تفاهم يفرض استمرار الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس او وضعها تحت اي سيادة غير عربية او جعلها موضع مساومات او تنازلات ٠٠ وان انسحاب اسرائيل من القدس شرط هام لا محيد عنه لتحقيق سلام دائم فى الشرق الاوسط ٠٠

الشريف بطارة للعميرار العربى

٧ - ينوه بالجهود البناءة التى تبذلها الكنائس المسيحية فى العالم كله وفى البلاد العربية وبصفة خاصة فى لبنان ٠٠ مصر ٠٠ والاردن ٠٠ وسوريا لشرح قضية فلسطين لدى الرأى العام العالمى ولدى المؤتمرات الدينية العالمية والعمل على تأييدهم للسيادة العربية على القدس والاماكن المقدسة الاخرى ٠

٨ - ان اي اجراء تتخذه اسرائيل لتغيير طابع الاراضى العربية المحتلة وبخاصة مدينة القدس الشريفة يشكل انتهاكا صارخا للقانون الدولي وتحديا لمشاعر الدول الاعضاء فى المؤتمر الاسلامى وللعالم الاسلامى بصفة عامة ٠

٩ - ان الدول الافريقية وغيرها من الدول التى اتخذت موقفا مشرفا وحازما فى تأييد القضية العربية تستحق اسمى التقدير ٠
غلبت المبادئ على المصالح باتخاذها

١٠ - أن توجه الدول الاسلامية اللوم والنصح الى كل من يؤيد اسرائيل بطريق مباشر او غير مباشر لمواصلة عدوانها على الاراضى العربية واستمرارها باحتلالها للعدول عن تقديمها هذا التأييد ٠

١٠٩

٥٢٦

١١ ـ ان الاتجاهات الحالية نحو سـلام عادل لا يمكن الا ان تركز على جذور المشكلة ، وان فصل القوات لا يمكن اعتباره سـوى خطوة نحو الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية المحتلة والاستعادة الكاملة للحقوق الوطنية لشعب فلسطين ٠

رابعا

رابعا ـ بعد ان تدارسوا الموقف الاقتصـادي العالمي بصفة عامة والوضع الاقتصـادى القائم فى البلاد الاسلامية بصفة خاصة على ضوء ما جاء فى الكلمات التى القاها رؤساء الدول والحكومات ولاسـيما كلمات رئيس مؤتمر القمة ورئيس الجزائر ورئيس ليبيا وادراكا للحاجة الى :

١ ـ القضاء على الفقر والمرض والجهل فى البلاد الاسلامية ٠

٢ ـ انهاء استغلال الدول المتقدمة للدول الناميـة ٠٠

٣ ـ تنظيم شـروط التبادل التجارى بين الدول المتقدمة والدول النامية فيمـا يتعلق بموارد المواد الخام واستيرد السلع المصنعة والخبرة الفنية ٠٠

٤ ـ ضمان سـيادة الدول الناميـة وسيطرتها الكاملة على مواردها الطبيعية ٠٠

٥ ـ تخفيف المصاعب الاقتصادية التـى تواجهها الدول النامية حاليا نتيجة للزيادة الاخيرة فى الاسعار ٠٠

٦ ـ التعاون والتضـامن الاقتصـادى المتبادل بين الدول الاسلامية ٠٠

قرروا انشاء لجنة تتكون من ممثلـين وخبراء من الجزائر ومصر والكويت وليبيا وباكستان والمملكة العربية السـعودية والسنغال ودولة الامارات العربية المتحدة ٠٠ على ان يخول لهذه اللجنة اختيار اعضاء اخرين من الدول الاسلامية المهتمة ٠٠ وذلك من اجل ايجاد الوسائل والاساليب الكفيلة بتحقيق الاهداف المذكورة وضمان رفاهيـة شعوب الدول الاعضاء ـ وطلبوا من اللجنة ان تبدأ عملها على الفور وان تقدم مقترحاتها خلال شهرين الى مؤتمر وزراء الخارجيـة لبحثها وتنفيذها بصفة عاجلة ٠

وسوف تنعقد هذه اللجنة فى جدة بنـاء على دعوة السكرتير العام الذى يقوم بتحديد تاريخ الاجتماع خلال مدة لا تزيد عن شهـر من انتهاء مؤتمر القمة الحالى ٠٠ وسـوف تعرض مقترحات اللجنة ٠٠

٩ ــ ان توجه للدول الاسلامية اللوم والنصح الى كل من يؤيد اسرائيل بطريق مباشر او غير مباشر لمواصلة عدوانها على الاراضي العربية واحتلالها لها للعدول عن تقديم هذا التأييد .

١٠ ــ ان التيارات الايجابية الحالية نحو تسوية عادلة ستختفي اذا كانت هناك لا مبالاة تجاه جذور المشكلة ورضا بالحلول الجزئية والفصل بين القوات ليس هو السلام، إذ انه يمكن ان يحول السلام الى سراب اذا ما استخدم كبديل لحل عادل شامل يتناول كل القضايا المتعلقة بالشرق الاوسط .

٤ ــ وبعد ان تدارسوا الموقف الاقتصادي العالمي لاسيما فيما يتعلق بالدول الاسلامية يعلنون ما يلي :

---

٧ ــ عزمهم على أن يقيموا على أساس من التضامن الاسلامي والتعاون المتبادل اتحادا بين دولهم الشقيقة يكرس للقضاء على الفقر والمرض والجهل في البلاد الاسلامية هيكل في رفاهية شعوبها .

٨ ــ التزامهم باقامة طور جديد للعلاقات الاقتصادية العالمية على أساس المصالح المشتركة لجميع الدول والمساواة فيما بينها وبتأييد كفاح العالم الثالث من أجل تحقيق استقلال سياسي واقتصادي حقيقي .

٩ ــ تأييدهم حق جميع الدول لاسيما النامية منها في السيادة الدائمة والسيطرة الكاملة على مواردها الطبيعية واعتبار القرارات الاخيرة التي اتخذتها الدول المنتجة للنفط مطابقة لهذا المبدأ .

١٠ ــ ان العمل المنسق المشترك بين هذه الدول يشير الى بداية عهد جديد في العلاقات الاقتصادية بين الدول المتقدمة والدول النامية والى أن تضامن العالم الثالث وبالذات الدول الاسلامية يجب التمسك به في هذه المرحلة الدقيقة لصالح الجميع .

١١ ــ يجب النظر الى ازمة الطاقة الراهنة من خلال العلاقة بين شروط التجارة الخاصة بجميع المواد الخام والموارد التي يصدرها العالم الثالث وبين المصنوعات والخدمات التي يستوردها من الدول الصناعية .

١٢ ــ تأييدهم العمل الجماعي من جانب الدول النامية من اجل تنظيم توريد وأسعار موادها الخام وغيرها من السلع التي تصدرها الى الدول المتقدمة تبعا لاسعار المواد والخدمات التي تستوردها منها .

١٣ــ اقامة تعاون متبــادل بين الدول الإسلامية علــى ضوء التطورات الاقتصاديــة الراهنة ومساعدة الــدول النامية وتشجيع التعاون مـع الدول التى تساند العالــم الاسلامى .

١٤ــ استغلال التحســن المستمر فى الموقف المالــى لبعض البلدان الاسلامية فــى دعم تنميتها وتنمية غيرهــا من البلدان الاسلامية وبلــدان العالم الثالث بما يعود علــى الجميع بالفائدة السياسيــة والاقتصادية والاجتماعية .

١٥ــ استخدام قوتهــا الاقتصادية والمالية باســم كافة البلدان الاسلاميــة والبلدان النامية الاخرى بغية دعم موقفهما فى الجهد الرامــى الى خلق نظام دولى جديــد وعادل للتجارة والنقد الدوليين وبغية الحد من الصعاب التى تواجهها هذه البلدان نتيجــة عمليات التلاعب فى المجــال المالى والازمات النقدية فــى العالم المتقدم ..

١٦ ــ ان يتخذوا خطــوات عاجلة لخلق اطار تنظيمــى لتحقيق اهداف التعــاون الاقتصادى المتبادل فيما بيــن البلدان الاسلامية لبحــث امكانية مثل هذا التعــاون يتخذ بهذا الشأن مــن ت .

٥٢٠

خامسا — وافق الملوك ورؤساء الدول والحكومات والممثلون على القرارات الخاصة بالقدس .. الشرق الاوسط .. والقضية الفلسطينية .. صندوق التضامن الاسلامى .. التنمية والعلاقات الدولية الاقتصادية وامور اخرى .. وقد ارفقت هذه القرارات مع هذا البيان وتشكل جزءا لا يتجزأ منه .

سادسا — تحقيقا لهذه الأهداف العامة وغيرها من الأهداف المشتركة فإنهم يكلفون مندوبيهم فى الأمم المتحدة وغيرها من الهيئات الدولية بالتشاور لغرض اتخاذ مواقف مشتركة .

* *

هذا بيان مؤتمر القمة ، وليس فيه الا كل ما هو خير للانسانية والعالم ، وليس فيه أى تهديد لأحد سواء أكان فردا أم جماعة أم مجتمعا أم دولة أم دينا ، بل فيه المودة والسلام والأمن والخير .

وإذا جاء فى البيان أمر استرداد الأراضى المغتصبة المحتلة فذلك حق تبيحه كل قوانين الأرض وشرائع السماء ، وما يقف فى وجه هذا الحق الا ظالم يجب أن يخاصمه العالم ، وما يؤيده ويناصره الا ظالم مثله ، والظلم يجب أن يزول ، والحق يجب أن يعود الى صاحبه .

والبيان واضح صريح غنى عن الشرح والتعليق ، وكل ما فيه قد سبق للملك فيصل أن أعلنه فى خطبه وتصريحاته وأحاديثه قبل مؤتمر قمة لاهور ، ومما اشتركوا فيه أعلنوا أن صاحب الفضل فى عقد المؤتمر ونجاحه هو الملك فيصل .

٥٢١

وكان يتردد في لدى أعضاء مؤتمر قمة لاهور والمسلمين والعرب جميعاً أن الملك فيصلاً هو وحده الزعيم المسلم الذي يستطيع أن يوحد كلمة المسلمين ويجمع شتاتهم وسلوكهم وزعماءهم، وقد استطاع إلى ذلك سبيلاً، فلما دعا إلى عقد المؤتمر بادروا بالتلبية لأن فيه صلاح دينهم ودنياهم.

ومازال فيصل البعيد والقريب حمل الزعماء والحكام على الإعجاب به والرضا بحكمه بأحكامه والاستماع لنصحه وقبول آرائه السديدة الحكيمة، حتى أن بعضهم رغبوا في مبايعة فيصل بإمارة المؤمنين وإمامة المسلمين، ومن هؤلاء: الرئيس عيدي أمين رئيس جمهورية أوغندا الذي أعلن في شهر ذي الحجة سنة ١٣٩٣ (يناير ١٩٧٤) الذي أعلن رأيه واقتراحه اللذين لخصهما هو نفسه إذ قال:

«إن الدين الإسلامي دين سماوي، وتعليماته صادرة مباشرة من الله سبحانه وتعالى، وأنا كمسلم شديد مؤمن كامل الإيمان بحثت حاجة المسلمين إلى قائد وزعيم يلتف حوله المسلمون، ويكون قادراً على تفهم الإسلام وواجب الزعيم الديني تجاه الأمة الإسلامية.

«وقد اقترحت أن يكون هذا الزعيم هو جلالة الملك فيصل المعظم، ينوب أمور المسلمين فيما بينهم، وقد جاء اقتراحي يقيناً مني بأن جلالة الملك فيصل هو أجدر زعيم إسلامي - بلا خلاف - يحمل هذه الأمانة بأمانة، لأن لديه الخبرة الطويلة في خدمة حجاج بيت الله الحرام والدراية الكاملة بأمور المسلمين دينًا والعقيدة الراسخة بواجبه الإسلامي تجاه الأمة الإسلامية.

«وإنني سأثير هذا الموضوع في مؤتمر القمة الإسلامي الذي سيعقد

قريبا في باكستان في لاهور ، وان اتصالاتي بعدد من رؤساء الدول الاسلامية
اقنعتني بان هؤلاء الرؤساء يرحبون ويؤيدون من اقتراحي باختيار جلالة الملك
فيصل المعظم زعيما للمسلمين وقائدا لهم ، لعلمهم بحاجة المسلمين الى من ينسق
امورهم ويجمع شملهم ويقودهم ، وسأجري المزيد من الاتصالات مع باقي
رؤساء الدول الاسلامية .

واني متفائل جدا بان اقتراحي هذا سيلاقي قبولا تاما من قبل جميع
الزعماء المسلمين الذين سأتحدث معهم » .

وفي الفترة التي أعلن فيها زعيم أوغندا الرئيس عيدي امين أعلن الرئيس
عمر بونجو رئيس جمهورية الجابون رأيه الذي قدر فيه امانة الملك فيصل
للمسلمين .

والرئيس عمر بونجو كان مسيحيا كاثوليكيا ، وهو من النوابغ ، وقد رفعه
ما يمتاز به من علم وخلق وعبقرية الى رئاسة الجابون ، ولغته الفرنسية الى
حد المهارة التي يمتاز بها كبار الكتاب الفرنسيين ، وقد ألف كتابا بالفرنسية
تحت عنوان « التقدم أرقام وحقائق » .

وهو من العقلاء الذين درسوا الديانات والعقائد والشرائع في مختلف العصور
دراسة دقيقة واعية ، ودرس بنوع الاسلام دراسة ناقدة ، وقد سمعته
انه قرأ ما كتبه أعداؤه مثل فولتير وجولد زيهر ، وانتهت دراسته اياه الى
ان يتخلى عن ديانته المسيحية ويعتنق الاسلام طواعية واختيارا بعد بحث ودرس
عميقين وشاملين .

٥٢٢

(٢٨ سبتمبر

يوم الجمعة الثاني من

دخل عمر بونجو الاسلام في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٩٤ (اكتوبر ١٩٧٣) واعلن على الملأ اسلامه وقال ما نص ترجمته :

« ان الدين الاسلامي دين حق عظيم خال من التعقيدات والفلسفات الغامضة غير المقبولة الموجودة في المسيحية ، ووجدت في الإسلام حقيقة الانسان وحقيقة الكون وحقيقة الخالق العظيم الواحد الأحد الذي ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

فالاسلام - كدين إلهي وتشريع رباني - خال من كل التعقيدات والغموض الفلسفي الموجود في المذاهب المسيحية ، كما ان الاسلام بدستوره العظيم القرآن الكريم - وهو في بيتي وقد قرأته عدة مرات وما زلت أقرؤه - الدين الحق الذي يصلح لكل مجتمع في كل زمن ، لأنه دين الحق والعلم والخير والفضيلة والجمال »

ويتفق الرئيس عمر بونجو مع أكبر فلاسفة الأرض في القرن العشرين برتراند رسل الذي يقول في كتاب « الحضارة الغربية » ج٢ ص١٨٦ الترجمة العربية : « كانت ديانة النبي (محمد) توحيدا بسيطا ليس فيه التعقيد الذي نراه في عقيدة التثليث والتجسيد ، ولم يزعم النبي لنفسه انه إلهي ، ولا زعم له أتباعه هذه الصفة الإلهية نيابة عنه »

هذا الزعيم الافريقي العملاق المسلم رئيس الجابون يقول : « أتيح لي في حجي هذا الزعيم المسلم الأخ الملك فيصل بن عبد العزيز بعد ان اجتمعنا في الجزائر ابان مؤتمر دول عدم الانحياز ، واني لسعيد بهذا اللقاء وبهذا الملك الذي يعتبر بحق مفخرة للمسلمين ، وهو خادم الحرمين وامام المسلمين » .

٥٢٤

واقتراح الرئيس عيدي أمين ثم قرار الرئيس الجابوني وجدا قبولا من ملوك المسلمين وزعمائهم ورؤسائهم ومفكريهم ، فليس في الوجود اليوم من هو أصلح منه وأجدر بإمامة المسلمين وإمارة المؤمنين من الملك فيصل ، بل ذهب بعضهم - ومنهم الرئيس الأوغندي - الى إقامة الخلافة الاسلامية ومبايعة الملك فيصل خليفة للمسلمين .

وقبيل عقد مؤتمر القمة ببضعة أيام قرر الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية والرئيس معمر القذافي رئيس ليبيا والقاضي عبد الرحمن الارياني رئيس المجلس الجمهوري في اليمن مجتمعين مبايعة الملك فيصل بأن يكون أمير المؤمنين .

وذكرت وكالة « رويتر » في ٢٤ فبراير ١٩٧٤ (٢ صفر ١٣٩٤) هذا الخبر : « نسبت صحيفة « النهار » اليوم الى مصادر دبلوماسية عربية قولها : بأن جلالة الملك فيصل رفض عرضا بمبايعته أميرا للمؤمنين ، وقالت الصحيفة : بأن الرئيس المصري أنور السادات والرئيس الليبي معمر القذافي والقاضي عبد الرحمن الارياني رئيس المجلس الجمهوري في اليمن عرضوا ذلك خلال مباحثاتهم التي أجروها مع الملك فيصل في الرياض قبل سفرهم جميعا الى مؤتمر القمة الاسلامي . وأشارت الصحيفة الى أن الرؤساء الثلاثة اقترحوا أن تتم المبايعة في مؤتمر القمة الاسلامي ، كما أن الرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بوتو وبعض الرؤساء الافريقيين تقدموا باقتراحات مماثلة » .

وكان ما ذكرته صحيفة « النهار » البيروتية حقا ، وكان هؤلاء الرؤساء

٥٢٥

وغيرهم يريدون الا ينعقد مؤتمر القمة الإسلامي بلاهور الا بعد أن يبايع الملك فيصل بامارة المؤمنين وامامة المسلمين كافة ، وفرح المسلمون وظنوا أن الخلافة الإسلامية ستبعث من جديد ، وان الخليفة سيبرز الى الوجود ليتولى امر المسلمين امرهم ، وعرفوا أن المسلم الوحيد الذي يصلح للخلافة هو الملك فيصل خادم الحرمين وحامي المقدسات الإسلامية وداعية التضامن الإسلامي ومحكم الكتاب والسنة . وان المسلم الوحيد الجدير بهذا المنصب لان خلائقه وتدينه وصلاحه وعدله واعتصامه بربه تؤهله له .

الا أن الملك فيصلا اعتذر ، لأنه لا يريد اي مغنم شخصي ، ولأن قيام الخلافة محفوف بالمخاطر ، واذا كان مجرد الاقتراح قد وجد صنوفا اعداء الإسلام والمسلمين لمحاربة الاقتراح فان قيام الخلافة سيورط المسلمين في حاضرهم في مشاكل ومخاطر تشغلهم عن تنفيذ ما خططوا له من العمل من أجل نهضة المسلمين وتوحيد كلمتهم .

ثم ان بعض الدول الإسلامية وحكامها واقعون تحت نفوذ مذاهب الهدم ، وقيام الخلافة قد يدفعهم الى الشذوذ والانشقاق عن الصف الإسلامي الموحد ، وهذا ما لا يريده الملك فيصل الذي يجاهد بكل ما آتاه الله من نعم من أجل وحدة الكلمة والصف والمسير .

واذا كان الملك فيصل قد أبى قبول مبايعته فان الملوك والرؤساء والزعماء وشعوبهم موقنون أنه امام المسلمين الحق وزعيمهم الفرد ، وشعورهم بأنه امير المؤمنين شعور صادق ، ولهذا كان اجتماع مؤتمر القمة

٥٢٦

على الهتاف باسم الملك فيصل ، والإشادة بفضله ونزاهته وعبقريته وجهاده ودعوته التي أثمرت هذا التجمع العظيم حيث اجتمع في المؤتمر ملوك ورؤساء وزعماء يمثلون أكثر من ثلاثين دولة ما كانوا ليجتمعوا وتتحد كلمتهم لولا الملك فيصل .

ولم تقتصر على حضور المؤتمر اكبار الملك فيصل والاعتراف بجهده وفضله ودعوته ، بل كان من لم يحضروه شركاء الحاضرين في الرأي ، فرئيس جمهورية غينيا وجه رسالة إلى المؤتمر أشاد فيها بالملك فيصل وبعظم دعوته الى التضامن الإسلامي و " أهمية " هذه الدعوة المباركة .

وذكر الرئيس الغيني في رسالته هذه انه استجاب لدعوة الملك فيصل عند زيارة جلالته لغينيا سنة ١٩٦٦ وأكد تضامنه وتضامن بلاده مع شقيقاتها الدول الإسلامية لاستعادة أراضيها المحتلة ومقدساتها الاسلامية

وكان كل من حضروا المؤتمر مجمعين على ان نجاح المؤتمر مدين للملك فيصل الذي دعا الى عقده ، وان المؤتمر نفسه ثمرة من ثمار دعوته الى التضامن الاسلامي ، وان كل ما تم فيه من قرارات وتوصيات انما هو بعض آثاره وأعماله التي وحدت صفوف أمة الاسلام ، وان يقظة الاسلام كان بفضل الله ثم بفضل الملك فيصل ، وان جلالته قائد المسلمين وزعيمهم وإمامهم بحق ودون منازع .

وقد لخص كل ذلك رئيس وفد ماليزيا رئيس وزرائها ووزير خارجيتها دولة الرئيس الحاج تون عبد الرزاق بن نا توحسين الذي قال :

" ان الدور الذي قام به جلالة الملك فيصل المعظم حفظه الله ويقوم

٥٢٧

به في قيادة بلاده وقيادة الأمة الإسلامية جمعاء، هو دور القيادة ...

«وإنني أكن أعظم التقدير لجهود جلالة الملك فيصل المعظم التي على أساسها تمكنا نحن الأمة الإسلامية من عقد مؤتمر القمة الإسلامي بلاهور منذ أيام.

«وما لينزيا نقدر هذه الجهود لجلالته حق القدر، ونشكره على ما بذل من جهود في سبيل توحيد الصف الإسلامي والأمة الإسلامية.

~~«ولقد كان مؤتمر قمة لاهور~~

«ولم يكن مؤتمر قمة لاهور للتعاون ما بين الدول الإسلامية وحسب، وليس الوحدة المجردة فيما بينها وكفى، بل أثبت التعاون والتآخي والتآلف والوحدة مضافا إليها الوحدة الصحيحة.

«وإذا كان هناك من الآمال والأماني ما يزال ينتظر التحقق فإن جهود الملك فيصل كفيلة بأن تحققها كما حققت وحدة الأمة الإسلامية».

ويقول صاحب الدولة تنكو عبد الرحمن رئيس اللجنة التحضيرية للبنك الإسلامي والأمين العام السابق للمؤتمر الإسلامي في حديث أدلى به لوكالة الأنباء السعودية في يوم الخميس ١٤ صفر ١٣٩٤ (٨/٣/١٩٧٤):

«إن إنشاء البنك الإسلامي يعتمد اعتمادا كبيرا على مساعدة جلالة الملك الملك فيصل وتأييده الشخصي له.

«وإن العالم الإسلامي يعترف بكل فخر واعتزاز مواقف الملك فيصل حفظه الله ومقدرته على جمع صفوف المسلمين وتوحيدها، وكان جلالته الدافع الأول إلى عقد مؤتمر قمة لاهور الإسلامي ونجاحه، وهو العامل الأكبر لنجاحه، وما كان النجاح

٥٢٩

ليتحقق للمؤتمر من قيادة جلالته الرشيدة وسياسته الحكيمة وإيمانه العميق بقضايا الإسلام والمسلمين .

وإنني أستطيع القول أن المؤتمر قد حقق نجاحاً منقطع النظير لمصلحة الأمة الإسلامية جميعها ، كما كان من بواكير ثماره عودة الصفاء والعلاقات الحسنة بين الدولتين الشقيقتين : باكستان وبنغلاديش .

ويعود إلى الملك فيصل فضل الصلح بين البلدين الشقيقين ، وقد ذكرت وكالات الأنباء ووسائل الإعلام الباكستانية ذلك بإسهاب ، وهذا ما ذكرته بنصه : " شهد ملايين المتفرجين على برامج التلفزيون في باكستان على الهواء مباشرة مشهداً رائعاً للمصالحة التي تمت بين باكستان وبنغلاديش ، فقد تم الاحتفال بهذا الصلح في مأدبة فاخرة أقيمت في القلعة القديمة للعاصمة الإمبراطورية المغولية ، وكان جلالة الملك فيصل يتصدر المائدة وعلى يمينه رئيس وزراء باكستان السيد علي ذو الفقار بوتو ، وعلى يسار جلالته الشيخ مجيب الرحمن رئيس بنغلاديش .

وكان الملك فيصل يرعى كل مراحل المصالحة التي كانت من أهم إنجازات مؤتمر القمة الإسلامي ، وفي بداية هذه المصالحة عانقه ذو الفقار علي بوتو عدوه بالأمس الشيخ مجيب الرحمن " .

وذكرت صحف باكستان أن المصالحة ما كانت لتتم لولا فضل الملك فيصل وحكمته ، فهو الشخصية المحترمة من كلا الشعبين في باكستان وبنغلاديش ، ومن كلا زعيميهما اللذين يكنان لجلالته كل إجلال وولاء ، فهما يعتبرانه إمام كل من يقول : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، وعلى هذا الاعتبار كانت مبادرة

٥٢٩

لقبول الصلح الذى عجز غير الملك فيصل عن اتمامه ،

وقامت كل صحف باكستان بمناسبة المظاهرة الضخمة بإبراز شخصية الملك فيصل و « دوره » وجهوده فى سبيل جمع شعوب الأمة الإسلامية وحكوماتها وملوكها ورؤسائها وزعمائها، وتوحيد كلمتهم وصفوفهم ، ونكتفى بذكر ما جاء فى أحد أعداد صحيفة « نيوتايمس » الباكستانية ذات الانتشار الواسع ، ففيها ذكرة غناء ، وما جاء فى غيرها لا يخرج عما جاء فى هذا العدد الذى ننقل عنه

كتبت « نيوتايمس » بحماس واضح استهلته باقتراح الرئيس الأوغندى عيدى أمين الذى دعا الى مبايعة الملك المعظم فيصل زعيما عالميا للمسلمين وخليفة وإماما لهم ، لأن جلالته هو الحاكم الوحيد الفذ المسلم الذى تجتمع فيه كل شروط خليفة المسلمين ، فهو يجمع فى شخصه كل خلائق المسلم الفاضلة وصفات المؤمن الحميدة ، وما من خلق كريم إلا وهو فى جلالته الذى جعله الله خادم بيته الحرام ومسجد نبيه عليه الصلاة والسلام ، ومجدد الدين ، ومحيي السنة ، ومعلي كلمته ، وناشر كتابه .

وذكرت الصحيفة — كما ذكرت الصحف الأخرى — أن الملك فيصل لا يبعد من أكابر فقهاء المسلمين وعلمائهم ومجتهديهم ، وأن أساس ملكه العدل ، وبابه مفتوح أمام كل قاصد ، وهو لشعبه وللمسلمين بمنزلة الأب الرشيد .

وقالت الصحيفة : « إن اقتراح الرئيس عيدى أمين قوبل بالارتياح من كل أعضاء المؤتمر ، ولقى التأييد الإجماعي منهم ، ولم يشذ أحد من زعماء العالم الإسلامى الذين حضروا مؤتمر القمة ، بل كانت الموافقة اجماعية » .

وقالت : « إن فضل الدعوة الى الوحدة الإسلامية يعود الى الملك فيصل الذى أحس بحاجة المسلمين الى الوحدة والتضامن لمجابهة الأخطار التى تتعرض لها الوجود

٥٤٠

الإسلامي داعيا ببصيرته الثاقبة الى ان مصير المسلمين سيكون الفناء إذا هم انعدمت وحدة الهدف والصف فيما بينهم

" وليس الملك فيصل مجرد إنسان ذي بصيرة وحسب ، بل هو زعيم عملي ذو قدرة قادرة على العمل بجد واجتهاد ، والسير بخطى ثابتة نحو هدفه مهما كانت العقبات وهو يمضي الى تحقيق هدفه متدرجا وبحذر ، ولا يستعجل الأمور ولا يلجأ الى اتخاذ الشعارات المرتجلة ، لأنه صاحب رسالة تستهدف خدمة قضايا المسلمين .

ولقد تحققت تأكدت نظرية الملك فيصل التي تذهب الى انه بالوحدة والتضامن يستطيع المسلمون في الوقت الحاضر حل مشاكلهم ، واحتلال مكانتهم الشريفة تحت الشمس " الخ .

وأيدت الصحف العربية وغير العربية والإسلامية وغير الإسلامية ما جاء في صحيفة " نيوتايمز " وذهبت الى أبعد منها ، بل تبارت الصحف في ذكر ما عمله ويعمله الملك فيصل من أجل الإسلام والمسلمين .

ولم يقف الأمر عند حدود الصحافة العربية والإسلامية والعالمية بل كان الملوك والرؤساء والزعماء سواء أكانوا من حضور المؤتمر أم ممن لم يحضروه مجمعين على أن عقد المؤتمر ونجاحه كانا بفضل الله ثم الملك فيصل ، بل ذهبوا هم وأكثرهم من مفكري المسلمين أن الأمل في المزيد من اليقظة والتقدم والسيادة والقوة معقود على جهود الملك فيصل بعد الله .

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار